التيسير في التفسير

تأليف الإمام

أبي حفص النسفي

نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي

(٤٦١-٥٣٧هـ)

يُطبع أول مرة محققاً على ثلاث نسخ خطية

تحقيق وتعليق

ماهر أديب حبوش   جمال عبد الرحيم الفارس

المجلد الخامس عشر

دار اللباب

بسم الله الرحمن الرحيم

التيسير
في
التفسير

(١٥)

الطبعَة الأولىٰ

١٤٤٠هـ-٢٠١٩م

9 786052 279311

دار اللُّباب

للدِّراسات وتحقيق التُّراث

DAR-ALLOBAB

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlmi Araştırma Yayınları

اسطنبول - تركيا

00905454729850

00902125255551

info@allobab.com

بيروت - لبنان

009615813966

0096170112990

Www.allobab.com

İskenderpaşa mh. Kıztaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)

سورة المعارج[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي جعل العذاب الواقع للكافرين، الرحمنِ الذي أَعدَّ الجنَّة للمؤمنين المطيعين، الرحيمِ الذي جعل خشوعَ البصر والذلَّةَ يوم القيامة للمشركين.

روى أبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قرأ سورةَ ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ أعطاه اللهُ تعالى ثوابَ الذين هم لأماناتِهم وعهدهم راعون»[2].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي ثلاث وأربعون آية، ومئتان وسبعَ عشرةَ كلمة، وتسعُ مئة[3] وسبعةٌ وخمسون حرفًا.

وانتظام[4] ختم تلك السُّورة بافتتاح هذه السُّورة: أنَّه ذكر في ختم تلك السُّورة حسرة للكافرين، وفي افتتاح هذه عذاب الكافرين.

---

(١) في (ر): «سورة سأل سائل».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٤)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٥٠)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٣) في (ر): «وسبع مئة». وفي «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ٣٥٤): وحروفها ثماني مئة وأحد وستُّون حرفاً.

(٤) في (أ) و(ر): «ونظم».

وانتظام السُّورتين أنَّهما في ذكر يوم القيامة، وما فيه لأهل الكفر والإيمان من العقوبة والكرامة.

***

(١ ـ ٢) ـ ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾.

وقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ قيل: أي: دعا داعٍ بعذابٍ واقعٍ للكافرين؛ أي: بعذابٍ لا محالة هو واقع بالكفَّار يوم القيامة.

وقيل: هذا الدَّاعي هو النَّضر بن الحارث بن كَلَدةَ بن عبد الدَّار بن قصي حين قال: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٢٢][1].

والباء في قوله: ﴿بِعَذَابٖ﴾ يجوز إدخاله في الدُّعاء، يقال: دعا بكذا.

وقيل: الباء زائدة، وتقديرُه: سأل سائل عذابًا واقعًا؛ أي: طلب طالبٌ عذابًا هو واقعٌ بالكافرين لا محالة، وهو منهم فسيقع به، وهو كقوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون ٢٠].

وقال الكسائيُّ: الباء بمعنى (عن)، كما في قوله: ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٩]، ومعناه: سأل هذا الكافر عن العذاب بمن يقع؟ فقال الله تعالى: للكافرين.

وقيل: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾؛ أي[2]: دعا داعٍ، لكن الدَّاعيَ رسول الله ﷺ؛ أي: دعا رسول الله ﷺ بالعذاب أن يوقعَه اللهُ تعالى بالكافرين، وهو واقعٌ بهم لا محالة.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١١/ ١٤٥) عن عطاء والسدي. ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٧٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في (أ): «بمعنى».

وقيل: ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ بمعنى: على الكافرين، كما في قوله: ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]؛ أي: فعليها.

وقرئ: ﴿سالَ سائلٌ﴾ بغير همز، وهو قراءة نافع وابن عامر(١)، وله وجهان:

أحدهما: تليين الهمزة بالتَّخفيف(٢).

والثَّاني: أنَّه من السَّيلان، ومعناه: جرى وادٍ في جهنَّم بعذاب يقع بالكفَّار يوم القيامة.

﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾: أي: ليس لهذا العذاب مَن يدفعه عن هؤلاء الكفَّار.

* * *

(٣ ـ ٤) ـ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾.

﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾: أي: هذا العذاب من الله تعالى ذي المعارج: جمعُ مَعْرَج بفتح الميم والرَّاء(٣)، وهو المصعد، والعروج: الصُّعود.

والمعارجُ: الدَّرجات، ولها معانٍ:

قال قتادة رحمه الله تعالى: ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾؛ أي: ذي الفواضل والنِّعم(٤).

وقال ابن عبَّاس؛ أي: ذي المعارج(٥).

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٤).

(٢) في (أ) و(ف): «للتخفيف».

(٣) «والراء» ليس في (أ).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٥٠).

(٥) في (ف): «المعاني»، والمثبت من (أ) و(ر)، ولعل في الكلام سقطاً، فقد روى الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) روايتان عن ابن عباس رضي الله عنهما، الأولى: «﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾: العلو والفواضل»، والثانية: «﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾: ذي الدرجات».

وقيل: هي درجات أوليائه في الجنَّة.

وقيل: هي غرف بالجنَّة[١].

والأظهر: أنَّها معارج السَّماء التي تعرج فيها الملائكة، وقد ذكرها في الآية: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وهو قول مجاهد وغيره[٢].

﴿وَٱلرُّوحُ﴾: قال الحسن رحمه الله: هو جبريل صلوات الله عليه[٣].

وقال بعضهم: هو ملَكٌ آخر.

﴿إِلَيْهِ﴾: أي: إلى الله تعالى، ومعناه: إلى حيث أمرَ الله، وهو كقوله: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩].

﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: قال مجاهد: أي: من أسفل الأرضين السَّبع إلى ما فوق السَّماوات السَّبع مسيرةُ خمسين ألفَ سنة لعروج غيرهم، وهم يعرجون في مدَّة قليلة[٤].

وقال الزَّجَّاج: يصعدون في مقدار يوم واحد[٥].

---

(١) في (ف): «هي غرف أهل الجنة».

(٢) رواه عن مجاهد الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٥٠)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٨/ ٢٧٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ١٠٤٧)، بلفظ: معارج السَّماء. وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٥) بلفظ: معارج الملائكة.

(٣) رواه ابن المنذر عن الضحاك، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٥٦٩) في تفسير سورة القدر. وذكره بلا نسبة: الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٥١)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٦)، والماوردي في «تفسيره» (٦/ ٩٠).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٥١).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢١٩).

فأمَّا قوله في سورة السَّجدة: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[السجدة:٥]، فهذا ما بين سماء الدُّنيا والأرض في الصُّعود والنُّزول ألفُ سنة؛ خمسُ مئة سنة صعودًا، وخمسُ مئة سنة نزولًا.

وقيل: هذا اليوم يوم القيامة، ومقداره خمسون ألف سنةٍ على اعتبار أيَّام الدُّنيا.

وقيل: إنَّ الله تعالى يفعل في هذا اليوم في محاسبة عباده، وإيصال أهل الجنَّة إلى الجنَّة، وأهل النَّار إلى النَّار، ما لا يكون مثله إلَّا في خمسين ألف سنة لو وليَه العباد، ثم هو جلَّ جلالُه يفعله في مدَّة يسيرة من هذا اليوم(١).

وقيل: يفعل ذلك في قَدْرِ يوم من أيَّام الدُّنيا.

وقيل: في نصفِ يوم.

***

(٥ ـ ١٠) ـ ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾.

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾: أي: على تبليغ الرِّسالة، وعلى أذى الكفَّار صبرًا لا شكوى فيه.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا﴾: أي: تعتقده الكفَّار غيرَ كائن، كما يقال: هذا بعيد عن الصَّواب؛ أي: هو خطأ لا صواب فيه.

﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾: أي: نعلَمه كائنًا، وكلُّ آتٍ قريبٌ.

---

(١) وهذا قول مردود لأن الله سبحانه لا تقدير لمدة فعله؛ لأن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، ومردود أيضاً لأن فعل المخلوقات لا يقارن بفعل الله مهما كان الفرق كبيراً، والأولى الإعراض عن أمثال هذه الأقوال التي لا تكون الغاية من ذكرها سوى الإكثار من تعداد الأقوال والوجوه، ولا طائل منها.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾: روي عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنَّه أذابَ نفاية الدَّراهم، وقال: من سرَّه أن ينظر إلى المهل فلينظر إلى هذا[1].

وقال الحسن رحمه الله: مثل الفضَّة إذا أذيبَتْ[2].

وقالوا: هذا يدلُّ على صحَّة ما يُروى أنَّ السَّماء الدُّنيا من حديد.

وقال ابن عبَّاس وعكرمة وسعيد بن جبير والأعمش والسُّدِّيُّ ومجاهد والثَّوريُّ: هو دُرْديُّ الزَّيت[3].

وقال الضَّحَّاك: المهل: الشَّيء الأسود[4].

وقال سعيد: هو أشدُّ ما يكون حرًّا[5].

وقيل: هو الصَّديد والقيح.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: أي: الصُّوفِ الملوَّن؛ أي: يلين من صلابتها ويصير كذلك.

﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾: قال الفرَّاءُ: أي: لا يسأل ذو قرابة عن قرابته: ما حاله؟

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٥٦) في قوله: ﴿كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩] قال: دخل عبد الله بيت المال، فأخرج بقايا كانت فيه، فأوقد عليها النار حتى تلألأت قال: «أين السائل عن المهل؟ هذا المهل».

(٢) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٢/ ٢١٣).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٤٩) عن مجاهد وابن عباس رضي الله عنهما، و(٢١/ ٥٧) عن سعيد.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٤٩)، ولفظه: ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ ماء جهنم أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود، وأهلها سود.

(٥) رواه عبد بن حميد، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٥/ ٣٨٦).

لأنَّهم يُعرِّفونهم ساعة، ثم لا تَعارفَ بعد تلك السَّاعة(١).

وقيل: لا يَسأل للمعرفة؛ فإنَّ الله تعالى بصَّرهم أهلَ النَّار وأهل الجنَّة بالعلامات والصِّفات، فاستغنَوا عن السُّؤال.

وقيل: لا يسألونهم: أين صاروا؟ فإنَّهم يرونهم أين صاروا.

***

(١١ - ١٦) - ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾.

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾؛ أي: يعرَّفونهم، حتَّى يصير كلُّ إنسان بصيرًا بصاحبه.

ثم ذكر هذه الكلمة على الجمع وما سبق واحد؛ لأنَّه في معنى الجمع، والمراد كلُّ القرابات.

وقيل: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾؛ أي: يُرونهم، ولكن لا يسألونهم لانشغالهم بأنفسهم.

وقيل: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾: هو رؤية الأتباع للسَّادات والتَّبرِّي منهم، كما قال: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ﴾ [البقرة: ١٦٦] الآيات.

وقيل: تبصَّر الملائكةُ بحال النَّاس، فيسوقون(٢) كلَّ فريق إلى ما أُمروا به.

﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ﴾: أي: يتمنَّى المشرك ﴿لَوْ يَفْتَدِي﴾؛ أي: لو أَمْكَنه أن يبذل عن نفسه بذلًا يتخلَّص به(٣) ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ﴾؛ أي: امرأته ﴿وَأَخِيهِ

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٨٤).

(٢) في (أ): «فيستوفون».

(٣) بعدها في (ف): «من عذاب الله».

﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾؛ أي: أقربِ قبيلته التي ينتمي إليها ﴿ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ﴾؛ أي: تضمُّه إلى رحلها، وتُنزله فيه لقُرب قرابته.

﴿وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾: من النَّاس بعُدوا أو قربوا.

﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾: أي: يخلِّصه الافتداء.

﴿كَلَّآ﴾: أي: لا ينجيه الافتداء من عذاب الله.

﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾: أي: هي جهنَّم المتلظِّية نيرانُها؛ أي: الملتهبة.

﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾: قرئ بالرَّفع على معنى: هي نزاعةٌ، وقُرئ بالنَّصب على القطع؛ لأنَّه نكرة نُعت بها معرفة[1].

ومعناه: تنزع بشدَّة تلظِّيها جلدة الرَّأس وأطرافَ البدن كلِّها من الأيدي والأرجل ونحوهما.

وقيل: الشَّوى: ما سوى المقتل من كلِّ حيوان، يُقال: رمى فأشوى؛ أي: أصاب غيرَ المقتل.

والشَّوى هاهنا: جمعُ شَوَاةٍ.

* * *

(١٧ ـ ١٩) ـ ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ (١٨) ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾.

﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾: أي: تدعو لظًى إلى نفسِها مَن أدبرَ في الدُّنيا عن طاعة الله تعالى، وتولَّى عن الإيمان بالله تعالى.

﴿وَجَمَعَ﴾: أي: الأموال ﴿فَأَوْعَىٰٓ﴾؛ أي: جعلها في وعاء حابسًا حقَّ الله تعالى؛ أي: كفر بالله تعالى، وبخل بما كان له على عباد الله تعالى.

---

(١) قرأ حفص بالنصب، والباقي بالرفع. انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٠، ٦٥١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٤).

وقيل: أدبر عن الإيمان، وتولَّى عن الشَّرائع، كما قال: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١].

واختُلف في قوله: ﴿تَدْعُوا﴾:

قيل: تقول: يا كافر، يا منافق، يا يهودي، يا نصراني، يا مجوسي، يا فاسق، يا ظالم، إليَّ إليَّ. وهو كنطق الجلود ونحوِه في نقض العادة.

وقيل: زبانيَتها تدعو الكفَّار إليها، كخزنة الجنَّة على أبوابها لأهل الجنَّة.

وقيل: هو استعارة، ومعناه: أنَّهم لا يفوتونها، فكأنَّها تدعوهم فيجيبونها كرهًا، وهو كقول الشَّاعر:

دعاني إلى عُمَرٍ جودُهُ وقولُ العشيرةِ بحرٌ خِضَمْ[1]

وقيل: هو خروج لسانٍ منها وجرُّ أهلها إليها.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾: أريد به الجنس والجمع، ولذلك استثنى منه بقوله: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾.

قال الفرَّاء: الهَلُوعُ: الضَّجور[2].

وقال الأخفشُ: تفسيرُه ما ذكر بعده: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾.

وقال قطرب: هو الجزوع الضَّجور.

وقال الخليل: الهلعُ: شدَّة الحرص[3].

---

(١) البيت لبشار بن برد يمدح عمرو بن العلاء. انظر: «ديوانه» (٤/ ١٥٩).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٨٥).

(٣) انظر: «العين» للخليل (١/ ١٠٧).

وقال القتبيُّ: هو أسوأ الجزع[(١)].

وقيل: هو شدَّة الحزن، والهُلَاعُ كالهَلَع.

وقال الخليل: ناقة هِلْواعةٌ؛ أي: شديدةٌ حَديدةٌ[(٢)].

وقيل: الهلوع: البخيل.

* * *

(٢٠ ـ ٢٥) ـ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: أي: أصابه المكروه ﴿جَزُوعًا﴾.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾: أي: أصابه الغنى ﴿مَنُوعًا﴾ وهذا طبعُه، وهو مأمور بمخالفة طبعه، وموافقةِ شرعه.

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾: أي: صلواتهم الخمس ﴿دَائِمُونَ﴾؛ أي: محافظون عليها في أوقاتها. وهو تفسير ابن مسعود رضي الله عنه[(٣)].

وقال عقبة بن عامر وسئل: أهم الذين يصلُّون أبدًا؟ قال: لا، ولكنَّه مَن إذا صلَّى لم يلتفِتْ عن يمينِه وعن شمالِه، ولا خلفه[(٤)].

وقيل: هم الذين لا يتركون فرضهَا، ولا يقطعون[(٥)] ما اعتادوا من نفلِها.

---

(١) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٤٨٦).

(٢) انظر: «العين» للخليل (١/ ١٠٧).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصفنه» (٣٢١١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٦٢)، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٩٤٠).

(٤) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١١٨٩)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٦٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٦٨).

(٥) في (ف): «لا يقطعون فرضها ولا يتركون» بدل من «لا يتركون فرضها ولا يقطعون».

وفي الخبر: «أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ تعالى أدومُها وإنْ قلَّ»(١).

﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾: قيل: هي الزَّكاة.

وقيل: هي الزَّكاة وسائر الواجبات.

وقيل: النَّوافل.

سُئل عليُّ بن الحسين عن هذا فقال: هو الشَّيء تخرجه من مالك لا تحسُبُه(٢) من صدقتك ولا من زكاتك، قال: فما هو؟ قال: تَقري به ضيفًا، وتحمل به كَلًّا، وتؤدي به نائبةً، وتَصِل به رَحِمًا، وتَبَرُّ به أخًا(٣).

والسَّائل والمحروم فسَّرناهما في الذَّاريات.

***

(٢٦ ـ ٣١) ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: أي: يوم الجزاء، ويوم الحساب، ويوم القضاء، وهو يوم القيامة، وإذا صدَّقوا به استعدُّوا له.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾: أي: خائفون، فإذا خافوه لم يَعْصوه.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: لأن المغفرة في حقِّ المؤمن معلَّقة بالمشيئة.

---

(١) رواه البخاري (٦٤٦٤)، ومسلم (٧٨٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) بضم السين من باب نصر؛ أي: لا تَعُدُّه.

(٣) لم أقف عليه.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾: أي: نسائهم ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾؛ أي: إماؤهم ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾: على ترك التَّحفُّظ عنها.

﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾: أي: طلب الاستمتاع وراء النِّكاح وملك اليمين، وذلك في معنى: ذينِكَ، أو معناه: ذلك المذكورِ، وهو كقوله: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، وهو في معنى الجمع؛ لأنَّ (مِن) للجنس.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: أي: المتعدُّون حدَّ الشَّرع، ودخل في هذا تحريمُ وطءِ الذُّكران والبهائم.

وقيل: يدخل الاستمناء فيه باليد[1].

وروي أنَّ العرب كانوا يَستمنون في الأسفار، فنزلت الآية.

* * *

(٣٢ ـ ٣٤) ـ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾: ويدخل فيه أمانات الشَّرع وأمانات العباد.

﴿وَعَهْدِهِمْ﴾: أي: وعهودهم، ويدخل فيه عهود الخلق والنُّذور والأيمان.

﴿رَاعُونَ﴾: أي: حافظون.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾: أي: يقيمون شهاداتهم لله تعالى، لا يحابُون، ولا يكتمون، ولا يغيِّرون.

وهذه الخصلة تدل على الصَّلابة في الدِّين، والرَّغبة في إحياء حقوق العالمين.

---

(١) «باليد» من (ف).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: والمحافظة عليها: تركُ تضييعها؛ كأنَّك تحفظُها وهي تحفظُك.

وذكر في الأوَّل: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾:

فقيل: الدَّوام عليها: الاستكثارُ منها، والمحافظة عليها: أن لا تضيع عن مواقيتها.

وقيل: الدَّوام عليها: أداؤها في أوقاتها، والمحافظة عليها: حفظ أركانها وواجباتها وسننها وآدابها.

وقيل: الدَّوام على التَّطوُّعات، والمحافظة على المكتوبات.

* * *

(٣٥ ـ ٣٨) ـ ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾.

﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ﴾: هذا بيان مرجعهم.

﴿مُّكْرَمُونَ﴾: قال زيد بن أسلم: أي: بثوابٍ لم تره عينٌ، ولا تسمعُ به أذنٌ، ولا يخطر على قلب(١).

وقوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾: قال أبو عبيدة: أي: مسرعين(٢).

---

(١) في (ر) و(ف): «قلب لبشر». وروى البخاري (٤٧٨٠)، ومسلم (٢٨٢٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾».

(٢) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٧٠).

وقال الحسن رحمه الله: أي: منطلِقين[(١)].

وقال ابن زيد: أي: شاخِصين[(٢)].

وقال الزَّجَّاج: المهطِعُ: المقبِلُ ببصره على الشَّي لا يُزايله، وذلك من نظر العدو[(٣)].

قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾: أي: جماعات في تَفْرِقة، واحدتُهم: عِزَةٌ، وأصله: عِزْوة، وهي جماعة يُعْزَون إلى أبٍ واحد؛ أي: ينتسِبون.

قال الحسن: أنكر عليهم الإسراع إليه ليأخذوا الحديث عنه ثم يتفرَّقوا[(٤)].

وقيل: أسرَعوا إليه لطلب عيبٍ به.

وقيل: معناه: فما لهؤلاء المشركين الذين هم خالُون عن خصال الخير التي وصفنا بها المؤمنين قد أسرعوا نحوك، وأداموا النَّظر إليك، وجلسوا يمينك وشمالك حلقًا حلقًا، لا يعملون شيئًا ممَّا تأمرهم به عن الله تعالى.

وقيل: ﴿عِزِينَ﴾: متفرِّقين حلقًا حلقًا لأنفسهم، لا يحضرون كلامك، ولا يستمعونه، ولا يقبلونه، ولا يعملون به.

﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ﴾ مع هذا ﴿أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ كالمؤمنين الذين وصفناهم بهذه الأعمال.

---

(١) رواه ابن وهب كما في التفسير من «جامعه» (٣٢١)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٧٨)، وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٨/ ٢٨٥). ووقع في النسخ: «متطلعين»، والمثبت من المصادر.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٧٨).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٢٣).

(٤) رواه ابن وهب كما في التفسير من «جامعه» (٣٢١) بلفظ: (متفرقين). وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٢٨٥)، ولفظه: متفرقين يأخذون يميناً وشمالاً يقولون: ما يقول هذا الرجل.

(٣٩ ـ ٤١) ـ ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾

﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾: قال الحسن: أي: من النُّطفة[1].

وقال قتادة: إنَّما خُلقْتَ مِن قذرٍ يا ابن آدم، فاتَّقِ الله[2].

وقيل: أي: خلقناهم من ماء مهينٍ لا قَدْر له في نفسه، وإنَّما القَدْر بالإيمان بالله تعالى، والطَّاعة لله تعالى، فلِمَ يطمعُ كلُّ امرئٍ منهم ليس بمؤمنٍ مطيعٍ أن يُدْخَلَ جنَّة نعيمٍ ولها قَدْرٌ عظيم.

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾: له ثلاثة أوجه، كما مرَّ في السُّورة التي قبلها.

﴿ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾: وهي مطالعُ الشَّمس[3] ومغاربُها في السَّنة.

﴿ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾: على أن نَذهب بهم ونجيءَ بخيرٍ منهم في الفضل والمال وغير ذلك.

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾: أي: ما يفوتُنا ما نريد منهم وبهم من خيرٍ وشرٍّ، فليس تأخيرنا معاقبتَهم لعجزنا، بل لحكمةٍ.

وهذا وعدٌ للنَّبيِّ ﷺ، ووعيدٌ لأعدائه.

* * *

(٤٢ ـ ٤٤) ـ ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾.

---

(١) رواه ابن المنذر عن الضحاك، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٢٨٦).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٣٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٨٢).

(٣) في (أ): «المشرق».

﴿فَذَرْهُمْ﴾: أي: فدعهم يا محمَّد ﴿يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾؛ أي: فيما هم فيه، فإنَّه اشتغالٌ بالباطل الذي لا يأتي بنفع، بل بضرٍّ وتعبٍ، يتصرَّف فيه صاحبه عن غير عاقبة حميدة، وعن قريب يلاقون يومَهم هذا الذي يوعدون به، وهو يوم تكون السَّماء كالمهل، وكذا وكذا.

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾: أي: القبور ﴿سِرَاعًا﴾ متبادرين إلى موقف الحساب.

﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في سرعتهم ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص: ﴿نُصُبٍ﴾ بضمَّتين[1]، وقرأ الباقون بفتح النُّون وتسكين الصَّاد[2].

وبالضَّمَّتين قيل: هو الصَّنم الذي يُنصَب فيُعبَد، وجمعه: الأنصاب.

وقيل: هو جمع، وواحده: النِّصاب، يعني: كأنهم يتبادرون إلى أصنام أو صنم أيُّهم يستلمه أو يستلمها.

والنَّصْب بالفتح: العلَم المنصوب؛ أي: كأنَّهم في سرعتهم قد نُصِبَ لهم عَلَمٌ، فهم يسعون إليه ليبلغوه، فيتبادرون إليه بالسَّبق.

وقيل: النَّصْب بالفتح: واحدٌ، وجمعه النُّصُب بالضَّمِّ، كالرَّهْن والرُّهُن.

وقيل: بالضَّم: جمع نَصِيبة، وهي علامة تُنْصَب للقوم أيَّ علامةٍ كانت.

﴿يُوفِضُونَ﴾؛ أي: يسرعون.

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾: أي: ذليلةً، نصبٌ على الحال.

﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾: أي: يغشاهم هوان المذنبين.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾: فيكذِّبون به، فيقولون: متى هذا العذاب الواقع؟

والحمد لله[3]

---

(١) في (ف): «بضم النون والصاد».

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٤).

(٣) «والحمد لله» من (ف) وليس فيها: «فيكذبون به فيقولون متى هذا العذاب الواقع».

سورة نوح[1]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي خلَقَنا أطوارًا، الرحمنِ الذي يرسل السَّماء علينا مدرارًا، الرحيمِ الذي يغفر للمؤمنين والمؤمنات إنَّه كان غفَّارًا.

روى أبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه[2]، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قرأ سورةَ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا﴾[3] كان من المؤمنين الذي تدركُهم دعوةُ نوحٍ عليه السَّلام»[4].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي ثمان وعشرون آية، ومئتان وستٌّ وعشرون كلمة، وتسعُ مئة وثمانية وثلاثون حرفًا.

وانتظامُ ختم تلك السُّورة بافتتاح هذه السُّورة: أنَّ ختم تلك في وعيد النَّبيِّ ﷺ قومَه، وافتتاح هذه السُّورة في إنذار نوح.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في وعيد الكافرين ووعد المؤمنين.

---

(١) في (ر): «سورة إنا أرسلنا».

(٢) في (أ): «روي» بدل: «روى أبي بن كعب رضي الله عنه».

(٣) في (أ): «من قرأ سورة نوح».

(٤) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤٣)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٥٦)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(١ ـ ٣) ـ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾: قيل[١]؛ أي: أمرناه أن أنذر قومك، والإرسال يدلُّ عليه.

وقيل: أي: أرسلناه بأن أنذر قومك؛ أي: خوِّف قومَك.

﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أي: وجيع.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ﴾: أي: يا قومي، أضافهم إلى نفسه إظهارًا للشَّفقة ولأنَّه لا يريد بهم إلَّا الخير.

﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: أي: مخوِّفٌ لكم عذابًا أليمًا ينزل بكم إنْ أصرَرْتم على كفركم.

﴿مُّبِينٌ﴾: مظهِرٌ بلسانٍ تعرفونه

﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾: يقع البيان على ﴿أَنِ﴾، وقوله: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ أي: وحِّدوه.

﴿وَٱتَّقُوهُ﴾: ولا تخالفوا أمرَه ولا نهيَه.

﴿وَأَطِيعُونِ﴾: فيما أبيِّنُه لكم.

* * *

(٤) ـ ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾: ﴿مِّن﴾ زائدة، ومعناه: ذنوبَكم.

---

(١) «قيل» ليست في (أ).

وقال الزَّجَّاج: ﴿مِّن﴾ لتخليص الذُّنوب من سائر الأشياء، كقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠][(١)].

وقيل: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ ما أَوْعَدكم العقوبة عليه.

﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: قال مقاتل: أي: إلى منتهَى آجالكم في الدُّنيا في عافية، فلا يعاقبكم بالغرق ولا بغيره.

﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ﴾: أي: الوقتَ الذي أجَّله لعذابكم ﴿لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أحكامَ الله في خلقِه.

فلم يتوبوا، فحبسَ الله عنهم المطرَ، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، ثم عوقبوا لتمام أربعين سنة ليس فيهم صبيٌّ.

* * *

(٥ ـ ٧) ـ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾: أي: بلَّغهم ما أُرسلَ[(٢)] به إليهم فعصَوه وكذَّبوه، وقال: يا ربِّ إنِّي دعوت قومي إلى ما أمَرْتني به أن أدعوَهم إليه من عبادتك وتقواك ليلًا ونهارًا مواصلةً كلَّما أَمْكَنني.

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾: أي: لم يزدادوا عند دعائي إلَّا فرارًا عن إجابتي، كما قال: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٢٨). ولفظه: ودخلت ﴿مِنَ﴾ تختص الذنوب من سائر الأشياء، لم تدخل لتبْعيض الذنُوب، ومثله قوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ معناه اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان ليس الرجس ههنا بعض الأوثان.

(٢) في (ر): «بلغتهم ما أرسلت».

قال قتادة: بلغني أنَّهم كانوا يذهب الرَّجل بابنه إلى نوح، ويقول لابنه: احذر هذا لا يغرَّنَّكَ، فإنَّ أبي قد ذهب بي إليه وأنا مثلُك، فحذَّرني كما حذَّرتك[١].

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾: أي: إلى أن تغفرَ لهم، يعني: إلى أن يفعلوا ما يستحقُّون به غفران الذُّنوب السَّالفة[٢].

﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾: لئلَّا يسمعوا كلامي.

﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾: أي: تغطَّوا بثيابهم، وجعلوا رؤوسهم فيها؛ لئلَّا يروا وجهي، ولئلَّا يقع عليهم بصري، مظهِرين أنَّهم غيرُ قابلين وعظي.

﴿وَأَصَرُّوا۟﴾: أي: أقاموا على شركهم.

﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾: أي: تعظَّموا عن إجابتي تعظُّمًا، وذكر المصدر لتأكيد الفعل.

***

(٨ ـ ١٠) ـ ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾: أي: مجاهرةً على رؤوس الملأ في المحافل.

﴿ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾: أي: دعوتُهم فيما بيني وبينهم سرًّا وعلانية، وهو أن يخلوَ بالواحد فالواحد منهم، فيسرَّ إليه الدَّعوة.

وقيل: قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ في إسرار الدَّعوة، وقوله: ﴿ثُمَّ

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٣٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٩١).

(٢) في (أ) و(ف): «غفران ما سلف من ذنوبهم».

﴿إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ في جهار الدَّعوة، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ في الإسرار والإعلان بالدَّعوة، وهو ما ذُكِرَ بعدَه.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾: أي: آمنوا بالله واسألوه مغفرةَ ذنوبكم، إنَّه لم يزل غفَّارًا للذُّنوب لمن ينيب إليه ويتوب.

* * *

(١١ ـ ١٢) ـ ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾.

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾: أي: كثيرَ الدُّرور، وهو الانصباب، وقد دَرَّ يَدُرُّ بالضَّم.

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ﴿مِّدْرَارًا﴾: يَتْبعُ بعضُه بعضًا[1].

وقال هارون التَّيميُّ: ﴿مِّدْرَارًا﴾: هو المطر لإبَّانه[2]؛ أي: لوقته.

﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾: أي: يَزِدْ في أموالِكم وبنيكم من المدد.

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ﴾: أي: بساتين في الدُّنيا.

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾: أي: جاريةً لمنافعكم فيها وفي غيرها لمزارعكم وأشجاركم.

وقيل: كانوا يحبُّون الأموال والأولاد، فحُرِّكوا بهذا على الإيمان.

وقيل: كانوا قُحطوا ومُنعوا القَطْرَ، وعُقِمَ النِّساء، فوعدهم إن هم تابوا أن يرفع ذلك عنهم.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٤٤٤).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١٢٦٤).

ورُوي أنَّ عمر رضي الله عنه خرج يستسقي، فما زال على المنبر يستغفر حتَّى نزل، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما سمعناك استسقيْتَ، فقال: لقد طلبْتُ الغيثَ بمجاديح السَّماء، ثم قرأ هذه الآيات[1].

وعن الرَّبيع بن صَبِيْح: أنَّ رجلًا أتى الحسنَ فشكا إليه الجُدوبة، فقال له الحسن: استغفر الله، وأتاه آخر فشكى إليه الفقر، فقال: استغفر الله، وأتاه آخر، فقال: ادعُ اللهَ أن يرزقني ابنًا، فقال له: استغفر الله، وآتاه آخر فشكى إليه جفاف بساتينه، فقال له: استغفر الله.

قال الرَّبيع: فقلْنا له: أتاك رجالٌ يسألون أبوابًا من الجدوبة والفقر وغير ذلك، فأمرتهم كلَّهم بالاستغفار! فقال: ما قلْتُ ذلك من ذات نفسي، إنَّما اعتبرْتُ فيه قولَ الله تعالى خبرًا عن نوح عليه السلام أنَّه قال لقومه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾[2].

* * *

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٤٩٠٢)، وأبو عبيد في «غريب الحديث» (٣/ ٢٥٩)، وسعيد بن منصور في «سننه ـ التفسير» (١٠٩٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٣٤٣)، والطبراني في «الدعاء» (٩٦٤). قال النووي في «خلاصة الأحكام» (٢/ ٨٨٠): رواه سعيد بن منصور، والبيهقي بإسناد صحيح، لكنه مرسل، لم يدرك الشعبي عمر.
وله طريق آخر رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٣٤٢).
والمَجَاديحُ واحدها مِجْدح ومُجْدح، وهو نَجْم من النُّجوم كانت العرب تزعم أنه يُمْطَر به كقولهم في الأَنْواء، والذي يُراد من الحديث أنه جعل الاستغفار استسْقَاء، يتَأَوَّلُ قَوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ الآية، وأراد عُمَرُ إبطال الأنواء والتكذيبَ بها، لأنه جعل الاستغفار هو الذي يُسْتَسْقَى به لا المَجَاديحَ والأنواء التي كانوا يَسْتَسقُون بها. قاله أبو عبيد.
(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤٤)، والزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٦١٧).

(١٣ ـ ١٤) ـ ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾: أي: ما لكم يا قوم لا تخافون لله عظمة وقدرةً أن يأخذَكم على إصراركم واستكباركم فلا تقدرون على دفع ذلك؟

والرَّجاء يكون للطَّمع والخوف، وهاهنا للخوف.

وقال الفرَّاء رحمه الله: إنما يوضع الرَّجاء موضع الخوف مع الجحد[1]؛ لأنَّ مع الرَّجاء طرفًا من الخوف من اليأس.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾: أي: تاراتٍ وكرَّاتٍ؛ نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً، ثم كذا وكذا إلى أنْ تمَّ الواحد منكم إنسانًا.

وقيل: ﴿أَطْوَارًا﴾؛ أي: أنواعًا مختلفين، صحيحًا وسقيمًا، وبصيرًا وضريرًا، وغنيًّا وفقيرًا، وكذا وكذا؛ لتعلموا أنَّ الله قدير على كلِّ ما يريد بكم.

* * *

(١٥ ـ ١٦) ـ ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾: أي: بعضُها فوق بعض، وقد بيَّنَّا في سورة الملك له وجهَيْن.

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾: أي: جعل القمر نورًا يهتدي به أهل الأرض في اللَّيل، وجعل الشَّمس سراجًا يضيء لهم في نهارهم ليتوصَّلوا به إلى التَّصرُّف في معايشهم، يُجري ذلك كلَّه على نظام واحد معروف، يدلُّ على أنَّهما

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٨٦).

مسخَّران لقادرٍ عالمٍ حيٍّ[(١)] مريدٍ مختارٍ، لا يشبه شيئًا من المخلوقات.

ثم قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ مع أنَّ القمر في واحدةٍ منهنَّ له وجوهٌ:

أحدها: أنَّ تلك الواحدة بعضها، فيجوز الإضافة إليها إذا كان في بعضها، كما في قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]، وذلك يكون في بعضها، وكما يقال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ في شهر رمضان، وكما في قوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، وإنَّما أتَوا من الإنس.

والثَّاني: أن قوله ﴿فِيهِنَّ﴾؛ أي: معهنَّ؛ أي: خلق القمر مع خلق السَّماوات، وهو كقوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ [الفجر: ٢٩]؛ أي: مع عبادي.

والثَّالث: أنَّ القمر في سماء واحدٍ، والنُّور في كلِّ سماء؛ لأنَّ السَّماوات لطيفة لا تحجب نوره، فهو نورٌ في كلِّها.

* * *

(١٧ ـ ٢٠) ـ ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾: أي: أخرج أباكم من الأرض لأنَّه خلقَه من طينها، وأنتم منه، فكان إنباتًا لكم.

وقوله تعالى: ﴿نَبَاتًا﴾؛ أي: فنبتُّم نباتًا.

وقيل: تدخل مصادر بعض الأبواب في بعضٍ إذا كان الأصل واحد، كما قال: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]، ولم يقل: تبتُّلًا.

---

(١) في (أ): «عليهم» بدل من «عالم حي».

وعلى الأوَّل قالوا: تقديره: وتبتَّل إليه وبتِّل نفسَك تبتيلًا.

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾: أي: في الأرض بعد الموت ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ منها بعد البعث.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾: كما قال: ﴿فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢]، وكما قال: ﴿مِهَادٌ﴾ [الأعراف: ٤١]؛ أي: بسطها لكم ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾؛ أي: طرقًا واسعة لتتصرَّفوا فيها.

قال الفرَّاء والخليل: الفجُّ: الطَّريق الواسع[١]. فكان قوله: ﴿فِجَاجًا﴾ جاريًا مجرى النَّعت.

وقال الأخفش: الفجُّ: الطَّريق[٢]. فكان ذكره بعد السُّبُل إتْباعًا، والعرب تُتْبع أحدَ الاسمين الاسم الآخر، وعلى هذا قوله: ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾.

* * *

(٢١ ـ ٢٢) ـ ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾.

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ﴾: أعاد قوله: ﴿رَبِّ﴾ لطول الكلام.

﴿إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾؛ أي: خالفوا أمري، ولم يجيبوني، ولم يتَّبعوني.

﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾: ﴿مَنْ﴾ جنس، والمراد به الجمع، وهم الكُبراء والأغنياء[٣].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٨٨)، و«العين» للخليل (٦/ ٢٤).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٥٠).

(٣) في (ر): «والأشقياء».

قوله: ﴿لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾؛ أي: لم يزددْ بسبب ماله وولده ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾؛ أي: في أمر الآخرة بترك صرفه إلى وجوه الخيرات.

و﴿وُلْده﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بضم الواو، وعن أبي عمرو أنَّه فسَّره بالعشيرة(١).

وقرأ الباقون بفتح الواو واللَّام(٢)، وهو المولود(٣)، وأريد به الجمع والجنس هاهنا.

﴿وَمَكَرُوا۟﴾: أي: القوم، عطفٌ على قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾، ويجوز أن يكون صفةَ ﴿مَن لَّمْ يَزِدْهُ﴾؛ لأنَّه جنس بمعنى الجمع، والمكر منهم غالبًا؛ أي: من الكبراء.

﴿مَكْرًا كُبَّارًا﴾: أي: كبيرًا؛ أي: احتالوا لصدِّ النَّاس عنِّي.

* * *

(٢٣) ـ ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾.

﴿وَقَالُوا۟﴾: أي: الرُّؤساء لأتباعهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾؛ أي: أصنامكم على العموم.

﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: هذه الأصنام الخمسة على الخصوص، وهو كقوله: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧].

قال ابن عبَّاس: كان الشَّيطان حمل قوم نوح على أن نحتوا خمسة أصنام وعبدوها، وهي هذه الخمسة، فلمَّا كانت أيام الغرق، دُفِنَتْ تلك الأصنام، فلم

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٣٧٥).

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥).

(٣) في (ر): «وهو الولد المولود».

تزل مدفونة حتى أخرجها الشَّيطان لمشركي العرب، فاتَّخذت قُضاعةُ وَدًّا فعبدوها بدُومةِ الجندل، ثم صارت إلى كَلْبٍ، ويَعوقُ كان لكَهْلانَ، ثم صار إلى هَمْدانَ، ونسرٌ كان لخَثْعَمٍ، وسواعٌ كان لذي الكَلَاع، ويغوثُ كان لمرادٍ من طيِّءٍ[١].

قال قتادة: ودٌّ لكَلْبٍ، وسواعٌ لهَمْدانَ، ويغوثُ لـمَذْحِجٍ، ويعوقُ لكنانةَ، ونسرٌ لحِمْيَرَ.

وقال مقاتل: أمَّا ودٌّ فكان لدُومة الجندل، وأمَّا سواعٌ فلهُذَيلٍ، وأمَّا يغوثُ فلبني غطيفٍ حيٍّ من مراد، وأمَّا يعوقُ فلهَمْدانَ، وأمَّا نسرٌ فلذي الكَلَاع من حِميرَ، هذه مواريثُ قوم نوح للعرب.

وأمَّا اللَّات فلثقيفٍ، وأمَّا العُزَّى فلسُليمٍ وغَطَفانَ وجُشَمَ[٢] ونصرٍ وسعدِ بن بكرٍ، وأمَّا مناةُ فبقُدَيدٍ، وأمَّا أسافٌ ونائلةُ وهُبَل فلأهل مكَّة؛ أسافٌ حيالَ الحجر الأسود، ونائلةُ حيالَ الرُّكن اليماني، وهُبَل في جوف الكعبة ثمانيةَ عشر ذراعًا[٣].

وذكر الواقديُّ: أنَّ ودًّا كان على صورة رجل، وسواعاً على صورة امرأة، ويغوثَ على صورة أسد، ويعوقَ على صورة فرس، ونسراً على صورة طير[٤].

وقال قيس بن مخرمة: هذه الأصنام الخمسة أصلُها وأسماؤها من رجالٍ صالحين، كان لهم أتباع على دينهم واجتهادهم، فتوفَّاهم الله تعالى، فأسف عليهم أصحابهم وقالوا: لو صوَّرنا أجسادَهم كان أشدَّ لعبادتنا، فصوَّروهم، ثم نشأ خَلَفٌ[٥]

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤٦) بلفظ قريب، وأصله رواه البخاري (٤٩٢٠).

(٢) في (ر): «ولجهم».

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤٧) عن عطاء وقتادة والثمالي والمسيب. وروى أوله الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٠٤) عن قتادة.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤٧).

(٥) في (أ): «خلق».

بعدهم فعبدوهم، وهو في الفترة التي كانت بين آدم ونوح، فبُعث إليهم نوحٌ فدعاهم إلى الإسلام(١).

وقال مجاهد رحمه الله: كانوا رجالًا صالحين من قوم نوح، فلمَّا ماتوا وسوس الشَّيطان إلى قومهم: أن انصبوهم في مجالسهم التي كانوا يتعبَّدون فيها، وسمُّوهم بأسمائهم حتى يذكروهم، فلم تُعبَد حتى هلك أولئك، وعُبدَت بعد ذلك(٢).

***

(٢٤) ـ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾: أي: صاروا سببًا لضلال كثير من النَّاس، وجمع بالواو لأنَّهم وُصفوا بصفاتِ مَن يعقل، كما في قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

وقال في آية: ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ردًّا إلى لفظ الأصنام، وهي جمع.

وقيل: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ راجع إلى رؤسائهم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾: دلَّ هذا على أنَّ أفعال العباد مخلوقةٌ لله تعالى، وهذا السُّؤال كسؤال موسى عليه السَّلام: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ [يونس: ٨٨].

وقال الحسن: لم يدعُ نوحٌ بهذا الدُّعاء إلَّا حين أيسَ من إيمانهم بقوله تعالى: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ [هود: ٣٦](٣).

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٠٣) عن محمد بن قيس. ولعله محمد بن قيس بن مخرمة، وهو ممن روى عنه الطبري في «تفسيره».

(٢) روى نحوه البخاري (٤٩٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٤١٧) إلى أحمد في «الزهد» وابن المنذر وأبو الشيخ، =

(٢٥) ـ ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾.

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾: قرأ أبو عمرو: ﴿ممَّا خَطاياهم﴾، وقرأ الباقون: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾[1]، وهما جمع خطيئة.

و﴿مِّمَّا﴾ كلمتان: (مِن) و(ما)، و(ما) صلةٌ زائدة.

وتقديره: من خطيئاتهم ﴿أُغْرِقُوا۟﴾؛ أي: بسبب ذنوبهم وإصرارهم عليها أغرقوا بالطُّوفان.

﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾: أي: صُيِّروا في عذاب النَّار، وهو دليل على عذاب القبر، وهو كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ الآية [غافر: ٤٦].

﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم﴾: أي: لأنفسهم، وهو كقوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]؛ أي: على نفسك.

﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾: أي: من غير الله ﴿أَنصَارًا﴾ يعينونهم ويمنعونهم من عذاب الله؛ أي: ممَّا كانوا يُعِدُّونه لذلك من الأولاد والأتباع.

وقيل: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: غير الله؛ أي: لو نصرهم أحدٌ لنصرهم الله تعالى، فلا ناصر غيره، وهو كقوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣]؛ أي: إلا اللهُ الرَّاحم، فلا راحم في الحقيقة غيره ولا عاصم.

* * *

(٢٦ ـ ٢٧) ـ ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾.

= ورواه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٣٩١) عن قتادة والضحاك.

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾: أي: أحداً يدور في الأرض بالذَّهاب والمجيء.

وقيل: ﴿دَيَّارًا﴾؛ أي: صاحبَ دار، وأصله: دَيْوَارٌ على وزن فَيْعالٍ، كالقيَّام هو فَيْعالٌ، ولو كان فعَّالًا لكان دوَّارًا وقوَّامًا.

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾: فيكون منهم الإفساد دون الإصلاح.

﴿وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾: أي: إلَّا مَن إذا بلغَ فجَر وكفَر، وهو كقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]، و﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣]؛ أي: إذا بلَغ مبلغَ العلم والحلم صار موصوفًا بهما.

وإنَّما قال ذلك لأنَّ الله تعالى أخبره بقوله: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦].

ثمَّ معنى خطابه الله تعالى بهذا الكلام مع أنَّ الله تعالى هو الذي كان أخبره به: أنَّه اعترافٌ منه وتصديقٌ بما أخبرَه اللهُ تعالى به.

* * *

(٢٨) - ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾.

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾: قال ابن عبَّاس: وكان أبواه مسلمين(١). لَمْك بنُ مَتُّوشَلَخ وسَمْحا بنتُ أنوش.

﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: قال ابن عبَّاس: عامَّة المؤمنين والمؤمنات(٢).

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (٨/ ٣٧٥) عن الحسن. وهو في «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٥٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٤٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٠٨) عن قتادة، وذكره =

وقال الكلبيُّ: أي: أمَّة محمَّد ﷺ[١].

ونظيره قول إبراهيم عليه السَّلام: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾؛ أي: مسجدي. قاله الضَّحَّاك[٢].

قالوا: وكانت بيوت الأنبياء مساجدَهم؛ أي: لأصحابي الذين أجابوني وصلَّوا معي.

وقال قتادة: ﴿بَيْتِىَ﴾؛ أي: سفينتي[٣].

وقال مقاتل بن حيَّان: وحمل نوح في السَّفينة معه ثمانين نفسًا؛ أربعين رجلًا، وأربعين امرأة، وفيهم أولاده الثَّلاثة[٤].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: أي: المشركين ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾؛ أي: هلاكًا.

وقيل: أراد به قومَه.

وقيل: أراد به كلَّ المشركين إلى قيام السَّاعة.

روى أنسٌ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الدَّاعي للمؤمنين والمؤمنات يُغفَرُ له بعددِ كلِّ مؤمنٍ في الأرض حيٍّ أو ميِّت، ويَرُدُّ عليه مثلَ الذي دعا لهم كلُّ المؤمنين في الأرض»[٥].

= الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٠٦) عن الضحاك.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤٨).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٠٨).

(٣) ذكره بلا نسبة: الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ٢٣٦)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤٨).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» (٤/ ٤٥٢)، وروى الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٤١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «حمل نوح معه في السفينة ثمانين إنسانًا».

(٥) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣١٢٣)، بلفظ: «ما من عبد يدعو للمؤمنين والمؤمنات إلا رد الله =

وعن أنسٍ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الدَّاعي للمؤمنين والمؤمنات يُقام يوم القيامة، فيُثْني الله تعالى عليه في الأوَّلين والآخِرين خيرًا بدعائه لهم، فيأجُرُه الله تعالى مثلَ أجورهم أجمعين، ولا يَنقص من أجورهم شيء، ويأمر الله الأوَّلين والآخرين فيشفعون له»[١].

وعن أبي بكرة[٢] عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: «مَن رأى في المنام[٣] أنَّه غرق فهو في النَّار»، ثم تلا هذه الآية: ﴿أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارًا﴾[٤].

* * *

= عليه عن كل مؤمن ومؤمنة مضى أو هو كائن إلى يوم القيامة بمثل ما دعا به». وهو في «مسند الفردوس» (٥٧٢٦).

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (أ): «بكر».

(٣) في (أ): «من رأى رؤيا».

(٤) رواه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٩٣)، وفيه الحكم بن ظهير الفزاري، قال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٣): رواه الطبراني، وفيه الحكم بن ظهير وهو متروك.

سُورَةُ الجِنِّ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي ما اتَّخذ صاحبة ولا ولدًا، الرحمنِ الذي لن تجدَ من دونه ملتَحَدًا، الرحيمِ الذي أحصى كلَّ شيءٍ عددًا.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قرأ سورة الجنِّ كان له من الأجر بعدد كلِّ جنِّيٍّ صدَّق بمحمَّد ﷺ، وأعتق الله تعالى رقبته من النَّار»[١].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي ثمان وعشرون آية، ومئتان وستٌّ وثمانون كلمة، وألفٌ وثمانيةٌ وثمانون[٢] حرفًا.

وانتظام ختم تلك السُّورة بافتتاح هذه السُّورة: أنَّ نوحًا دعا للمؤمنين والمؤمنات من أمَّة محمَّد ﷺ ومنهم مؤمنو الجنِّ، قال تعالى خبرًا عنهم: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾.

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤٩)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٦١)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٢) في (ر): «وثلاثون». وفي «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢٥٦): (كلمها مئتان وخمس وثمانون كلمة ككلم المزمل، وحروفها سبع مئة وتسعة وخمسون حرفاً). وفي «تفسير الثعلبي» (١٠/ ٤٩): (هي ثمان مئة وسبعون حرفاً).

وانتظام السُّورتين في المعنى(١): أنَّهما في الدَّعوة إلى التَّوحيد، ونجاةِ مَن أجاب إليه، وهلاكِ مَن لم يُجب.

* * *

(١) - ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشَّياطين وبين خبر السَّماء، وأُرسلَتْ عليهم الشُّهب، فرجعَتِ الشَّياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السَّماء، وأرسلَتْ علينا الشُّهب، قالوا: ما حيل بيننا وبين خبر السَّماء إلَّا من حدثٍ! فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبينه؟ فانطلقوا، وانصرف أولئك النَّفر الذين توجَّهوا نحو تِهَامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلةَ عامدًا إلى سوق عكاظ، وهو يصلِّي بأصحابه صلاة الفجر، فلمَّا سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السَّماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا (١) يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ فأنزل الله تعالى هذه السُّورة(٢).

ففي هذه الرِّواية أنَّه ما قرأ على الجنِّ ولا دعاهم(٣).

وروى عاصم عن زرٍّ قال: قدم رهطُ زوبعةَ وأصحابِه مكَّة على النَّبيِّ ﷺ، فسمعوا قراءة النَّبيِّ ﷺ ثم انصرفوا، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآيات، وكانوا تسعةً(٤).

---

(١) «في المعنى» ليس في (أ).

(٢) رواه البخاري (٧٧٣)، ومسلم (٤٤٩).

(٣) في (أ) و(ف): «رآهم».

(٤) رواه البزار في «مسنده» (١٨٤٦). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٠٦): (رواه البزار، =

وعـن ابن مسـعود رضـي الله عنـه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ أمرنـا بالمصيـر[1] إليهم؛ ليقرأ القـرآن عليهم.

وقيل: إنَّ الجنَّ أتَوا رسولَ الله ﷺ دفعَتين.

وروى ابن جريج في «تفسيره» عن رجل عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي أُمِرْتُ أنْ أتلوَ القرآنَ على الجنِّ، فمَن يذهبُ معي؟». فسكتوا، ثم الثَّانيةَ فسكتوا، ثم الثَّالثة، فقال عبد الله بن مسعود: أنا أذهب معك يا رسول الله. فقال: «أنت تذهب معي»، فانطلق حتى إذا جاء الحَجُون عند شعب أبي دُبّ خَطَّ عليَّ خَطًّا، فقال: «لا تجاوِزْه»، ثم مضى إلى الحَجُون، فانحدروا عليه أمثال الحَجَلِ، يَحدُرون الحجارة بأقدامهم، يمشون يقرعون في دفوفهم كما تَقرع النِّسوة في دفوفها، حتى غشَوْه فلا أراه، فقمْتُ، فأومَأ إليَّ بيده أن اجلِسْ، فتلا القرآن فلم يزل صوتُه يرتفع، ولصقوا بالأرض حتى ما أراهم، ثم انفتل إليَّ فقال: «أردتَ أن تأتيَني؟». فقلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما كان ذلك لك، هؤلاء الجنُّ أتَوا يستمعون القرآن، ثم ولَّوا إلى قومهم منذرين، فسألوني الزَّاد، فزوَّدتهم العظم والبعر، فلا يستطيبنَّ أحدكم[2] ببعرٍ ولا عظم».

= ورجاله ثقات). ورواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ١٦٥)، و(٢١/ ١٦٥)، و(٢٣/ ٣١١) بألفاظ مختلفة. ورواه الحاكم في «المستدرك» (٣٧٠١) وصححه، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٢٨)، عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وعزاه الحافظ في «الإصابة» (٢/ ٥٨١) للحاكم ولابن أبي شيبة وأحمد بن منيع في مسنديهما، وقال: إسناده جيد.

وذكر الاختلاف عليه الدارقطني في «العلل» (٥/ ٥٤)، فرواه عن عاصم عن زر، وعن عاصم عن زر عن ابن مسعود، ولم يرجح بينهما. وجاء في أكثر المصادر: (سبعة) بدل «تسعة».

(١) في (ف): «بالمسير».

(٢) في (ر): «أحد».

قاله ابن جريج[١].

وأما مجاهد فقد قال: قال ابن مسعود: انطلق بي النَّبيُّ ﷺ حتى إذا جئنا المسجد الذي عند حائط عوف خطَّ لي خطًا، فأتاه نفرٌ منهم، فقال أصحابنا: كأنَّهم رجال الزُّطِّ، وكأن وجوههم المكاكيُّ.

قال مجاهد: قالوا: ما أنت؟ قال: «أنا نبيُّ الله»، قالوا: فمَن يشهدُ لك على ذلك؟ قال: «هذه الشجرة»، فقال: «تعالَي يا شجرة»، فجاءت تجرُّ عروقُها الحجارةَ لها فَقَاقع، حتى انتصبَتْ بين يديه، فقال: «على ماذا تشهدين؟»، قالت: أشهد أنَّك رسول الله، قال: «اذهبي»، فرجعَتْ كما جاءَتْ تجر بعروقها الحجارة لها فَقَاقع، حتى عادَتْ حيث كانت، فسألوه الزَّاد، فزوَّدهم العظم والرَّوث[٢].

وزعم غير واحد أنَّ النَّبيَّ ﷺ وضعَ رأسَه ليلتئذٍ على فخذ ابنِ مسعودٍ، فرقد ثم استيقظ للصُّبح، فقال: «هل من وضوء؟»، فقال: لا، إلَّا أنَّ معي إداوة فيها نبيذٌ، فقال: «هل هو إلَّا تمرٌ وماء»، فتوضَّأ به[٣].

---

(١) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢٣١٩).

(٢) ذكره الفاكهي في «أخبار مكة» عقب خبر ابن جريج السابق.

(٣) رواه أبو داود (٨٤)، والترمذي (٨٨)، وابن ماجه (٣٨٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، دون قوله: «وضعَ رأسَه ليلتئذٍ على فخذ ابنِ مسعودٍ، فرقد ثم استيقظ للصُّبح».

قال الترمذي: وإنما روي هذا الحديث عن أبي زيد، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، وأبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث لا تعرف له رواية غير هذا الحديث، وقد رأى بعض أهل العلم الوضوء بالنبيذ منهم: سفيان، وغيره. وقال بعض أهل العلم: لا يتوضأ بالنبيذ، وهو قول الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وقال إسحاق: إن ابتلي رجل بهذا فتوضأ بالنبيذ وتيمم أحب إلي. وقول من يقول: لا يتوضأ بالنبيذ، أقرب إلى الكتاب وأشبه، لأن الله تعالى قال: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦].

ثم قال[1]: فذكرْتُ ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال: هذا مستفيضٌ بالمدينة، أمَّا الجنُّ الذي لقُوه بنخلة فجنُّ نِيْنوى، وأمَّا الذين لقُوه بمكَّة فجنُّ نَصِيبين[2].

وقد روى ابن مروان، عن ليث، عن أبي فَزارة، عن أبي زيد مولى عَمرو بن حريث، عن ابن مسعود في هذه السُّورة قال: لَمَّا أَتَوا رسولَ الله ﷺ بمكَّة بقومِهم أتتْهُ شجرة من شجر الحرم، فآذَنَتْه بهم، فقالت: يا رسول الله، إنَّ نفرًا من الجنِّ بالحَجُون، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إنِّي خارجٌ إليهم، فليقُم معي مَن أحبَّ، ولا يخرجَنَّ معي إليهم منكم رجلٌ في قلبه مثقال حبَّة من خردل من شكٍّ».

قال: فخرج معه ابنُ مسعود رضي الله عنه، فلمَّا أَتَوا الحَجُون خَطَّ على ابن مسعود خطًّا، ثم قال: «إيَّاك أن تعدوَ هذا الخطَّ، فإنَّك إنْ فعلْتَ لم ترني ولم أركَ أبدًا»، ثم انطلق رسول الله ﷺ، ولم أزل قائمًا في ذلك الخطِّ ليلي كلَّه، حتى إذا كان في وجه السَّحَر أتاني، فقال: «ما زلْتَ قائمًا؟»، قلْتُ: نعم، قال: «فهل معك ماء»، وذكر التَّوضُّؤ بنبيذ التَّمر.

ثم نادى: الصَّلاة، فإذا رجلان من الجنِّ قد أجابا النِّداء، فقاما خلفَه وصلَّيا معه، فلمَّا انصرف رسول الله ﷺ من الصَّلاة قال لهما: «ألم اقضِ حاجتكما؟»، قالا: بلى يا رسول الله، ولكنَّا سمعنا النِّداء بالصَّلاة، فجئنا لنصلِّي معك، فقال لهما رسول الله ﷺ: «قد أفلحْتُما، وأفلح مَن أنتما منه»، أو: «قد أفلحتما، وأفلح قومُكما»، ثم ذكر سؤالهما الزَّاد[3].

---

(١) أي: ابن جريج. كما في «أخبار مكة». وكلمة «ثم» ليست في (ر) و(ف).

(٢) ذكره الفاكهي في «أخبار مكة» عقب خبر ابن جريج السابق.

(٣) رواه بلفظ قريب الإمام أحمد في «المسند» (٤٣٨١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٩٦٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٧). وإسناده ضعيف لجهالة أبي زيد مولى عمرو بن حريث المخزومي. وانظر: «الدراية في تخريج الهداية» لابن حجر (١/ ٦٦). وذكره مقاتل في «تفسيره» (٤/ ٢٩).

وفي «المشافهات»[١] عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: إنَّا لقُعودٌ مع رسول الله ﷺ فقال: «إنِّي قد أمرْتُ أن آتي الجنَّ، فمَن يصاحبُني منكم؟»، فسكتوا، حتَّى قالها ثلاثًا فسكتوا، فقام فذهب وحده حتى بلغ البطحاء، فنظر وراءه، فإذا هو بابن مسعود رضي الله عنه، فقام قائمًا حتى جاء، فقال: «مه؟»، فقال: إنَّه ما حملتني الأرض حتى اتَّبعتُكَ، قال: «إنِّي قد أُمرْتُ وراء هذا الجبل بوادٍ فجٍّ[٢] إذا انحدرْتُ فيه، فإنِّي سأخطُّ لك خطًّا فادخلْهُ ولا تخرجَنَّ منه، فإنْ خرجْتَ منه لم ترني إلى يوم القيامة»، فانحدر[٣] في الوادي، فخطَّ وقال: «ادخلْهُ وأقبِلْ على قراءتك وصلواتك، فإنَّك ترى أشياء، ولا يخلصون إليك حتى تراني»، فصعد في أعلى الوادي[٤]، فاستفتح سورة الجنَّ، واجتمعت الجنُّ حتى امتلأ الوادي والجبال، وقرأ في الصَّلاة، فلمَّا صلَّى ركعتين انصرف، فسلَّموا عليه وقالوا: جئناك لخصومة قتيلٍ بيننا، فقضى فيه، فقالوا: رضينا بقضائك وآمنَّا بك. ثم ذكر حديث نبيذ التَّمر، وحديث الزَّاد، وكانوا جنَّ نصيبين، وأرضُهم بعيدة، وسألوا الزَّاد لذلك[٥].

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾؛ أي: قلْ يا محمَّد لأمَّتك: أوحَى الله تعالى إليَّ أنَّه استمع ـ أي: إلى قراءتي ـ نفرٌ من الجنِّ.

---

(١) في (ف): «وفي كتاب تفسير المتشابهات» بدل من «وفي كتاب تفسير المشاهدات». وكتاب: «المشافهات» لعلي بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي السمرقندي، وسماه بذلك لأنه زَعَم أنَّ ما ذُكِرَ من التفسير كلُّه مسندٌ إلى رسولِ الله ﷺ فكأنَّه شافهه به، وقد تقدم ذكره وترجمة مؤلفه عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠].

(٢) بعدها في (ف): «حتى».

(٣) في (أ): «فأَندَرَّ» كذا وقعت مضبوطة.

(٤) في (ف): «الجبل».

(٥) لم أقف عليه.

قال القتبيُّ رحمه الله ونفطويه: النَّفرُ: الجماعة من الثَّلاثة إلى العشرة[١].

وقال أبو زيد: هو الرَّهط ما دون العشرة[٢].

ودلَّت الآية أنَّه لم يعلم باستماعهم إلى قراءته حتَّى أُوحي إليه.

قوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾: أي: عجيبًا في نظمِه معجِزًا لا يُقدَر على مثله، وعجيبًا لاشتماله على الأخبار عمَّا كان وعمَّا يكون، وعجيبًا لِمَا فيه من بيان كلِّ شيء مع قلَّة ألفاظه.

* * *

(٢ ـ ٣) ـ ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا﴾.

﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾: أي: يدلُّ مَن تدبَّره على السَّداد.

﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾: أي: صدَّقنا أنَّه من عند الله.

﴿وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾: من خلقه.

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾، ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ هذه الأربعة بالفتح، والباقي بالكسر.

وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر كذلك، إلَّا قوله: ﴿وإنَّه لمَّا قام عبدُ الله﴾ بالكسر.

وقرأ الباقون كلَّ ذلك بالفتح، إلَّا ما جاء بعد قولٍ أو فاءِ جزاء[٣].

---

(١) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٤٩١).

(٢) ذكره عنه أبو عبيد في «الغريب المصنف» (١/ ٣٨١).

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥).

ووجهُ الفتح في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾ ومثلِه: وآمنا أنه تعالى جدُّ ربنا، وكذلك ما بعده، أو يُقدَّر فعلٌ يليق به ينتصِب بوقوعه عليه.

وقال أبو عبيدة: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾؛ أي: سلطانه وملكه[1].

وقال الأخفش: أي: عظمة ربنا[2].

وقال الحسن: غِنَى ربِّنا[3].

وقال الفرَّاء: جلالةُ ربِّنا[4].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان الرَّجل إذا حفظ البقرة وآل عمران جدَّ فينا؛ أي: عَظُمَ في عيوننا[5].

﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾: أي: زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ كما يقوله المبطلون.

* * *

(٤ ـ ٦) ـ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ﴾: أي: جاهلنا؛ أي: الخفيفُ القَدْر والوزن والعقل.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٧٢).

(٢) ذكر عنه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٥٠) قوله في تفسير الآية: علا ملك ربنا.
وروى الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣١٤) عن قتادة قوله: (تعالى أمر ربنا تعالت عظمته». ورجحه مبيناً سبب ترجيحه، فليراجع ثمة.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣١٤ ـ ٣١٥).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٩٢)، ورواه بسنده عن مجاهد.

(٥) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٢٢١٥). وانظر: «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (١/ ٥١).

وقال مجاهد وقتادة: هو إبليس عليه اللَّعنة[١].

﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾: أي: قولًا جائرًا[٢] يجور فيه عن الحقِّ والصَّواب، وهو أنَّه لا يَبعث أحدًا، وأنَّ له صاحبة وولدًا وشريكًا[٣]، وكلُّ ما ذكر في السُّورة فإنَّ إبليس يحسِّنه عند أتباعه ويضيفه على الله تعالى كذبًا.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾: أي: كنَّا نظنُّ قبل أن نسمع القرآن أنَّ إبليس وغيره من الجنِّ والإنس لا يَجْترِئون[٤] على الكذب على الله تعالى، وأنَّ سفيهَنا صادقٌ فيما كان يكذب على الله تعالى، إلى أن سمعنا القرآن، فعلمنا أنَّه وسائرَ مَن اتَّبعه وأطاعه كاذبون على الله تعالى، فرجعنا عنه.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: أخبر عن طائفة من العرب أنَّهم كانوا يستجيرون بالجنِّ، يقول: كان رجال من الإنس يلتجئون في أسفارهم إذا نزلوا واديًا مُقْفِرًا موحشًا يخافون فيه على أنفسهم من الجنِّ أن يتخبَّطوهم أو ينالوهم بسوء، فيقولون: نعوذ بسيِّد هذا الوادي من سفهائه[٥]. على هذا أكثر المفسِّرين.

قال مقاتل: أوَّل مَن تعوَّذ بالجنِّ قومٌ من أهل اليمن، ثم بنو حنيفة، ثم فشا ذلك في العرب[٦].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٢٠).

(٢) «جائراً» ليس في (أ) و(ف).

(٣) في (أ) و(ف): «وشركاء».

(٤) في (ر): «يخبرون»، وفي (أ): «يجرؤون».

(٥) في (أ): «يعوذ سيد هذا الوادي بسفهائه».

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٦٢).

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾: يعني: أنَّ الإنس زادوا الجنَّ غيًّا لتعوُّذهم بهم.

وقيل: ﴿رَهَقًا﴾: فسادًا وجهلًا.

وقال الأخفش: سفهًا وطغيانًا[1].

وقال القتبيُّ: طغيانًا وإثمًا[2].

وقال الأصمعيُّ: الرَّهق: غشيان المحارم[3].

وقال أبو سعيد: هو مُقارَفة الإثم[4].

وقال قطرب: هو الخفَّة والطَّيش[5].

وذلك أن الجنَّ اجترؤوا عليهم، وتعزَّزوا[6] في أنفسهم، وقالوا: قد سُدْنا الجنَّ والإنس، فطغَوا بذلك في كفرهم.

وقيل: بل معناه: زاد الجنُّ كفَّارَ الإنس بذلك طغيانًا في الكفر، كأنَّهم كانوا إذا عاذوا بهم فأَمِنوا في منزلهم ظنُّوا أن ذلك من الجنَّ، فازدادوا رغبةً في طاعة الشَّياطين وقَبول وساوسهم.

وقال مجاهد: زادوا الكافرين به طغيانًا[7].

---

(١) وكذا قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/ ٢٧٢).

(٢) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٤٨٩).

(٣) انظر: «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» (ص: ١٢٧)، و«تهذيب اللغة» (مادة: رهق) (٥/ ٢٥٩) كلاهما للأزهري، و«الصحاح» للجوهري (٤/ ١٤٨٧).

(٤) روى الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال: إثمًا.

(٥) قال نحوه الخليل في «العين» (٣/ ٣٦٦)، ولفظه: الرَّهَقُ: جهلٌ في الإنسان، وخفّةٌ في عقله.

(٦) في (ر): «وتقرروا»، وفي (أ): «تعزوا».

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٢٥).

وقيل: زاد الجنُّ الإنسَ[(١)] رهقًا؛ أي: صاروا سببًا لذلك، وتحقيقُه: أنَّ الإنس ازدادوا كفرًا وطغيانًا بما فعلوه من العَوذ بالجنِّ دون العَوذ بالله.

* * *

(٧ ـ ٨) ـ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾.

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ﴾: يقول الله تعالى: وأنَّ هؤلاء الجنَّ ظنُّوا كما ظننتم معاشر الإنس ﴿أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾؛ أي: رسولًا إلى خلقه.

وقيل: أي: لن يبعث الله أحدًا بعد الموت للحساب والجزاء.

يقول: إنَّ هؤلاء الجنَّ كانوا ينكرون المعادَ كإنكاركم، ثم بسماع القرآن اهتدَوا، فأقرُّوا بالرُّسل وبالمعاد، فاعملوا أنتم معاشرَ العرب كذلك.

وقال مقاتل رحمه الله: لمَّا رجع مؤمنو الجنِّ إلى قومهم منذرين كذَّبوهم، وقال مؤمنو الجنِّ لكفارهم: ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ يعنون كفَّار الإنس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ يا معشر الجنِّ ﴿أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾؛ يعني: محمَّدًا رسولًا بعد عيسى[(٢)].

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: قيل: أي: التَمَسْناها وطلبناها، وأردناها لاستراقِ السَّمع منها.

وقيل: أي: مسِسْنا السَّماء، وفي الخبر: أنَّ الشَّيطان يقفز قفزة فيَلْطأُ بالسَّماء[(٣)]؛ أي: يلصَق.

---

(١) في (ر): «زاد الجن والإنس»، وفي (ف): «زادوا الجن والإنس».

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٦٢).

(٣) لم أقف عليه.

﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾: أي: حفَظةً، جمعُ حارس، كالسَّلَف جمع سالف.

﴿شَدِيدًا﴾: أي: شِدادًا، ووحَّد لأنَّ ظاهر لفظه لفظُ الواحد، وهو كقولهم: سلَفٌ صالحٌ؛ أي: أسلافٌ صالحون.

وقيل: الحرسُ مصدرٌ، كالطَّلَب والجَلَب.

وقيل: ﴿شَدِيدًا﴾ نعتُ مصدرٍ محذوف[١]؛ أي: ملئَتْ ملأً شديدًا من الحرس، كما يُقال: ضَربَ شديدًا؛ أي: ضرب ضربًا شديدًا.

﴿وَشُهُبًا﴾: أي: كواكب مضيئة كشهب النَّار تُرجَم بها الشَّياطين.

وقيل: هي نار غير[٢] الكواكب، وهي الحرس في قولٍ، والملائكة في قولٍ.

* * *

(٩ ـ ١٠) ـ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾: أي: من السَّماء قبل هذا ﴿مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾؛ أي: لاستماع أخبار السَّماء.

﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾؛ أي: يُرِدِ الاستماع ﴿يَجِدْ لَهُ﴾؛ أي: لنفسه ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾؛ أي: معدًّا لرجمه.

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ﴾: إذ حُرِسَتِ السَّماء من ذلك.

﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: أي: خيرًا وصلاحًا.

قيل: هو قول الجنِّ بعضِهم لبعض قبل مجيئهم إلى النَّبيِّ ﷺ وقد حيل بينهم

---

(١) في (ر) و(ف): «ملئت».

(٢) في (ر): «عين».

وبين خبر(١) السَّماء، ولم يَدْروا سبب ذلك، فقالوا: لا ندري أراد اللهُ به عذاب أهل الأرض بكفرهم ومعاصيهم، أو بَعْثَ رسولٍ فيهم.

وقيل: قالوا ذلك بعد رؤية النَّبيِّ ﷺ، ومعناه: لا ندري أيكفر أهل الأرض به فيُعذَّبون، أو يؤمنون به فيَرْشدون.

واختلفوا في الرَّمي والرُّجوم(٢) وانقضاضِ الكواكب متى ظهر:

قال ابن إسحاق وقتادةُ: ظهر حين قرب نزول الوحي على رسولنا محمَّد ﷺ؛ لئلَّا يشاكل الوحيَ شيءٌ من خبر السَّماء، فيلتبسَ على أهل الأرض ما جاءهم من الله بخبر الرَّسول ممَّا قال الكُهَّان من قول الشَّياطين ممَّا استرَقُوه من قولِ أهل السَّماء(٣).

وقال أبيُّ بن كعب والكلبيُّ وغيرهما: كان ذلك موجودًا قبل عيسى وبعده إلى أن رُفع، فلم يرمَ بعده بالنُّجوم إلى مبعث النَّبيِّ ﷺ(٤).

وقالوا: إنَّ شعراء الجاهليَّة يذكرون ذلك في أبياتهم.

وقال مَعْمَر: قلْتُ للزُّهريِّ: أكان يُرمى بها في الجاهليَّة؟ قال: نعم، قلت: يقول الله تعالى خبرًا عنهم: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ﴾ قال: غُلِّظَتْ وشُدِّد أمرها بعد مبعث النَّبيِّ ﷺ(٥).

وقال الجاحظ وجماعة: بل لم يكن قبل زمن النَّبيِّ ﷺ(٦).

---

(١) «خبر» ليست في (أ) و(ف).

(٢) في (أ) و(ف): «والنجوم».

(٣) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (ص: ١١١ ـ ١١٢)، وروى الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٢٨) عن قتادة قال: (كانت الجن تسمع سمع السماء؛ فلما بعث الله نبيه حرست السماء).

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٣٠٣) إلى الواقدي وأبي نعيم عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٥) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٣٤٩)،

(٦) انظر: «الحيوان» للجاحظ (٦/ ٢٧٢) وما بعدها، وقد رد على من استشهد بالشعر وأطال الكلام فيه.

وظاهر الآية يدلُّ عليه، أمَّا لو ثبت شيء قبل مبعثه ولكن في زمانه فهو لإيناس[١] أمره، فكان مختصًّا به.

* * *

(١١ ـ ١٢) ـ ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾: أي: قالت الجنُّ: كان منَّا قبل استماع القرآن مؤمنون بالأنبياء المتقدِّمين، صالحون في الإيمان، متقدِّمون في عمل الخير.

﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾: أي: مؤمنون دون الطَّبقة الأولى.

﴿كُنَّا طَرَآئِقَ﴾: طريقة: جماعة[٢].

﴿قِدَدًا﴾: أي: فرقًا قطعًا مختلفين كفَّارًا ومؤمنين، وكاملين في الإيمان ما أحدثنا في إيماننا ما لم يكن في جنسنا.

ويدلُّ عليه أنَّه كان في زمن موسى وعيسى منهم مؤمنون، حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

وهذا ترغيب منهم لمن رجعوا إليهم منذرين في الإيمان.

والقِدَدُ: جمع قِدَّة، وهي القطعة، من قَدَدْتُ السير؛ أي[٣]: قطَعْتُه.

والمفسِّرون فسَّروا ذلك على اختلاف الأهواء، وبعضهم على اختلاف الملل.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾: أي: قد علمنا ﴿أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ أي: لن نفوته في

---

(١) في (ر) و(ف): «لأساس».

(٢) «طريقة جماعة» من (أ).

(٣) في (ر): «من قددت الشيء».

الأرض إن أقمنا فيها ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾: ولن نفوته ولو هربنا إلى البحار أو إلى السَّماء، وهو تحريك للأصحاب على الإيمان خوفًا عن المؤاخذة.

* * *

(١٣ ـ ١٤) ـ ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾.

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾: أي: القرآنَ الدَّال على الرُّشد ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾؛ أي: صدَّقنا به.

﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾: أي: نقصًا من الثَّواب ﴿وَلَا رَهَقًا﴾؛ أي: فوتَ الثَّواب وبطلانَه أصلًا، فإنَّ الرَّهَق له وجوه، ومنها الفساد.

وقيل: ﴿رَهَقًا﴾؛ أي: مؤاخَذةً من غير ذنبٍ، أو بذنبِ غيرِه.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾: أي: بعد استماع القرآن.

والقاسطون: الكافرون الجائرون عن الحقِّ.

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ﴾ وهو اسم للجنس فصار للجمع ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟﴾؛ أي: قصدوا، وقيل: طلبوا، وقيل: اتَّبعوا.

﴿رَشَدًا﴾: أي: هدًى.

* * *

(١٥ ـ ١٧) ـ ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾.

﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾: أي: صاروا في حكم الله تعالى وقودًا لجهنَّم، يُلقَون فيها ويُحرَّقون بها.

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾: انقطع كلام الجنِّ، وهذا ابتداءُ كلام من الله تعالى، يقول: لو استقام القاسطون على طريقة الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾: قيل: عذبًا كثيرًا.

وقيل: نافعًا كثيرًا.

﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: أي: لنمتحنهم فيه بالشُّكر؛ أي: لوسَّعنا عليهم في الدُّنيا، وبسطنا لهم في الرِّزق لنتعبَّدهم بالشُّكر فيه.

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾: عن ذكر إنعامه ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾؛ أي: يُدخلْه عذابًا شاقًّا شديدًا، وقد تصعَّد الشَّيء؛ أي: شقَّ.

وقيل: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾؛ أي: عن وعظِ ربِّه فلم يقبله.

وقيل: أي: عن كتابه فلم يَتَّبِعْه.

والصَّعَد: نعتٌ على فَعَلٍ، كقولهم: نيةٌ قَذَفٌ؛ أي: بعيدة[1]، وأمرٌ كَثَبٌ[2]؛ أي: قريب.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائيُّ: ﴿يَسْلُكْهُ﴾ بياء المغايبة ردًّا على قوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾، والباقون ﴿نَسْلُكْهُ﴾ بالنُّون[3]؛ خبرًا من الله تعالى عن نفسه بخطاب الملوك جمعًا.

وحمل قوله: ﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾؛ أي: على الطَّريقة الحقِّ، وهي الإسلام، قول الضَّحَّاك وقتادة وعبيد بن عمير وعطيَّة وسعيد بن المسيب ومقاتل بن سليمان

---

(١) في (أ): «مسافة بعيدة»، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في «ديوان الأدب» للفارابي (١/ ٢٢١). وقالوا: شطت بهم نيةٌ قذف، أي: رحلة بعيدة، وليس بمأخوذ من (نأيت) في اللفظ، ولكنه مثله في المعنى، قاله المبرد في «الكامل» (١/ ٧٠).

(٢) في النسخ: «كتب»، والصواب المثبت، والكَثَب بالتحريك: القرب.

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥).

وعطاء والحسن، وذلك كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ الآية [الأعراف: ٩٦]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ الآية [المائدة: ٦٦]، ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠] الآيات. وقوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧][(١)].

وقال الحسن: كان أصحابُ رسول الله ﷺ سامعين لله مطيعين، ففُتحَت عليهم كنوز كسرى وقيصر[(٢)].

وقال الكلبيُّ والرَّبيع بن أنس وزيد بن أسلم: أي: لو استقاموا على طريقة الكفر لأعطيناهم سَعةً في الدُّنيا لنستدرجهم بذلك ليزدادوا إثمًا وفتنة، وهو كقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ [المؤمنون ٥٥] الآيات، وقولهِ تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ الآية [الزخرف: ٣٣][(٣)].

***

(١٨ ـ ١٩) ـ ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾: أي: وأُوحيَ إليَّ أنَّ المساجد، وهي البيوت المبنيَّة للصَّلاة فيها لله تعالى، وهو[(٤)] المستحِقُّ للعبادة فيها.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك. وذكره الثعلبي (٢٣/ ٥٣) عن سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رياح والضحاك وقتادة وعبيد بن عمير وعطية ومقاتل والحسن.

(٢) رواه عبد بن حميد، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٣٠٥).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٣٨) عن أبي مجلز. وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٥٣) عن الربيع بن أنس وزيد بن أسلم والكلبي والثمالي ويمان بن رئاب وابن كيسان وأبي مجلز.

(٤) في (أ) و(ر): «وهي».

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾: أي: لا تعبدوا.

وقيل: أي: لا تدعوا غيره إلهًا.

وقيل: أي: لا تدعوا في الحوائج غيره.

وعن سعيد بن جبير أنَّ الجنَّ قالوا: يا رسول الله، كيف نأتي المساجد معك ونحن ناؤون عنك؟ فنزلَتْ[1]. أي: كلُّ المساجد لله، فأخلِصوا العبادة لله؛ أي: في أيِّ مسجد قدرتُم عليه.

وقال الحسن: من السُّنَّة إذا دخل أحد المسجد أن يقول: لا إله إلَّا الله لا أدعو مع الله أحدًا[2].

وقيل: ﴿الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾؛ أي: السَّجداتِ لله، جمع مسجد الذي هو المصدر؛ أي: الله هو المستحِقُّ لسجود الخلق له.

وقال الحسن: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾؛ أي: الصَّلوات لله[3].

وقيل: ﴿الْمَسَاجِدَ﴾؛ أي: الأعضاءَ التي يسجد عليها ﴿لِلَّهِ﴾.

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾: أي: أُوحي إليَّ أنَّه لَمَّا قام عبد الله؛ أي: محمَّد رسول الله.

﴿يَدْعُوهُ﴾: أي: يعبد الله ويصلِّي له.

﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾: أي: قاربَتِ الجنُّ أن يكونوا على رسول الله ﷺ

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٤١).

(٢) ذكره الرازي في «التفسير الكبير» (٣٠/ ١٤٤). وذكر الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٥٤) عن الحسن قوله: (أراد بها البقاع كلها وذلك أن الأرض جعلت للنبي ﷺ مسجدًا، وكان المسلمون بعد نزول هذه الآية إذا دخل أحدهم المسجد قال: أشهد أن لا إله إلا الله، والسلام على رسول الله).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٥٥).

متراكبين؛ شهوةً لِمَا سمعوه منه، وحرصًا على التَّمكُّن منه. على هذا أكثر المفسِّرين.

وقيل: هو قول الجنِّ حين رجعوا إلى قومهم، قالوا: لَمَّا قام رسولُ الله ﷺ يصلِّي كاد أصحابُه يكونون عليه لبدًا تعظيمًا له.

وقال الكسائيُّ: ﴿لِبَدًا﴾؛ أي: ركامًا[1].

وقال الأخفش: أي: جماعات. واللِّبْدةُ: الجماعةُ[2].

وقال القتبيُّ: كادوا يلبدون به[3]؛ أي: يلصقون به.

وقيل: أي: ولَمَّا قام عبد الله يدعو إلى الله.

***

(٢٠ - ٢٢) - ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ٢٠ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ٢١ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾: أي: قل يا محمَّد للمشركين: إنَّما أعبد[4] خالقي ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ مِن خلقِه.

وهذه قراءة حمزة[5] وعاصم، وقرأ الباقون: ﴿قَالَ﴾[6]؛ عطفًا على قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾.

﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾: أي: كفرًا؛ فإنَّه ضارٌّ ﴿وَلَا رَشَدًا﴾؛ أي: إيمانًا، فإنَّه

---

(١) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٢/ ٣٢١).

(٢) وذكره أيضًا أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/ ٢٧٢).

(٣) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٤٩١).

(٤) في (أ): «أدعو».

(٥) في (ف): «حمزة قل إنما».

(٦) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥).

هدًى؛ أي: لا أملك إدخالَكم في الكفر أو الإيمان، إنَّما ذلك إلى الله تعالى.

وقيل: الضُّرُّ هو عقوبتهم على الكفر في الدُّنيا والآخرة، والرُّشد: ما يزيلُه عنهم من ذلك بإيمانهم.

﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾: أي: لن يدفع عنِّي عذابَه أحدٌ ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾؛ أي: ملجأً.

وقيل: ﴿مُلْتَحَدًا﴾؛ أي: مَعْدِلًا أعدِلُ عن الله تعالى إليه.

***

(٢٣ ـ ٢٤) ـ ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (٢٣) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾.

﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾: أي: لا أجد شيئًا ينجيني منه إلَّا أن أبلِّغ ما يأتيني من الله ومن رسالاته التي أمرني بأدائها.

وقيل: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾؛ أي: إلا أن أبلِّغ عن الله وأعملَ برسالاته.

وقيل: أي: لا أملك لكم إلا أن أبلِّغكم ما يأتيني من الله ومن رسالاته.

وقال الفرَّاء رحمه الله: أي: لا أملك لكم إلَّا هذه الرِّسالات التي أرسلني الله تعالى بها إليكم، وإلا أن أبلِّغكم إيَّاها بعد إرسال الله تعالى إيَّاها إليَّ[1].

﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أي: ردَّ أمرِ الله ورسوله ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ وهذا واحدٌ؛ للفظةِ (مَن) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: وهذا جمع؛ لمعنى (مَن) لأنَّه جنس.

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾: أي: هذه النَّارَ يوم القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿مَنْ

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٩٥)، ولفظه: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ يكون استثناء من قوله: ﴿لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ إلا أن أبلِّغكم ما أُرسِلْتُ به. ثم ذكر وجهاً آخر ينظر ثمة.

﴿أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾؛ أي: أهُم أم المؤمنون؟ أي: الكافر لا ناصر له يومئذ، والمؤمن ينصرُه الله تعالى وملائكته وأنبياؤه.

والأنصار يقع على الأعوان، والعَددُ على العشيرة[1].

وقال ابن كيسان: أي: فسيعلم الكفَّار يوم القيامة أنَّ الذين نصروهم في الدُّنيا وظاهروهم على رسل الله يخذلونهم، فيتبرَّؤون منهم ويلعنونهم.

* * *

(٢٥ ـ ٢٨) ـ ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي﴾: أي: ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ من إدخال النَّار ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾؛ أي: غايةً بعيدة.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: أي: ربِّي ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾؛ أي: ما غاب عن الخلق ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾؛ أي: لا يُطْلِع.

﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾: أي: إلَّا مَن اختاره الله تعالى لرسالته.

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾: أي: يُدخل بين يدي الرَّسول ومِن خلفه ملائكةٌ حفَظةً له، يحرسونه عن أن يَقْرَبه الشَّيطان عند إنزال الوحي، فيُلقيَ في وحيه غيرَ الوحي.

وقيل: يحفظونه عند نزول الوحي من أن يصل إليه الشَّيطان فيسمعَه فيلقيَه إلى الكهنة، فيخبرون به قبل إخبار[2] الرَّسول.

---

(١) في (أ): «العشرة».

(٢) في (أ): «إرسال».

وقيل: الرَّسول في هذا: جبريل ونحوه، إذا أطْلعه الله على غيبه وأمره بتبليغه إلى رسول البشر أصحبَه ملائكة يحفظونه حتى يبلِّغه إلى رسول[1] البشر من غير تغيير، كما رُوي في تشييع الملائكة جبريل في سورة الأنعام.

﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾: أي: ليَظْهرَ إبلاغُ الرُّسلِ قومَهم ما أُمروا بإبلاغه محفوظًا عن التَّغيير، والعلم كنايةٌ عن الظُّهور.

وقيل: أي: ليَعلم الله ذلك موجودًا حال وجوده، كما كان يعلم ذلك قبل وجوده أنَّه يُوجَد، وقد مرَّت نظائرُه.

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: على القول الأوَّل: وليَظهر ما عَلِم الله بما عند الأنبياء من الوفاء بما حمِّلوا ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾: وليظهر أنَّ الله قد علم بعددِ كلِّ ذي علم، ولم يَخْفَ عليه شيء.

وقيل: ليعلم الرَّسول أنَّ الملائكة قد بلَّغوا إليه رسالات ربِّهم على الوجه.

وقيل: أي: ليعلم رسولُنا محمَّد ﷺ أنَّ سائر الرُّسل قد أبلغوا رسالات ربِّهم إلى أممهم كما بلَّغ هو إلى أمَّته، وقد سبق ذكره على الخصوص في قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾.

وقيل: أي: ليعلم إبليس، وهو غير مذكور صريحًا، لكن دلَّ عليه قوله: ﴿رَصَدًا﴾؛ لأنَّهم يُرصدون عنه؛ أي: ليعلم هو أنَّ رسل الله قد أبلغوا رسالات ربِّهم، ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾؛ أي: حرس الرَّبُّ ما عندهم، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾؛ أي: علم كلَّ شيء بوجوهه ومقاديره.

---

(١) في (ف): «رسول الله إلى».

وقال ابن كيسان: أي: ليَعلم الخلقُ أنَّ الرُّسل صادقةٌ فيما بلَّغت عن الله تعالى.

وقال محمَّد بن كعب: إذا بعث الله رسولًا جعل حوله ملائكةً، فإذا جاء الشَّيطان في صورة مَلَك قالوا: هذا شيطانٌ فاحذروه، وإذا جاء مَلَك قالوا: هذا رسولُ ربكم[١].

وقيل: إذا بعث الله ملكًا إلى نبيٍّ جعل معه حرسًا من الملائكة يَزجرون[٢] الشَّيطان، فإذا نزل جبريل من السَّماء انحدر معه أهلُ كلِّ سماء إلى التي تليها، إلى أن ينتهي إلى النَّبيِّ ﷺ، فيحيطون به حتى يفرغ من أدائه، فيرويه النَّبيُّ ﷺ كما سمعَه، ويكون أوَّلَ مَن تكلَّم به.

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٥٦) عن مقاتل وغيره.

(٢) في (أ) و(ف): «يدحرون».

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي ألقى على رسوله قولًا ثقيلًا، الرَّحمنِ الذي أخذ عدوَّه أخذًا وبيلًا، الرحيمِ الذي يتولَّى مَن اتَّخذ إليه سبيلًا.

روى أبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأ سُورةَ المزمِّل دفع الله عنه العسرَ في الدُّنيا والآخرة»(١).

وهي مكيَّة إلَّا قولَه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ إلى آخر السُّورة فإنَّها مدنيَّة.

وهي ثماني عشر آية، ومئةٌ وتسعٌ وتسعون كلمة، وثمانِ مئةٍ وأربعةٌ وعشرون حرفًا.

وانتظام آخر تلك السُّورة بأوَّل هذه السُّورة: أنَّ آخر تلك في إرسال كلِّ الرُّسل(٢)، وأوَّل هذه في إرسال محمَّد المصطفى ﷺ.

وانتظام السُّورتين: أنَّ تلك في دعوة الجنِّ، ووعدِ مَن أجاب منهم، ووعيدِ مَن لم يُجِبْ، وهذه في دعوة الإنس، ووعدِ مَن أجاب منهم، ووعيد مَن لم يُجِبْ.

* * *

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٥٨)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٧١)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٢) في (أ) و(ف): «الأنبياء».

(١) ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾: أصله المتزمِّل، فأُدغِمَتِ التَّاء في الزَّاي، وهو الملتفُّ بثيابه.

وقيل: كان نائمًا متزمِّلًا في ثيابه، فأُمِرَ بالقيام للصَّلاة.

وقيل: كان قائمًا متهيِّئاً للصَّلاة ملتفًّا بثيابه.

وقيل: كان هذا في أوَّل ما أُوحي إليه، لَمَّا سمع صوت الملَك ونظر إليه أخذتْهُ الرِّعدة والحمَّى، فأتى أهلَه وقال: «زمِّلوني دثِّروني».

ونَروي الأحاديث فيه في أوَّل (سورة المدثِّر) إن شاء الله تعالى.

قالوا: كان نداؤه في أول حاله بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ وبـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، فلمَّا تحمَّل المشاقَّ نُودي بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، وبـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾

وقيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾: يا أيُّها المتحمِّل[1] بلباس الرِّسالة، المتحمِّل[2] لأعباء الأمانة.

* * *

(٢ ـ ٤) ـ ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾: أي: تهجَّدْ باللَّيل واسهرْ للصَّلاة فيه ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ من اللَّيل تستريح فيه.

قيل: هو الثُّلث الأخير، وتقديره: قم ثُلُثي اللَّيل.

وقوله تعالى: ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾: يعني: أو قم نصفَه.

---

(١) كذا في النسخ، ولعلها: «المتجمل».

(٢) «بلباس الرسالة المتحمل» ليس في (ف).

﴿أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾: أي: من النِّصف.

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾: أي: على النِّصف، وهو كقولك: أعطني درهمين، درهمًا، نصفَ درهم؛ أي: أعطني أيَّ ذلك شئْتَ، فيُفهَم التَّخيير وإنْ لم تذكر لفظة التَّخيير، فكذا هنا.

وقيل: قوله: ﴿نِّصْفَهُۥ﴾ تفسير قوله: ﴿قُمِ الَّيْلَ﴾، وتقديره: قم نصف اللَّيل، كقولك: ضربْتُ زيدًا رأسَه، ومعناه: ضربْتُ رأسَ زيد.

فكان الأمر أوَّلًا بقيام نصف اللَّيل، ثم قال: ﴿أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ وهو ما دون النِّصف، ثم قال ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾؛ أي: على النِّصف.

وكان هذا[1] فرضَ قيام اللَّيل عليه وعلى المؤمنين، وكانوا مخيَّرين في النصف وما دونه وما فوقه، وكان النَّبيُّ ﷺ يَشُقُّ عليه مراعاةُ هذه المقادير، فقام سنةً ـ في رواية ـ لم ينم في شيءٍ منها ليلًا، وفي رواية: سنتين، وفي رواية[2]: حتَّى تورَّمَتْ قدماه، فأنزل الله تعالى التَّخفيف له وللمؤمنين: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ الآية، فسقطت عنهم فَرْضيَّة القيام ليلًا، وبقيَتِ الفضيلة[3]، وروي ذلك عن ابن عبَّاس والحسن والكلبيِّ[4].

---

(١) في (ر): «ومعناه».

(٢) «. وفي رواية» ليس في (أ) و(ف).

(٣) روى بعض هذا مسلم (٧٤٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (فإنَّ الله عزَّ وجلَّ افْتَرَض قيامَ الليلِ في أول هذه السورة، فقام نبيُّ الله ﷺ وأصحابُه حولًا، وأمسَكَ اللهُ خاتِمَتَها اثنَيْ عَشَرَ شهرًا في السماء، حتى أَنزلَ اللهُ في آخِرِ هذه السُّورةِ التخفيفَ، فصار قيامُ الليلِ تطوُّعًا بعدَ فريضةٍ).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١) عن ابن عباس بنحو حديث عائشة السابق، وسيأتي قول الحسن. ورواه أيضاً عن قتادة.

قال الحسنُ: إنَّ الله تعالى افترضَ على النَّبيِّ ﷺ والمؤمنين[١] قيام اللَّيل، فكان قيامُ ثلث اللَّيل فريضةً عليهم، فكانوا كذلك سنةً حتى انتفخت أقدامُهم، وعلموا أنَّهم لا يطيقون ذلك، فرحمهم الله تعالى ووضعه عنهم، فأنزل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ الآية[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾: أي: في صلاة اللَّيل.

قال الفرَّاء: أي: اقرأه على هِيْنَتك[٣].

وقال أبو سعيد: أي: فصِّلْه، وهو أن يسكت على الآية، فيتأمَّلَها.

وقيل: التَّرتيل: أداء الحروف وحفظُ الوقوف.

وقال قطربٌ: أي: ليِّنه، وهو خفض الصَّوت وتحزين القراءة، والرَّتل: اللِّين.

والأقاويل المتقدِّمة من قولهم: ثَغْرٌ رَتَلٌ ورَتِل؛ أي: مُفَلَّج مُبَيَّن حَسَنُ النَّظْم.

* * *

(٥) ـ ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾: قيل: هو افتراض قيام اللَّيل؛ فإنَّه يَصْعب على الأنفس العمل به لأنَّه للنَّوم والاستراحة عادةً.

وقيل: معناه: إنَّا سنوحي إليك قرآنًا يَثقل العملُ بشرائعه وأحكامه.

وقيل: أي: قرآنًا ثقيلًا على الكفَّار؛ لِمَا فيه من الاحتجاج عليهم وبيانِ[٤] ضلالتهم، وسبِّ آلهتهم، وتسفيهِ أحلامهم، وعلى أهل الكتاب لبيان تحريفهم.

---

(١) في (ف): «افترض على المؤمنين والمؤمنات».

(٢) رواه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٦٢).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٩٧).

(٤) في (أ): «في بيان».

وقيل: أي: قرآنًا ذا قَدْرٍ ووزنٍ؛ لِحُسْنِ نَظْمه ومعانيه، ليس بالسَّخيف ولا بالضَّعيف.

وقيل: قرآنا ثقيلًا عليك ظهورُ آثار وحيه.

وقال زيد بن ثابت: كنْتُ أكتبُ لرسول الله ﷺ: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله)، فجاء ابنُ أمِّ مكتوم، فقال: يا رسول الله، إنَّ بي مِن الضُّرِّ ما ترى. قال زيد: فثقلَتْ فخذُ رسولِ الله ﷺ على فخذي حتَّى خشيْتُ أنْ ترضَّها، فنزلَتْ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥][(١)].

وروي أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جِرَانها، فما تستطيع أن تتحرَّك[(٢)].

وقالت عائشة رضي الله عنها: لقد رأيْتُه في اليوم الشَّديد البردِ أُنزل عليه الوحي وإنَّ جبينه ليتفصَّد عرقًا[(٣)].

***

(٦) ـ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾: أي: ساعاتِ اللَّيل التي تنشأُ شيئًا بعد شيء؛ أي: تُقْبِل وتبتدي، وقد أنشأها الله تعالى فنشأَتْ، وهي نعتٌ. وهذا قول الأخفش والقتبيُّ[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٤٥٩٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٨٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣٨٦٥) وصححه، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه البخاري (٢).

(٤) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٤٩٣)،

وقيل: ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾؛ أي: قيامَ اللَّيل، فاعلةٌ بمعنى المصدر، كالخاطئة والكاذبة، وهي ما نشأ منك؛ أي: حدَث من القيام.

قال ابن عبَّاس وابن مسعود وغيرهما: ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾: قيام الليل[(١)].

وقال الخليل والكسائيُّ: ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾: أوَّل اللَّيل، والنَّاشئ: المبتدي[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾: قرأ أبو عمرو وابن عامر[(٣)]: ﴿وِطَاءً﴾ بكسر الواو ومدِّ الألف، من المواطأة، وهي الموافَقة، وقد واطأتُه مواطأةً ووِطاءً، كما يقال: مارَيتُه مماراةً ومِراء.

وقرأ الباقون: ﴿وَطْـًٔا﴾ بفتحِ الواوِ وقصرِ الألف[(٤)]، مِن الوَطْء بالقدم؛ أي: قيامُ اللَّيل للصَّلاة أشدُّ ثقلًا على الإنسان، وهو أعظم للثَّواب، وهو من قولهم: اشتدَّتْ وطأة السُّلطان على الرَّعيَّة: إذا ثَقُلَ عليهم ما يحمِّلهم من المؤن.

وقيل: ﴿أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾؛ أي: أشدُّ ثباتًا من النَّهار، ولأنَّه يخلو باللَّيل عن الاشتغال فيتفرَّغ لهذا من بين سائر الأعمال.

وقال الفرَّاء رحمه الله: ﴿أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾؛ أي: أثبتُ قيامًا[(٥)].

وقال أبو سعيد الضَّرير: أي: أثبتُ لقَدمه في الصَّلاة.

ولهذا وجهان:

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٦٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه الحاكم في «المستدرك» (٣٨٦٦) وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «العين» للخليل (٦/ ٢٨٨)، ونقله عن الكسائيِّ الحربيُّ في «غريب الحديث» (٢/ ٨٧٩).

(٣) في (أ): «أبو عمرو وابن عبَّاس».

(٤) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٩٧).

أدوم لمن أراد الاستكثار من الصَّلاة.

وأثبتُ ممَّا يصلِّي بالنَّهار لانقطاع الشَّواغل عنه.

وقيل: أي: ساعاتُ اللَّيل أشدُّ وطأً للقائم(١) فيها؛ أي: تطؤه فتسكِّنه، فلا يتحرَّك ولا يلتفِتُ ولا يتمايل.

وعلى قولهم: ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾: أوَّلَ اللَّيل، فهي أشدُّ وطأً لأنَّه قبل أن يغلبَه النَّوم، ولو قام بعدما نام فعسى يكون خاثر النَّفس، وهو في أوَّل اللَّيل أثبتُ قدمًا وأصبر(٢) قيامًا.

وأمَّا على قراءة كسر الواو والمدِّ في آخره فمعناه: إنَّ ساعات اللَّيل أوفقُ للقيام، وأشدُّ موافقةً له؛ لفراغ قلب المصلي.

وقيل: هو أشدُّ موافقةً للقلب مع اللِّسان، فيقرأ عن تدبُّر؛ لانقطاع الأشغال(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾: أي: القراءةُ باللَّيل أقومُ من القراءة بالنَّهار؛ أي: أشدُّ استقامةً واستمرارًا على الصَّواب؛ لأنَّ الأصوات هادئةٌ، والحركاتِ منقطعةٌ، والشَّواغلَ زائلة.

* * *

(٧ ـ ٨) ـ ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾: أي: تصرُّفًا كثيرًا، أو تقلُّبًا في حوائجك وأمور دنياك، ففرِّغ نفسك باللَّيل لعبادة ربِّك.

---

(١) في (أ): «للقيام».

(٢) في (ر) و(ف): «وأحسن».

(٣) في (أ): «الاشتغال عنه».

والسَّبْحُ: الممرُّ السَّهل في الأمر، كالسِّباحة في الماء.

وقيل: هو الجري والدَّوران من السِّباحة، وفرس سابح: حسنُ مدِّ اليدين في الجري، كالسَّابح في الماء.

وقال الخليل: إنَّ لك في النَّهار نومًا بدلَ نوم اللَّيل للاستراحة[١].

وأصله: التَّمدُّد؛ كالسِّباحة في الماء.

﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾: أي: وصلِّ لربِّك باللَّيل والنَّهار، كما قال: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٥].

وقيل: أي: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ للشُّروع [٢] في الصَّلاة.

وقيل: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾: وادْعُ بأسمائه في الدَّعوات.

وقيل: أي: ولتكنْ أسماءُ الله من قلبك على ذُكرٍ لا تنساها.

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾: أي: وانقطِعْ بعبادتك وعملك وطاعاتك وآمالك إليه وحده.

﴿تَبْتِيلًا﴾: بناه على: بتِّل نفسَك تبتيلًا؛ لموافقةِ الفواصل.

* * *

(٩ - ١٠) - ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾: قرأ ابن عامر وحمزة والكسائيُّ وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿ربِّ المشرقِ﴾ بالخفض[٣] وصفًا لقوله: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾.

---

(١) انظر: «العين» للخليل (٣/ ١٥١).

(٢) في (ر): «قبل الشروع».

(٣) في (أ): «تكررت»، وفي (ف): «بالخفض»، بدل: «رب المشرق بالخفض».

والباقون بالرَّفع على الابتداء[١].

وهو من أسماء الله تعالى التي قال: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾: أي: قائمًا بأمورك كافيًا لمهِمِّك.

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: أي: واصبرْ يا محمَّد على ما يقول هؤلاء المشركون في الله.

وقيل[٢]: ولا تمتنع من دعائهم إلى الله تعالى.

﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾: قيل: أي: أَظْهِر عليهم أنَّك واجدٌ عليهم، لكنْ لا تخاصمهم ولا تُسمعهم القبيحَ ولا تَدَعْ دعاءهم إلى الله.

* * *

(١١ ـ ١٢) ـ ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾.

﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾: أي: كِلْ هؤلاء المكذِّبين إليَّ.

﴿أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ﴾: أي: التنعُّمِ في الدُّنيا.

﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾: أي: أَنْظِرهم.

قالت عائشة رضي الله عنها: ما كان بين نزول هذه الآية ونزول العذاب بهم إلَّا قليلًا، أصابَ الله قريشًا يوم بدر[٣].

وقيل: ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ في حقِّ كلِّ الكفَّار مدَّةَ الدُّنيا.

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦).

(٢) في (أ): «في رواية وفيك»، بدل: «في الله وقيل».

(٣) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٨/ ٥٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٨١)، والحاكم في «المستدرك» (٨٧٥٧) وصححه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾: أي: عندنا في الآخرة قيودًا سودًا من النَّار. كذا قاله المفسِّرون في الأنكال.

وقال أهل اللُّغة: هي جمع نِكْلٍ، وهو ما منع به الإنسان من الحركة من قيدٍ وغيره.

وقال قطرب: النِّكل: هو الغُلُّ والقيد واللِّجام.

وقوله تعالى: ﴿وَجَحِيمًا﴾: أي: نارًا مستعرة.

***

(١٣ ـ ١٤) ـ ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾.

﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾: أي: يَغُصُّ به آكلُه، يَنْشَبُ في حلقه فلا يَسُوغ.

وقال الحسن: أمَا والله ما قيَّدهم لأنَّهم أعجزوه، ولكن ليُرسيَهم في النَّار[١].

وقال الضَّحَّاك: ذكر لنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قُرئ بين يديه: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ فصَعِقَ[٢].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٨).

(٢) رواه وكيع في «الزهد» (٢٨)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٣٦)، والإمام أحمد في «الزهد» (١٤٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٨٥) عن حمران بن أعين مرسلاً. ورواه الواحدي في «الوسيط» (١٢٥١) عن حمران بن أعين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. ورواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٤٣٦) عن حمران بن أعين عن أبي حرب بن الأسود. وقال: روي هذا الحديث دون ذكر أبي حرب بن أبي الأسود في الإسناد. وذكر الحديث، وهو مع ذكره فيه مرسل. قال الذهبي في «المغني في الضعفاء» (١/ ١٩١): حمران بن أعين الكوفي تابعي يترفض، قال النسائي: ليس بثقة، وقواه أبو حاتم.

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾؛ أي: إنَّ في الآخرة أغلالًا يُغلُّون أيمانُهم إلى أعناقهم في الحديد والسَّلاسل، ﴿وَجَحِيمًا﴾: معظم النَّار، ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾: الزَّقوم والضَّريع والغسلين، يستمسك في الحلق فلا يكادون يَسُوغونه[١].

وقال عطاءٌ الخراساني: يُجيعهم حتى يستغيثوا من الجوع، فيُطعَمون الزَّقُّوم والضَّريع والغِسلين، فيغصُّون بها، فيسألون الشَّراب، فيُسْقَون الحميم[٢].

وهذا كلُّه في حقِّ الذين قال تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ﴾.

وقال مقاتل بن حيَّان: هم المطعِمون يوم بدر[٣].

وهم عشرة من قريش ذكرناهم في سورة الأنفال[٤].

﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾: أي: هذا العذاب لهم يوم تتحرَّك الأرض والجبال باضطراب شديد، وهي الزَّلزلة.

وقال الأخفش: أي: يقلع أصولها.

﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾: أي: رملًا مجتمعًا، ويُقال للشَّيء المجموع: كُثْبَة.

---

(١) نحوه في «تنوير المقباس» للفيروزآبادي (ص: ٤٩٠).

(٢) روى نحوه الترمذي (٢٥٨٦) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً. وقال: قال عبد الله بن عبد الرحمن: (والناس لا يرفعون هذا الحديث).

وعبد الله بن عبد الرحمن هو الدارمي صاحب «المسند»، وقال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٧/ ٢٦٣): (هو وإن كان موقوفاً لكنه في حكم المرفوع فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن يقال من قبل الرأي).

وقد تقدم الحديث عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (٨/ ٣٩٢).

(٤) انظر ما تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [الأنفال: ٣٦].

وقال الخليلُ: كَثَبْتُ التُّراب؛ أي: نثرته، فانكثَبَ؛ أي: انتثرَ، والكثيبُ: الرَّمل المكثوب؛ أي: المنثور بعضُه على بعضٍ لرخاوته[(١)].

﴿مَّهِيلًا﴾ قال قطرب: هال الدَّقيقَ ونحوَه يَهيلُ هَيلًا؛ أي: أسالَ، والمفعول منه: مَهِيلًا؛ أي: تصير الجبال رملًا[(٢)] إذا حُرِّكَ أسفلُه يُحرَّك أعلاه فهو لا يتماسك، بعد أن كانت أوتادَ الأرض.

***

(١٥ ـ ١٦) ـ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾: وهو محمَّدٌ ﷺ.

﴿شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾: أي: يوم القيامة بإجابةِ مَن أجاب وتكذيب مَن كذَّب.

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾: وهو موسى عليه السَّلام.

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾: أي: الذي جعلناه رسولًا إليه، والنَّكرة إذا أُعيدَتْ تعرَّفت.

ومعنى عصاه: ردَّ أمرَه فلم يقبلْه.

﴿فَأَخَذْنَٰهُ﴾: أي: أخذنا فرعون؛ أي: عاقبناه.

﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾: أي: عقوبةً شديدةً، وهو الغرق.

والوبيل: الثَّقيل الشَّديد. وقيل: الوخيم. وقيل: الغليظ. وقيل: الكريه.

وقد وَبُلَ المرتَعُ يَوْبُلُ وَبالًا، فهو وَبيلٌ، من حدِّ (شَرُفَ).

يقول: فاحذروا أن تشاركوهم في المعصية، فتشاركونهم في استحقاق العقوبة.

---

(١) انظر: «العين» للخليل (٥/ ٣٥١).

(٢) «رملاً» ليس في (أ).

(١٧) ـ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾: قال الحسنُ: أي: إن لم تتَّقوا اليوم في الدُّنيا فكيف تتَّقون يومًا يجعل الولدان شيبًا؟ أي: إن لم تتَّقوا اليوم لن ينفعكم الاتِّقاء يوم القيامة.

وقيل: هو استفهامٌ بمعنى التَّقريع؛ أي: كيف تَقُون أنفسكم عذابَ يوم القيامة إن كفرتم بالله.

والاتِّقاء: افتعال من الوقاية، وهو التَّوقِّي.

قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ صفة اليوم.

والشِّيبُ: جمع أشيب، والشَّيبُ: بياض الشَّعر.

وقيل: هو على حقيقته، تَشيب الولدانُ من هيبته، وذلك إذا قيل لآدم: ابعث بعثَك إلى النَّار، فيقول: كم من كم؟ فيُقال: مِن كلِّ ألفٍ تسعُ مئة وتسعةٌ وتسعون، فحينئذ تَشيب الولدان شيبًا[1].

وقيل: هو مبالغةٌ في وصف شدائد ذلك اليوم، يُقال: هذا أمر يُشيب الوليد، قال الشَّاعر:

دهتْنا أمورٌ تُشيْبُ الوليد ... ويَخذِلُ فيها الصَّديقَ الصَّديق[2]

(١) روى البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «يقول الله عز وجل: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار قال: من كل ألف تسع مئة وتسعةً وتسعين، قال: فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها...».

(٢) البيت لعلي بن أمية. كما في «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٢١٥)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ١٥٨).

(١٨ ـ ١٩) ـ ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾.

﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾؛ أي: منشقٌّ بسبب ذلك اليوم، كما قال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: ١]، وقال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ١]، وقال: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ [الفرقان: ٢٥].

وظاهر لفظه لفظُ المذكَّر، ولذلك قال: ﴿مُنفَطِرٌ﴾، وقال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾، و: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ فأنَّث لأنَّها مؤنَّثة سماعًا.

﴿كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا﴾: أي: كان ما وعَد الله من كون هذا اليوم على ما فيه من الشَّدائد ممَّا يفعله الله ويحققه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞ﴾: أي: إنَّ هذه السُّورة تذكير وعظة.

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾: أي: فقد سَهُل التَّذكير واتَّضح[1] سبيلُ الآخرة، فمَن شاء أَمْكَنه أن يتَّخذ لنفسه سبيلًا إلى نيل رضا الله وثوابه.

* * *

(٢٠) ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾: قرأ نافع وأبو عمرو

---

(١) بعدها في (ر) و(ف): «سلوك».

وابن عامر: ﴿ونِصْفِهِ﴾ بالخفض، وكذلك ﴿وَثُلُثِهُ﴾؛ أي: أدنى من ذلك كلِّه.

وقرأ الباقون: ﴿وَنِصۡفَهُۥ﴾ بالنَّصب[١]، وكذلك: ﴿وَثُلُثَهُۥ﴾؛ عطفًا على قوله: ﴿أَدۡنَىٰ﴾، وهو منصوب بوقوع ﴿تَقُومُ﴾ عليه.

قالت عائشة رضي الله عنها: إنَّ اللهَ افترضَ قيام اللَّيل في أوَّل هذه السُّورة، فقام نبيُّ الله وأصحابُه حولًا حتى انتفخَتْ أقدامَهم، وأمسك الله تعالى خاتمة هذه السُّورة اثني عشر شهرًا في السَّماء، ثم أنزل الله التَّخفيف في آخر هذه السُّورة، فصار قيام اللَّيل تطوُّعًا بعد فرضه[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾؛ أي: اللَّيل.

﴿أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾؛ أي: أقلَّ من الثُّلثين.

﴿وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾: على قراءة النَّصب: أي: وتقوم نصفَ اللَّيل وثلثَ اللَّيل.

وعلى قراءة الخفض: تقوم أقلَّ من نصفِ اللَّيل، أو أقلَّ من ثلثِ اللَّيل.

﴿وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾: أي: من أصحابك يفعلون كذلك، وله وجهان:

أحدهما: كانوا ربَّما قاموا كذا، وربما قاموا كذا، وكانوا[٣] لا ينقصون عن ثلث اللَّيل، وقد يزيدون عليه، فقد كانوا أُمِروا في أوَّل السُّورة بذلك على التَّخيير، فامتثلوا لِمَا أُمِروا به في ليالٍ مختلفة، كمَن حنث في أيمان، فكفَّرَ في بعضها بالعتق، وبعضها بالكسوة، وفي بعضها بالإطعام.

والثَّاني: أن يكون بعضهم كان يقوم الثُّلث، وبعضهم النِّصف، وبعضهم الثُّلثين، كقومٍ حنثوا في اليمين، فكفَّر كلُّ حالف بنوع.

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦).

(٢) رواه مسلم (٧٤٦).

(٣) في (ف): «كانوا ربما قاموا كذا وقاموا كذا وقاموا كذا».

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾: أي: هو يزيد وينقص، وهو العالم بمقاديرهما على الحقيقة، وأنتم تعلمون ذلك بالتحرِّي[1] المؤدِّي إلى الخطأ أحيانًا.

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾: أي: لن تقدروا على حفظ هذه المقادير.

وقيل: أي: لن تطيقوا قيام اللَّيل على الدَّوام، ثم هذا لم يكن تكليفَ ما ليس في الوسع، لكن كان يَشُقُّ عليهم بعضَ المشقَّة.

قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: أي: رجع بكم من تثقيلٍ إلى تخفيفٍ، ومن تعسيرٍ إلى تيسيرٍ، بأنْ أزالَ عنكم هذا الفَرْض، وأسقط عنكم مؤنة حفظ التَّقدير، وهو كقوله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ وهذا الإحصاء كالمذكور في قوله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا»[2]؛ أي: ولن تطيقوا ذلك بحقِّ الواجب فيه إلَّا بمشقَّة، «فسدِّدوا»؛ أي: الزموا السَّداد «وقاربوا»[3]؛ أي: كونوا قريبًا من طريق الحقِّ ولا تمايلوا عنه.

والإحصاء يكون عدًّا ويكون استطاعة.

---

(١) في (أ) و(ف): «بالتحري».

(٢) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (١/ ٣٤) بلاغًا، وهو قطعة من حديث رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٣٧٨)، وابن ماجه (٢٧٧)، عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً.

(٣) قوله: «فسددوا وقاربوا» إن كان يقصد المصنف أنها تابعة لحديث: «استقيموا ولن تحصوا» وهو الظاهر من صنيع المصنف، فهو رواية للحديث عند الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٤٣٣)، لكن ليس فيه عبارة: «استقيموا ولن تحصوا»؛ أي: أن كل جملة منهما وردت في رواية.

وإن كان يقصد المصنف بقوله: «فسددوا وقاربوا» أنه رواية مستقلة عما قبله، فقد وردت هذه الجملة في عدة أحاديث، منها ما رواه البخاري (٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

وقوله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾:

قال الحسن رحمه الله: أي: فصلُّوا باللَّيل قَدْر ما تيسَّر عليكم[١].

والصَّلاة تُسمَّى قرآنًا لِمَا فيها من القراءة؛ قال تعالى: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، وهو كما تُسمَّى تسبيحًا، وتُسمَّى سجودًا، وتُسمَّى ركوعًا؛ لِمَا فيها مِن كلِّ واحدٍ منها.

وكان الحسن يقول بظاهر هذا: إنَّ قيام اللَّيل واجب ولو قَدْرَ حَلَبِ شاة، وتلا هذه الآية[٢].

وهو قول جماعة من أهل العلم.

وقال عبد الرَّحمن بن زيد وقتادة وجماعة من أهل العلم: انتسخ[٣] فرض قيام اللَّيل أصلًا، قلَّ أو كثر.

وقال الضَّحَّاك ومقاتل: ارتفع عن الأمَّة لا عن النَّبيِّ ﷺ؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]؛ أي: زيادة لك على ما فرض على أمَّتك من الصَّلوات الخمس.

وقيل: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ هو على حقيقة القراءة في صلاة الليل.

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٦٥) بلفظ: (﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾ قال: يعني في صلاة المغرب والعشاء).

(٢) ذكره ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٣/ ١٣٢)، والسمعاني في «تفسيره» (٦/ ٨٤)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٣٩٠ـ ٣٩١). وانظر ما رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٩٦) من طريق أبي رجاء عن الحسن. وهذا القول رده النووي بالإجماع والنصوص الصحيحة على أنه لا واجب إلا الصلوات الخمس. انظر: «شرح مسلم» (٦/ ٢٧).

(٣) في (ر): «نسخ».

وقيل: في كلِّ صلاة، ودلَّ إطلاقه على أنَّ قراءة الفاتحة غير متعيِّنة للفرض كما قال أصحابنا رحمهم الله.

وقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾: يَشُقُّ عليهم قيام اللَّيل.

﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾: أي: يسافرون للتِّجارات.

﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: أي: يغزون فيَشقُّ عليهم قيام اللَّيل في السَّفر.

وروي عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه أنَّه قال: ما من حال يأتيني عليها الموت بعد الجهاد في سبيل الله أحبَّ إليَّ من أن يأتيَني وأنا ألتمس فضل الله، ثم قرأ هذه الآية(١).

وروى علقمة عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «ما مِنْ جالبٍ يجلبُ طعامًا من بلد إلى بلد، فيبيعُه بسعر يومه، إلَّا كانت منزلتُه عندَ اللهِ منزلةَ الشُّهداءِ»، ثمَّ قرأ رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآية(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾: قال الحسن: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ بيان فرض قيام اللَّيل، وقوله: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ هو للتَّطوُّع منه(٣). وهو فائدة التَّكرار، والقليلُ فرض عنده، والزِّيادة عليه نفل.

وقيل: معنى التكرار(٤): ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ في الصَّلاة المفروضة في اللَّيل أيضًا.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢١٠١٨)، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٣٢٣) إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ٥١٦): أخرجه ابن مردويه في التَّفسير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف. وللحاكم من حديث اليسع بن المغيرة: «إن الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله»، وهو مرسل.

(٣) انظر ما رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٩٦) من طريق أبي رجاء عن الحسن.

(٤) «والقليل فرض عنده والزيادة عليه نفل، وقيل معنى التكرار» ليس في (أ).

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: أي: دوموا على إقامة الصَّلوات الخمس.

﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: المفروضة؛ فإنَّكم إذا دمتم على ذلك أدركْتُم الفائت من أجر قيام اللَّيل.

﴿وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾؛ أي: فتطوَّعوا بما يمكن من وجوه البرِّ بالمال.

وقيل: هو جميع وجوه الخير فعلًا وقولًا، وقد فسَّرناه مرَّات[١] في آيات.

﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾: (ما) كلمة شرط، وهي جازمة، وقد سقطت النُّون كذلك في الشَّرط والجزاء.

﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾: ﴿هُوَ﴾ عماد راجع إلى قوله: ﴿تَجِدُوهُ﴾.

يقول: كلُّ ما قدَّمْتُم في الدُّنيا زادًا لأنفسكم ليوم معادكم من أنواع الخير من الصَّلاة والزَّكاة والصَّوم والاعتكاف والحجِّ والعمرة والجهاد، نفلًا وفرضًا = وجدتُم ثوابه ﴿عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾؛ أي: أكثر نفعًا، ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾؛ أي: أجزل ثوابًا.

﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾: أي: من السَّيئات والتَّقصير في الحسنات.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: يستر ذنوبكم، ويرحمكم، ولا يعذِّبكم.

والله الموفِّق

* * *

---

(١) في (أ) و(ف): «وقد فسرنا الحسن منه».

سُورَةُ المُدَّثِّر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أَمر بإنذارِ مَن عصى، الرحمنِ الذي جُودُه لا يُحصَى[1]، الرحيمِ الذي هو أهل المغفرة والتَّقوى.

روى أبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «مَن قرأ سورة المدَّثر أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعددِ مَن صدَّق بمحمَّد ﷺ وكذَّب به بمكَّة»[2].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي خمس وخمسون آية، ومئتان وستٌّ وخمسون كلمة، وألف وخمسة أحرف.

وانتظامُ ختم تلك السُّورة بافتتاح هذه السُّورة: أنَّ ختم تلك بالأمر[3] بالاستغفار، وهو يكون عن السَّيئات، وعن التَّقصير في الطَّاعات، وافتتاحُ هذه بالأمر بالإنذار، وهو على السَّيئات والتَّقصير في الطَّاعات.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر الإيمان وأعمال البرِّ والإحسان، ووعيد أهل

---

(١) في (ر) و(ف): «جنوده لا تحصى».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٦٧)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٧٩)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٣) في (أ): «بالوعد».

الكفر والكفران، والختم بذكر الغفران، وهذه السُّورة وتلك السُّورة على ذلك كلِّه آتيتان.

***

(١ ـ ٢) ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾: أي: يا أيُّها المتلفِّف بالدِّثار، قُم إلى الكفَّار، وأنذرهم بالنَّار.

أَمر في السُّورة الأولى رسولَه محمَّدًا ﷺ بالقيام في اللَّيل بالعبادة، وأمر في هذه السُّورة بالقيام في النَّهار بالدَّعوة، كأنَّه قال له: أمضِ ليلك في خدمةِ الحق[١]، ونهارَكَ في الشَّفقة على الخَلْق، فإنَّ الدُّنيا اليومَ مملوءةٌ من الكفَّار، وداعيهم واحدٌ وهو أنت، وعرَصاتُ القيامة غدًا تكون مملوءةً من العصاة، وشافعهم واحدٌ وهو أنت، ومَن كان في قلبه هذان المهمَّان لم يتفرَّغ للاستراحة ليلًا ولا نهارًا، فقم بالنَّهار منذرًا كي يَقبلَ المدبِرون بدعوتك، وقم باللَّيل متنفِّلًا كي ينجوَ الهالكون غدًا بشفاعتك؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقيل: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾؛ أي: يا أيُّها المتزيِّن بلباس[٢] النُّبوَّة.

وقال عكرمة: دُثِّرْتَ هذا الأمرَ فقُمْ به[٣].

وقيل: كان هذا في ابتداء الوحي، خاف أن يكون قد اعتراه الشَّيطان بشيء

(١) في (ر): «الخلق».

(٢) في (أ): «يا أيها المتدثر بلسان».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٠٤).

فاستوحش لذلك، فوجد رِعدةً في بدنه، فجاء إلى خديجة وقال لها: «دثريني، دثريني»، فدثَّرته[١]، فجاءه الوحي بإزالةِ ما كان استوحَش له، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ فإنَّك رسول الله، أرسلك الله نذيرًا للنَّاس، فامضِ لِمَا أُرسلْتَ له.

قال يحيى بن أبي كثير: سألتُ أبا سلمةَ: أيُّ القرآن أُنزل أوَّلًا؟ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾، فقلْتُ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى﴾؟ [فقال أبو سلمة: سألتُ جابرَ بن عبد الله: أيُّ القرآن أُنزل أولُ؟ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾؟ فقلتُ: أنبئتُ أنه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾] فقال: لا أخبرك إلَّا بما حدَّثني النَّبيُّ ﷺ؟ قال: «جاورْتُ في حراءٍ، فلمَّا قضيْتُ جِواري هبطْتُ فاستبطنْتُ الوادي، فنُودِيْتُ، فنظرْتُ فوق رأسي، فإذا هو جالس على كرسيٍّ بين السَّماء والأرض، فخشيْتُ منه، فلقيْتُ خديجةَ، فقلْتُ: دثِّروني دثِّروني، وصبُّوا عليَّ ماءً، فأُنزِلَ عليَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾»[٢].

وعن جابر قال وهو يحدِّث عن فترة الوحي: قال النبي ﷺ: «فبينا أنا أمشي سمعْتُ صوتًا من السَّماء، فرفعْتُ بصري فإذا الملَك الذي جاءني بحراءٍ[٣] جالسًا على كرسيٍّ بين السَّماء والأرض، فرُعبْتُ منه، فرجعْتُ فقلْتُ: زمِّلوني، دثِّروني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[٤]، ثمَّ حمي الوحي وتتابع»[٥].

وعن جابر: أنَّ المشركين اجتمعوا في دار النَّدوة، فقالوا: سَمُّوا هذا الرَّجل

---

(١) «فدثرته» ليس في (ف).

(٢) رواه البخاري (٤٩٢٤)، ومسلم (١٦١/ ٢٥٧)، وما بين معكوفتين من «البخاري»، ونحوه في «مسلم».

(٣) «بحراء» من (ف).

(٤) في (ر) و(ف): «يا أيها المزمل يا أيها المدثر».

(٥) رواه البخاري (٤٩٢٦)، ومسلم (١٦١/ ٢٥٥).

اسمًا يصدر[١] النَّاس عنه، فقال بعضهم: هو شاعر، وقال بعضهم: هو مجنون، وقال بعضهم: هو كاهن، فقالوا: ليس كذلك، ولكنَّه ساحر يفرِّق بين الحبيب وحبيبه، فبلَغ ذلك النَّبيَّ ﷺ فاشتدَّ عليه، فتزمَّل بثيابه وتدثَّر، فأتاه جبريل صلوات الله عليهما فقال له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[٢].

وقال الواقديُّ: كان ممَّن نزل فيه القرآن من أولئك النَّفر الذي آذوا رسول الله ﷺ: أبو لهب، وأبو سفيان، والوليد بن المغيرة، والنَّضر بن الحارث، وأميَّة بن خلف، والعاص بن وائل، ومُطْعِم بن عديٍّ، فقام الوليد بن المغيرة فأدخلهم دارَ النَّدوة، وقد اجتمعت وفود العرب بمكَّة أيَّام الحجِّ يسألون قريشًا عن أمر محمَّد ﷺ.

فلمَّا دخلوا دار النَّدوة قال الوليد بن المغيرة: يا معاشر العرب، إنَّكم قد اختلفتُم، واختلف عليكم أنَّ الرَّجل من العرب يأتيكم فيسألكم عن محمَّد، فيلقاه الرَّجل فيخبره أنَّه مجنون، ويلقاه الآخر فيقول: إنَّه كاهن، ويلقاه الآخر فيقول: إنَّه ساحر، فتعلَم العربُ أنَّ هذا في رجلٍ لم تجتمع قطُّ، فسمُّوا محمَّدًا اسمًا تجتمِعون عليه [و]تسميه العرب [به].

فقام رجلٌ منهم فقال: شاعر، فقال الوليد بن المغيرة: سمعْتُم كلام عَبيد بن الأبرص، وكلام أميَّة بن أبي الصَّلت، ما يشبَّه كلامه بكلام واحدٍ منهما.

---

(١) كذا في النسخ، ولعل الأحسن: (يصد).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٠٩٦)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٢٢٧٦)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٣٠): (وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو كذاب). وقال البزار: (لا نعلمه بهذا اللفظ إلا عن جابر بهذا الإسناد، ومعلى واسطي، حدَّث بأحاديث لم يتابع عليها، وحدث عنه جماعة من أهل العلم).

وروى نحوه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٢٥٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٣١): رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك.

قالوا: هو كاهن، قال: وكيف يكون أمر الكهانة؟ قالوا: يقول فيصدُق ويكذِب، قال الوليد: ما كذبَ محمَّد قطُّ.

فقام آخر فقال: مجنون، فقال: وما يكون من الجنون؟ قال: الذي يُخنق، قال الوليد: وما خُنق محمَّدٌ قط.

ثم قام الوليد فانصرف إلى بيته، فقال النَّاسُ: صبأ الوليد بن المغيرة، قال: فدخل عليه أبو جهل لعنه الله، فقال: ما لكَ يا أبا عبد شمسٍ؟ هذه قريش تجمع لك شيئًا تعطيكَه، زعموا أنَّك قد احتجْتَ وصبأْتَ، فقال الوليد: ما لي إلى ذلك حاجةٌ، ولكنِّي فكَّرْتُ[١] في محمَّد، فقلْتُ: ما يكون من السَّاحر؟ قالوا: يفرِّق بين الأب وابنه، وبين الأخ وأخيه، والمرأة وزوجها.

ثم هاب بنو[٢] عبد مناف أن تقول: محمد[٣] ساحر.

قال: فآثره عن غيره، قال: فخرجوا فصرَّحوا بمكَّة والنَّاس متوكِّفون[٤] ينظرونهم، فقالوا: ما صاحبُكم؟ قالوا: ساحر[٥]، فارتجَّ النَّاس بصيحة واحدة يقولون: ساحر.

قال: فرجع رسول الله ﷺ إلى بيته محزونًا فتدثَّر قطيفة، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾، يقول: لا يشقُّ عليك ما يقولون[٦].

---

(١) في (أ): «ذكرت».

(٢) في (أ) و(ف): «بني».

(٣) في (ر): «أن يقول أحد».

(٤) توكف الخبر وتوَّقعه وتسقطه: إِذا انتظر وَكْفَه ووقوعه وسقوطه، من وكف المطر: إِذا وقع، ويدل على أنه منه ما رواه الأصمعي من قولهم: استقطر الخبر واستودقه. انظر: «الفائق» (٤/ ٧٩).

(٥) في (أ): «مجنون».

(٦) انظر: «تفسير القرطبي» (٢١/ ٣٥٦)، وما بين معكوفتين منه.

وقال مقاتل: إنَّ كفَّار مكَّة لَمَّا آذَوا رسولَ الله ﷺ، فانطلق إلى حراء ليتوارى عنهم، فبينما هو يمشي إذ سمع مناديًا فوق رأسه: يا محمَّد، فنظر يمينًا وشمالًا فلم يرَ شيئًا، ثم نُودي ثانيًا: يا محمَّد، فنظر خلفَه فلم يرَ شيئًا، ففزع لذلك، فقال: «لعلَّ هذا شيطان»، فمضى، ثم نودي ثالثًا: يا محمَّد، فنظر إلى السَّماء، فرأى شيئًا مثل السَّرير، عليه جبريل مثلَ النُّور المتوقِّد يتلألأ، فغُشِي عليه ثلاث[1] ساعات، ثم أفاق وله رِعدة، ورجلاه تصطكَّان، حتَّى أتى خديجة، فدعا بماء فَصُبَّ عليه، فقال: «دثِّروني»، فدُثِّر بقطيفة، فلمَّا أفاق قال: «لقد أشفقْتُ على نفسي»، فقالت له خديجة: فأبشرْ، فإنَّ الله لا يريد بك[2] إلَّا خيرًا، إنَّك لتَقْري الضَّيف، وتفكُّ العانيَ، وتعطي في النَّوائب. فأتاه جبريل وهو متدثِّر في قطيفة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ بالثِّياب ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ كفَّار قريش ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾؛ أي: قل: الله أكبر، فقال: «الله أكبر»، فكبَّرتْ خديجةُ وفرحَتْ، وأيقنَتْ أنَّه الوحي[3].

وقال قتادة: أنذر عذابَ ربِّك ووقائعَه في الأمم، ونقمتَه إذا انتقم.

***

(٣ ـ ٤) ـ ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾: أي: ربَّك الذي هو مقيم بمصالحك فعظِّمه، ولا تشرك به شيئًا[4] ممَّا ليس لك بربٍّ، بل هو مربوبٌ لربِّك.

---

(١) بعدها في (ف): «مرات أي».

(٢) في (أ) و(ر): «يريدك».

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠).

(٤) في (أ) و(ف): «غيره».

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: قال ابن عبَّاس: ونفسك فطهِّر من الإثم، ألا ترى أنَّه يُقال: إنَّه نقيُّ الثِّياب[١].

وقال عكرمة عن ابن عبَّاس: لم يأمرْهُ أنْ ينضحها بالماء، ولكن قال: لا تلبسها على معصية، ولا على غَدرةٍ، أما سمعْتَ قول غيلان:

إنِّي بحمد الله لا ثوبَ غادر لبسْتُ ولا مِنْ غَدْرَةٍ أتقنَّعُ[٢]

وقال الحسن البصريُّ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾؛ أي: خُلقَكَ فحسِّنْ[٣].

وقال مجاهد: لسْتَ بكاهنٍ ولا ساحرٍ، فأعرض عمَّا قالوا[٤].

وقال يَعْلَى بن عطاء: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ممَّا كنْتَ تفكِّر فيه، ولا يَكثرَنَّ[٥] عليك ما أوذِيْتَ به، فإنَّه قليل في جنب[٦] ما يريد الله أن يثيبَكَ[٧].

وقيل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾؛ أي: المتجمِّلُ بثياب[٨] النُّبوَّة، نقِّه طاهرًا عن الجزع والضَّجر والتَّخلُّق بأخلاق المشركين، وعمَّا فيه شينُ الدِّين، فإنَّه لا يليق بلباسك.

وظاهرُه أمرٌ بتطهير الثِّياب، وهو من شرائط جواز الصَّلاة.

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾: إشارة إلى ما قلنا من تطهير لباس النُّبوة عن الجزع والضَّجر.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٠٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٨٢).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٠٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٨٢).

(٣) ذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ٣٠١).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٠٩).

(٥) في (ف): «يكبرن».

(٦) «جنب» ليس في (أ) و(ف).

(٧) لم أجده.

(٨) في (ف): «بلباس».

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما في رواية: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾؛ أي: لا تكن ثيابُك التي تَلْبَس من كسبٍ غيرِ طيب[١].

وقال عبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم: كان المشركون لا يتطهَّرون، فأُمِرَ أن يتطهَّر ويطهِّر ثيابَه[٢].

وقال الحسن رحمه الله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ من القَذَر[٣].

وقال ابن سيرين: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾؛ أي: اغسلها بالماء[٤].

وعن زيد بن مرثد: أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُلقِيَ عليه سَلَا شاةٍ، فنزلَتْ هذه الآية: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾.

وقال طاوس: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾؛ أي: فقصِّر ولا تطوِّل؛ فتتلوَّثَ بنجاسات الأرض[٥].

وقيل: وأهلك فطهِّر بالوعظ والتَّأديب. والأهل يُسمَّى لباسًا وإزارًا ونحو ذلك.

* * *

(٥ ـ ٦) ـ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾: قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والزهري وابن زيد والكسائي رحمهم الله: أي: الأصنام[٦].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٠٨).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٠٩).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٠٩).

(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٣٧)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٨٠).

(٦) رواه عنهم ـ عدا الكسائي ـ الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤١٠ ـ ٤١١).

وقال إبراهيم والضَّحَّاك والكلبيُّ: أي: الإثم[1].

وقال نفطويه: أي: عبادة الأصنام.

وقال الكسائيُّ: الرُّجز بالضَّم: الوثن، وبالكسر: العذاب؛ أي: اهجر ما يؤدِّي إلى العذاب.

وقال الحسن رحمه الله: الرُّجز: كلُّ معصية[2].

وقيل: هو وسوسة الشيطان.

وقال القتبيُّ: الرِّجزُ: العذاب، وقال تعالى خبرًا: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]؛ أي: العذاب، ثم يُسمَّى كيد الشَّيطان رِجزًا لأنَّه سببُ العذاب؛ قال تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنفال: ١١]، والوثن يُسمَّى رجزًا؛ لأنَّ عبادته سببُ العذاب[3].

وقيل: الرُّجز: اسم للقبيح المستقذَر كالرِّجس، فيكون نهيًا عن كلِّ فعلٍ قبيح مستشنع.

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾: بالرَّفع؛ لأنَّه حالٌ لا جزاء.

وقال الحسن: ولا تمنُنْ على ربِّك بحسناتك لتستكثرَها[4].

* * *

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤١١) عن إبراهيم والضحاك.

(٢) ذكره الماتريدي في «تفسيره» (٦/ ١٣٧)، ولفظه: «والذنب فاهجر».

(٣) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، وقال في «غريب القرآن» (ص: ٤٩٥): (﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ يعني: الأوثان، وأصل الرُّجز: العذاب، فسمِّيت الأوثانُ رُجزًا: لأنها تؤدِّي إلى العذاب). والذي يظهر من كلامه أنه لم يفرق بين (الرِّجز) و(الرُّجز).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤١٥).

(٧) - ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾.

﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾: أي: على ما فُرِضَ عليك، وعلى ما يقول المشركون.

وقيل: لا تمنُنْ على النَّاس مستكثرًا لِمَا تعلِّمهم من أمر الدِّين، ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾؛ أي: واجعل صبرك على التَّبليغ والتَّعليم واحتمالِ الأذى منهم احتسابًا لك عند الله وطلبًا لمرضاته.

وقيل: أي: لا تضعُفْ عن الخير أنْ تستكثرَ منه، بل استكثِرْ[1] ما أمكنَك، واصبر على ذلك متقرِّبًا إلى الله تعالى، مبتغيًا به رضاه.

وهو من قولهم: حبلٌ مَنِينٌ؛ أي: ضعيف.

وهذا قول مجاهد، ولفظه: لا تضعُفْ أن تستكثرَ من الخير[2].

وحذفُ (أنْ) هاهنا كالحذف في قوله: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤].

وفي مصحف عبد الله: (ولا تمنُنْ أنْ تستكثرَ)[3].

وقال كثير من المفسرين: ﴿وَلَا تَمۡنُن﴾؛ أي: لا تعطِ[4] لتأخذَ أكثر مما أعطيْتَ؛ قال تعالى: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [ص: ٣٩]؛ أي: أعطِ، و﴿تَسۡتَكۡثِرُ﴾؛ أي: تطلب كثرة المال بذلك.

---

(١) «بل استكثر» من (أ).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤١٦).

(٣) ذكرها الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤١٦)، وابن خالويه في «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٦٤)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٧٠)، وهذا محمول على التفسير لمخالفته سواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة وعلى رأسها ابن مسعود وقراء الصحابة.

(٤) في (ف): «ولا تمنن لتعط» بدل من «أي لا تعطه».

وقيل: تستكثرُ الأنصار بذلك؛ أي: لا يكن عطاؤك للنَّاس استنصارًا بهم واستتباعًا لهم، ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾؛ أي: فاجعل إعطاءك للنَّاس لله تعالى وفي رضاه.

* * *

(٨ ـ ١٠) ـ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾: أي: نُفخ في الصُّور، وفي «ديوان الأدب»: النَّقر: الصَّفير[1].

﴿فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ﴾؛ أي: حينئذ.

﴿يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾: أي: صعب في نفسه؛ لِمَا فيه من الشَّدائد والأهوال ومَخُوفِ الأحوال.

﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾: لأنَّهم يُناقَشون في الحساب، وتُسودُّ وجوههم، وتزرقُّ أعينهم، وتتكلَّم جوارحهم، وتظهر على رؤوس الأشهاد فضائحُهم.

ثم قوله: ﴿غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾ بعد قوله: ﴿عَسِيرٌ﴾ له وجهان:

أحدهما: أنَّه وصَفَه أوَّلًا بالعسر، فاحتمَل أن يكون عسرُه عامًّا للكلِّ، فميَّز الكفَّار باختصاصهم بعُسره.

والثَّاني: أن يكون وصَفَه أوَّلًا بالعسر لأنَّه في نفسه كذلك للجميع، وقد رُوي أن الأنبياء يومئذ يفزعون، والولدان يشيبون، ثم لَمَّا كان عسرُه على المؤمنين ينكشف عنهم ويبقى على الكافرين، بل يزداد، خُصُّوا بالذِّكر، فقيل: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾.

وعلى الوجهين جميعًا يحسُنُ الوقوف على قوله: ﴿يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾.

ويحتمِل وجهًا ثالثًا: ﴿فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ هذا متَّصِل، على

---

(١) انظر: «ديوان الأدب» لأبي إبراهيم الفارابي (٢/ ١١٣)، ولفظه: (ونقر به نقرًا؛ أي: صفر، ونقره؛ أي: عابه).

أنَّ المعنى: أنَّ العسر للكفَّار خاصَّة، كما قال: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٦]، ثم قوله: ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ تأكيد له بغير لفظه، كقولك: أنا لك وادٌّ غيرُ مبغضٍ، ووليٌّ غيرُ عدوٍّ.

وعلى هذا لا وقف على قوله: ﴿عَسِيرٌ﴾.

وحكي أنَّ علي بن الفضيل بن عياض صلَّى خلف إمام في الفجر، فقرأ الإمام هذه الآية، فغلب الخوف عل قلب عليٍّ فسقط ميتًا(١).

* * *

(١١) ـ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾: وهذا وعيدٌ للوليد بن المغيرة، وتطييبٌ لقلب النَّبيِّ ﷺ، يقول: كِلْ إليَّ يا محمَّد أمرَ الوليد المشرك، الذي خلقتُه وأخرجتُه من بطن أمه فردًا وحيدًا، لا مال له، ولا ولد له. وهو تفسير مجاهد وقتادة: أنَّ الوحيد صفة للوليد(٢).

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا﴾؛ أي: بعد ذلك.

وقال الحسن: ﴿وَحِيدًا﴾؛ أي: عاريًا(٣).

---

(١) روي نحو هذه القصة عن زرارة بن أوفى. روى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ١٥٠)، وابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٩٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣٨٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٥٨) عن بهز بن حكيم أن زرارة بن أوفى أمَّهم الفجر في مسجد بني قشير، فقرأ حتى إذا بلغ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ خرَّ ميتًا. قال بهز: فكنت فيمن حمله.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٢١ ـ ٤٣١) عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك وعكرمة.

(٣) لم أجده.

وقال بعضهم: ﴿وَحِيدًا﴾؛ أي: خلقتُه منفرداً بخَلْقِه، لم يَشْرَكني فيه أحد. ويكون ﴿وَحِيدًا﴾ صفةً لله تعالى على هذا القول، وقد حمله الكسائيُّ والفرَّاء على الوجهين جميعًا[(١)].

وقال أبو سعيد الضَّرير: ﴿وَحِيدًا﴾؛ أي: لا أبَ له، وهو في معنى قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾؛ أي: دَعِي.

* * *

(١٢ ـ ١٣) ـ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا﴾.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾: أي: كثيرًا له مددٌ.

وقال مجاهد وسعيد رحمهما الله: كان له ألفُ دينار.

وقيل: أربعة آلاف دينار. وهو قول سفيان.

وقال النُّعمان بن سالم: كان له أراضٍ مغلَّةٌ.

وقال عطاء عن عمر: كان له غلَّةُ شهرٍ بشهرٍ[(٢)].

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾: أي: حضورًا، وقال الواقديُّ رحمه الله: كانوا سبعة[(٣)].

وقال مجاهد: عشرة، وكانوا لا يغيبون عنه[(٤)]؛ لاستغنائهم بأموالهم وحشَمهم، وهو من نعم الدُّنيا أن يكون للمرء أولادًا لا يُمتحَن بغيبتهم، ويتمتَّع بخدمتهم.

* * *

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٠١)، و«البسيط» للواحدي (٢٢/ ٤١٨).

(٢) روى هذه الأقوال الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣).

(٣) وقاله مقاتل كما في «تفسيره» (٤/ ٨٣٨)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٤٠) عن الضحاك.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٢٤).

(١٤ ـ ١٦) ـ ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا﴾.

﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا﴾: أي: بسَطْتُ له في العيش، ومكَّنْتُ له في البلد الذي هو فيه مقبولَ القول، فيُرجَع إلى رأيه، ويُصدَر عنه أمره.

﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ﴾: أي: في ماله وولده وجاهه ونعمته، من غير شكر.

﴿كَلَّآ﴾: أي: لا يكون هذا.

وقال الحسن: ﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ﴾؛ أي: أُدخلَه الجنَّة فأعطيَه مالًا وولدًا، كما قال: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]: هو في حقِّه[١].

وقيل: ﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ﴾؛ أي: أتركَ ذلك في عقبه، وذلك أنه كان يقول: إنَّ محمَّدًا أبترُ ينقطع ذِكرُهُ بموتِه، ويبقى ذكري بأولادي، فآيَسه الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿كَلَّآ﴾.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا﴾: أي: معاندًا مخالفًا، و﴿كَانَ﴾ إخبارٌ عن قديم معاندته.

* * *

(١٧) ـ ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾.

﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾: قال أهل اللُّغة: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ﴾؛ أي: سأُغشيهِ مشقَّةً من العذاب.

وقال أهل التَّفسير: هو عقَبةٌ في النَّار يكلَّف صعودها.

وفي الخبر: أنَّه جبل في النَّار، يُؤمرون[٢] بارتقائه في جهنَّم، فإذا وضع الكافر يده عليه ذابَتْ، فإذا رفعها عادَتْ، وكذلك رجلُه[٣].

---

(١) ذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (٧/ ٢٥٦)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٤٠).

(٢) في (أ) و(ف): «يؤخذون».

(٣) رواه أسد بن موسى في «الزهد» (٢٠) من قول سعيد بن المسيب.

ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٣٥ ـ زوائد نعيم)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٩٨)، =

وروي: أَنَّه جبلٌ من صخرة ملساء في النَّار، يُكلَّف صعودَه، فيصعدُ حتَّى يبلغ أعلاها في أربعين سنة، يُجذَب من أمامه بسلاسل الحديد، ويُضرَب من خلفه بمقامع الحديد، ولا يُترَك حتَّى يتنفس، فإذا بلغ أعلاه انحدر إلى أسفله، ثم يُكلَّف صعوده، فذلك دأبُه أبدًا[1].

وقال سعيد بن جبير: لم يزل الوليد بن المغيرة بعدَ نزول هذه الآيات في إدبارٍ من الدُّنيا، ومن ماله وولده، وكان أولاده ثلاثة عشر، فنفَق ماله[2] ومات فقيرًا[3].

= وأسد بن موسى في «الزهد» (١٨)، وهناد بن السري في «الزهد» (٢٨١) من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوفًا.

ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٢٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٨٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٥٧٣) من طريق عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٣١): فيه عطية العوفي وهو ضعيف.

قلت: وكذلك الموقوف من طريق عطية العوفي.

ورواه الإمام أحمد في «المسند» (١١٧١٢)، والترمذي (٣٣٢٦)، من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً، ثم يهوي به كذلك أبدًا».

وقال الترمذي: (هذا حديث غريب إنما نعرفه مرفوعاً من حديث ابن لهيعة. وقد روي شيء من هذا عن عطية عن أبي سعيد موقوفًا).

وقوله: (إنما نعرفه مرفوعاً من حديث ابن لهيعة) تعقبه ابن كثير في «تفسيره» عند هذه الآية بأن الطبري رواه من طريق عمرو بن حريث عن دراج به. لكنه قال: (فيه غرابة ونكارة).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٥٤)، والواحدي في «البسيط» (٢٢/ ٤٢٤)، عن الكلبي.

(٢) في (أ) و(ف): «فافتقر» بدل: «فنفق ماله».

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٨٣). وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٣٢٩) إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وروي: أنَّ الصَّعود طوله مسيرةُ سنة، يُصعد به فيه على وجهه، فإذا بلغ أعلاه انحطَّ إلى أسفله، يُكلَّف ذلك مرَّةً بعد أخرى[١]، ويُخرِج الله له من تلك الصَّخرة ريحًا باردةً من فوقها ومن تحتها، تقطع تلك الرِّيحُ لحمَه وجلده أبدَ الآبدين، فكلَّما صعد انحطَّ، فإذا انحطَّ شرب من غير آنية.

* * *

(١٨ ـ ٢٠) ـ ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾: أي: في أمر النَّبيِّ ﷺ.

﴿وَقَدَّرَ﴾: في نفسه أنَّه يَظفَر بحجَّة يردُّ بها ما جاء به.

﴿فَقُتِلَ﴾: أي: فلزمَتْه الحجَّة، وضاق عليه الاحتيال، وقيل: خُزِيَ ولُعِنَ.

وقال الحسن: هو شتمٌ من الله تعالى لهذا الكافر.

﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾: وذلك لأنَّه إذا قَدَّرَ أن يقول: هو شِعرٌ، وجدَه مخالفًا للشِّعر، وإذا قَدَّرَ أن يقولَ: هو كَهانة[٢]، وجده مخالفًا لها[٣]، ولم يتهيَّأ له الصَّدُّ عنه من حيث قدَّر.

﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾: ثم أعاد النَّظر عسى أن يتضح له ما لم يتضح أوَّلًا، فيستقيمَ له ذلك، فلم يتهيَّأ، ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾؛ أي: فخُذل أيضًا في هذه المرَّة، وخُزِيَ ولُعِنَ ولزمَتْه الحُجَّة.

وقيل: ﴿فَقُتِلَ﴾؛ أي: استحقَّ عقابًا مستأصِلًا، وإنَّما كرَّر لأنَّ عقاب التَّقدير الثَّاني غيرُ عقاب التَّقدير الأوَّل.

---

(١) في (أ): «مرة».

(٢) في (أ): «كاهن».

(٣) في (أ): «للكهانة».

(٢١ ـ ٢٥) ـ ﴿ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾: أي: أعاد النَّظر ثالثةً استفراغًا لمجهوده.

وقيل: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ فإذا هو لا يحصل من تقديره على شيء.

﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾؛ أي: قبَض وجهه.

﴿وَبَسَرَ﴾: أي: كرَّه وجهَه إذ لم يحصل له بالتَّفكُّر ما يريد.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: أي: عمَّا جاء به محمَّد.

﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾: أي: تَعظَّم عن الانقياد له معاندًا بعد لزوم الحجَّة وعجزه عن المعارضة.

وقيل: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجه محمَّد، ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾؛ أي: تغيَّر وجهه لرؤيته، ﴿وَبَسَرَ﴾؛ أي: نظر إليه بكراهة، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن محمَّد، ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ عن الانقياد له، ثم بَسَر.

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾: أي: يُتعلَّم ويُؤخَذ عن الغير، كما قال: ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤].

قال الفرَّاء: أي: تعلَّمه من مسيلمةَ الكذَّاب، وقيل: من سحَرة بابل(١).

وقيل: أي: يأثُره محمَّد ـ ﷺ ـ عن غيره؛ أي: ينقله عنه، وليس هو من سحره بنفسه.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾: أي: ما هذا إلَّا كلام الخلق.

وقال الحسن: يعني: عبدَ ابن الحضرمي(٢).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٠٢).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٤٣) عن السدي.

وعنى بالسِّحر أنَّه كلام تُختَدَع به القلوب.

وقيل: إنَّما قال: ﴿يُؤْثَرُ﴾ لأنَّه خاف بني هاشم أن يغضبوا بقوله: محمَّد ـ ﷺ ـ ساحر، ويقولوا: إنَّما السِّحر في الأعاجم، فقال: ﴿سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾؛ أي: يأثُره عن غيره.

وقيل: عنى بقوله: ﴿سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾؛ أي: كان قبلَه رجال يدَّعون النُّبوَّة، ويضيفون كلامًا إلى الله تعالى، فهذا كلام منقولٌ، وكلُّه باطل، وهو كقولهم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].

وقال أبو سعيد الضَّرير: ﴿يُؤْثَرُ﴾؛ أي: يُورَث[1].

وروي عنه أنَّه قال: أليس يسار أبو فكيهةَ هو الذي يأتيه من مسيلمة الكذَّاب، وذكرنا قصَّة تسميته بذلك في أوَّل هذه السُّورة، وطريقًا آخر في أوَّل (سورة حم السَّجدة).

* * *

(٢٦ ـ ٣٠) ـ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾.

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾: أي: سأدخلُه سقر، وهي درَكةٌ من درَكات النَّار، ولا تُصْرَف[2]؛ لأنَّها من أسماء جهنَّم وجمعَت التَّعريف والتَّأنيث، واشتقاقها من: سقرتْهُ الشَّمسُ: إذا آلـمَتْ دماغه.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾: مبالغةٌ في وصفها، وتنبيهٌ على شدَّة عذابها.

---

(١) ذكره القرطبي في «تفسيره» (٢١/ ٣٨١).

(٢) في (ف): «ولا تجرى»، والمعنى واحد.

﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾: قال الحسن: لا تُبقي شيئًا من اللَّحم والدَّم والشَّعر والبَشَر[١] إلَّا أحرقته، ولا تذر شيئًا من العذاب إلَّا عذَّبتهم به[٢].

وقيل: ﴿لَا تُبْقِي﴾ أحدًا من مستحقِّي العذاب إلَّا أخذته ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ شيئًا من أبدانهم إلَّا أحرقته.

وقال مجاهد: لا تحيي ولا تميت[٣].

وقال السُّدِّيُّ: لا تبقي لهم لحمًا، ولا تَذَر لهم عظمًا[٤].

وقيل: لا تبقي مَن فيها حيًّا ولا تذره ميتًا[٥].

﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾: أي: هي محرِّقة لأبشارهم؛ أي: لجلودهم إحراقًا يسوِّدها.

وقال الفرَّاء رحمه الله: تسوِّد البشرة بإحراقها[٦].

وقال الأخفش: أي: مغيِّرةٌ، يقال: لاحَتْه الشَّمس ولوَّحته؛ أي: غيَّرَتْ لونَه[٧].

والبشَر: جمع بشرة.

---

(١) البشر: ظاهر جلد الإنسان.

(٢) ذكر نحوه السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٥١٧) عن الكلبي.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٣٣).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٧٣).

(٥) انظر قول مجاهد.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٠٣).

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥) عن مجاهد وأبي رزين وزيد بن أسلم وقتادة وابن زيد والضحاك وابن عباس رضي الله عنهما.

وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٤٣) عن مجاهد، وذكر عن الأخفش: أن اللواح شدة العطش، والمعنى أنها معطشة للبشر؛ أي: لأهلها.

وقال الحسن رحمه الله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾؛ أي: تلوِّح لخلق الله تعالى أجمعين حتى يرَوها[١]. وهو كقوله: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٦].

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: أي: وُكِّلَ بسقرَ تسعةَ عشر ملكًا على بابها، يُلقون فيها أهلها.

قال مجاهد: يسوق أحدهم الأمَّة من الأمم، يحمل جبلًا على رقبته، فيطرحهم في النَّار، ويطرح الجبل فوقهم[٢].

وقال عمرو بن دينار: إن الواحد منهم يدفع بالدَّفعة الواحدة في جهنَّم أكثر من ربيعة ومضر[٣].

وقيل: هؤلاء رؤوس خزنة النَّار، ثم لكلِّ واحد من الأتباع ما لا يُحصَى كثرةً.

وقال الضَّحَّاك: قال أبو الأشدِّين: أنا أكفيكم منهم سبعةَ عشر، عشرةً على ظهري، وسبعةً على بطني، فاكْفُوني أنتم اثنين[٤].

وقيل: هو كَلَدة، وكان من شجعان العرب وأقويائهم، وكان إذا قام على أديم واجتمع جماعة على إزالة رجليه عنه لم يقدروا عليه، فكانوا يمدُّون حتى ينقطع الأديم قطعًا قطعًا، ورجلاه على حالتهما.

* * *

(٣١) ـ ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٧٤).

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٧٤) عن ابن جريج عن النبي ﷺ مرسلًا.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٧٤).

(٤) روى نحوه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٨٤) عن السدي. وهو في «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٩٧)، و«معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٠٤).

مَّرَضٌ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾: خزنتَها ﴿إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ﴾؛ أي: لا تُطيقهم البشر لشدَّة أمرهم واستحكام قوَّتهم.

﴿وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ﴾: أي: عددَهم هذا وذكرَهم لهؤلاء ﴿إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ أي: ابتلاءً واختبارًا لينظروا ويتفكَّروا، ويردُّوا الأمر في ذلك إلى أنَّ الله لم يفعل ذلك إلَّا لمعنًى، وضرب تدبير(١)، فيقرُّوا بنفسه؛ أي(٢): بأصله، ويَكِلوا تفسيره إلى الله الحكيم، الذي لا يفعل شيئًا عبثًا.

وقيل: وما جعلنا عدد خزنة جهنَّم ـ وهو قليل عند النَّاس ـ إلَّا تشديدًا في التعبُّد؛ ليستدلُّوا ويعرفوا أنَّ الله قادر على أن يقوِّي هؤلاء التِّسعة عشر على ما لا يقدر عليه من العذاب غيرُهم، وهم كثير، ولا يستخفُّوا بذكرهم لقلَّة عددهم.

وقيل: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ﴾؛ أي: وقوعًا في الكفر والتَّشديد والتَّكذيب والاستهزاء؛ عقوبةً لهم على اختيارهم الكفر والعناد بعدَ وضوح الحجَّة.

﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾: أي: ليستيقنوا بنبوَّة محمَّد ﷺ وصِدْقِه؛ لموافقة كتبهم في ذكرهم أنَّهم بهذا العدد، وذلك لا يُعلَم إلَّا بوحي.

﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾: أي: الذين آمنوا بمحمَّد ﷺ من قريش وسائرِ العرب يصدِّقون به كما صدَّقوا بما قبله، ويَكِلوا حكمةَ ذلك إلى الله تعالى.

---

(١) في (أ): «وصرف تدبيره» بدل: «وضرب تدبير».

(٢) «بنفسه أي» من (أ).

وقيل: يزدادون يقينًا؛ لموافقة كتابهم كتابَ أولئك. قاله السُّدِّيُّ[١].

﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: أي: ولئلَّا يرتاب؛ أي: لا تبقى لهم ريبةٌ؛ أي: شكٌّ في صحَّة نبوَّة محمَّد ﷺ لوضوحِ الدِّلالة عليها.

﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: أي: المنافقون ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ أي: المشركون:

﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾: أي: وصفًا بأنْ جعلهم بهذا العدد استهزاء منهم.

﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾: أي: كما أضلَّ هؤلاء المنافقين والمشركين حتَّى قالوا ما قالوا استهزاءً، فكذا يضلُّ الله مَن يشاء من عباده، وهو الذي علِم منه اختيار الضَّلالة.

﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾: كما هدى هؤلاء المؤمنين لتصديق هذا ورؤيةِ الحكمة في ذلك، كذلك يهدي مَن يشاء من عباده، وهو الذي علِم منه اختيار الهدى والاهتداء.

ودلَّت الآية على خَلْق الأفعال، وعلى وصف الله بالهداية والإضلال.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾: أي: فيهم كثرةٌ لا يحصيها غير الله، فليس قصرُهم على هذا العدد لقلَّة جنوده.

﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾: أي: وما الجنود إلَّا وعظًا وتذكيرًا للخلق ليتأمَّلوا فيتَّقوا، ولا حاجة بي إليهم، وأنا قادر على تعذيبهم بدونهم.

وقيل: وما سقرُ إلَّا تذكيراً للبشر، أو وما النَّار، فقد ذُكِرَتْ في قوله: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾.

***

(١) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٣٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣٢ ـ ٣٦) ـ ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾.

وقوله ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾: قال أبو حاتم السِّجستانيُّ: ﴿كَلَّا﴾ هاهنا بمعنى: أَلَا، للتَّنبيه(١).

وقيل: هو رَدٌّ؛ أي: ليس الأمر كما ظنُّوا أنَّهم يقاومون هؤلاء الخزنة ﴿وَٱلْقَمَرِ﴾ أقسم به تنبيهًا على منافعه ومصالحه.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾: قرأ نافع وعاصمٌ في رواية حفصٍ وحمزةُ: ﴿إِذْ﴾ بغير ألف ﴿أَدْبَرَ﴾ بزيادة الألف، وقرأ الباقون: ﴿إذا﴾ بألف ﴿دبر﴾ بغير ألف(٢).

قال الفرَّاء: كلاهما لغتان، ومعناهما: ولَّى وذهب(٣).

ومنه: أمسُ الدَّابِرُ، وعام القابِلُ.

وقيل: أدبرَ: ولَّى ومضى(٤)، ودَبَرَ: جاء بعد النَّهار؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢].

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾: أي: أضاء.

﴿إِنَّهَا﴾: أي: سقرَ والنَّارَ ﴿لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾: جمع الكبرى؛ أي: الدَّواهي والعظائم.

وقيل: لإحدى الدَّركات السَّبع العظمى:

وقيل: أي: هذه الآية لإحدى الآيات الكبرى.

---

(١) ذكره الواحدي في «البسيط» (١٤/ ٣١٥).

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٥٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٠٤).

(٤) في (ر): «وذهب».

﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾: أي: إنذارًا.

وقيل: أريد به النَّعت، ولم يؤنَّث لأنَّه بمنزلةِ الاسم دون النَّعت، كالوكيل والوصيِّ، ونُصب على القطع؛ لأنَّه نكرة نُعِتَ به معرفةٌ.

وقيل: ﴿نَذِيرًا﴾ وصفٌ لله تعالى؛ أي: وما جعلنا أصحاب النَّار إلَّا ملائكة منذِرًا بذلك للبشر.

* * *

(٣٧) ـ ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾: بدل قوله: ﴿لِّلْبَشَرِ﴾، كقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

﴿أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾: أنْ[١] يفعل شيئًا أو يتركه.

وحُكي أنَّ يزيد كتب إلى مروان وقد تلكَّأ عن بيعته: أمَّا بعد، فإنِّي أراك تقدِّم رجلًا وتؤخِّر أخرى، فاعتمِد على أيَّتهما شئْتَ، والسَّلام[٢]. يشير إلى ما قلنا.

وقيل: أنْ يتقدَّم بالإيمان، ويتأخَّر بالكفر، فمن آمن تقدَّم بالدَّرجات، ومَن كفر تأخَّر عن الكرامات[٣].

وقيل: ﴿أَن يَتَقَدَّمَ﴾ إلى سقرَ بمعاصيه، ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ عنها بطاعته.

وقيل: ﴿يَتَقَدَّمَ﴾ إلى الجنَّة، ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ إلى النَّار.

---

(١) في (أ): «أو»، وفي (ف): «أي».

(٢) انظر: «البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٢٤٩)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٢٩٥)، و«العقد» لابن عبد ربه (٤/ ٢٩٢).

(٣) في (ف): «المكرومات».

ثم قوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ﴾ يجوز أن تكون المشيئة للبشر، ويجوز أن تكون المشيئة لله تعالى؛ أي: لمن شاء الله منه أن يتقدَّم أو يتأخَّر إلى ما قلنا وبما قلنا، وقد سبق ذكره: ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

* * *

(٣٨ ـ ٤٢) ـ ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾: أي: كلُّ خَلْقٍ محتبَسٌ يوم القيامة بالحساب على أعماله، فيتخلَّصُ مَن تَثقلُ موازينُ طاعاته، ويَعلق مَن خفَّتْ موازينُه.

﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾: فإنَّهم في الجنَّات[1] غير محاسَبين.

وقيل: كلُّ خلقٍ مكلَّفٍ هو مرهون في النَّار ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ فإنَّهم في الجنان.

وأجملَ أولئك لأنَّهم أكثر، واستثنى منهم المؤمنين الذين يُؤتَون كتبَهم بأيمانهم ويُمضَى بهم إلى اليمين إلى الجنَّة.

وقيل: أي: كلُّ نفس من جنس هؤلاء المشركين مرتـهَنةٌ بالنَّار إلَّا أصحاب اليمين. وهذا استثناء منقطع بمعنى: لكن.

و﴿رَهِينَةٌ﴾: اسـم كالضَّحيَّة والنَّسيكة، ولـو كان نعتًا لقال: رهيـنٌ؛ لأنَّ الفعيل الـذي هـو بمعنـى: مفعول، يسـتوي فيـه المذكَّـر والمؤنَّـث[2]، كالجريح والأسـير والقَتيل.

﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾: أي: هم مشرفون في جنات، والمجرمون في السُّفل في جهنَّم.

---

(١) «في الجنات» ليس في (أ) و(ف).

(٢) في (أ) و(ف): «الذكر والأنثى» بدل من «المذكر والمؤنث».

﴿يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾: أي: ما أدخلكم.

وهذا توبيخٌ، كقول الملائكة: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨]، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

* * *

(٤٣ ـ ٤٧) ـ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾.

﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾: كما يصلِّي المؤمنون.

﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾: كما يطعم المسلمون.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾: أي: نقول الباطل والزُّورَ في آيات الله، ونتَّبعُ كلَّ مَن فعل ذلك. والخوضُ: الشُّروع في الباطل والقبيح.

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾: أي: لا نصدِّق بيوم الحساب والجزاء.

﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾: أي: الموت على هذه الحالة، وهو كقوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]؛ أي: الموت، وسمِّي به لأنَّه يزول به ما كان من الشُّكوك في أمور الآخرة لِمَن كان يشكُّ فيها.

* * *

(٤٨ ـ ٥٠) ـ ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾.

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾: لأنَّها للمؤمنين ممَّن دون الكافرين.

وفيها دليلٌ بثبوت الشَّفاعة للمؤمنين، قال النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ مِن أمَّتِي مَن يدخُلُ الجنَّة بشفاعتِهِ أكثرُ مِن ربيعةَ ومُضَرَ»(١).

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٧٨٥٩) من حديث أبي برزة رضي الله عنه.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾: أي: فما لهؤلاءِ المشركين يُعرضون عن التَّذكرة بالقرآن.

وهو استفهامٌ بمعنى التَّوبيخ.

ونصب ﴿مُعْرِضِينَ﴾ كنصب قولك: ما لك واقفًا؟ وهو نصب على التَّمام.

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾: قرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء على معنى أنَّها مُنفَّرَة، والاستنفار على هذا متعدٍّ.

وقرأ الباقون بكسر الفاء(١)، على معنى أنَّها نافرة، والاستنفار على هذا لازم.

يقول: كأنَّهم ليسوا ببشرٍ ذوي عقول، لكنَّهم حُمُرٌ لا عقولَ لها، فتَنفِر وتهرب راكبةً رؤوسَها، لا فكرَ لها، وعسى يلقاها ما هو أضرُّ لها ممَّا تَفِرُّ عنها، وكذلك هؤلاء المشركون.

* * *

= ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٢١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٠٥٨)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

وروى الترمذي (٢٤٣٨)، وابن ماجه (٤٣١٦) من حديث عبد الله ابن أبي الجدعاء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم»، قيل: يا رسول الله سواك؟ قال: «سواي». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب».

وله شاهد عند مسلم (١٨٣) ضمن حديث طويل، وفيه: «حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده، ما منكم من أحد بأشد مناشدةً لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا، كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم».

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦).

(٥١ ـ ٥٢) ـ ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾.

﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾: قال أبو عبيدة: أي: من أَسَدٍ[(١)]؛ لأنَّه يَقْسِرُ السِّباع؛ أي: يقهَرُها.

وقال الخليل: القسورة: الرَّامي. ويقال: الصياد. ويقال: الرُّماة[(٢)].

وقال أبو هريرة: القسورة: الأسد[(٣)].

وقال سعيد بن جبير: هم القُنَّاص[(٤)].

وقال قتادة: هي النَّبْل[(٥)]؛ أي: السِّهام.

وقيل: هي حِسُّ النَّاس وأصواتهم.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾: أي: يتمنَّى كلُّ واحد منهم أن ينزَّل عليه كتابٌ من السَّماء فيه أنَّ محمَّدًا حقٌّ، ودعواه النُّبوَّةَ صدقٌ. وهذا جهلٌ منهم وتحكُّم.

وقيل: يتمنَّى أن يأتيه كتابٌ من الله يخبرُه فيه أنَّ له عنده كلَّ ما يحبُّ.

وقيل: يتمنَّى أن يأتيَه كتابٌ فيه جُرمه وتوبته، وكانوا يقولون: إنَّ بني إسرائيل

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٧٦).

(٢) انظر: «العين» للخليل (٥/ ٧٤ ـ ٧٥).

(٣) ذكره البخاري عنه قبل الحديث (٤٩٢٢). ورواه البزار في «مسنده» (٨١٧٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٥٩).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٥٧)، ورواه أيضا عن ابن عباس بلفظ: (رجال القنص)، وعن قتادة بلفظ: (الرماة القنَّاص).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٥٧).

إذا أذنب أحدهم ذنبًا وجد عند رأسه كتابًا فيه ذلك، فإنْ كنْتَ يا محمَّدُ حقًّا فأتنا بذلك. هذا معنى قول الكلبيِّ والفرَّاء[١].

وقيل: نزلَتْ في عبد الله بن أميَّة حين قال: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣][٢].

* * *

(٥٣ ـ ٥٦) ـ ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾.

﴿كَلَّا﴾: قيل: حقًّا، وقيل: أَلَا، وقيل: لا يُعطَون ما يريدون لأنهم لا يخافون الآخرةَ، وقيل: لا يؤمنون لو أوتوا صُحُفًا منشَّرة، ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾: بل لا يؤمنون بالآخرة.

﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾: على هذه الوجوه الثَّلاثة.

وقيل: أي: ليس كما قالوا: إنَّه سحر يؤثَر، بل هو تذكرة ووعظ.

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾: أي: هو ممكَّن[٣] من ذلك.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾: وهو مَن علِم منه اختيارَ التَّذكُّر.

﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: أي: هو أهلٌ أن يَتَّقي عبادُه محارمَه.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٠٦). وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٧٩)، والواحدي في «البسيط» (٢٢/ ٤٦٤)، عن الكلبي.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٢/ ٢٣٣).

(٣) في (أ): «أي مما هو متمكن».

﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾: أي: أهلُ أن يغفرَ لمن اتَّقاه.

وعن النَّبيِّ ﷺ في تفسيره يقول الله تعالى: «أنا أهلُ أنْ أُتَّقى أنْ يُجعلَ معي إله، وأهلُ أنْ أغفرَ لمنِ اتَّقاني[1] فلم يَجعل معي إلهًا»[2].

***

---

(١) في (ف): «اتقى».

(٢) رواه الترمذي (٣٣٢٨)، وابن ماجه (٤٢٩٩)، من طريق سُهَيْلِ بنِ عبدِ الله القُطَعيُّ، عن ثابتٍ، عن أنس رضي الله عنه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، وقد تفرد سهيل بهذا الحديث عن ثابت.

سُورَةُ القِيَامَةِ[1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أقسم بيوم القيامة، الرحمنِ الذي يجزي فيه أهلَ الهوان وأهل الكرامة، الرحيمِ الذي وعد المؤمنين برؤيته في دار[2] المُقامة.

روى أبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأَ سُورة ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ شهدْتُ له أنا وجبريل أنَّه مؤمن بيوم القيامة»[3].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي أربعون آية، ومئة وأربعٌ وستُّون كلمة، وستُّ مئة وستون حرفًا.

وانتظام ختم تلك السُّورة بافتتاح هذه السُّورة: أنَّه حَثَّ في ختم تلك السُّورة على التَّقوى ليغفر بذلك لهم الذُّنوب والأوزار، وينجِّيهم بذلك يوم القيامة من عذاب النَّار، فأنكَروا القيامة، فأقسم الله تعالى عليه في افتتاح هذه السُّورة.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في بيان التَّوحيد، وبطلان الشِّرك، ووعد المؤمنين، ووعيد الكافرين.

---

(١) في (ر): «سورة لا أقسم بيوم القيامة».

(٢) في (ر): «الكرامة المقامة».

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٨١)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٩٠)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وقال ابن كثير في «تفسيره»: حديث منكر من سائر طرقه. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(١ ـ ٢) ـ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: قال سعيد بن جبير: ﴿لَآ﴾ صلة، و﴿أُقۡسِمُ﴾ تأكيد[١]. وهو كقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]؛ أي: أن تسجد.

وقيل: ﴿لَآ﴾ ردٌّ كلام الكفار، و﴿أُقۡسِمُ﴾ إثبات.

وقوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾: فيه وجهان أيضًا؛ أي: أقسم بالقيامة تحقيقًا لكونها وتعظيمًا لِمَا يكون فيها، وأقسم بالنَّفس اللَّوامة تنبيهًا على الأعجوبة العظيمة في خلقِها، وما تُعبِّدَت به من الأمانات التي أبَتِ السَّماوات والأرضون والجبال أن يحملْنَها وأشفقْنَ منها.

وقيل: هو للتَّنبيه على أنَّها تلوم نفسها يوم القيامة مع إنكارها اليوم ذلك.

واختلف في أنَّها نفسُ المؤمن أو نفسُ الكافر:

قال الحسن: إنَّ المؤمن لا تراه إلا لائمًا لنفسه، وإن الكافر يمضي قُدمًا لا يعاتِبُ نفسَه[٢].

وقال عكرمة: تلوم على الخير والشَّرِّ[٣]؛ أي: لقلَّة صبرها، واستيلاءِ الجزع عليها، وهو كقوله: ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩].

وقال الكلبيُّ: هو كلُّ نفسٍ بَرَّةٍ أو فاجرة، تلوم نفسها يوم القيامة؛ إنْ كانت محسِنة ألَا ازدادت[٤] إحسانًا للثَّواب، وإنْ كانت مسيئةً لامَتْ نفسها ألَا أحسنَتْ لدفع العذاب[٥].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٦٦) بلفظ: «﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ قال: أقسم بيوم القيامة».

(٢) رواه الإمام أحمد في «الزهد» (١٦١٦)، وابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (٤).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٦٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٨٦).

(٤) في (ر) و(ف): «زادت».

(٥) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٥٢٠) عن ابن عباس وعمر رضي الله عنهم، وذكره الماوردي =

وقال مقاتل: يريد به النَّفس الكافرة، تلوم نفسها في الآخرة، فتقول: يا ليتني قدَّمْتُ لحياتي، ويا حسرتَا على ما فرَّطْتُ في جنب الله. نزلَتْ في عديٍّ بن ربيعة بن أبي سلمة الثَّقفي، كفر بالبعث وكان خَتَنًا لأخنس بن شَرِيقٍ[1].

***

(٣ ـ ٤) ـ ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾: هاهنا موضع القسَم؛ أي: إنَّكم مبعوثون مجموعةً عظامكم بعدَما صارَتْ رميمًا، ثم قال: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٣] بعد ما صارت رميمًا.

ثم قال: ﴿بَلَىٰ﴾ وهو ردٌّ عليهم ﴿قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾؛ أي: نجمعُها قادرين على ذلك.

وقال الضَّحَّاكُ: يعني بـ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾: أبا جهل بن هشام[2].

وقيل: هو كلُّ كافرٍ منكرٍ للبعث، مقرٍّ بقدرة الله تعالى على الابتداء.

ثمَّ لتسوية البنان وجوه:

قيل: يُقِرُّون على أنَّ الله تعالى قادر على أن يسوِّيَ بنان الإنسان في ابتداء خلقِه، فيجعلَ أصابعَ يديه مستويةً كالشَّيء الواحد، فتكون يدُه ورجلُه كخفِّ البعير وحافر الحمار، فيتناول الأشياء بفيه كالبهائم، إلَّا أنَّه مع قدرته على هذا لم يجعل كذلك،

= في «النكت والعيون» (٦/ ١٥١) عن مجاهد. وذكره الواحدي في «البسيط» (٢٢/ ٤٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره الفراء في «معاني القرآن» (٣/ ٢٠٨) بلا نسبة.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٥٠٩).

(٢) لم أقف عليه عن الضحاك، وهو في «تفسير مقاتل» (٤/ ٥١٤)، وذكره الواحدي في «البسيط» (٢٢/ ٤٧٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

بل هيَّأها هيئة يقع التَّناول والمناولة بها؛ تحسينًا لخلقِه، وإكمالًا لآلات منافعه، وإن كنتم معترفين بقدرته على هذا لم يُعجِزْه جمعُ العظام المتفرِّقة.

وقيل: أي: يقدر على إعادته بغير الخلقة، مصوَّرًا بصورة البهائم، فكيف في صورته الأولى؟! وهو كقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٠ ـ ٦١].

وقيل: يقدر على ردِّه على ما كان حيًّا، مستويَ البنان، مستقيمَ الأركان، كما كان.

وقيل: أي: قدرَ على أن يعيدَ السُّلاميَّات على صغرها، ويؤلِّفَ بينها، حتَّى يستويَ البنان، ومَن قدر على هذا قدر على جمع العظام الكبار من البدن.

* * *

(٥ ـ ٦) ـ ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾: أي: ليس كفره بالبعث لقصور الدَّليل عليه، بل يريد أن يكذِّب بيوم القيامة، وذلك أنَّه إذا كذَّب بها فقد فجَر فيما هو أمامَه؛ أي: في البعث الذي هو قُدَّامَه.

وقيل: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾؛ أي: ليركَب رأسَه في الفجور، فيمضيَ قُدُمًا في المعاصي، لا يمنعه تفكُّر في وعيد، والأمامُ: كنايةٌ عن هذا؛ لأنَّ مَن ركب رأسَه مضى أمامَه.

وقيل: يريد أن يفجر في مستقبل عمرِه، وفي أوقاتٍ لعلَّه لا يبلغها، ومع ذلك يَعزم على الفجور فيها.

وقيل: يتعجَّل المعصية، ويسوِّف التَّوبة.

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: يقول: سوف أتوب، سوف أتوب[1].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣٨٧٨) وصححه.

وقيل: يطيل الأملَ فينسى الموت والبعث.

وقيل: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾؛ أي: قبل يوم القيامة.

وقال يمانُ بن رئابٍ: لا تَلْقى ابنَ آدم إلَّا وهو يمضي في معصية الله قُدمًا قُدمًا، إلَّا مَن عصَمه الله تعالى[1].

﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: أي: متى هو؟ على وجه الاستهزاء والتَّكذيب.

* * *

(٧ ـ ٩) ـ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾.

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾: قرأ عاصم في رواية أبانٍ ونافعٌ: ﴿بَرَقَ﴾ بفتح الرَّاء، والباقون بكسرها[2].

وبالفتح؛ أي: شَخَصَ ولـمَع، وبالكسر؛ أي: دَهِشَ وفَزِعَ وحارَ.

ودليل الأوَّل قوله: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾: أي: ذهب ضوؤه، كما يخسفُ في الدُّنيا ثم ينجلي، ويومئذ لا ينجلي.

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾: قيل: جُمع بينهما في إذهاب ضوئهما.

قال الفرَّاء: هو كما يُقال: هذا يومٌ يستوي فيه الأعمى والبصير؛ أي: لا يُبصِران فيه جميعًا[3].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٧٥) عن قتادة.

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦). والمشهور عن عاصم كسر الراء كباقي السبعة.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٠٩).

وقيل: يُجمعان، ويقرنان، ويقرَّبان من النَّاس، فيُلجمهم العرق لشدَّة الحرِّ فيها.

* * *

(١٠ ـ ١٢) ـ ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾.

﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾: أي: يقول هذا الإنسان المنكر يوم القيامة: ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾؟ أي: لا فِرار.

وقيل: أي: إلى أين الفِرار؟

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾: أي: ليس كما توهَّموا أنَّ لهم مفرٌّ يهربون إليه، بل ليس لهم ملجأ يأوون إليه. وأصل الوزَر: الجبل، وكانوا إذا نابهم أمرٌ مخُوف تحصَّنوا بالجبال، فأخبر أنَّه لا ملجأ لهم في الآخرة.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾: أي: إلى حكم الله ينتهي يومئذ الخلق، لا ينازعُه منازِعٌ، ولا يغالبُه مغالِبٌ.

قال قتادة رحمه الله: ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾: المنتهى[١].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾؛ أي: المصير، كما قال: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣][٢].

وقال يمان بن رئابٍ: أي: المرجع؛ كما قال: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ [العلق: ٨][٣].

وقال ابن زيد: أي: مستقرُّ كلِّ أحدٍ في الآخرة، حيث يجعله الله مأوًى له، فمستقرُّ المؤمن يومئذ الجنَّة؛ قال تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٨٨).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٨٥).

(٣) المرجع السابق.

[الفرقان: ٢٤]، ومستقرُّ الكافر يومَئذ النَّار؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦][1].

وعلى هذا معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾؛ أي: بحُكمه[2] ذلك؛ كما يقال: هذا الأمر إليَّ؛ أي: بحكمي.

***

(١٣) ـ ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾.

﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: أي: يُخبَّر يومئذ بما قدَّم من أعماله وأخَّر من آثاره، فاستنُّوا به مِن بعدِه.

قال النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ مَنْ عَمِلَ بها إلى يومِ القيامةِ، ومَنْ سَنَّ سُنَّةً سيِّئةً فعليهِ وِزْرُها ووِزْرُ مَنْ عَمِلَ بها إلى يومِ القيامَةِ»[3].

قال الله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ الآية [يس: ١٢].

وقيل: ما قدَّم: من خيرٍ وشرٍّ، وأخَّر: ترَكَ من طاعة الله.

وقيل: ما قدَّمه: من معصية، وأخَّره: من طاعة.

وقيل: ما قدَّم من طاعة الله، وأخَّر من حقوقه التي ضيَّعها.

وقيل: ما قدَّم من طاعة فقدَّمه في الفضيلة، وأخَّر؛ أي: جناه[4] على نفسه فأخَّره عن الفوز والسَّعادة.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٨٨) بلفظ: (استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار. وقرأ قول الله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]).

(٢) في (ر): «أي إلى حكمه».

(٣) رواه مسلم (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٤) في (أ): «أجناه».

وقيل: ما قدَّم وأخَّر من أيِّ عملٍ في أوَّل ما لزمه التَّكليف، وما عمله في آخر عمره؛ أي: بكل أعماله.

وقال زيد بن أسلم: ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ من أمواله لنفسه، ﴿وَأَخَّرَ﴾ خلَّف من أمواله لورثته، ونظيره قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ٥][(١)].

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾؛ أي: شخَصَ فلا يكاد يَطرُفُ[(٢)].

وذلك إذا أُتي بجهنَّم تُقادُ بسبعين ألفَ زِمام، كلُّ زِمام بيد سبعين ألف مَلَك[(٣)]، لها زفيرٌ وشهيقٌ، فلا يبقى مَلَك مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مرسَلٌ إلَّا قال عند ذلك: نفسي، نفسي، لا تهمُّه إلَّا نفسُه، وتبرق أبصارُ الكفَّار بما يعاينون منها، فلا تكاد تطرُفُ.

وقال مجاهد رحمه الله: ﴿لَا وَزَرَ﴾؛ أي: لا جبل يمنعهم، ولا شجر يواريهم[(٤)].

* * *

(١٤ ـ ١٥) ـ ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: والهاء في ﴿بَصِيرَةٌ﴾ للمبالغة، كما في علَّامة[(٥)]، ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ من عمله، بل لا يحتاج إلى أن ينبِّئه غيره؛ لأنه

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٨٥)، والواحدي في «البسيط» (٢٢/ ٤٩١).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٨٠) عن قتادة. وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾؛ يعني ببرق البصر: الموت، وبروق البصر: هي الساعة.

(٣) رواه مسلم (٢٨٤٢)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، ولفظه: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٨٦) بلفظ: (لا ملجأ ولا جبل).

(٥) «والهاء في بصيرة للمبالغة كما في علامة» ليس في (أ) و(ف).

على نفسه حجَّة؛ أي: هو في نفسه حجَّة على نفسه؛ لأنَّ جوارحه تشهد عليه، فصار هو حجَّةً على نفسه.

والبصيرةُ: الحجَّة؛ قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

قال الأخفشُ: جعله بصيرة، كما يُقال للرَّجل: أنت حجَّة على نفسك[١].

وعلى هذا التَّأويل له معنى آخر: أنَّ الإنسان يعيبُ غيرَه بكفران النِّعمة وفعل المعصية وكذا وكذا، وهو يفعله، فهو حجَّة على نفسه بما يقوله.

وقيل أيضًا: بما فيه من العقل هو[٢] حجَّة على نفسه، لا ينقضي عنها.

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: أي: ولو أتى بالأعذار وجادل عن نفسه؛ أي: وإن كان يقول ذلك في الدُّنيا فهو يشهد على نفسه، بخلافِ ذلك في العُقبى.

قال سعيد بن جبير: الإنسان على نفسه شاهدٌ ولو اعتذر[٣].

والمعاذيرُ على هذا: جمع مَعذِرة.

وقال الزَّجَّاج: هو جمع مِعذار، وهو السِّتر[٤]؛ أي: يشهد على نفسه يوم القيامة بسيِّئاته، وإن كان أرخى ستوره وأغلق أبوابه في الدُّنيا حين عملَها احتجابًا عن الخلق.

وقال الضَّحَّاك: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾؛ أي: ستوره، وأهل اليمنِ يسمُّون السِّتر: المعذار[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٥٧).

(٢) في (ف): «فهو».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٩٤).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٥٣).

(٥) رواه ابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٨/ ٣٤٧)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٨٧)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٥٥).

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: ألقى عن نفسه في الدُّنيا ما يغطيه للمعصية وقد خلا بها؛ ثقةً بعينيه[1] عن أبصار الخلق، ولا يخفى ذلك منه على الخالق[2].

وقيل: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ هو إحالة بعضِهم على بعض يومئذ، كما قال خبرًا: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]، وقولِه: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ الآية [سبأ: ٣١].

وقيل: ﴿بَصِيرَةٌ﴾: تأنيث بصير، والهاء للتَّأنيث هاهنا لمكان الجمع؛ أي: جوارحُه بصيرةٌ بما عمل.

وقيل: هو بمعنى بصير، والهاء للمبالغة، كالعلَّامة والنَّسَّابة.

* * *

(١٦ ـ ١٨) ـ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾: روي أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي حرَّك لسانَه مع أداء جبريل عجلًا به لئلا يفوتَه شيء فينساه، حُبًّا منه للقرآن، وحرصًا على ضبطه، فأُمِرَ بترك ذلك، ووُعِدَ أن يُجمَع القرآنُ في صدره فلا ينساه[3].

وهو كقوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]، وقولِهِ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤].

---

(١) في (أ): «ثقة لعينيه»، وفي (ف): «ثقة بعينه»، وفي (ر): «معه بعينه».

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وروى الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٩٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ قال: (لو تجرد).

(٣) روى معناه البخاري (٥)، ومسلم (٤٤٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وقولُهُ تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾؛ أي: لا تحرِّك بالقرآن لسانك مستعجلًا به قبل استتمامه ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾؛ أي: في قلبك؛ لتحفظه ولا يفوتَك منه شيء.

﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾: أي: أن يقرأه عليك جبريل بأمرنا إلى أن تحفظه على مهلٍ، لا يلحقك فيه مشقَّة.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾: أي: قرأه عليك جبريل.

﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾: أي: قراءته؛ أي: فاستمعه وتَلَقَّه.

وقيل: إنَّ علينا جمعَه في صدرك، وإثباته بعد الجمع، حتى يدوم حفظك له فتقرأه متى شئت.

وعلى هذا قوله: ﴿قَرَأْنَٰهُ﴾؛ أي: قراءتَه منك بعد الجمع في صدرك.

وقيل: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾؛ أي: نأمر جبريل أن يقرأه عليك في كلِّ سنة حتى لا تنسى منه شيئًا.

وقيل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾؛ أي: جمعَ فرائضه وحدوده وأحكامه حتى تعرفها كلَّها، ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾؛ أي: [وأنْ][1] يقرأه جبريل عليك بأمرنا فتحفظَه، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾؛ أي: فاتَّبع ما يحصل منه مقروءًا عليك فاقرأه حينئذ.

* * *

(١٩) - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾: أي: بيانَ معانيهِ وأحكامه وشرائعه.

وقيل: ﴿ثُمَّ﴾ لترتيب الإخبار، لا لترتيب الوجود؛ أي: ثم نخبرك أنَّا نبيِّن معناه لك كما أنزلناه عليك.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

وهذا كله معنى ما قال ابن عبَّاس وسعيد بن جبير ومجاهد والكلبيُّ وقتادة والحسن رضي الله عنهم.

قال قتادة: كان النَّبيُّ ﷺ يحرِّك لسانه خوف النِّسيان، فأنزل الله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾؛ أي: اتَّبع ما فيه، واتَّبع حلاله، واجتنب حرامه، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾: بيانَ حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته(١).

وقال ابن عبَّاس: نزلت الصَّلوات الخمس قبل خروج النَّبيِّ ﷺ من مكَّة إلى المدينة: الظُّهر أربعًا، والعصر أربعًا، والمغرب ثلاثًا، والعشاء أربعًا، والفجر ركعتين، ونزلت عليه الزَّكاة، ثم نزل: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦](٢).

قال ابن عبَّاس: فلم ينسَ بعد نزول هذه الآية شيئًا حتى مات(٣).

وقيل ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾: هو ما استنبطه العلماء من الأحكام، وأعظمُهم في ذلك آثارًا أبو حنيفة رضي الله عنه.

* * *

(٢٠ ـ ٢٣) ـ ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ (٢١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

﴿كَلَّآ﴾: أي: ليس الأمر كما تظنُّون أنَّه لا بعث ولا نشور ولا جزاء ولا حساب.

﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾: أي: الدُّنيا؛ ميلًا إلى دواعي الطِّباع.

﴿وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾: أي: تَدَعون العمل لها والتَّدبر فيها.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤١٢)، (٣٤١٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٠٠)، (٢٣/ ٥٠٣).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكر هذه القطعة القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٢٢٧) من طريق أبي صالح عن ابن عباس. وذكرها الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٨٤) عن مجاهد والكلبي، وعن الكلبي ذكره أيضاً الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٤٤٠)، فلعله مما روي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾: وهي وجوه المؤمنين يوم القيامة.

﴿نَّاضِرَةٌ﴾ قال الفراء: أي: مشرقةٌ بالنَّعيم(١).

وقال الأخفش: أي: حسَنة(٢).

وقال أبو سعيد الضَّرير: ناعمة متهلِّلة(٣).

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: وهو حجَّة قاطعة على رؤية المؤمنين اللهَ تعالى، وكذا فسَّره أكثر الصَّحابة ومَن بعدهم من أهل العلم.

وقال زيد بن أسلم: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: يتجلَّى لهم ربهم فينظرون إليه.

وقال عطيَّة العوفي: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: ينظرون إلى ربهم يومئذ، فيكرمهم بذلك، والويل لمن حُجِبَ عن الله يومئذ(٤).

وعن عمَّار بن ياسر كذلك(٥).

وعن الحسن أنَّه سُئل: كيف يرون الله تعالى؟ قال: يرونه بلا كيف.

* * *

(٢٤ ـ ٢٧) ـ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢١٢).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٥٧).

(٣) روى الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٠٦) عن ابن زيد قال: الناضرة: الناعمة. ونحوه رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٨٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٠٧) بلفظ: «هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره محيط بهم، فذلك قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]».

(٥) مما ورد عن عمار بن ياسر رضي الله عنه في هذا، ما رواه النسائي (١٣٠٥) عنه من جملة دعاء يرفعه: «وأسألك لذة النظر إلى وجهك».

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾: أي: عابسةٌ متكرِّهة، وهي وجوه الكفار.

﴿تَظُنُّ﴾: أي: يتيقَّن أربابها ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾؛ أي: داهيةٌ كاسرةٌ للفَقار.

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾: ﴿كَلَّآ﴾ له ثلاثة أوجه على ما مرَّ ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾؛ أي: النَّفس، وهي الرُّوح ﴿ٱلتَّرَاقِىَ﴾: جمع تَرْقُوَة، وهي العظمُ بين الصَّدر والعنق. يعني: بلغت الحلقومَ.

وإضمار النَّفس هاهنا كإضمارها في قوله: ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣] وهو حالَ حضور الموت.

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾: قال أبو قلابة والضَّحَّاك وابن زيد وقتادة: مَن الذي يرقيه فيشفيه(١)؟ من الرُّقية، والفعلُ من حدِّ (ضرب).

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما وأبو الجوزاء: أي: قالت الملائكة: مَن الذي يصعد بروحه(٢)؟ ـ من الرُّقي من باب (علم)؛ قال الله تعالى: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ [الإسراء: ٩٣] ـ أي: ملائكة الرَّحمة أم ملائكة العذاب؟

* * *

(٢٨ ـ ٢٩) ـ ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾.

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾: أي: أيقن هذا المحتضَر أنَّه فراق الرُّوح والجسد، وفراق الأهل والولد.

﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾: قال الشَّعبيُّ وأبو مالك: الْتَوَت(٣) ساقاه عند موته.

وقال الحسن: والتفَّت ساقاه في كفنه.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥١٢ ـ ٥١٤) عن ابن زيد وعكرمة وأبي قلابة والضحاك وقتادة وابن يزيد.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥١٤).

(٣) في (ر): «التفت».

وقيل: التفَّت؛ أي: اجتمعت الشدة بالشدة.

وقال ابن عبَّاس ومجاهد: شدَّة أمر الدنيا بأمر الآخرة.

وقال الضَّحَّاك: أهل الدُّنيا يجهِّزون البدن، وأهل الآخرة يجهِّزون الرُّوح.

قال الحسن: حالُ الموت بحالِ الحياة[١].

والسَّاق عبارة عن الشِّدَّة؛ قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، وتقول العرب: قامت الحرب على ساق.

وقيل: لم يُرِدْ به شدَّتين، إنما أراد[٢] به اجتماعَ ضروب الشَّدائد، وهو كقولهم: اتَّصل الخير بالخير، والشَّرُّ بالشَّرِّ، والمطر بالمطر؛ يراد به التَّتابع.

***

(٣٠ ـ ٣٣) ـ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾: أي: إلى حيث أَمر الله تعالى سوقَ هذا الميت.

وقيل: أي: إلى حكمه وجزائه.

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾: هي في حقِّ أبي جهل، وقد ذُكِر في أوَّل السُّورة أنَّه المراد بها.

وقيل: السُّورة في منكري البعث، وأعتاهم أبو جهل؛ أي: ما صدَّق اللهَ ورسولَه هذا الملعون، ولا صلَّى لله معظِّمًا له.

﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ اللهَ ورسولَه ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾: أي: أعرض عن الحقِّ.

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾: قال مجاهد وقتادة: أي: يتبختر[٣].

---

(١) روى هذه الأقوال الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥١٦ ـ ٥٢١).

(٢) في (أ) و(ف): «عنى».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٢٣).

وهو من الـمَطَا، وهو الظَّهر.

وقيل: هو من المطِّ، وهو المدُّ، ويتمطَّى أصله: يتمطَّط؛ أي: يتمدَّد، قُلِبَتْ إحدى الطَّائين ياء، كما في التَّقصِّي والتَّقضِّي.

* * *

(٣٤ ـ ٣٥) ـ ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾: هي كلمةُ تهديد وتذكير مفردًا ومكرَّرًا[(١)]؛ قال الله تعالى: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ﴾ [محمد: ٢٠ ـ ٢١].

قال زهير:

أولى لكـــم ثـــمَّ أولى أنْ تصيبَكُـــمُ ... منِّـــي نواقِـــرُ لا تبقـــي ولا تَـــذَرُ[(٢)]

وقيل: معناه: وَلِيَكَ الشَّرُّ؛ أي: قرُب منك.

وقيل: هي أفعلُ من الويل، وأصله: أَوْيَلُ، ثم قلبت فصار: أولى، وتقديره: ويل لك، ثم ويل لك، ثم ويل لك [(٣)].

وقيل: قال ذلك رسول الله ﷺ له حين رآه، فذكر اللهُ ما كان منه.

وقيل: بل هذا من الله تعالى وعيدًا له.

وقيل: أمَرَ الله تعالى محمَّدًا ﷺ أن يقول له ذلك: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾؛ أي: ويل لك يوم تموت، وويل لك في القبر، وويل لك حين تبعث، وويل لك في النَّار.

وقال الحسن: أوحى الله إلى نبيِّه وأمره أن يلقَى أبا جهل فيبلِّغه عن الله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾، فلقيه رسول الله ﷺ، وقال له: «إنَّ الله أمرني أنْ أبلِّغَك: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ

---

(١) في (أ): «تهدد وتذكر مفردًا ومذكرًا».

(٢) انظر: «ديوان زهير» بشرح الشنتمري (ص: ٥٠).

(٣) «ثم ويل لك» الأخيرة من (أ) و(ف).

فَأَوْلَىٰ﴾»، فقال أبو جهل لعنه الله: أتخوِّفني، وما بين لابَتَيْها أعزُّ ولا أكرمُ منِّي؟! فنزل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩][١].

وقال قتادة: ذُكِرَ لنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ لكلِّ أمَّةٍ فرعون، وفرعون هذه الأمَّة أبو جهل بن هشام»، فأخذه النَّبيُّ ﷺ وقال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾، فقال أبو جهل: ما تستطيع أنت يا محمَّد ولا ربُّك بي شيئًا؛ لأنِّي أعزُّ مَن بينَ جبليها[٢]، فلمَّا كان يوم بدر أشرفَ على الكفَّار فقال: لا يُعبَد الله ـ تعالى ـ بعد هذا اليوم. فضُرِبَ عنقُه، وقتلَه اللهُ شرَّ قتلة[٣].

* * *

(٣٦ ـ ٤٠) ـ ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾: ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ هو أبو جهل هاهنا، ﴿أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾؛ أي: مهملًا لا يُؤمَر ولا يُنهَى، ولا يُثاب ولا يُعاقب، وهو استفهامٌ بمعنى التَّوبيخ.

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾: قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم بياء التَّذكير صفةً للمنِّي، والباقون بتاء التَّأنيث صفةً للنُّطفة[٤].

---

(١) ذكره بنحوه عن الحسن ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٥/ ٦٦ ـ ٦٧). وروى معناه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: (فأوحي إلى رسول الله ﷺ أن يأتي أبا جهل، فيأخذه بيده في بطحاء مكة فيقول له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ فلما فعل ذلك به رسول الله ﷺ قال أبو جهل: والله لا تفعل أنت وربك شيئاً. فأخزاه الله يوم بدر). وسيأتي نحوه عن قتادة أيضاً.

(٢) في (أ): «لابتيها».

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤١٦)، والطبري في «تفسيره» (٢١/ ٦١) و(٢٣/ ٥٢٥).

(٤) كذا عزا ابن مجاهد في «السبعة في القراءات» (ص: ٦٦٢) القراءة بالياء ﴿يُمْنَىٰ﴾ إلى حفص وابن عامر، وعزاها الداني في «التيسير» (ص: ٢١٧) إلى حفص وحده. وذكر ابن الجزري في «النشر» (٢/ ٣٩٤) أنها قراءة حفص ويعقوب، واختلف فيها عن هشام. وهشام هو أحد راويي ابن عامر.

والنُّطفة: هي ماءٌ قليلٌ منها يكون الولد.

﴿مِّن مَّنِيٍّ﴾ وهو الماء الدَّافق، ﴿تُمْنَى﴾؛ أي: تُلقَى في الرَّحم.

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾: أي: دمًا منعقدًا شديدَ الحمرة.

﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾: أي: فخلق الله منه بشرًا سويًّا مهيَّئًا صالحًا للتَّكليف.

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾: أي: من المنيِّ.

﴿ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾: والذي فعَل هذا لم يفعله ليُهمَل ويعطَّل، بل ليَتعبَّدَ ويُكلَّف ويُجزى على الإحسان والإساءة، وذلك يكون في الدَّار الآخرة.

﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: ومَن قدر على إنشائه ابتداءً من غير شيء قدرَ على جمع العظام بعدما صار رميمًا، فرجع آخرُ السُّورة إلى أوَّلها.

وروى أبو هريرة وجابر رضي الله عنهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إذا قرأ أحدُكُم ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فليقلْ: بلى»[1].

وقال قتادة: ذُكِرَ لنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يقول إذا قرأها: «سبحانه وبلى»[2].

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: سبحانك اللَّهم وبلى[3].

---

(١) رواه أبو داود (٨٨٧)، وإسناده ضعيف لإبهام الراوي عن أبي هريرة. ورواه ابن المنذر وابن مردويه من حديث جابر رضي الله عنه، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٣٦٤).
وفي الباب عن موسى بن أبي عائشة، قال: كان رجل يصلي فوق بيته، فكان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، قال: سبحانك فبلى. فسألوه عن ذلك، قال: سمعته من رسول الله عنه. أخرجه أبو داود (٨٨٤)، ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (٦٢٤)، وموسى هذا ثقة إلا أنه لم يرو عن أحد من الصحابة، وروايته إنما هي عن التابعين.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٢٨).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٥٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣١٠).

سُورَةُ الإِنْسَانِ[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الذي خلق الإنسان من نطفة أمشاجٍ يبتليه، الرحمن الذي وعد المؤمنين بملكٍ كبير يعطيه، الرحيمِ الذي بشَّره بشراب طهور يسقيه.

وروى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأ سُورةَ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ كانَ جزاؤُه على الله جنَّةً وحريرًا»[2].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي إحدى وثلاثون آية، ومئتان وثلاثة وأربعون كلمة، وألفٌ وثلاثُ مئة وخمسون حرفًا.

وانتظام آخر تلك السُّورة بأوَّل هذه السُّورة: أنَّهما في ذكر خلق الإنسان وأصله وحكمته.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما جميعًا في ذكر البدء والإعادة، ومصير أهل الشَّقاوة والسَّعادة.

---

(١) في (ر): «سورة هل أتى على الإنسان».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٩٣)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٩٨)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(١) ـ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾: قال الفرَّاءُ: هو استفهام على وجه التَّقرير، بمعنى: قد أتى، كقولك لآخر: هل وعظْتُك؟ هل أعنْتُك[١]؟

وكذا قال الكسائيُّ والأخفش[٢].

ويدلُّ عليه قول أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه: ليتَها كانت تمَّتْ فلم نُبْتَلَ[٣].

واختُلف في هذا الإنسان، وفي الإنسان المذكور في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [الإنسان: ٢]:

قال أكثرهم: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾: هو آدم عليه السَّلام، أتى عليه زمان من الدَّهر لم يكن شيئًا مذكورًا يُذكَر؛ لأنَّه كان طينًا مخلوقًا، يمرُّ به الزَّمان وهو لا يُعرَف ولا يُذكَر، ثم نُفِخَ فيه الرُّوح، فقد كان شيئًا موجودًا ولم يكن مذكورًا، ولو كان غيره موجودًا لم يُوصَف بأنَّه قد أتى عليه حين من الدَّهر.

والحينُ: أربعون سنة في هذه الآية، وقيل: أكثر من ذلك.

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾؛ يعني: آدم عليه السَّلام

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢١٣).

(٢) ذكره عنهما الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٦).

(٣) ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/ ٢٧٩)، والواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٧)، والقرطبي في «تفسيره» (٢١/ ٤٤٦) وقال: (أي: ليت المدة التي أتت على آدم لم تكن شيئا مذكورًا تمت على ذلك، فلا يَلد ولا يُبتلى أولاده).وروي نحو ذلك عن عمر رضي الله عنه، رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢٣٥)، والطبري في «تفسيره» (١/ ٤٩٥). وكذا عن ابن مسعود رضي الله عنه، رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٥٥٦).

﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ في السَّماء ولا في الأرض، وذلك أن آدم كان من طين أربعين سنة، ثم من صلصال أربعين سنة، ثم من حمأ مسنونٍ أربعين سنة، فتمَّ خلقُه بعدَ مئة وعشرين سنة[١].

وعن ابن مسعودٍ أنَّ آدمَ خُلِقَ من ترابٍ، فأقام أربعين سنة، ثم من طين أربعين سنة، ثم من صلصال أربعين سنة، ثم من حمأ مسنون أربعين سنة، فتمَّ خلقُه بعد مئة وستِّين سنة[٢].

وقال مقاتل رحمه الله: هو آدم، و﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ هو ما كان قبل وجود آدم من الزَّمان؛ لأنَّه آخِرُ ما خلق الله تعالى من أهل الأرض من أصناف الخليقة[٣].

و﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ على هذا معناه: لم يكن هو شيئًا؛ لأنَّه لم يكن موجودًا، وإنَّما قيل: أتى عليه حينٌ، وهو غير موجود، على مجازِ قولك للرَّجل: قد كان وقتٌ لم تكن أنت شيئًا، فيكون قولك: (أنت) إشارة إلى الحاضر للتَّعريف له، ويكون المعنى أنَّ هذا الشَّخص الذي هو الآن موجود قد كان وقتًا غيرَ موجود، وكذا قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ إشارة إلى آدم؛ أي: هذا الموجود كان قبل ذلك في زمان كثير غير موجود.

ولا يُستَنكَر هذا المجاز؛ فإنَّ القول الأوَّل فيه المجاز أيضًا؛ لأنَّه كان طينًا، ثم أخبر الله تعالى أنَّه أتى عليه حين من الدَّهر، فإذا جاز أن يُقال: أتى على الإنسان حين من الدَّهر وهو حينئذ ليس بإنسان، مجازًا، جازَ أن يُقال: أتى عليه الدَّهر وهو حينئذ ليس بشيء مجازًا.

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٦٢)، والواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٨).

(٢) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٨).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٢٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٢٩)، عن قتادة بلفظ: (كان آدم آخر ما خلق من الخلق).

وعلى القول الثَّاني: يقع الاسم على آدم وعلى أولاده أيضًا.

وقال الإمام القشيريُّ رحمه الله: معناه: ما أتى على الإنسان حين من الدَّهر لم يكن شيئًا مذكورًا، بل كان[1] مذكورًا لي، كأنَّه يقول: هل غفلْتُ ساعة من حفظِك؟ هل خلَّيتُكَ قَطُّ ونفسَك؟ هل أخليْتُكَ لحظةً من رعاية جديدة، وحماية مزيدة[2]؟

* * *

(٢) ـ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: هذا على ولد آدم.

وقيل: الأوَّل هو على ولد آدم أيضًا، وهما واحد، ومعناه: قد أتى على ولد آدم حينٌ من الدَّهر من حين يقع ماء الرَّجل في رحم المرأة؛ أي: إلى أن يُنفَخ فيه الرُّوح، وإلى أن يُولَد لم يكن مذكورًا للنَّاس.

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾؛ أي: هذا الإنسان ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ تخرج من بين الصُّلب والتَّرائب.

﴿أَمْشَاجٍ﴾: نعت النُّطفة. وهي جمع مَشِيْجٍ، ومعناه: الأخلاط، والـمَشَجُ بالفتح: الخَلْط، وهو مصدر، وبالكسر[3]: الخِلْط، وهو اسم.

ومعنى وصفها بالأخلاط: أنَّها مجموعُ طبائعَ أربعٍ، وهي: الحرارة والبرودة واليبوسة والرُّطوبة.

---

(١) «شيئًا مذكورًا بل كان» ليس في (أ) و(ف).

(٢) انظر: «لطائف الإشارات» للقشيري (٣/ ٦٦٠).

(٣) أي: بكسر الميم وسكون الشين، ويجوز بفتح الميم وكسر الشين، مثل كتف بلغتيه، قاله في «القاموس» (مادة: مشج).

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما والحسن والرَّبيع بن أنس ومجاهد: هو اختلاط ماء الرَّجل وماء المرأة(١).

وقال قتادة: الأمشاج: هي الأطوار؛ يكون نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظامًا، ثم يَتمُّ إنسانًا(٢).

وقال مجاهد: هو ألوان النُّطفة؛ نطفة الرَّجل بيضاء، ونطفة المرأة صفراء(٣).

وقيل: النُّطفة من عروق مختلفة.

وقوله تعالى: ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾؛ أي: لنبتليَه ونتعبَّده، لا لنهملَه ونعطله، كما قال: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ﴾ [الملك ٢].

﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾: أي يسمع الأصوات ويرى الذَّوات، فيستدلُّ بالمخلوقات على الخالق.

وقيل: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾؛ أي: مميِّزًا عاقلًا، ممكَّنًا من قَبول الابتلاء.

وقيل في قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾ [مريم: ٤٢]: هو نفي التَّمييز والعقل.

قال الفرَّاء: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، معناه: فجعلناه سميعًا بصيرًا نبتليه؛ أي: لنبتليه(٤).

وقيل: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾: تعدادٌ لنعمة السمع والبصر، واستبداءٌ لشكرهما.

* * *

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٣٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة والربيع بن أنس والحسن ومجاهد.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٢١)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٣٤).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٣٥).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢١٤).

(٣) ـ ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾: أي: بيَّنا له الطَّريقة التي يلزمُه سلوكُها، والطَّريقة التي يجب عليه العدول عنها، كما قال: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد: ١٠].

ووحَّد ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ هاهنا لأنَّه جنس، فيصلح اسماً لهما، ولذلك قال بعده: ﴿إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾: إمَّا سالكًا طريقة أهـل الهدى، وإمَّـا سالكًا طريقة أهل الضَّلال.

وقيل: أراد بقوله: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ هو سبيل الرَّشاد، وهو المستحِقُّ لهذا الاسم، وببيانه يتبيَّن الطَّريق الذي لا ينبغي سلوكه.

﴿إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾: أي: إمَّا مؤمنًا سعيدًا، وإمَّا كافرًا شقيًّا[١].

وقال الفرَّاء: هو على سبيل الجزاء[٢]؛ أي: إن شكر أو كفر فقد عرَّفناه عاقبة ذلك[٣].

وقال الأخفشُ: إنَّا هديناه السَّبيل شاكرًا أو كفورًا، نصب على الحال، ومعناه: هديناه السَّبيل في الحالين[٤].

وقال الكسائيُّ: كان شاكرًا أو كفورًا[٥].

---

(١) «أي: إما مؤمنًا سعيدًا وإما كافرًا شقيًا» ليس في (أ) و(ف).

(٢) في (ر): «الخبر».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢١٤).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٥٩).

(٥) أي: أنه انتصب قولُه: ﴿شَاكِرٗا﴾ و﴿كَفُورًا﴾ بإضمارِ: كان، والتقديرُ: سواءٌ كان شاكرًا أو كان كفورًا. انظر: «تفسير الرازي» (٣٠/ ٧٤٢).

وقيل: ليكون إمَّا شاكرًا وإما كفورا[1]؛ أي: ليَظهر شكرُه مِن كفرِه؛ كما قال: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك ٢].

وقيل: هو على التَّهديد، وتقديره: إنَّا هديناه السَّبيل؛ فإنْ شاء فليكفُرْ، وإنْ شاء فليشْكُرْ؛ فإنَّا أعتدنا للكفَّار كذا، وللأبرار كذا، وطريقُه طريقُ قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ الآية [الكهف: ٢٩].

* * *

(٤ ـ ٥) ـ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ**﴾: أي: في جهنَّم يُوثَقون بها.

﴿وَأَغْلَالًا﴾: تُشَدُّ بها أيديهم إلى أعناقهم.

﴿وَسَعِيرًا﴾: أي: نارًا مُوقَدة عليهم.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم: ﴿سلاسل﴾ بغير تنوين، والباقون ﴿سلاسلًا﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾: لَمَّا خلق الله تعالى الخَلْقَ للابتلاء ظهرَ منهم الكفَّار فذكر وعيدَهم، والأبرار فذكر مواعيدهم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾: جمع بَرٍّ.

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: يعني: الصَّادقين في الإيمان[3].

---

(١) في (ف): «وقيل ليكون معناه إما شاكرًا» وسقطت العبارة من (أ) و(ر)، والمثبت من المصدر السابق.

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٧).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٩٥) بلا نسبة. وانظر: «تنوير المقباس» للفيروزآبادي (ص: ٥٠٤).

وقال الحسنُ رحمه الله: البَرُّ الذي لا يؤذي الذَّرَّ، ولا يضمِرُ الشَّرَّ[١].

وقال الثَّوري رحمه الله: هم الذين برُّوا آباءهم وأولادهم[٢].

وقال مقاتل رحمه الله: هم الذين يطيعون الله بالتَّوحيد[٣].

وقال شهر بن حوشب رحمه الله: هم الذين برُّوا النَّاس وأشفقوا عليهم

وقال مجاهد رحمه الله: هم الذين صَدَقوا اللهَ في السِّرِّ والعلانية.

وقال عبد الواحد بن زيد: هم الذين برُّوا أنفسهم بترك المعاصي.

وقال الورَّاق: الأبرار: الذين لا يخالفون معبودهم في أقضيته عليهم.

وقال بعض أهل المعرفة: الأبرار: الذين سمَتْ همَّتهم عن المستحقَرات، وظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة، فأنفوا من[٤] مساكنة الدُّنيا.

وقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾: قال الزَّجَّاج: لا تُسمَّى كأسًا إلا إذا كان فيها شراب[٥]؛ أي: إنَّ أهل الطَّاعة يدخلون الجنَّة، ويُنعَّمون فيها بأنواع النِّعم، منها

---

(١) ورد بتمامه لكن بلا نسبة في «لطائف الإشارات» (٣/ ٦٦١). وروى القطعة الأولى منه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٦).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ١٢٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٨١). وروي نحوه مرفوعًا، رواه الطرسوسي في «مسند عبد الله بن عمر» (١٦)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٤٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٥٢٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إنما سمَّاهم الله الأبرار لأنهم برُّوا الآباء والأبناء، كما أن لوالدك عليك حقًّا كذلك لولدك عليك حق». وضعفه ابن عدي بعبيد الله بن الوليد الوصافي وقال: (وهو ضعيف جدًّا يتبين ضعفه على حديثه).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٥٢٤)، وفيه: (﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ يعني: الشاكرين المطيعين لله تعالى يعني: أبا بكر، وعمر...).

(٤) في (أ): «فاتقوا عن».

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٣٠٣).

أَنَّهم يُسقَون من كأس ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾؛ أي: مزاج ما فيها من الشَّراب كافورٌ.

قيل: أي: له رائحة تُستلذُّ وتستطاب رائحته، ويُشمُّ منه ريحُ الكافور من غير أن يكون فيه كافور؛ يعني: أنَّ له طعمًا ككافور الدُّنيا.

وقيل: بل يمزج بالكافور نفسه، وكافورُ الجنَّة لا يغيِّر الشَّراب، كما أنَّ خمر الجنَّة لا يُسْكِر.

و(كان) زائدة في قوله تعالى: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

وقيل: أي: كان في علم الله أنَّ مزاجه لأهل الجنَّة يكون كافورًا.

* * *

(٦) ـ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾: أي: هذا الشَّراب من عينٍ في الجنَّة يشربُ بها عبادُ الله.

قيل: أي: يشربها، والباء زائدة، كقولهم: تكلَّم كلامًا حسنًا، وبكلامٍ حسنٍ.

وأنشد الفرَّاء وغيره لعنترة:

شَـرِبَتْ بماء الدُّحْرُضَيْـنِ فأصبحَتْ زوراءَ تَنْفِـرُ عَـنْ حِيـاضِ الدَّيْلَـمِ(١)

وقيل: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾؛ أي: يُروَى بها.

---

(١) وهو من معلقته. انظر: «ديوان عنترة» (ص: ٢٠١). الدحرضان: ماءان يقال لأحدهما دحرض، وللآخر وسيع، فلما جمعهما غلب أحد الاسمين. والزَّوَر: الميل، والفعل: زَوِرَ يَزْوَرُّ، والنعت: أزور، والأنثى: زوراء. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلمًا؛ لأن الديلم صنف من أعدائها. يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. انظر: «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري (ص: ٣٢٤)، و«شرح المعلقات السبع» للزوزني (ص: ٢٥٣)

وقال القتبيُّ: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾؛ أي: منها[١].

﴿عِبَادُ اللَّهِ﴾؛ أي: المؤمنون القائمون بشروط العبادة والعبوديَّة.

﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾: أي: يُسِيلونها.

وقال مجاهد: يقودونها حيث شاؤوا[٢].

* * *

(٧) ـ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾: صفة الأبرار، وقيل: صفة عباد الله، وتقديره: الذين يوفون بعهد الله.

وقال الفرَّاء: كانوا يوفون بالنَّذر في الدُّنيا[٣].

وهو شامل لكلِّ ما التزمه[٤] العبدُ بأيمانه وبعقوده[٥] على نفسه في أيمانه؛ قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ [البقرة: ٤٠]، وقال: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، وهي تتناول الفرائض والعهود والنُّذور، وقال: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩].

وقيل: هي مناسك الحج.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾: أي: كان في حكم الله أنَّ شرَّه يكون منتشرًا؛ أي: شدائده، وسمَّاها شرًّا لكراهتها على الأنفس، مع أنَّها كلَّها حكمةٌ وصوابٌ،

---

(١) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٣٠١). وعلى هذا القول حمل ابن الأنباري في «شرح القصائد السبع» بيت عنترة. انظر التعليق السابق.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٤٠).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢١٦).

(٤) في (أ): «أُلزِمه».

(٥) في (أ): «ولعقوده».

وهـو معاملـة الله تعالـى عبادَه، وانتشـاره: ظهـوره في حقِّ الـكلِّ، وطيـران الطَّائر: انتشارُه.

وقيل: ﴿مُسْتَطِيرًا﴾: في حقِّ العصاة والفجَّار، فأمَّا الأبرار فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

* * *

(٨) ـ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

وقولـه تعالـى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾: يجـوز أن يكـون الإطعـام عبـارةً عن وجوه المواسـاة بـأيِّ شـيءٍ كان، والتَّخصيـصُ به لِمَـا أنَّه أعظم وجوههـا، كإنفـاق المـال فـي أيِّ وجـهٍ كان يُسـمَّى أكلَ الطَّعـام، قـال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]؛ لِمَـا أنَّـه أعظـم وجـوه الانتفـاع بالمـال.

قوله: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾: قيل: على حبِّ الطَّعام.

وقيل: على حبِّ الإطعام.

وقيل: على حبِّ الله وتعظيم أمر الله به.

﴿مِسْكِينًا﴾: عاجزًا عن الاكتساب لزمانةٍ به قد أسكنته عنه.

﴿وَيَتِيمًا﴾: صغيرًا مات أبوه محتاجًا.

﴿وَأَسِيرًا﴾؛ أي: مأسورًا.

وقيل: مملوكًا؛ قال السُّدِّيُّ: الأسير عندهم: المملوك، ما كان يومئذ أسيرٌ[1].

---

(١) ذكره عنه الرازي في «تفسيره» (٣٠/ ٧٤٨). وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٦٦) عن عكرمة. ورواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٩٦) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا، وفيه عباد بن أحمد العرزمي عن عمه وهما متروكان.

وقيل: هو الأسير من المشركين[١]، يُؤخَذ منهم طعامه فيكون في بيت مال المسلمين وفي صدقات المسلمين.

وقال الحسن ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير: هو المحبوس من أهل القِبلة[٢].

والاسم يتناول كلَّ ذلك؛ لأنَّ الأسر هو الشَّدُّ والإيثاق.

* * *

(٩) ـ ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾؛ أي: يقولون ذلك.

وقيل: هو قول باللِّسان.

وقيل: هو قول بالنَّفس؛ أي: يقولون في أنفسهم.

قال سعيد بن جبير: أمَا والله ما قالوه بألسنتهم، لكنَّ الله علم ما في قلوبهم فأثنى به عليهم[٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾؛ أي: للتَّوجُّه إلى الله تعالى والتَّقرُّب به إليه.

﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً﴾: بالمال ولا بالنَّفس ﴿وَلَا شُكُورًا﴾: باللِّسان.

قال ابن عبَّاس: لا نريد منكم هديَّة ولا ثناء[٤].

---

(١) روى أبو عبيد في «غريب الحديث» (٤/ ٣٥٠)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩١٥٧) عن ابن جريج قال: لم يكن الأسير على عهد رسول الله ﷺ إلا من المشركين. قال أبو عبيد: فأرى أن الله عز وجل قد أثنى على من أحسن إلى أسير المشركين.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٤٤) عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء.

وروى عن الحسن وعكرمة: أن المراد به أسرى المشركين.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٤٦).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» للفيروزآبادي (ص: ٤٩٥).

ومَن حمله على القول باللِّسان قال: إنما قالوا ذلك لمن أطعموه ليُفْرِغوا قلبَه عن توهُّمِه أنَّهم يريدون منه ذلك.

***

(١٠) ـ ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا﴾.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا﴾: أي: نخاف يوم القيامة أن يعاقبَنا الله فيه.

﴿عَبُوسٗا﴾؛ أي: شديدًا هائلًا تَعبِسُ فيه وجوه الكفَّار، وهو كقوله: ﴿فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ﴾ [إبراهيم: ١٨]؛ أي: تعصِفُ فيه الرِّيح.

وقيل: هو مجاز؛ لأنَّ السُّلطان إذا عبَسَ خِيْفَ، فيكون اليوم العَبوس هو اليوم الـمَخُوف.

﴿قَمۡطَرِيرٗا﴾؛ أي: شديدًا، ويُقال: وجهٌ قمطريرٌ؛ أي: منقبِضٌ من العُبُوس.

وقال الأخفشُ: هو أشدُّ ما يكون من الأيَّام، وأطولُه في البلاء(١).

وقال نفطويه: ﴿عَبُوسٗا﴾؛ أي: كريهًا، و﴿قَمۡطَرِيرٗا﴾؛ أي: منقبضًا لا فسحة فيه ولا انبساط.

وقال الخليل: ﴿قَمۡطَرِيرٗا﴾؛ أي: شديدًا فاشيَ الشَّرِّ(٢).

واختلف النَّاس فيمَن نزلَتْ فيهم الآية، فأجراها أكثرهم على العموم في كلِّ بَرٍّ موصوف بهذه الصِّفات الثَّلاث: ﴿يُوفُونَ﴾، ﴿وَيُطۡعِمُونَ﴾، ﴿وَيَخَافُونَ﴾.

وقال مقاتل بن سليمان: نزلت في رجل من الأنصارِ، أطعم في يومٍ واحد مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا(٣).

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٩٧).

(٢) انظر: «العين» للخليل (٥/ ٢٥٨).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٥٢٥)، وسمى الأنصاري: أبا الدحداح. وانظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/ ٩٨).

وروى مجاهد عن ابن عبَّاس: أَنَّها نزلَتْ في عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وجارية لهم يقال لها: فضَّة.

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: مرِضَ الحسنُ والحسينُ، فعادَهما رسولُ ﷺ وعادَهُما عامَّةُ العربِ، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرْتَ على ولديك نذرًا، فقال عليٌّ رضي الله عنه: إنْ بَرِئا صمْتُ للهِ تعالى ثلاثةَ أيَّامٍ شكرًا، وقالت فاطمة رضي الله عنها كذلك، وقالت جاريةٌ لهم نوبيَّة يُقال لها: فضَّة كذلك.

فعافاهما الله تعالى، وليس عندَ آل محمَّدٍ قليلٌ ولا كثيرٌ، فانطلقَ عليٌّ رضي الله عنه إلى شمعون اليهوديِّ الخيبري، فاستقرضَ منه ثلاثةَ أصوُعٍ من شعيرٍ، فجاء به فوضعَه في ناحية البيت، فقامت فاطمة رضي الله عنها إلى صاعٍ منها فطحنته واختبزَتْه، وصلَّى عليٌّ رضي الله عنه مع النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ أتى المنزلَ، فوُضِع الطَّعام بين يديه، فأتى مسكينٌ فوقف بالباب، فقال: السَّلام عليكم يا أهل بيت محمَّد، مسكين من أولاد المسلمين، أطعموني أطعمَكُم اللهُ على موائد الجنَّة.

فسمعه عليٌّ رضي الله عنه فأنشأ يقول:

فاطمُ ذاتِ الخيرِ واليقين … يا بنتَ خيرِ النَّاسِ أجمعينْ
أَمَا تَرَيْنَ ذا البائِسَ المسكينْ … قد قامَ بالبابِ له حنينْ
يشكو إلى اللهِ ويستكينْ … يشكو إلينا جائِعٌ حزينْ
كلُّ امرئٍ بكسبِهِ رَهِيْنْ

فأنشأَتْ فاطمةُ تقول:

أمرُكَ سَمْعٌ لي نِعْمَ وطاعَةْ … ما بيَ مِنْ لومٍ ولا وَضاعَةْ

أطعِمُـــهُ ولا أبالــي السَّــاعَةْ أرجــو لَئِــنْ أُشْـبِعُ مِــن مجاعــةْ
أنْ ألحــقَ الأخيــارَ والجماعــةْ وأدخــلَ الجنَّــةَ فــي شــفاعةْ

قال: فأعطَوه الطَّعام، ومكثوا يومَهم وليلَتهم لم يذوقوا إلَّا الماء.

فلَمَّا كان اليومُ الثَّاني قامَتْ فاطمةُ رضي الله عنها إلى صاع، فطحنَتْه واختبزَتْه، وصلَّى عليٌّ رضي الله عنه مع النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ أتى المنزلَ، فوُضِعَ الطَّعام بين يديه، فأتاهم يتيمٌ وقال: السَّلام عليكم أهلَ بيت الرَّحمة، يتيمٌ مِن أولاد المهاجرين، استُشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمَكُم الله. فسمعَه عليٌّ رضي الله عنه فأنشأ يقول:

فاطــمَ بنــتَ السَّــيِّد الكريــمْ بنــتَ نبــيٍّ اللهِ ليــس بالذَّميــمْ
قــد جاءنــا الله بــذا اليتيــمْ مَــن يرحــم اليــومَ فهــو رحيــمْ
قــد حــرَّم الخُلْــد علــى اللَّئيــمْ يــزلُّ فــي النَّــار إلــى الجحيــمْ
شــرابُه الصَّديــد والحميــمْ

فقالت فاطمة رضي الله عنها:

أطعمُـــه الآنَ ولا أبالـــي وأوثِـــرُ اللهَ علـــى عيالـــي
أمسَـــوا جياعًـــا وهـــم أشـــبالي يكفينـــي الرَّحمـــن ذو الجـــلال

قال: فأطعموه الطَّعام، فمكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلَّا الماء.

فلمَّا كان في اليوم الثَّالث قامَتْ فاطمةُ رضي الله عنها إلى الصَّاع الثَّالث، فطحنته واختبزَتْه، وصلَّى عليٌّ رضي الله عنه مع النَّبيِّ ﷺ، ثم أتى المنزل، فوُضِعَ الطَّعام بين يدَيْه، فأتاهم أسيرٌ فوقف بالباب وقال: السَّلام عليكم يا أهل بيت النُّبوَّة، تأسروننا وتشدُّوننا ولا تطعموننا! أطعموني أطعمكم الله. فأنشأ عليٌّ يقول:

فاطمُ يا بنْتَ النَّبيِّ الأحمدْ بنتَ نبيٍّ سيِّدٍ مسوَّدْ
هذا أسيرٌ للنَّبيِّ المهتدْ مثقَّلٌ في غِلِّهِ مُقيَّدْ
يشكو إلينا الجوعَ قد تمدَّدْ مَنْ يُطْعِمُ اليومَ يجدْهُ في غَدْ
عندَ العليِّ الواحِدِ الموحَّدْ ما يزرعُ الزَّارعُ سوفَ يحصُدْ

فقالت فاطمةُ رضي الله عنها:

لم يبقَ ممَّا جئْتَ غيرُ صاعِ قد دَمِيَتْ كفِّي مع الذِّراعِ
ابنايَ واللهِ مِنَ الجياعِ يا ربِّ لا تتركْهُما ضياعِ
أبوهما في المكرمات ساعِ يصطنِعُ المعروفَ بانتزاعِ
عَبْلُ الذِّراعَيْنِ شديدُ الباعِ

قال: فأعطَوه الطَّعام، ومكثوا ثلاثة أيَّام ولياليها لم يذوقوا إلَّا الماء، فلمَّا كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرَهم، أخذَ عليٌّ رضي الله عنه الحسنَ بيمينه والحسينَ بيساره رضوان الله عليهم، وأقبلَ نحو رسول الله ﷺ وهم يرتعشون كالفِراخِ مِن شدَّة الجوعِ، فلمَّا بصرَ به النَّبيُّ ﷺ قال: «يا أبا الحسن، ما أشدَّ ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى فاطمة».

فانطلقوا وهي في محرابها، فلمَّا بصر بها النَّبيُّ ﷺ قد لصقَ بطنُها بظهرها من شدَّة الجوع، وغارَتْ عيناها، فلمَّا رآها النَّبيُّ ﷺ قال: «واغوثاه بالله، إنَّ أهلَ بيت محمَّدٍ يموتون جوعًا».

فهبط جبريل عليه السَّلام فقال: يا محمَّد خذ ما هنَّأكَ اللهُ في أهل بيتِكَ، فقرأ عليه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ إلى آخر السُّورة[1].

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٩٨ ـ ١٠٢). وهذا الحديث أفاض ابن تيمية في «منهاج السنة» =

وروى ابنُ جريج عن عطاء عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: أَجَّر عليٌّ رضي الله عنه نفسَه ليلةً يسقي الماء على شيء من الشَّعير معلوم، فلمَّا أصبح أتى به فاطمة رضي الله عنها، فحمَلَتْ ثُلُثَهُ، واتَّخذَتْ منه طعامًا يُقال له: الخزيرة[1]، فلمَّا أدرك الطَّعامُ وأرادوا أكلَه أتاهم مسكينٌ فأعطوه الطَّعام، ثم حملت فاطمة ثُلُثًا آخر، فاتخذَتْ خزيرةً، فلَمَّا أدرك وأرادوا أكلَه أتاهم يتيمٌ فسألهم، فأعطوه الطَّعام، ثم حملت فاطمة الثُّلُث الآخر، فصنعَتْ طعامًا، فلمَّا أدرك وأرادوا أكله أتاهم أسيرٌ يشكو الجوع، فأعطوه، فأثنى الله عليهم فأنزل: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ إلى آخر السُّورة[2].

***

(١١ ـ ١٣) ـ ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

= (٧/ ١٧٥ ـ ١٨٧) في بيان وجوه بطلانه. ونقل السيوطي في «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (١/ ٣٤١) عن الحكيم الترمذي قال: هذا حديث مفتعل.

وقال المناوي في «إتحاف السائل» (ص: ١٠٧): (هذا حديث كذب موضوع، فقد قال الحكيم الترمذي: هذا من الأحاديث التي تنكرها القلوب، وهو حديث مسروق مفتعل لا يروج إلا على أحمق جاهل غبي. وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» بزيادة على ذلك وقال: هذا لا يشك أحد في وضعه. وممن جزم بوضعه الذهبي، وزين الدين العراقي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وغيرهم ممن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، لا يحل لهم نسبة ذلك للمصطفى، ولا إلى فاطمة، ولا إلى علي، وحاشا بلاغتَهم من هذه الألفاظ الركيكة، والعبارات المنحطة الوضيعة، والله سبحانه وتعالى أعلم).

(١) في (ر): «الحريرة». والصواب المثبت فإن الحريرة تصنع من اللبن، ففي البخاري قبل الحديث (٥٤٠١): قال النَّضْرُ: الخزيرةُ من النُّخَالة، والحريرةُ من اللَّبَنِ.

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٤٨)، و«الوسيط» (٤/ ٤٠١)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٨/ ٤٣٢).

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾: أي: حفظهم، ومنع عنهم شرَّ ذلك اليوم العبوس القمطرير.

﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾؛ أي: أعطاهم ﴿نَضْرَةً﴾؛ أي: نعمةً، وحسنَ لونٍ في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾: في القلوب.

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾: على الطَّاعة، وعن المعصية. وقيل: على الفقر. وقيل: على الصوم. وقيل: على الجوع.

﴿جَنَّةً﴾: يتنزَّهون فيها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يلبسونه.

﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾: نصب على الحال.

﴿فِيهَا﴾: أي: في الجنَّة ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: جمع أريكة، وهي السَّرير في الحَجَلَة[1].

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا﴾: أي: في الجنَّة ﴿شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾؛ أي: أذى من حرٍّ ولا بردٍ، كما كانوا يتأذَّون بهما في الدُّنيا. والزَّمهريرُ: البرد الشَّديد.

وقيل: أي: لا يرون صيفًا[2] ولا شتاءً.

وقال ثعلب: ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾؛ أي: ولا قمرًا، وهي في لغة طيِّئٍ، قال شاعرهم:

وليلةٍ ظلامُها قد اعْتكَرْ قطعْتُها والزَّمْهَرِيْرُ ما زَهَرْ

أي: والقمر ما طلع[3].

* * *

(١٤) ـ ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾.

---

(١) الحجلة: ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للعروس. انظر: «المعجم الوسيط» (مادة: حجل).

(٢) في (أ) و(ف): «قيظًا».

(٣) رواه عن ثعلب الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٩٨).

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾: أي: ظلال الشَّجر؛ أي: شجر الجنَّة قريبة منهم حتَّى صارت بمنزلة المَظَلَّة عليهم، وإنْ كان لا شمسٌ فيها لتظلَّهم منها.

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾: أي: وسُهِّل لهم اجتناء ثمرها كيف شاؤوا؛ متَّكئين وقاعدين وقائمين.

وهذا من عجيب الاختصار؛ لأنَّ فيه نزول العنقود إلى الفم والإنسانُ قاعد[1]، وارتفاعَه إليه وهو قائمٌ، وزوالَ امتناعه عليه في كلِّ حالٍ من أحواله ببُعدٍ أو مانعٍ مِن شوكٍ أو غيره.

والقُطُوف: جمع قِطْف، وهو العنقود.

وقال مجاهد: أرض الجنَّة فضَّة، وترابها مِسْكٌ، وأصول شجرها ذهب وفضَّة، وأفنانها الزَّبرجد والياقوت واللُّؤلؤ، والثَّمر تحت ذلك، فمَن أكل منها قائمًا لم يؤذِه، ومَن أكل منها قاعدًا لم يؤذِه، ومَن أكل منها متكأً لم يؤذِه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[2].

***

(١٥ ـ ١٦) ـ ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾: أي: وتدور الخدم عليهم ﴿بِآنِيَةٍ﴾: جمع إناء، كالأغطية جمع غطاء، ﴿مِّن فِضَّةٍ﴾ ممَّا يكون في الآخرة على ما اللهُ أعلمُ به مِن وصفها.

---

(١) في (ر) و(ف): «نائم».

(٢) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢/ ٦٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٩٥٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٠٧).

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ليس في الجنَّة ممَّا في الدُّنيا[١] إلَّا الأسماء[٢].

ومن نفيسِ ما يَشرب فيه أهل الدُّنيا آنية الفضَّة، فرُغِّبوا في حسنها في الآخرة، وذكر الذَّهب في سورة أخرى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: ٧١]، وقال هاهنا ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾؛ أي: وبأكوابٍ من فضَّة، وهو جمع كوب، وهو الكوز الذي لا عُروة له، وإنَّما مُيِّزَتْ بالذِّكْرِ لأنَّه ليس كلُّ إناءٍ كوبًا، كما قال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦]؛ إذ ليس كلُّ المؤمنين مهاجرين.

﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾: قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بالتَّنوين فيهما، وقرأ حمزة وابن عامر بغير التَّنوين ولا ألف[٣] فيهما، وقرأ ابن كثير الأولى بتنوينٍ، والثَّانية بغير تنوين، وقرأ أبو عمرو فيهما بغير تنوين إلَّا أنَّه يقف على الأوَّل بألف[٤].

والقوارير: جمع قارورة، والثَّانية بدل عن الأولى.

والقوارير من فضَّة معناها: أنَّ قواريرَ كلِّ أرض من تربتها، فعلى هذا قوارير الجنَّة من تربة الجَّنة، وهي فضَّة.

---

(١) في (ر): «الأرض».

(٢) رواه هناد بن السري في «الزهد» (٨)، والطبري في «تفسيره» (١/ ٤١٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٦٦).

(٣) في (ر) و(ف): «والألف». وجاء في «السبعة في القراءات»: وقرأ حمزة وابن عامر بغير تنوين، ووقف حمزة بغير ألف فيهما.

(٤) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٧). لم يذكر رواية حفص، وهو لا ينون في الوصل، ويقف بالألف على الأولى، وعلى الثانية بغير ألف.

وقيل: هي في بياض الفضَّة وصفاء القوارير، وكان معناها[١] كذلك كانت في علم الله تعالى وسابق قضائه في نعيم أهل الجنَّة.

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾: أي: هي مقدَّرة على مقدار ريِّ الشَّارب، لا يزيد ولا ينقص.

و(قدَّروا) فعلُ الطَّائفين، وصاروا مذكورين بذكر قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾، والهاء والألف في ﴿قَدَّرُوهَا﴾ كنايةٌ عن الآنية والأكواب.

وقيل: أي: على مقدار ما يشتهون حتى يستوفَى على الكمال.

وقيل: أي: قدَّروا الآنية على قَدْر أكفِّهم، لا يزيد فيثقُلَ، ولا يُفْرِط في الصِّغر فيُستحقَر.

* * *

(١٧ ـ ١٨) ـ ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾: أي: ويُسقَى الأبرار ﴿فِيهَا﴾؛ أي: في الجنَّة.

﴿كَأْسًا﴾؛ أي: خمرًا في إناء ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾: وذلك أنَّهم كانوا يستلذُّون من الشَّراب ما يُمزَج بالزَّنجبيل الطَّيِّبةِ رائحتُه.

قال المسيَّبُ بنُ عَلَسٍ يصف فم امرأة:

وكأنَّ طَعْمَ الزَّنجبيلِ بِهِ ... إنْ ذُقْتَهُ وسُلافَةَ الخَمْرِ[٢]

ثم لزنجبيل الجنَّة من الفضل على زنجبيل الدُّنيا كفضل سائر ما في الجنَّة على ما في الدُّنيا.

وقيل: الزَّنجبيلُ: عينٌ يُمزَج بها شرابُ الأبرار.

---

(١) في (ر): «وكانت هاهنا»، وفي (ف): «وكانت معناها».

(٢) انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ١٧٣)، وسلافة الخمر: أول ما يخرج من عصرها.

وقوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا﴾: قيل: هو بدل عن قوله: ﴿كَأْسًا﴾؛ لأنَّها هي الشَّراب بعينه.

وقيل: أي: من عين؛ أي: هي جارية لا تنقطع ليس كشراب الدُّنيا.

﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾: عرَّفها الله بهذا الاسم الملائكة وأهل الجنَّة، ولله أنْ يسمِّي ما شاء بما شاء، وأكثرُ أهل اللُّغة أنَّ العرب ما كانت تعرفُه ولا اشتقاقَه.

وقال أبو عبيدة: ماءٌ سلسبيلٌ؛ أي: عَذْبٌ طَيِّب.

وقال مجاهد: هي عينٌ سَلِسَةُ السَّبيل؛ أي: ليِّنةٌ منقادةٌ حديدةُ الجِرْية(١).

* * *

(١٩) ـ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ﴾؛ أي: يخدمُهم وُصَفاء ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾: قال قتادة رحمه الله: لا يموتون(٢).

وقال الحسن رحمه الله: يبقون على هيئة الوُصَفاء لا يشيبون(٣).

وقيل: مُسَوَّرون، على لغة حِمْير.

وقال الفرَّاء رحمه الله: مقرَّطرون(٤).

وقال ابن الأعرابيِّ: مُحَلَّون(٥).

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٦٢) بلفظ: (﴿سَلْسَبِيلًا﴾: حديدة الجرية)، وفي رواية: (﴿سَلْسَبِيلًا﴾: سلسة الجرية). ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٣٣) بلفظ: (﴿سَلْسَبِيلًا﴾: شديدة الجرية).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٣٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٦٤).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٤٥٠). وذكر نحوه مقاتل في «تفسيره» (٤/ ٥٢٨)، والفراء في «معاني القرآن» (٣/ ١٢٢)، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/ ٢٤٩).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٢٣).

(٥) ذكر الأزهري في «تهذيب اللغة» (٧/ ١٢٥) (مادة: خلد) عن ابن الأعرابي في قوله: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ =

وقال قتادة: ذُكِر لنا أنَّ عبد الله بن عمرو كان يقول: ما من أهل الجنَّة من إنسان إلَّا ويسعى عليه ألف غلام، كلُّ غلامٍ على عملٍ غيرِ ما عليه صاحبه[١].

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾: أي: ظننتهم في حُسنهم وصفاء ألوانهم لؤلؤًا منثورًا؛ أي: مبدَّدًا مصبوبًا، ويكون ذلك دليل كثرتهم أيضًا، ودليل اجتماعهم وتفرُّقهم كاللُّؤلؤ إذا نثر.

وقال الثُّوريُّ: وأحسن ما يكون اللُّؤلؤ إذا نثر[٢].

وقال في صفة الحور العين: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]، والبيض يُتناول دون اللُّؤلؤ، فدلَّ أن الغلمان في الجنَّة ليسوا للتَّناول.

***

(٢٠) ـ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾: أي: وراء هذا الفضل نعيمٌ كثيرٌ لا يوصَفُ كثرته وجلاله.

و﴿ثَمَّ﴾: هنالك، وقيل: أي: ما هنالك.

﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾: قال الحسن رحمه الله: هو أن يأتي الرَّسولُ من عند الله بالهدية والكرامة، فلا يدخل على وليِّ الله تعالى حتى يستأذِنَ، فيُؤذَن له، فيدخل عليه بثلاثة أشياء:

أحدها: أن يقول له: إنَّ ربَّك يقرأ عليك السَّلام.

= قال: مقرَّطون بالخَلَدة وهي القرطة.

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٥٨٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٦٤٤) و(٢٣/ ٥٦٦).

(٢) روى الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٦٦) عن سفيان في قوله تعالى: ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ قال: في كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ.

والثَّاني: أن يأتيَه بالهدية من الله تعالى.

والثَّالث: أن يقول له: إنَّ ربَّك راضٍ عنك.

فذلك قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢](١).

وقال سعيد بن جبير: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾؛ يعني: لا يزولُ، ولا يُزال.

وقال الفضيل: أزليًّا أبديًّا.

وقال أبو بكر الورَّاق: هو مُلك لا يعقبه هُلك(٢).

وقال التِّرمذيُّ(٣): هو أنَّ ما شاء في الجنَّة كان في الحال من غير مهلة(٤).

* * *

(٢١) ـ ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾.

﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾: قرأ نافع وعاصم وحمزة في رواية: ﴿عَالِيْهِمْ﴾ بتسكين الياء ـ أي: لباسهم العالي ـ على الابتداء، وقرأ الباقون: ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ بالنَّصب على الظَّرف(٥)؛ أي: فوقهم.

---

(١) ذكر نحوه يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢/ ٨١٦).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٠٤).

(٣) في (ر): «الزهري»، والمثبت من (أ) و(ف)، وهو الموافق لما في «تفسير الثعلبي»: «محمد بن علي الترمذي» وهو الحكيم صاحب «نوادر الأصول».

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٠٤).

(٥) رواية حفص وشعبة عن عاصم بالفتح، أما الرواية التي ذكرها المصنف عن عاصم فهي في رواية أبان والمفضل، وهي خلاف المشهور عن عاصم. انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٤). وانظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٨).

وقيل: أي: هو لباس الخدم.

وقيل: أي: عالي حجالهم لأرائكهم.

وقيل: هو لباس الأبرار.

والسُّندس: الدِّيباج الرَّقيق الفاخر الحسن.

والإستبرق: الدِّيباج الغليظ الذي له بريق.

أي: يتصرَّفون في فاخر اللِّباس ولذيذ الطَّعام والشَّراب.

﴿خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ﴾ قرأهما نافع وحفص عن عاصم بالرَّفع، وقرأ حمزة والكسائيُّ كليهما بالخفض، وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿خضرٍ﴾ بالخفض، ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٞ﴾ بالرَّفع، وقرأ أبو عمرو وابن عامر: ﴿خُضۡرٞ﴾ بالرَّفع، ﴿وإستبرقٍ﴾ بالكسر(١).

فمَن رفعهما فقد قال: ﴿خُضۡرٞ﴾ نعت الثِّياب، ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٞ﴾ عطف على ﴿خُضۡرٞ﴾(٢).

ومَن خفضهما فقد قال: ﴿خضرٍ﴾ نعت لـ﴿سُندُسٍ﴾، ﴿وإستبرقٍ﴾ عطف على ﴿سُندُسٍ﴾.

ومَن خفض ﴿خضرٍ﴾ فقد جعله نعتًا لـ﴿سُندُسٍ﴾، ثم رفع ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٞ﴾ عطفًا على ﴿ثِيَابُ﴾.

ومَن رفع ﴿خُضۡرٞ﴾ فقد جعله نعتًا لـ﴿ثِيَابُ﴾، ثم خفَض ﴿وإستبرقٍ﴾ عطفًا على ﴿سُندُسٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ قال سعيد بن المسيِّب: ليس من أهل الجنَّة

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٤ ـ ٦٦٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٨).

(٢) في (ف): «ثياب».

أحد إلا وفي يده ثلاثة أسورة: واحد من فضة، وآخر من ذهب، والثَّالث من اللُّؤلؤ، فذلك قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج: ٢٣][(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾: قيل: أي: ما يُسقون من عين الكافور وعين الزَّنجبيل شرابٌ طهورٌ؛ أي: نظيفٌ لا قذًى فيه ولا أذًى، ولا شيءَ ممَّا يخالط أشربة الدُّنيا.

وقيل: هو غير تلك الأشربة، وأضافه الله إلى نفسه تشريفًا له وتخصيصًا، وهو بعد سائر الأطعمة والأشربة.

قال إبراهيم: طهَّرهم به من الغلِّ والغِشِّ[(٢)].

وقال أبو قلابة: إذا أكلوا أُتُوا بالشَّراب الطَّهور، فيشربون فيطهِّرُهم اللهُ، فيصير ما أكلوا جشاءً وريحًا كريح مسكٍ يفيض من جلودهم[(٣)].

وقال الحسن رحمه الله: طهَّرهم به من كلِّ أذًى وغلٍّ وغشٍّ وخيانة.

وقال مقاتل بن حيَّان: طهَّره من أن يتحوَّل أقذارًا كشراب الدُّنيا، بل يستمرُّ لونُه ويظهر منهم عرَق كريح المسك.

وقال يمان بن رئاب: طيَّبهم للجنَّة.

---

(١) رواه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ١٨٤ و٣٦٠)

(٢) قاله مقاتل في «تفسيره» (٤/ ٥٣٢)، وعنه الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٥٦). وروى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٠٢٧)، وهناد بن السري في «الزهد» (٦٠) عن إبراهيم التيمي، قال: بلغني أنه يقسَم للرجل من أهل الجنة شهوة مئة وأكلهم ونهمتهم، فإذا أكل سقي شرابًا طهورًا يخرج من جلده رشحًا كرشح المسك، ثم تعود شهوته.

(٣) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢/ ٧٧)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٣٦).

وقال محمد بن علي التِّرمذيُّ: طهَّر قلوبهم مما يخامرها في الدُّنيا من الشَّحناء والبغضاء والبخل[(١)].

وقال الحسن بن علوية الدَّامغاني: سئل أبو زيد عن قوله: ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾، قال: طهَّرهم به عن محبَّة غيره[(٢)].

وقيل: إن الملائكة يعرضون عليهم الشَّراب فيأبون قَبوله منهم، ويقولون: لقد طال أخذُنا من الوسائط، فإذا هم بكاسات تلاقي أفواههم بغير أكفٍّ[(٣)] من غيبٍ إلى عبدٍ.

وقال بعض أهل المعرفة: إنَّه شرابٌ ادَّخرَه اللهُ تعالى لأهل معرفتِه، فإذا شربوا طرِبوا، وإذا طرِبوا قاموا، وإذا قاموا هاموا، وإذا هاموا طاشوا، وإذا طاشوا عاشوا، وإذا عاشوا طاروا، وإذا طاروا طلبوا، وإذا طلبوا وجدوا، وإذا وجدوا نزلوا، وإذا نزلوا قربوا، وإذا قربوا كوشفوا، وإذا كوشفوا شاهدوا، وإذا شاهدوا عاينوا، وإذا عاينوا نسوا، وإذا نسوا[(٤)] أبصروا.

* * *

(٢٢ ـ ٢٤) ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾.

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾: أي: على أعمالكم.

﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾: أي: مقبولًا مَرْضيًّا عندنا.

---

(١) في (أ): «والغل». وهي ليست في (ف).

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٠٥).

(٣) في (أ): «إلف».

(٤) في (أ): «وإذا عاينوا أنسوا وإذا أنسوا».

هم[١] قالوا للمسكين واليتيم والأسير: لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا، فيقول الله تعالى لهم: إنْ لم تريدوا ذلك منهم فهما لكم منِّي[٢]: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾: بما فيه من الوعيد والوعد.

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: لِمَا حَكم به عليك ربُّك مِن تبليغ الرِّسالة واحتمال الأذيَّة.

وقيل: ما حكم به من فعل طاعة، وترك معصية، وتحمُّل بليَّة.

وقيل: فاصبر[٣] لِمَا وعدَك الله تعالى من الحُكْم على قومك، كما قال: ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩]؛ أي: انتظره فإنَّه آتيك.

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾: الإثمُ هو الرُّكون للمعاصي، والكفور: الجحود للنِّعمة، وهما صفة واحدة.

وقيل: أراد به أبا جهل لعنه الله.

وقال الفرَّاء: تقديرُه: لا تطيعَنَّ منهم مَن أثم أو كفر، و﴿أو﴾ قريب المعنى من الواو، وهو كقولك: لأعطينَّكَ سألْتَ أو سكَتَّ؛ أي: على كلِّ حال[٤].

وقيل: هما غيران، والآثمُ: المنافق، والكفورُ: مُظهِر الكفر.

وقال الكلبيُّ: الآثمُ: هو الوليد بن المغيرة، والكفور: هو عتبة بن ربيعة، وذلك أنَّهما قالا للنَّبيِّ ﷺ: إنْ كان إنَّما بك المال موَّلناك، وإن كان إنَّما بك أن تتزوَّج زوَّجناك[٥].

---

(١) في (ر): «مرضياً عند مولاهم».

(٢) في (ف): «عندي».

(٣) «فاصبر» ليس في (أ).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٢٠). وهذا وجه أجازه الفراء، وأجاز آخر سيأتي قريباً.

(٥) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٥٨) عن الكلبي ومقاتل، وهو في «تفسير مقاتل» (٤/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤).

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَفُورًا﴾ معناه: ولا كفورًا.

قال الفرَّاء رحمه الله: (أو) في الجحد والاستفهام بمعنى: (لا)، قال الشَّاعر:

ولا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجِدْتُ ولا وَجْدُ عَجُولٍ أضلَّهَا رُبَعُ
أو وَجْدُ شيخٍ أَضَلَّ ناقتَهُ يومَ توافَى الحجيجُ فاندفَعوا[1]

أي: ولا وجد شيخ[2].

***

(٢٥ ـ ٢٦) ـ ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾.

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾؛ أي: في الصَّلاة له طرفي نهارك وفي غير الصَّلاة بالتَّسبيح ونحوه.

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾: أي: وتهجَّد باللَّيل تذلُّلًا له.

﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾؛ أي: صَلِّ للهِ أكثرَ ليلِكَ، واجعلْ نومَكَ في الأقل منه.

وقيل: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: صلاة الفجر والظُّهر والعصر، ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾: المغرب والعشاء، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾: نفل اللَّيل.

---

(١) نسب البيتان لمالك بن حريم، كما في «الأمالي» لأبي علي القالي (٢/ ١٢٤).
ونسبا لمالك بن عمرو العاملي، كما في «أمثال العرب» للضبي (ص: ١٤٣)، و«الفاخر» للمفضل ابن سلمة (ص: ٤٦)، و«مجمع الأمثال» للميداني (١/ ١٢٧). وصدر الثاني فيها: «ولا كبير أضل ناقته»، ولا شاهد فيه.وورد البيت الأول منسوباً لابن رعلاء الغساني. كما في «الإبل» للأصمعي (ص: ٦٥)، و«الكنز اللغوي» لابن السكيت (ص: ٧٩)، و«المذكر والمؤنث» لأبي بكر الأنباري (٢/ ٥٩).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢١٩)، وهذا هو الوجه الثاني للفراء.

(٢٧) ـ ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴾.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾: أي: إنَّ هؤلاء المشركين المتمرِّدين على الله تعالى بترك الانقياد لك وقَبولِ ما أنزل إليك، يميلون إلى هذه الدُّنيا المعجَّلة.

﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ ﴾: أي: أمامَهم، كما قال: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ﴾ [الكهف: ٧٩]. قاله الأخفش[1].

وقيل: ويذرون الآخرة وراءَهم؛ أي: خلفَهم وراء ظهورهم، فلا يعملون لها، ولا يسعَون فيما فيه نجاتُهم من عقابها.

﴿يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴾: وهو يوم القيامة؛ لأنَّ شدائدها وأهوالها تثقُل على الكفَّار، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ﴾ [الفرقان: ٢٦].

وقيل: لأنَّ ما فيه من الحساب والعَرْض شاقٌّ ثقيلٌ مَخُوفٌ.

وهو ثقيل؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥]؛ أي: شاقًّا على البدنِ العملُ بما فيه.

***

(٢٨) ـ ﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ ﴾؛ أي: هؤلاء ﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ ﴾: قال الفرَّاء رحمه الله: أي: خلْقَهم[2].

وقيل: أي: بعد النُّطفة والعلقة والمضغة والعظام والعصب والعروق.

وقال الأخفشُ: يقال للفرس: شديد الأسر؛ أي: شديد الخلق، وكلُّ شيء شددْتَه من قتب وغيره فهو مأسور.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٤٠٦).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٢٠).

وقال الخليل: الأسر: قوَّة المفاصل، وشَدَّ اللهُ تعالى أسرَه؛ أي: قوَّى خَلْقَه[١].

وقال المبرِّد: الأسرُ: القوى كلُّها، وأصلُها عند العرب: السَّيْرُ الذي يُشَدُّ به القَتَبُ.

وقيل: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾؛ أي: أوثقنا عليهم الميثاق، ويُسمَّى الميثاق عقدًا[٢]، والأسر قريب منه؛ لأنَّه الرَّبط، ومنه الأسير.

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾: قيل: بدلنا أمثالهم في الخلق أضدادًا لهم.

وقيل: ﴿بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ﴾؛ أي: أهلكناهم، وخلقنا أمثالهم في الكفر والتَّمرُّد، ثم لا يزيد[٣] ذلك ولا ينقص من ملكنا.

* * *

(٢٩ ـ ٣١) ـ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾: أي: هذه السُّورة عظة وتذكير؛ أي: مَن فعَل فعلهم أُثِيبَ ثوابهم.

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾: أي: فمَن شاء أن يتَّخذ إلى طاعة ربِّه سبيلًا ـ أي: طريقًا ـ فهو ممكَّن لا مانع له منه[٤]، ولا شبهة تَعْرِض له، مع هذا التَّذكير البليغ.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾: أي: وما تشاؤون اتِّخاذ السَّبيل إلى الله تعالى إلَّا

---

(١) انظر: «العين» للخليل (٧/ ٢٩٣).

(٢) في (ر): «عهدًا».

(٣) في (أ) و(ف): «يضرنا».

(٤) في (أ): «فهو كمن لا مانع منه».

بمشيئة الله، وإنَّما يشاء الله ذلك ممَّن علم منه اختياره(١).

وقيل: هو لعموم المشيئة في كلِّ شيءٍ؛ من الطَّاعة والمعصية، والإيمان والكفر، وهو حجَّة لنا على المعتزلة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾: عالمًا بمصالح عباده، وبما يكون منهم من اختيار كلِّ شيء، وعمل كلِّ شيء، ﴿حَكِيمًا﴾: مصيبًا في أفعاله وأقواله.

﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾: قيل: في جنَّته؛ لأنَّها برحمته تعالى تُنال.

وقيل: هي كلُّ نعمة يعطيها الله تعالى المؤمنين في الآخرة.

وأشار إلى أنَّ أهل مشيئته لإدخالهم في جنَّته هم المؤمنون، فقد قال: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؛ أي: الكافرين الواضعين العبادةَ في غير موضعِها، الظَّالمين أنفسَهم بإيرادها النَّار.

﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ نُصِبَ لوجهين:

أحدهما: أنَّه على إرادة اللَّام؛ أي: وللظَّالمين، وعرَّف ذلك بقوله: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ﴾.

والثَّاني: أنَّهم خارجون عن الوصف، والعذاب واقعٌ بهم، فنُصِبوا على أنَّهم مفعولون، لأنَّهم معذَّبون(٢).

* * *

(١) في (ف): «اختيار ذلك».

(٢) «لأنهم معذبون» ليس في (ف).

سُورَةُ المُرسَلاتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي جعلَ الويلَ للمكذِّبين، الرحمنِ الذي أعدَّ الجنَّة للمتَّقين، الرحيمِ الذي يجزي المحسنين.

روى أبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأَ سورةَ والمرسلات كُتِبَ أنَّه ليس من المشركين»(١).

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي خمسون آية، ومئة وإحدى وثمانون كلمة، وثمانُ مئة وأحد وعشرون حرفًا.

وختمُ تلك السُّورةِ بوعيد الظَّالمين، وافتتاحُ هذه السُّورة بالقسَم على وقوع ذلك الوعيد في يوم الدِّين.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في بيان خلق الإنسان، وما خُلِقَ له في الدُّنيا، وما يراه في العُقبى، وفي ذكر المؤمنين والكفَّار، والجنَّة والنَّار.

* * *

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٠٨)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٠٧)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(١ ـ ٦) ـ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾: قال ابنُ مسعود وابن عبَّاس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وأبو صالح: أقسم الله تعالى بالرِّياح أرسلها لواقحَ[1].

قوله ﴿عُرْفًا﴾؛ أي: جاريات بعضُها في أَثَرِ بعضٍ، كَعُرْفِ الفرس.

قوله تعالى: ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾: الرِّياح أيضًا، والعُصُوفُ: شدَّة الهبوب.

والفاء لاتِّصال الهبوب بالإرسال.

﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾: الرِّياح أيضًا، تنشر السَّحاب للغيث، وتبسطه في الهواء.

وقيل: تنشر النَّبات.

وذُكر بالواو دون الفاء؛ لأنَّ النَّشر لا يتَّصل بالإرسال لا محالة، بل يكون الإرسال لغير النَّشر.

﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾: الرِّياح أيضًا، قد تُرْسَل لتعذيب الكفَّار، فتفرِّق بين الحقِّ والباطل.

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾: الرِّياح أيضًا، قد تُرْسَل لتعذيب الكفَّار للوعظ[2] لمن تدبَّر فيها.

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: أي: إذا أُرسلَتْ بالرَّحمة كانت إعذارًا، وإنْ أُرسلَتْ بالعذاب كانت إنذارًا.

---

(١) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٨٠ ـ ٥٨١).

(٢) في (أ): «يلقي الوعظ أيضًا» وفي (ف): «فتفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرًا الرياح أيضًا تلق الذكر؛ أي: الوعظ» بدل من «قد ترسل لتعذيب الكفار للوعظ».

وفي روايةٍ عن ابن عبَّاس وابن مسعود وأبي صالح ومقاتل: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾؛ أي: الملائكة أُرْسلَتْ بالمعروفِ والخير والوحي[1].

وقيل: هو على الخصوص في المرسلين بالرَّحمة، فأمَّا المرسلون للعذاب فمنهم مَن قال: هو للعرف أيضًا؛ لأنَّه مقتضى الحكْمة[2].

وقيل: ﴿عُرْفًا﴾؛ أي: تتابعًا كَعُرْف الفرس.

والإرسال لمعانٍ: لإنزال الوحي، وإيصال الأرزاق، وكتابة الأعمال، وحفظ العباد، ودفع الشَّياطين، وزيارة البيت وكذا وكذا، ويومَ القيامة لأمورٍ أُخر.

﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾: هم الملائكة، وعصوفُها شدَّة سيرها في نزولها وعروجها، كما في الآيات.

قال الخليل: ناقةٌ عَصُوف، وهي التي تعصف براكبها، فتمضي به كأنَّها ريح في السُّرعة[3].

﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾؛ أي: الملائكة أيضًا تنشر كتب أعمال بني آدم يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣].

﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾: الملائكة أيضًا تنزل بالفَرْق بين الحقِّ والباطل.

﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾: الملائكة أيضًا تلقي الوحي على الأنبياء من الله تعالى؛

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٨٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه وأبي صالح. ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٩٢) عن أبي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهما. وذكره عن ابن عباس الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ١٦٩)، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٣٨٢) إلى ابن المنذر.

(٢) في (ر): «مقتضٍ لحكم».

(٣) انظر: «العين» للخليل (١/ ٣٠٧).

قال الله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨]، وقال: ﴿أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٨٦].

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: للبشر.

وقيل: ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾: الأمطار تنشر النَّبات والزُّروع والأشجار تخرج وتبرز؛ أي: تَحيَى وتَظهر.

﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾: قال قتادة: آيات القرآن تفرِّق بين الحقِّ والباطل[1].

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾: قال الرَّبيع بن أنس: آيات القرآن.

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: (أو) بمعنى الواو، ومعناه: إعذارًا وإنذارًا.

وقال الفرَّاء: أي: لإعذارٍ وإنذارٍ، وهما مصدران يثقَّلان ويخفَّفان[2].

وقرأ أبو عَمرو وعاصم في رواية حفص خفيفين، وغيرهما مثقَّلين[3].

قال المبرد: هما جمع عَذير ونَذير، وتقديرُه: معذِرين ومنذِرين[4]. قال حاتم الطَّائيُّ:

أماوِيَّ قَدْ طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ[5] وقَدْ عَذَرَتْنِي في طِلابكُمُ العُذْرُ[6]

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٨٨).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٢٢). ويعني بالتخفيف والتثقيل ضم الذال وإسكانها.

(٣) قرأ روح: ﴿عذُرًا﴾ بضم الذال، وهي رواية عن أبي بكر عن عاصم في غير المشهور عنه، وباقي العشرة بإسكانها، وقرأ أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وخلف: ﴿أو نذْرًا﴾ بإسكان الذال، والباقون بضمها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٦٦)، و«التيسير» (ص: ٢١٨)، و«النشر» (٢/ ٢١٧).

(٤) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٨٠)، والقرطبي في «تفسيره» (٢١/ ٤٩٩).

(٥) في (أ) و(ف): «والضجر».

(٦) انظر: «ديوان حاتم الطائي» (ص: ٤٢).

فأنَّثَ الفعل لأنَّ العُذْرَ جمع.

وإدخالُ الألف والتَّاء في صفة الملائكة على إرادة جمع الجمع: مَلَكٌ مرسَلٌ، وطائفة منهم مرسَلَةٌ، وطوائفُ مُرْسَلات.

* * *

(٧ ـ ١٥) ـ ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾: القسم لهذا؛ أي: الذي توعدون به كائن لا محالة.

ثمَّ بيَّن وقت وقوعه فقال:

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾: أي: مُحِيَتْ آثارُها؛ أي: أُذْهِبَتْ أنوارُها.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾: أي: جُعِلَ لها فروج؛ أي: شُقوق بعدَ أن كان لا فُروج لها؛ قال تعالى: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦]، وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١].

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾: أي: قُلعَتْ من أصولها؛ قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥].

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾: قرأ أبو عَمرو بالواو والباقون بالألف[١].

أي: جُمِعَتْ لميقاتها الذي ضُرِبَ لها في إنزال العقوبة بمن كذَّبهم وجحدهم، وسُئِلَتْ عمَّا أُجيبوا به[٢]، وسُئِلَ الأممُ أيضًا؛ قال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦].

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٨).

(٢) «به» ليس في (أ).

وقيل: ﴿أُقِّتَتْ﴾؛ أي: أُجِّلَتْ لوقتِ فواتها، ويدلُّ عليه ما بعده.

والهمزة إبدال عن الواو لوقوعها طرفًا، كما في الوشاح والإشاح.

﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾: وهو تعجيبٌ مِن هذا اليوم، وتعظيمٌ لأمره؛ أي: أُجِّلَتِ الرُّسل لإحلال العذاب بمن كذَّبهم.

﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾: أي: ليوم القيامة الذي يفصل فيه الحكم، ويفصل فيه بين المحقِّ والمبطل في الجزاء.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾: تعجيبٌ آخر، وتعظيمٌ آخر لأمره.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: أي: شدَّة عذابٍ، ووادٍ في جهنَّم للمكذِّبين بالله ورسله.

* * *

(١٦ ـ ٢٤) ـ ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: استفهامٌ بمعنى التَّقرير؛ أي: قد أهلكنا الأوَّلين ممَّن فعلوا فعلَهم.

﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾: وهم هؤلاء إنْ أصرُّوا على كفرهم وتكذيبهم.

﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾: أي: كذلك سُنَّتُنا في الذين يكتسبون سبب ذلك.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: قال ابن عبَّاس والضَّحَّاك وسفيان وعطاء وأبو العالية: ﴿وَيْلٌ﴾: وادٍ في جهنَّم يسيل فيها الصَّديد والقيح[1].

---

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢/ ٩٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ١٥٣) عن عطاء. ورواه أسد بن موسى في «الزهد» (١٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» =

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾: قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنه عنهما: أي: ضعيف[١].

وقيل: حقير، وهو النُّطفة.

﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾: أي: الماء ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: وهو رحم المرأة؛ أي: مقرٍّ يتمكَّن فيه الماء.

﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾؛ أي: مقدارٍ علمه الله[٢] لكونه فيه.

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ ؛ يعني: قدَّرنا ـ بالتَّشديد ـ فنِعْمَ المقدِّرون.

بالتَّشديد قرأ نافع وابن عامر[٣]، وهو جمع بين اللُّغتين، حيث قال: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾، وأريد به: تقديرُ خلقه، وجوارحه، ومدَّةِ حمله وحياته.

وقيل: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بالتَّخفيف: مِن القُدْرة.

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: فملَكْنا فنِعْمَ المالكون[٤].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: فسَّرناه.

* * *

(٢٥ ـ ٢٨) ـ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

= (٩١١٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤٦٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه. وروي مرفوعًا من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رواه الترمذي (٣١٦٤)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٩٤).

(٢) في (ف): «مقدار أعلمه» بدل: «مقدار علم الله».

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٨).

(٤) رواه ابن المنذر عن ابن جريج، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٣٨٤)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٩٦) عن الضحاك.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾؛ أي: ضِمامًا ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾: نصب بوقوع فعل الكَفْت ـ وهو الضَّمُّ ـ عليه؛ أي: تَضُمُّ الأحياءَ في المنازل، والأمواتَ في القبور.

فمن أهل اللُّغة من جعل الكِفات مصدرًا بمعنى النَّعت.

وأبو عبيدة والأخفش وقطربٌ جعلوا الكِفات جمع الكَفْت، وهو الوعاء[1].

وبعضُهم جعله اسمًا لِمَا يقع به الضَّمُّ، كالسِّداد اسمٌ لِمَا يقع به السَّدُّ.

وفي الحديث: «اكفِتُوا صبيانَكُم باللَّيل؛ فإنَّ للشَّياطين انتشارًا»[2]؛ أي: ضُمُّوهم إليكم، واحتبسوهم في البيوت.

وقال الكسائيُّ: يُقال: انكفَتوا إلى منازلهم؛ أي: انقلَبوا، ومعنى الآية: أنَّهم يتقلَّبون فيها، ويُدفنون فيها.

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ﴿كِفَاتًا﴾؛ أي: منقلَبًا[3].

وقال الرَّازيُّ: ابن[4] آدم خلق من الأرض فهي أمه، وفيها ينشأ فهي عيشه[5]، وإليها يعود فهي كفاتُه، فهي ممر الخلق إلى الجنة أو إلى النار.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾: أي: جبالًا ثوابت.

﴿شَٰمِخَٰتٍ﴾: أي: عاليات هي أوتاد الأرض وفيها المنابت والمعادن.

﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾: أي: جعلنا لكم سقيًا صافيًا عذبًا.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: أي: يومَ الفصل.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٨١).

(٢) رواه البخاري (٣٣١٦)، ومسلم (٢٠١٢)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٩٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٩٢)، كلاهما بلفظ: «كفاتًا: كنًّا».

(٤) في (ر): «إن».

(٥) في (ف): «عشه».

(٢٩ ـ ٣١) ـ ﴿انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾.

﴿انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾: أي: تقول الملائكة للمكذِّبين يوم القيامة انطلقوا إلى النار التي كنتم بها تكذبون؛ أي: سيروا(١).

﴿انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ﴾: هو دخانُ جهنَّم.

﴿ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾: قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: أي: ثلاث فِرَقٍ، وذلكَ إذا انتهى بهم إلى النَّار خرجَ من النَّار لسانٌ فأحاطَ بهم، ككفَّة الميزانِ، حتَّى يكون عليهم سرادقًا، ثم يخرجُ من ذلك السُّرادِق ثلاث فِرَق، حتى يُظلِّل ذلك السُّرادِقُ عليهم، ويصيبهم من غمِّه وكربه(٢).

وقيل: الظِّل عين النَّار، كما قال: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦]، وتتشعَّب أيضًا ثلاث شعب: شعبة فوقه، وشعبة عن يمينه، وشعبة عن شماله، فتحيط به.

وقال القتبيُّ: إنَّ الشَّمس تدنو من رؤوس الخلائق، وليس عليهم يومئذ لباسٌ، ولا لهم كِنان، فتلفحُهم الشَّمس وتَسْفَعُهم وتأخذُ أنفاسَهم كُرَبُ ذلك اليوم، ثمَّ ينجِّي الله برحمته مَن يشاءُ إلى ظِلٍّ ظَليلٍ، فهنالك يقولون: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧].

---

(١) «أي سيروا» ليس في (أ).

(٢) روى نحوه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٤٥) عن الكلبي، ولفظه: «في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ قال: هو كقوله تعالى: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾، والسرادق: الدخان، دخان النار قد أحاط بهم سرادقها، ثم تفرق فكان ثلاث شعب، فقال: ﴿انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ شعبة هاهنا، وشعبة هاهنا، وشعبة هاهنا: ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾». وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٠٠) عن قتادة.

ويُقال للمكذِّبين: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ من عذاب الله تعالى، انطلقوا من ذلك الموضع إلى ظِلٍّ من دخان نار جهنَّم قد سطع ثم افترق ثلاث فِرَق، وكذلك شأن الدُّخان العظيم إذا ارتفع تشعَّب، فيُقال لهم: كونوا فيه إلى يُفرَغ من الحساب، ثم يُؤمَر بكلِّ فريقٍ إلى مستقرِّه من الجنَّة أو النَّار[١].

وقوله تعالى: ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾؛ أي: مُظِلٍّ من حرِّ ذلك اليوم، وحرِّ النَّار.

﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾: ولا يسترُ ولا يُكِنُّ مِن لهبِ جهنَّم.

وقيل: ﴿من اللهب﴾؛ أي: من العطش، قال قطرب: لَهِبَ يَلْهَبُ لهبًا: إذا عطش.

ورجلٌ لهبانُ، وامرأة لَهْبَى.

* * *

(٣٢ ـ ٣٤) ـ ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿إِنَّهَا تَرْمِي﴾: أي: النَّارُ ﴿بِشَرَرٍ﴾: في العِظَم ﴿كالقَصْرِ﴾[٢] المبنيِّ من القصور. وهذا عن ابن عبَّاس ومجاهد[٣].

وعن ابن عبَّاس في رواية أخرى[٤] وقتادة والضَّحَّاك: أنَّ القَصْرَ أصولُ النَّخل، جمع قَصْرَة، كالجَمْرِ جمع جَمْرَة[٥].

---

(١) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ١٩٤).

(٢) في (أ): «﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ من النار ﴿كَالْقَصْرِ﴾».

(٣) رواه عنهما الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٠١).

(٤) «أخرى» من (ف).

(٥) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣).

وعن ابن عبَّاس أنه قرأ: (كالقَصَرِ) بفتح الصَّاد[١]، جمع قَصَرَة بفتحها، وهي أعناق النَّخل[٢].

﴿كَأَنَّهُۥ﴾: أي: كأنَّ الشَّرَر ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾: قرأ حمزة والكسائيُّ وعاصم في رواية حفص: ﴿جِمَٰلَتٌ﴾ وهي جمع جَمَل، وقرأ الباقون: ﴿جمالات﴾ وهي جمع الجمع[٣].

قوله: ﴿صُفْرٌ﴾ قال أكثر أهل اللُّغة: أي: سُوْدٌ، وكذا رُوي عن الحسن وقتادة[٤].

وسواد الإبل يضرب إلى الصُّفرة، وأنشدوا:

تِلْكَ خَيْلِيْ مِنْهُ وتِلْكَ رِكابي ... هُنَّ صُفْرٌ أولادُها كالزَّبِيْبِ[٥]

أي: سُوْدٌ.

قالوا: معناه: إنَّ الشَّررَ يرتفِعُ فوقَهم كهيئة القُصور ثمَّ ينحطُّ عليهم كالإبل السُّود.

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما في رواية: (جُمالات) بضم الجيم[٦]. وهي الحبال الغِلاظ.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: هي قطعة النُّحاس[٧].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: فسَّرناه.

---

(١) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» لابن خالويه (ص: ١٦٥).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٠٤).

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٨).

(٤) رواه عنهما الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٠٦).

(٥) البيت للأعشى. انظر: «ديوانه» (ص: ٢٧).

(٦) وهي قراءة شاذة. انظر: «المحتسب» لابن جني (٢/ ٣٤٧).

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٠٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٩٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣٥ ـ ٣٧) ـ ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾: وسئل ابنُ عبَّاسٍ عن هذه الآية، وعن قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، قال: في ذلك اليوم مواقف، في بعضها يختصمون، وفي بعضها لا ينطقون[(١)].

وقال الحسن: لا ينطقون بحجَّة، وقد ينطقون[(٢)].

وقيل: لا ينطقون إذا قيل لهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] ولا يعتذرون إذا قيل لهم: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [التحريم: ٧].

وقيل: أي: لا يكون لهم عُذْرٌ، ولو كان لَأُذِنَ لهم فيه.

وقال الحسن: يتكلَّمون بما يكون عذرًا عندهم، وهو حجَّة عليهم: ﴿إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، ﴿إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨]، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿فَيَعۡتَذِرُونَ﴾ ولم يقل: (فيعتذروا)، كما قال: ﴿لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ﴾ [فاطر: ٣٦]؛ لأنَّ ذلك جوابٌ، وهذا عطفٌ على قوله: ﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ﴾ وليس بجواب.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾: فسَّرناه.

---

(١) رواه مجاهد في «تفسيره» (ص: ٦٩٢). وذكره البخاري تعليقًا قبل حديث (٤٩٣٠)، ورواه عبد بن حميد كما في «تغليق التعليق» لابن حجر (٤/ ٣٥٧)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٣٨٧).
وروى نحوه الحاكم في «المستدرك» (٨٧١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وصححه الحاكم وخالفه الذهبي فقال: يحيى بن راشد المازني ضعفه النسائي.

(٢) ذكره عن الحسن الرازي في «تفسيره» (٣٠/ ٧٧٧)، والقرطبي في «تفسيره» (٢١/ ٥١٤). وذكره الواحدي في «البسيط» (١٧/ ٣٠٩) عن الكلبي، و(١٧/ ٤٣٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣٨ ـ ٤٠) ـ ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾: أي: يومٌ يُفْصَل فيه بين المبطل والمحقِّ والمحسن والمسيء بالجزاء.

﴿جَمَعْنَٰكُمْ﴾: معاشر الكفَّار ﴿وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ الذين كانوا قبلكم.

﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾: فإنْ كان لكم احتيالٌ في التَّخلُّص من عذابي فاحتالوا؛ أي: ولا حيلة.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بذلك.

* * *

(٤١ ـ ٤٥) ـ ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾: وهم الذين يخالفون هذا، فإنَّهم اتَّقَوا الكُفْرَ والمعاصي.

﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾: جمع ظِلٍّ، وهو الظِّلُّ الظَّليل في الجنَّة، بخلاف ﴿ظلٍّ ذي ثلاث شعب﴾ للكفَّار.

﴿وَعُيُونٍ﴾: جاريةٍ في الجنَّة.

﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: لا يتناولونها عن جوعٍ، ولا عن امتلاء، بل عن شهوة.

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدُّنيا؛ أي: يُقال لهم ذلك.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: فأحسِنوا تُجزَوا بهذا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

* * *

(٤٦ ـ ٥٠) ـ ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾: خطاب للكفَّار بصيغة الأمر على جهة[1] التَّهديد، كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]؛ أي: إن تمتَّعتم ـ وهو قليل ـ فإنَّ عاقبتَه النَّار.

﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾: وقد قال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: فسَّرناه.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾: أي: صلُّوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾؛ أي: لا يصلُّون.

قال ابن عبَّاس: نزلت في ثقيف حين أمرهم رسولُ الله ﷺ بالصَّلاة، فقالوا: لا نجبِّي ـ أي: لا ننحني للرُّكوع والسُّجود ـ فتعلوا أستاهنا، فقال النَّبيُّ ﷺ: «لا خير في دين لا يكون فيه ركوع ولا سجود»[2].

---

(١) في (ف): «وجه».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١١١)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٤٢١) عن مقاتل.
وروي بإسناد رواته ثقات لكن دون ذكر النزول، فقد روى الإمام أحمد في «المسند» (١٧٩١٣)، وأبو داود (٣٠٢٦)، من طريق الحسن عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: أن وَفْدَ ثَقيفٍ لَمَّا قدِموا على رسولِ الله ﷺ أنزلَهم المسجدَ ليكون أرقَّ لقلوبهم، فاشترطوا عليه أن لا يُحْشَروا ولا يُعْشَرُوا ولا يُجَبُّوا، فقال رسولُ الله ﷺ: «لكم أن لا تُحشَروا ولا تُعشَروا، ولا خيرَ في دِين ليس فيه ركوعٌ». ورجاله ثقات، إلا أن في سماع الحسن ـ وهو البصري ـ من عثمان بن أبي العاص اختلافاً، قال عبد الحق الإشبيلي «الأحكام الوسطى» (٣/ ٧٥): ولا يعرف للحسن سماع عن عثمان، والحديث معروف وليس طرقه بقوية.
قلت: ويُثبت سماعه منه ما أورده البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٢١٢) عن الحسن قوله: كنا ندخل على عثمان بن أبي العاص.

وقيل: إذا قيل لهم: اخضعوا للحقِّ، لا يخضعون، وهو يعمُّ الصَّلاة وغيرها.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بالآمرين بالصَّلاة.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾؛ أي: إذا كان هؤلاء لا يؤمنون بهذا الحديث الذي هو القرآن مع إعجازه ووضوحه فبأي حديث بعد القرآن يريدون أن يؤمنوا[1]؟.

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *

---

(١) بعدها في (ر) و(ف): «به».

سُورَةُ النَّبَإِ[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الذي جعل للخَلْق بَعثًا وحسابًا، الرحمنِ الذي لا يملكون منه خطابًا، الرحيمِ الذي هدَى مَن[2] اتَّخذ إليه مآبًا.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «من قرأ سورةَ عَمَّ يتساءلون سَقاه الله من بَرْدِ شرابِ الجنَّة»[3].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي أربعون آية، ومئة وثلاث وسبعون كلمة، وسبعُ مئة وسبعون[4] حرفًا.

وانتظام ختم تلك بافتتاح هذه: أنَّهما في ذكر اسم القرآن الحديث، والنَّبأ العظيم.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر تهيئة أسباب المعاش، وتمشية أحوال العباد[5].

---

(١) في (ر): «سورة عم يتساءلون».

(٢) في (أ) و(ف): «الرحيم بمن».

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١١٣)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤١١)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وقال ابن كثير في «تفسيره»: حديث منكر من سائر طرقه. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٤) في (أ): «وسبعمئة وتسعون»، وفي (ر): «وتسعمئة وسبعين». والمثبت موافق لما ذكره الداني في «البيان في عد آي القرآن» (١/ ٢٦٢).

(٥) في (ر): «وتهيئة أحوال المعاد».

(١ ـ ٢) ـ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿عَمَّ﴾: أصلُه (عَنْ مَا) أُدغمَت النُّون في الميم، وحذفت الألف تخفيفًا في الاستفهام بكثرة الاستعمال، وهو كقولهم: بِمَ، ولِمَ، وفِيْمَ، ومِمَّ، وإلامَ، وعَلامَ.

وهو استفهامٌ بمعنى التَّوبيخ.

قوله تعالى: ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾: أي: يسألُ بعضُهم بعضًا؛ يعني: المشركين.

﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ له ثلاثة أوجه:

أحدها: هو إثباتٌ وبيانٌ للنَّبيِّ ﷺ لِمَا عنه يتساءلون، يقول: يتساءلون عن النَّبأ العظيم، وهو كقوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]: هذا استفهامٌ، ثم قوله: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]: إخبارٌ وإثباتٌ.

والثَّاني: أنَّه استفهام آخر، بتقدير ألف الاستفهام فيه؛ أي: أَعَنِ النَّبأ العظيم، وهو كقوله: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

والثَّالث: أنَّه متَّصل بالأوَّل. وهو قول الفرَّاء، قال: معناه[١]: عَمَّ تتحدَّثُ قريشٌ في القرآن، و﴿عَمَّ﴾ في معنى: لأيِّ شيءٍ[٢].

وقوله تعالى: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾:

قال مجاهدٌ: أي: القرآن، كما قال: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧][٣].

---

(١) في (أ): «وقوله» وفي (ر): «فإن معناه»، بدل: «قال معناه».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٢٧).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦).

وقال قتادة: هو البعث بعد الموت، صاروا فيه مختلفين؛ مصدِّقين ومكذِّبين[(١)].

وقال الحسن: هو النُّبوَّة، قال: لَمَّا بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم: ما هذا الذي حدث؟ فنزل: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[(٢)].

يقول: عمَّاذا يسأَلُ بعضُ المشركين بعضًا، فيقول الواحد لصاحبه: ما هذا الذي حدث ممَّا يدَّعيه محمَّدٌ ـ ﷺ ـ من أنَّ الله تعالى بعثَه، وأوجب علينا الانقياد له، وألَّا نعبدَ الأصنام؟!

وهو نبأٌ عظيم في نفسِه؛ لِمَا فيه من خلع الأنداد، وثبوت التَّوحيد بالاعتقاد، والتَّنبيه على سبيل الرَّشاد، ومصالح المعاش والمعاد.

* * *

(٣ ـ ٥) ـ ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾:

ففي القرآن: قال بعضهم: هو شعر، وقال بعضهم: هو سحر، وقال بعضهم: هو كَهانة، وقال بعضهم: هو مفترًى، وقال بعضهم: هو أساطير الأولين، وكذا وكذا.

وفي البعث: منهم مَن جحدَه، ومنهم مَن شكَّ فيه، ومنهم مَن قال: تشفع لنا فيه الآلهة، ومنهم مَن قال: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠].

وفي النَّبيِّ ﷺ: قال بعضهم: هو مجنون، وقال بعضهم: هو ساحر، وشاعر، وكاهنٌ، وكاذبٌ.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: أي: ليس كما يقولون: إنَّه باطل، بل هو حقٌّ، وسيعلمون ذلك.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٩٤).

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: التَّكريرُ للتَّأكيد والتَّقرير.

وقيل: التَّساؤل كان بين الكفَّار والمؤمنين في وقت القيامة.

فعلى هذا قال الضَّحَّاك: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: المؤمنون، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: الكفَّار(١).

وقيل: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: أنَّ اللهَ باعثُهم، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: ما الله فاعلٌ بهم.

وقيل: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: بنزول العذاب في الدُّنيا، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: بعذاب الآخرة(٢).

وقيل: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: بنزول عذاب الآخرة، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: بدوامه.

* * *

(٦ ـ ٨) ـ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾: استفهامٌ بمعنى التَّقرير، وهو تعدادٌ للنِّعَمِ، واستبداءٌ للشُّكر، واستدعاءٌ إلى الإيمان.

يقول: قد خلقنا لكم الأرض بساطًا تتقلَّبون عليها كما يتقلَّب الرَّجل على بساطه.

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾: أي: للأرض لئلَّا تميد بكم.

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾: أي: أصنافًا وضروبًا، ذكورًا وإناثًا، أغنياء وفقراء، أصحَّاء ومرضى، أقوياء وضعفاء، حِسانًا وقباحًا، طوالًا وقصارًا، ونحو ذلك؛ لتختلف الأحوال، فيقعَ بهم الاعتبار، ويصحَّ الامتحانُ بالشُّكر والصَّبر، ويُعرَف كلُّ شيءٍ بضدِّه.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٨) بلفظ: (﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: الكفار ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ المؤمنون. وكذلك كان يقرؤها). وذكر معناه عن الضحاك الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٨٣) بلفظ: (الأول للكفار فيما ينالهم من العذاب في النار، والثاني للمؤمنين فيما ينالهم من الثواب في الجنة).

(٢) في (أ): «بنزول العذاب». وفي (ر): «بعذاب».

(٩ ـ ١٣) ـ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾؛ أي: راحةً لأبدانكم.

وقيل: أصلُه التَّمدُّد، ورجلٌ مَسْبُوتُ الخلق: ممدود، وسبتَتِ المرأةُ شعرَها؛ أي: أرسلَتْه، ومن أراد الاستراحة تمدَّدَ، فسُمِّيَتِ الرَّاحةُ سباتًا لذلك.

وقيل: ﴿سُبَاتًا﴾؛ أي: قَطْعًا لأعمالكم، وقد سبَتَ الرَّجلُ رأسَه؛ أي: حلقَ شعرَه، وسبتَ أنفَه؛ أي: قطعَها.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾: أي: غطاءً، وقيل: سكنًا.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾: أي: وقتًا للتَّعيُّش والاضطراب لطلب الرِّزق، والدُّنيا معاشٌ لأنَّها مكانُ التَّعيُّش، والنَّهارُ معاشٌ لأنَّه زمانُ التَّعيُّش.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾: أي: سبع سماوات رفعناها فوقكم كالبناء.

﴿شِدَادًا﴾: جمع شديدة؛ أي: وثيقةً دائمةً كذلك على ممرِّ الزَّمان.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾: أي: مصباحًا وقَّادًا؛ يعني: الشَّمس، وقد وهَجَ يَهِجُ وهوجًا ووهَجانًا: إذا توقَّد، من حدِّ (ضرب).

وقال مجاهد وقتادة: ﴿وَهَّاجًا﴾: منيرًا متلألئًا[1].

* * *

(١٤ ـ ١٦) ـ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٥٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ١١).

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾: قال ابن عبَّاس ومجاهد وقتادة والحسن: هي الرِّياح[١].

وقال الخليل: يُقال: أعصرت الرِّياح فهي معصراتٌ، والإعصار: الرِّيح التي تثير السَّحاب[٢].

وعلى هذا معنى ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾؛ أي: من جهتها وبسببها وإثارتها السَّحاب.

وعن ابن عبَّاس ـ في رواية ـ والرَّبيعِ بن أنس: أنَّها السَّحائب[٣].

وبه قال الخليل والفرَّاء ونفطويه والقتبيُّ رحمهم الله، قالوا: هي السَّحاب التي حملَتِ الماء، وقَرُبَ أن تمطرَ، كالجارية التي قاربَتِ المحيض ولم تحضْ بعدُ[٤].

قال الرَّاجز:

تمشي الهُوَينا مائلًا خمارُها ... قد أعصرَتْ أو قد دنا إعصارُها[٥]

ويُقال: هي السَّحاب ذات الأعاصير؛ أي: الرِّياح، جمع إعصار.

﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾: قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما ومجاهد: أي: منصبًّا ومتتابعًا[٦].

وقد ثجَّ الماءَ يثُجُّه ثَجًّا؛ أي: سيَّلَهُ، وثَجَّ هو ثُجُوجًا؛ أي: سال، لازم ومتعدٍّ.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١١ ـ ١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابن زيد. وروى الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٣) عن الحسن وقتادة: (﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾: من السماء).

(٢) انظر: «العين» للخليل (١/ ٢٩٥).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٣).

(٤) انظر: «العين» للخليل (١/ ٢٩٥)، و«غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٥٠٨)، ونقله ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢/ ٣٦٠) عن الفراء.

(٥) الرجز لنافع بن لقيط أو منظور بن مرثد كما في «لسان العرب» (مادة: سفا). ولأبي النجم في «تفسير الثعلبي» (١٠/ ١١٤).

(٦) رواه عنهما الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٤ ـ ١٥).

﴿لِنُخْرِجَ بِهِۦ﴾: أي: بالماء ﴿حَبًّا﴾: وهو واحد الحبوب ﴿وَنَبَاتًا﴾؛ أي: كلأً.

﴿وَجَنَّٰتٍ﴾: أي: بساتينَ ﴿أَلْفَافًا﴾: ملتفَّةَ الأشجار والثِّمار.

وقيل: الألفاف: جمع لِفٍّ ـ بكسر اللَّام ـ وهو المجتمِع.

وقيل: هو جمع لفيف، من قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤]؛ أي: مختلِطين، وهو كالشَّريف والأشراف، والشَّهيد والأشهاد.

وقال الفرَّاء رحمَه الله: هو جمع الجمع: لَفَّاءُ للواحدة، وجمعُها اللُّف، وجمع اللُّفِّ: الألفاف، كالخُفُّ والأخفاف(1).

واللَّفاء: الشَّجرةُ الملتفة الممتلئة المجتمعة، ويُقال: امرأة لَفَّاء؛ أي: ضخمة الفخذين مكتنِزة.

***

(١٧ ـ ١٩) ـ ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾: أي: وقتًا جُعل لهم يُفصَل فيه بين المحقِّ والمبطِل، والمحسِن والمسيء.

وقال السُّدِّي: ﴿مِيقَٰتًا﴾؛ أي: مجمعًا للرُّسل والأمم(2).

---

(١) لم أجده عن الفراء، وهو قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/ ٢٨٢)، وابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص: ٥٠٩). قال الآلوسي: واستبعد بأنه لم يجيء في نظائره ذلك فقد جاء خضر جمع خضراء وحمر جمع حمراء ولم يجيء أخضار جمع خضر ولا أحمار جمع حمر وجمع الجمع لا ينقاس ووجود نظيره في المفردات لا يكفي كذا قيل. انظر: «روح المعاني» (٢٨/ ٢١٧).

(٢) لم أقف عليه عن السدي، وروى الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٨) معناه عن قتادة، ولفظه: (﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ وهو يوم عظمه الله، يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم).

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾: أي: جماعات.

قال قتادة وعكرمة: أي: أممًا، كلُّ أمَّة تتلو التي مضَتْ قبلَها[١].

وقيل: كلُّ أمَّة مع رسولها[٢].

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾: قيل: تفتح لنزول الملائكة. وقيل: تتصدَّع.

﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾: قيل: طرقًا كالأبواب حين تتشقَّقُ[٣] بعد أن كانت شدادًا لا فطورَ فيها.

وهذا أوَّل أحوالها عند قيام السَّاعة، ثم لها أحوال أُخَر بعدها، وهي في آيات: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات: ٩]، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير: ١١]، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]، ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

* * *

(٢٠ ـ ٢٣) ـ ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾.

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾: قال الحسنُ: فصارت خيالًا[٤] كالسَّراب الذي يَتخيَّل لصاحبه شيئًا وليس بشيء[٥].

ولها أحوال أيضًا: تُنسَفُ، ثم تُدَكُّ، ثم تُبَسُّ، ثم تصير كثيبًا مهيلًا، ثم كالعهن

---

(١) لم أجده.

(٢) هو قول مجاهد. كما رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩).

(٣) في (ر) و(ف): «تنشق».

(٤) في (أ): «الجبال».

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠) بلا نسبة.

المنفوش، ثم هباءً منبثًا، ثم تمرُّ مَرَّ السَّحاب، ثم خيالًا كالسَّراب.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: أي: طريقًا عليه ممرُّ الخلق، فهي ترصدهم؛ أي: تحفظهم.

﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾: أي: للمتمرِّدين المتجاوِزين القَدْرَ في المعاصي مرجعًا، وهو كقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ الآيات [مريم: ٧١].

و﴿كَانَتْ﴾ على معنى: أنَّها كانت في علم الله تعالى كذلك.

﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾: قرأ حمزة: ﴿لَبِثين﴾ بغير ألف[١]، وهما لغتان؛ أي: ماكثين فيها أزمانًا كثيرة.

﴿أَحْقَابًا﴾: جمع حُقْب بضم الحاء، وأمَّا الحِقْب ـ بالكسر ـ فجمعُها: الحِقَب.

والاحتقاب: الارتداف، والإحقاب: الإرداف، فالاسم[٢] على هذا للزَّمان المتتابع المترادف.

وقال الخليل: هو زمانٌ من الدَّهر لا قَدْرَ له[٣].

وعلى هذا معناه: لابثين فيها أزمانًا مترادفة، يتبَعُ بعضُها بعضًا من غير انقطاع.

وقال قتادة: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾: لا انقطاع لها، كلَّما مضى حُقْبٌ جاء حُقْبٌ[٤].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لا يعلم عدد الأحقاب إلَّا الله تعالى[٥].

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٩).

(٢) في (ر) و(ف): «فأما الاسم».

(٣) انظر: «العين» للخليل (٣/ ٥٣).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٥).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١١٦).

وقال بعض أهل اللُّغة: الحُقْبُ: ثمانون سنة[١].

وقال قتادة: ذُكر لنا أنَّ الحُقْب ثمانون سنة من سني الآخرة[٢].

وقال مجاهد: الأحقاب: ثلاثة وأربعون حُقبًا، كلُّ حُقب سبعون خريفًا، كلُّ خريف سبعُ مئة سنة، كلُّ سنة ثلاثُ مئة وستون يومًا، كلُّ يوم ألف سنة[٣].

وقال ابن جريج: سمعْتُ محمَّد بن عجلان يقول: الحقب بضع وثمانون سنة، والسَّنة ثلاثُ مئة وستُّون يومًا، واليوم ألفُ سنة[٤].

وروى أبو أمامة الباهليُّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الحقب ألفُ شهرٍ، كلُّ شهر ثلاثون يومًا، فذلك ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، كلُّ يوم منها كألف سنة»[٥].

---

(١) ورواه الحاكم في «المستدرك» (٣٨٩٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه وصححه.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٥٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٥).

(٣) لم أجده هكذا، وذكر الثعلبي في «تفسيره» (٦/ ١٨١)، والماوردي في «النكت والعيون» (٣/ ٣٢٢) عن مجاهد: أن الحقب سبعون سنة.

(٤) رواه هناد في «الزهد» (٢١٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً. ورواه البزار في «مسنده» (٩٠٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. وقال: (وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رفعه إلا الحجاج بن نصير عن همام وغيره يوقفه). والحجاج بن نصير ضعيف، كما قال البوصيري في «إتحاف المهرة» (٦/ ٢٩٨).

ورواه البزار في «مسنده» (٥٩٨٠)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٣٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا. وذكره الذهبي في «الميزان» ترجمة سليمان بن مسلم الخشاب مع حديث آخر، وقال: هما موضوعان في نقدي. وذكره الرازي في «التفسير الكبير» (٣١/ ١٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٩٥). قال ابن كثير في «تفسيره»: (هذا حديث منكر جدًّا، والقاسم هو والراوي عنه وهو جعفر بن الزبير كلاهما متروك).

وقيل: ماكثين فيها ما دامت الأحقابُ، وهي لا تنقطع، فكان معناه: لابثين فيها أحقابَ الآخرة وهي لا تنقطع[١]، كما لو قيل: أيَّام الآخرة، لكن ذكر الأحقاب أهولُ.

وقيل: إنَّ هذه أحقابٌ منقطعة؛ لأنَّها منكَّرة، ولا تَستغرِق، لكنَّها مدَّةُ ما ذُكِرَ بعدها:

(٢٤ ـ ٢٥) ـ ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾.

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾: ثم بعد هذه المدَّة يُعذَّبون بعذاب آخر، وعلى هذا لا وقف عند قوله: ﴿أَحْقَابًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿بَرْدًا﴾، قيل: بردًا يسكِّن عنهم[٢] حرَّها.

﴿وَلَا شَرَابًا﴾: يزيل عطشهم ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾؛ أي: لكن ماءً حارًّا ﴿وَغَسَّاقًا﴾: ماءً يسيل من أجساد أهل النَّار.

وقيل: ﴿بَرْدًا﴾؛ أي: راحة، وتبرَّد[٣]؛ أي: استراح.

وقيل: أي: نومًا. قاله شَرِيكٌ ومعمَر والكسائيُّ وقطرب والفرَّاء[٤].

قال الفرَّاءُ: إنَّ النَّوم يُبْرِدُ صاحبَه، وإنَّ العطشان لينام فينتبه وقد زال حرُّ عطشه[٥].

وتقول العرب: منع البردُ البردَ[٦].

---

(١) «فكان معناه لابثين فيها أحقاب الآخرة وهي لا تنقطع» ليس في (أ).

(٢) في (ر): «عليهم».

(٣) في (أ): «وبرد».

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١١٧) عن الكسائي وأبي عبيدة، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (٩/ ٨) عن مجاهد والسدي وأبي عبيدة وابن قتيبة.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٢٨).

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/ ١١٧)، وشرح معناه بقوله: «أذهب البردُ النوم».

وعن ابن عبَّاس أيضًا رضي الله عنهما: أنَّه النَّوم[١]. قال الشَّاعر:

فإنْ شئْتُ حرَّمْتُ النِّساءَ سِواكُمُ ... وإنْ شِئْتُ لم أطعَمْ نُقاخًا ولا بَردًا[٢]

وقيل: الغسَّاق: الزَّمهرير.

وقيل: المنْتِن.

وقيل: أي: لا يذوقون فيها بردًا إلَّا الغسَّاق، ولا شرابًا إلَّا الحميم.

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص: ﴿وَغَسَّاقًا﴾ بالتَّشديد على النَّعت، وقرأ الباقون بالتَّخفيف على الاسم كالشَّراب[٣].

* * *

(٢٦ ـ ٢٧) ـ ﴿جَزَآءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾.

﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾: أي: جزاهم الله بذلك جزاءً وافقَ أعمالهم[٤] وفاقًا.

وقيل: هو اسم كالوَفْق.

وقال مقاتل: وافق عذابُ الكفَّارِ الشِّركَ، فلا ذنبَ أعظمُ من الشِّرك، ولا عذابَ أعظمُ من النَّار[٥].

---

(١) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ١٣١)، و«الوسيط» (٤/ ٤١٤). ورواه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٨٧) عن الحسن.

(٢) البيت للعرجي كما في «الحيوان» للجاحظ (٥/ ٣٢)، و«الأضداد» لابن الأنباري (ص: ٦٤)، و«الصحاح» (مادة: نقخ)، وهو في «ديوانه» (ص: ١٠٩)، ونسب لعمر بن أبي ربيعة، انظر: «ديوانه» (ص: ٩٥)، وللحارث بن خالد المخزومي، انظر: «ديوانه» (ص: ١١٧).

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٨)، و«التيسير» للداني (ص: ١٨٨).

(٤) في (أ): «وافق عملهم»، وفي (ف): «يوافق علمهم».

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٥٦٣).

وقال الحسن رحمه الله: أساؤوا العمل فأساء الله لهم الجزاء[١].

وقال شهر بن حوشب: إنَّ في النَّار واديًا يُقال له: الغسَّاق، فيه ثلاثُ مئة وثلاثون[٢] شعبًا، في كل شعب ثلاثُ مئة وثلاثون بيتًا، في كلِّ بيت أربعُ زوايا، في كل زاوية شجاعٌ كأعظم ما خلق الله تعالى من الخلق، في رأس كلِّ شجاع سمٌّ[٣]. والشُّجاع: الحيَّة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾: أي: لا يخافون.

وقيل: أي: لم يكونوا مؤمنين يأمَلون حسابًا وثوابًا بعده.

***

(٢٨ ـ ٣٠) ـ ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾.

﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾: أي: تكذيبًا. قال الفرَّاء والكسائيُّ: هي لغة يمانيَة فصيحة[٤].

﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾: أي: حفظناه كتابًا؛ أي: كتبه الملائكة بأمرنا حجَّة عليهم.

﴿فَذُوقُوا۟﴾: أي: فيُقال لهم: فذوقوا ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾؛ أي: لا يُنقَصون من هذا العذاب، بل يزادون عليه ما هو أشدُّ إيلامًا منه.

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١١٧).

(٢) في (ر): «وستون».

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١١٦).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٢٩)، وذكر الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ٣٩٩) عن الكسائي أنه بالتخفيف لغة مضر، وبالتشديد لغة يمانية.

ثم إن الكسائي قرأ بالتخفيف: (لا يسمعون فيها لغوًا ولا كِذَابًا)، والباقي بالتشديد. انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٩).

(٣١ ـ ٣٤) ـ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾: أي: مخلَصًا.

﴿حَدَآئِقَ﴾: أي: بساتين، وهي بدل عن الأول ﴿وَأَعْنَٰبًا﴾: عطف عليه.

﴿وَكَوَاعِبَ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: نواهد[1]. وهي صفة الحور العين.

﴿أَتْرَابًا﴾: جمع تِرْبٍ، وهي اللِّدَةُ[2]؛ أي: هُنَّ على سنٍّ واحد.

وقيل: ذلك ثلاثٌ وثلاثون سنة.

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾: قال قتادة: مترَعةً[3]. أي: مملوءةً.

وقال مجاهد: أي: متتابِعةً على شاربها[4].

وقال الخليل: أدهقْتُ الكأس: إذا شددْتَ مَلأَها، وأدهقْتُ الحجارة، وهي شِدَّةُ إلزاقها، بإدخال بعضها في بعض[5].

* * *

(٣٥ ـ ٣٦) ـ ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا (٣٥) جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: أي: كلامًا لا فائدة فيه ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾؛ أي: لا يكذِّبُ بعضُهم بعضًا.

و﴿فِيهَا﴾: ظاهرُه أنَّها كناية عن الحدائق، وقيل: عن الكأس؛ أي: لا يجري في شربهم ما يجري في شربة الدُّنيا من الهَذَيان والصَّخَب والعُدْوان.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٩٥).

(٢) في النسخ: «اللذة»، والصواب المثبت.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٦١)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤١).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤١).

(٥) انظر: «العين» للخليل (٣/ ٣٦٤).

﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾: أي: كافيًا كثيرًا، يقال: أحسبْتُه؛ أي: أعطيْتُه ما يكفيه وأكثرتُه حتى قال: حسبي، وقالت أمُّ عبَّاس:

ونُقْفِي[1] وَلِيْدَ الحَيِّ إنْ كانَ جَائِعًا ... ونُحْسِبُهُ إنْ كان لَيْسَ بِجائِعِ[2]

وقال الشَّاعر[3]:

فلمَّا حلَلْتُ به ضَمَّني ... فأبلَى[4] جميلًا وأعطى حسابًا[5]

وقيل: أي: حسابًا كنْتُ وعدْتُهم به في الدُّنيا، فله عشر أمثالها؛ ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١].

* * *

(٣٧) ـ ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابًا﴾.

وقوله: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: قرأ عاصم وابن عامر: ﴿رَّبِّ﴾

---

(١) في (أ): «ونقعي». وفي (ف): «وتقفى».

(٢) البيت لامرأة من قيس يقال لها: أم العباس كما في «التكملة والذيل» للصغاني (١/ ١٠٢)، ولشاعر من بني تميم في «الإبانة» للصحاري (٢/ ٣٩٣)، ولأبي يزيد العقيلي في «سمط اللآلي» لأبي عبيد البكري (١/ ٨٨٥)، ولامرأة من قشير في «التنبيه والإيضاح» لابن بري (١/ ٦٣)، و«لسان العرب» لابن منظور (١/ ٣١٢) (مادة: حسب).

قال السيرافي في «شرح أبيات إصلاح المنطق» (ص: ٤١٦): (نقفي): من القفيَّة، وهو المدخر في البيت من المأكول، تقول إن جاءنا صبي من صبيان الحي جائعاً أطعمناه من القفية، (ونحسبه)؛ أي: نكثر له ونعطيه حتى يقول: حسب.

(٣) «وقال الشاعر» من (أ) و(ف).

(٤) في (أ): «قائلي»، وفي «التفسير البسيط»: «قائلاً»، وفي «التفسير الكبير»: «فأولى».

(٥) البيت بلا نسبة في «التفسير البسيط» للواحدي (٢٣/ ١٤٣)، و«التفسير الكبير» للرازي (٣١/ ٢٠).

بالخفض و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ كذلك؛ وصفًا لقوله: ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ﴾، والباقون كلاهما بالرَّفع، على معنى: هو ربُّ السَّماوات والأرض وما بينهما وهو الرَّحمنُ.

وقرأ حمزة والكسائيِّ: ﴿رَبِّ﴾ بالخفض نعتًا للأوَّل، ﴿الرَّحْمنُ﴾ رفعًا؛ لأنَّه تباعَدَ عن الأوَّل، فرفع على تقدير: هو الرَّحمن[١].

﴿لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾: أي: لا يقدِرُ أحدٌ أن يخاطبَه بشفاعةٍ لأحد إلَّا بإذنه[٢].

***

(٣٨) ـ ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾.

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾: قال أكثر المفسِّرين: أي: جبريل.

وقال ابن عبَّاس: ﴿ٱلرُّوحُ﴾: خَلْق عظيم[٣].

﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾: يصفُّون ﴿صَفّٗا﴾: كصفِّ بني آدم في الصَّلاة.

وقال الحسن وقتادة: ﴿ٱلرُّوحُ﴾: بنو آدم[٤]. وتقديرُه: ذوو الرُّوح؛ أي: الأرواح.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عبَّاس قال: ﴿ٱلرُّوحُ﴾: خَلْق على صورة بني آدم[٥].

وقال مجاهد: لهم أيدٍ وأرجلٌ ورؤوسٌ، يأكلون الطَّعام وليسوا بالملائكة[٦].

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٦٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٩).

(٢) في (أ) و(ف): «بإذن منه».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٧) بلفظ: «هو ملك أعظم الملائكة خلقًا».

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٦٦) عن قتادة، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٩) عن الحسن وقتادة.

(٥) رواه مجاهد عن ابن عباس كما في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٩٦)

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٦٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٨). ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (٤١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا. وضعفه الرازي مع ما في معناه من الأخبار في «تفسيره» (٢١/ ٣٩٤) فقال: ولم أجِدْ في القرآن ولا في الأخبار الصحيحة شيئاً يمكنُ التمسُّك به بهذا القول.

وقال أبو صالح: يشبِهون النَّاس وليسوا بالنَّاس[١].

وقال ابن مسعود: الروح خلق عظيم أعظم من الجبال في السَّماء الرَّابعة، يسبِّح كلَّ يوم باثني عشر ألف تسبيحة[٢].

وقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: الرُّوح مَلَك، له سبعون وجهًا[٣].

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾: قيل: صُفوفًا، وقيل: اصطفافًا، يقومون منتصبين ساكتين هيبةً[٤].

﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾: قيل: هذا مُتَّصل بالأوَّل: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ فلا يتكلَّمون بالشَّفاعة إلَّا لمن ﴿أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ منهم بالشَّفاعة ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾؛ أي: يشفع لمن يستحقُّه، وهو المؤمن دون الكافر.

وقيل: ﴿صَوَابًا﴾؛ أي: كلمة التَّوحيد في الدنيا؛ أي: لا يكون[٥] الإذن بالشَّفاعة إلَّا للمؤمنين، ولهم شفاعة كما الأنبياء، واعتَرض قولُه: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفًا﴾؛ أي: سكوتًا؛ أي: هذا يكون ذلك اليوم.

ولم يكن في الآية ذكر شفاعة الملائكة، وهو في موضعٍ آخر.

وقيل: الآية على ظاهر نظمها، وقوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ مطلَقٌ بلا

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٩)، وأبو صالح هو مولى أم هانئ.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٦)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١١٩). وقال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: هذا قول غريب جداً.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٧١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤٠٨)، وفيهما: «له سبعون ألف وجه».

(٤) في (ر): «من هيبته».

(٥) في (ر): «يملكون».

استثناء، ثم قوله: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾؛ أي: الروح والملائكة لا يشفعون إلَّا بإذن الله وبقول[1] الصَّواب، وهو الشَّفاعة لمن يستحقُّها.

* * *

(٣٩ ـ ٤٠) ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾: أي: لا باطلَ فيه، فهو يوم العدل والإنصاف.

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾: أي: مرجعًا بالعمل الصَّالح، فإنَّ ذلك ممكِنٌ له.

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ﴾: أيُّها الكفَّار ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ في الآخرة، فإنَّ قيام السَّاعة قريب.

﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: أي: يرى، وقيل: يجد.

وقيل: هو عامٌّ للمؤمن والكافر، ثم الكافرُ يتمنَّى إذا رأى حاله أن يكون ترابًا.

وقيل: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ﴾؛ أي: المؤمن.

﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ﴾: كلُّ كافرٍ:

﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾: لم أُخلَق، فلم أكلَّف وبقيْتُ ترابًا.

وقيل؛ أي: صرْتُ ترابًا الآن، وذلك حين تُحشَر الوحوش فيُقادُ لبعضها من بعض، ثم تُجعَل كلُّها ترابًا، فيتمنَّى الكافر أن يكون منها فيصيرَ كذلك.

وقيل: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ﴾؛ أي: إبليس: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾: مخلوقًا من التُّراب كآدم؛ ليثابَ ثوابَ المؤمنين من أولادِه، لا من النَّار، وهو مخلَّدٌ[2] في النَّار.

والحمد لله ربِّ العالمين

---

(١) في (أ): «ويقول».

(٢) في (أ) و(ر): «يخلد».

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي قصَّ علينا حديث موسى، الرحمنِ الذي أخرج الماء والمرعى، الرحيمِ الذي وعد الجنَّة مَن خاف مقام ربه ونهى النَّفس عن الهوى.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأ سُورةَ ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ كان حبسُهُ في القبرِ وفي القيامة حتَّى يدخلَ الجنَّةَ كَقَدْرِ صلاةٍ مَكتوبةٍ»[1].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي ستٌّ وأربعون آية، ومئة وتسع[2] وسبعون كلمة، وسبعُ مئة وأربعة وسبعون حرفًا.

وختمُ تلك السُّورة وافتتاح هذه السُّورة في ذكر يوم القيامة.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر قيام السَّاعة، وجزاء أهل المعصية وأهل الطَّاعة.

* * *

(١ ـ ٥) ـ ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾.

---

(١) رواه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤١٨)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٢) «وتسع» من (أ) و(ف).

قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾: لله تعالى أن يقسِمَ بما شاء من خلقِه؛ تنبيهًا على عِظَم شأن الـمُقْسَم به.

واختلف في هذه الأشياء:

قال ابن مسعود وابن عبَّاس رضي الله عنهم: هو قسمٌ بالملائكة[1].

ووُصفوا بصفاتٍ شتَّى، فأمَّا ﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرۡقٗا﴾: فإنَّها تنزع أرواح بني آدم، فإذا نزعَتْ أرواح الكفَّار، نزعتها بشدَّة.

وهو من قولهم: نزَعَ في القوس فأَغرق[2]، وتقدير ﴿غَرۡقٗا﴾: إغراقًا، وطريقُه طريق قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وقد بيَّنَّا وجه ذلك في (سورة البقرة)، على أنَّه حكَى قطرب عن يونس: غرق في سهمه.

وأمَّا النَّاشطات: فالملائكة تقبضُ روحَ المؤمن بسهولةٍ، كما يُنْشَطُ العِقالُ مِن يدِ البعير.

قال الفرَّاء: تقول العرب: نَشَطْتُ العقال؛ أي: شدَدْتُه، وأنشطْتُه: خلعْتُه[3].

وقال الخليل: نَشَطْتُه وأنشطْتُه لغتان[4].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٧).

(٢) أغرق النازع في القوس: إذا شدها، وجاوز الحد في مد القوس، وبلغ النصلُ كبد القوس. وقولهم: (أغرق في النزع)، مثلٌ في الغلو والإفراط.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٣٠)، وذكره عنه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٠).

(٤) انظر: «العين» للخليل (٦/ ٢٣٧)، وفيه: «وأنشطْتُ البَعيرَ: حللت أنشوطته، وأنشطْتُ العقال، إذا مددْتُ أنشوطته فانحلَّت، وكذلك الانتشاطُ، وهو مدُّك شيئًا إليك حتى ينحلَّ».

وقـال القتبـيُّ رحمه الله: نَشَـطْتُ العقـال: ربطْتُـه[١]، لكنَّه خفيـف، ونزع روح المؤمن خفيـف كذلك.

وقيل: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ﴾: نازعات أرواح الكفَّار بشدَّة، كإثبات العقال. قاله ابن جريج[٢].

وأمَّا السَّابحات: فالملائكة تسبح بين السَّماء والأرض إذا نزلَتْ؛ أي: تُسرع كالسَّابح في الماء.

وقال قطرب: السَّابحات: الملائكةُ تقبض أرواح المؤمنين، يسلُّونها سلًّا رويدًا، ثم يدَعونها حتى تستريح، ثم يسلُّونها سلًّا رقيقًا، ثم يدَعونها تستريح. وكذا قاله الكلبيُّ، والسَّابح في الماء كذلك[٣].

وأمَّا السَّابقات سبقًا: فالملائكة تسبق الجنَّ باستماع الوحي.

وقال أبو روق: سبقَتْ بني آدم إلى العمل الصَّالح[٤].

وقال الحسنُ: سبقَتْ بالإيمان والتَّصديق[٥].

---

(١) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٥١٢).

(٢) لم أقف عليه عن ابن جريج، وذكر نحوه مقاتل في «تفسيره» (٤/ ٥٧٣).

وذكر نحوه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٢٣) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولفظه: (هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد والأظفار حتى تخرجها من أجوافها بالكرب والغم).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٤٠٣) عن سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٢٣) عن الكلبي. وذكره الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ١٦٣) وعزاه إلى علي ومقاتل ومسروق وابن عباس في رواية الكلبي.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٢٤).

(٥) ذكره الماوردي في «تفسيره» (٦/ ١٩٣).

وأمَّا المدبِّرات أمرًا: فلأنَّ الله تعالى أقامَهم بتدبير أمورٍ في الرِّياح والأمطار والأرزاق والأعمال.

وقال السُّدِّي: النَّازعات والنَّاشطات أرواح الكفَّار، والسَّابحات والسَّابقات أرواح المؤمنين، تكاد تسبح لتخرج فرحًا بما بشِّرَتْ به من كرامة الله تعالى، وتكاد تَسبق إلى ذلك قبل حينه(١).

وقال الحسن وقتادة: هي النُّجوم تَنزِع من أفقٍ إلى أفقٍ طلوعًا وغروبًا، وتَنْشِط؛ أي: تسير من موضع إلى موضع.

وكذلك قال أبو عبيدة والأخفش(٢).

والثَّور الوحشيُّ ناشطٌ لأخذه في الوجوه، والحمار النَّاشط يَنْشِط من بلد إلى بلد، وطريق ناشطٌ: ينشِط من الطَّريق الأعظم يمنةً ويسرة.

وقال الشَّاعر:

معتزمًا للطُّرُقِ النَّواشِطِ(٣)

---

(١) ذكر بعضه الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ١٦٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولفظه: السابحات أرواح المؤمنين تسبح شوقًا إلى لقاء الله، وشوقًا إلى رحمته حين تخرج، وقد عاينوا السرور فهي تسبح مستعجلة. وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٩٧) عن السدي في قوله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قال: النفس حين تغرق في الصدور، ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ قال: الملائكة حين تنشط الروح من الأصابع والقدمين، ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾: حين تسبح النفس في الجوف تتردد عن الموت. وروى نحوه سعيد بن منصور وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٤٠٣) عن عليٍّ رضي الله عنه.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٨٤)، و«تفسير الثعلبي» (١٠/ ١٢٢ و١٢٣). وقول قتادة بأنها النجوم رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٨).

(٣) الرجز لحميد الأرقط، كما في «العين» للخليل (٦/ ٢٣٧)، و«معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٤/ ٣٠٩) (مادة: عزم)، وبعده كما في «لسان العرب» (مادة: عزم):

والنَّظَرِ الباسِطِ بَعْدَ الباسِطِ

ويسبَحُ؛ أي: يسير؛ قال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣].

ويسبق بعضها بعضًا في الطُّلوع والغروب والسَّير.

وليس عن المتقدِّمين في المدبِّرات أنَّها النُّجوم، وحمَلها بعضُ المتأخرين عليها، على معنى السَّببيَّة، وأنَّ التَّدابير متعلِّقة بسيرها، من اللَّيل والنَّهار، وفصول السَّنة، والحرِّ والبرد، ونحو ذلك.

وقيل: (النَّازعاتُ غرقًا): القِسِيُّ؛ قاله عطاء، و(النَّاشطاتُ): الأوهاق(١)، و(السابحاتُ): السُّفن، و(السَّابقاتُ): الخيل. و(المدبِّراتُ): الملائكةُ. رواها واصل بن السَّائب عن عطاء(٢).

وكأنَّها قسمٌ بالمجاهدين في سبيل الله، فهذه آلاتهم.

وقال سعيد بن المسيِّب: (النَّاشطاتُ) كلاب النَّار، تَنشِط أكفُّها وأظفارُها في أرواح الكفَّار، و(السَّابقاتُ): الملائكةُ يسبقون بأرواح الكفَّار إلى النَّار(٣).

واختلف في الذي يقع عليه القسم:

قال الفرَّاء: هو محذوفٌ، وهو: لتبعثُنَّ ولتحاسبُنَّ، بدلالة ما بعده(٤).

---

(١) جمع الوهق: الحبل الذي يطرح في أعناق الدواب حتى تُؤخَذ. انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٩٨٠).

(٢) رواه عنه من الطريق المذكور مقطعاً الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٩ و٦١ و٦٣ و٦٤). ولم يذكر قوله في المدبرات، وذكره عنه الماتريدي في «تفسيره» (١٠/ ٤٠٤).

(٣) لم أجده، وقوله في الناشطات روى نحوه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٤٠٥) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا، ولفظه: «لا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار؛ قال الله: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾، أتدري ما هو؟ قلت: يا نبي الله: ما هو؟ قال: كلابٌ في النَّار، تنشط العظم واللحم». وهو جزء من حديث طويل عن معاذ رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٥٩).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٣١).

وقال غيره: هو قوله(١): ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٦].

وقيل: هو قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ لأنَّه بمعنى: قد أتاك.

وقيل: القسم على قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾: وهو مقدَّم تقديرًا، فجاز من غير كلمات القسم(٢).

* * *

(٦ ـ ٩) ـ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾: أي: يوم يُنفَخ في الصُّور النَّفخة الأولى، فتضطرب لها الدُّنيا وتُزلزَل حتَّى يموت كلُّ من عليها.

﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾؛ أي: النَّفخةُ الثَّانية، فتُبعَث النَّاس للحساب.

و﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾: اسم للزَّلزلة الأولى، و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾(٣): الزَّلزلة الثَّانية تَردُفُها؛ أي: تتبعُها.

---

(١) «هو قوله» ليس في (ف).

(٢) أي: في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ... وَالنَّازِعاتِ غَرْقاً. انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/ ١٢٤). وقول المؤلف: «فجاز من غير كلمات القسم» يعني من غير اقتران بلام القسم، فبعضهم أول حذف اللام بتقدير التقديم والتأخير كما تقدم، وبعضهم لم يحمل الكلام على التقديم والتأخير، وإنما جعل اللام مقدرة، والتقدير: ليوم ترجف الراجفة، فحذفت اللام لأن الكلام قد طال. واستبعده النحاس، قال: لأن اللام ليست مما يحذف لأنها تقع على أكثر الأشياء فلا يعلم من أين حذفت ولو جاز حذفها لجاز والله زيد منطلق، بمعنى اللام. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٥/ ٨٩)، و«تفسير القرطبي» (٢٢/ ٤٤).

(٣) «للزلزلة الأولى والرادفة» من (أ) و(ف).

وقيل: ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾: الأرضُ المتزلزلة أوَّلًا، و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾: هي الأرض أيضًا في الكرَّة الثَّانية، تضطربُ لنشور الموتى، كما اضطربَتْ أوَّلًا لموت الأحياء.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾: أي: شديدةُ الاضطراب، ووجيفُ الفرس والنَّاقة: اضطرابُهما في العَدْو. وهي قلوب أهل النَّار.

﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾: أي: أبصارُ أصحابِ هذه القلوب خاشعةٌ؛ أي: ذليلةٌ بما علاها من التَّغيُّر والتَّحيُّر(١).

قال عبد الله بن عمرو: ينفخ في الصُّور النفخةُ الأولى من باب إيلياء الشرقي، والنفخة الثانية من بابها الغربي(٢).

* * *

(١٠ ـ ١١) ـ ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً﴾.

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾: استفهامٌ بمعنى الإنكار(٣)؛ أي: أفنُرَدُّ بعد موتنا إلى أوَّل الأمر، فنعودَ أحياء كما كنَّا؟

قال الفرَّاء: تقول العرب: أتيْتُ فلانًا، ثم رجعْتُ إلى حافرتي؛ أي: إلى حيثُ جئْتُ منه، ويُقال: النَّقدُ عند الحافرة؛ أي: عند أوَّل العقد(٤).

وقال الشَّاعر:

أحافـرةً عـلى صَلَـعٍ وشَـيْبٍ ... معـاذَ اللهِ مِـن سَـفَهٍ وعَـارِ(٥)

---

(١) في (أ): «عراها من التعير والتحير»، وفي (ر): «علاها من التعبير والتخير».

(٢) رواه عبد بن حميد، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٧/ ٢٥٥) بلفظ: (ينفخ في الصور النفخة الأولى من باب إيلياء الشرقي ـ أو قال: الغربي ـ والنفخة الثَّانية من باب آخر).

(٣) في (أ): «الاستنكار».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٣٢٣).

(٥) انظر: «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص: ٤١٥)، و«إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٢١٢)، =

أي: أرجوعًا إلى أوَّل حال الشَّباب.

وقال ابن عبَّاس: ﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾: الدُّنيا[١].

وحكى الفرَّاء عن بعضهم: الحافرةُ: الأرضُ التي تُحفَرُ فيها قبورُهم، ومعناه: المحفورة، كالماء الدَّافق، بمعنى: المدفوق[٢].

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾: أي: أنردُّ إلى الحياة بعدَ أن صرنا عظامًا بالية.

قرأ حمزة، والكسائيُّ في رواية، وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿ناخِرَةً﴾، والباقون: ﴿نَّخِرَةً﴾[٣].

قيل: هما لُغتان، كقوله: لَبِثين ولابثين، فَكِهين وفاكهين.

وقيل: النَّخرة: البالية، والنَّاخرة: العظم الذي تمرُّ فيه الرِّيح فيَنْخِرُ، ـ من حد (ضرب) ـ نخيرًا؛ أي: يصوِّت.

* * *

(١٢ ـ ١٤) ـ ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾.

= و«الأضداد» لابن الأنباري (ص: ١٩٣)، و«الفاخر» للمفضل بن سلمة (ص: ١٤)، و«تفسير الطبري» (٢٤/ ٦٩).

وقال البطليوسي في «الاقتضاب شرح أدب الكتاب» (٣/ ٢٥٧): هذا البيت لا أعلم قائله وأظنه لعمران بن حطان ومعناه: أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبا؟ معاذ الله من أن آتي بمثل هذا السفه، ويتحدث به عني.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٠) بلفظ: (الحافرة: الحياة)، وفي رواية أخرى: (﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ يقول: أئنا لنحيا بعد موتنا، ونبعث من مكاننا هذا).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٣٢).

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٠ ـ ٦٧١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٩).

﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: أي: رجعةٌ فيها خَسَار، وهو الهلاك والمصير إلى النَّار.

وقيل: أرادوا أنَّها باطلة، خسر مَن أمَّلها، فهو معنى قول الحسن: ﴿خَاسِرَةٌ﴾: كاذبة غير كائنة[1].

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾: أي: صيحة واحدة؛ أي: لا يلحَقُ اللهُ تعالى في إحيائهم تعبٌ، إنَّما هو أن يُنفَخ في الصُّور.

﴿فَإِذَا هُم﴾ أحياء ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾: قال الخليل رحمه الله: أي: بوجه الأرض بعد أن كانوا في بطنِها[2].

وهو قول الأخفش وأبي عبيدة وقطرب وجميع أهل اللُّغة[3].

وقال الفرَّاء: سُمِّيَتْ بها لأنَّ فيها الحيوان ونومَهم وسهرهم[4]، ونظيرُه قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]؛ أي: الحرَّ والبرد.

وعن قطرب: أنَّها ظهرُ الفلاة، ومعناها: ذات سهرٍ؛ لأنَّه يُسهر فيها خوفًا منها[5].

وقال أبو سعيد: السَّاهرة: صحراء[6] على شفير جهنَّم.

---

(١) ذكره الماوردي في «تفسيره» (٦/ ١٩٦) عن يحيى بن سلام. ورواه ابن المنذر عن ابن جريج، وعبدُ بن حميد عن قتادة، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٤٠٨).

(٢) انظر: «العين» للخليل (٤/ ٧).

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٨٥)، و«معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٧٩).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٣٢).

(٥) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ١٨٤) بلا نسبة.

(٦) في (ر): «صخرة»، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في «تفسير القرطبي» (٢٢/ ٥٣)، وقد أورد هذا القول دون نسبة.

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنه قال: السَّاهرةُ: أرضٌ من فضَّة بيضاء[١]، لم يُعْصَ الله عليها، خلقَها يومَئذ.

وقال ابن كيسان: ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾؛ أي: بالنَّفخة ذات السَّهر[٢]؛ أي: لا نوم معها.

***

(١٥ ـ ٢٠) ـ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾.

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾: وهذا تسلية للنَّبيِّ ﷺ فيما يعامله به قومُه من الجحود وإنكار البعث، ويقول: إنَّ قوم موسى فعلوا كذلك، وقد أهلكْتُهم وهم أشدُّ من قومِكَ شوكةً وعددًا وعُدَّة، فكذلك أفعل بهؤلاء: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ فإن كان أتاه قبل ذلك فمعناه: أليس قد أتاك؟ وإن كان لم يأته فمعناه: ما أتاك وأنا أُخبرك به.

﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾: أي: المباركِ المطهَّر.

﴿طُوًى﴾: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بغير تنوين على أنَّه اسم للبقعة، والباقون منوَّنًا على أنَّه اسمٌ للوادي[٣].

وقال ابن عبَّاس: ﴿طُوًى﴾ بالعبرانيَّة معناه: يا رجل[٤].

---

(١) «بيضاء» من (أ). ولم ترد الكلمة في «تفسير القرطبي» (٢٢/ ٥٢)، وقد أورد هذا القول من طريق الضحاك عن ابن عباس.

(٢) ذكر نحوه الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٩٧) بلا نسبة.

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧١)، و«التيسير» للداني (ص: ١٥٠)، ونبه الداني أن من نوَّن كسر وصلًا للساكنين.

(٤) ذكره الرازي في «تفسيره» (٣١/ ٣٦).

﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾؛ أي: قال: اذهب، أُضمِرَ لدلالة النِّداء عليه.

﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾: وهذا[1] القول اللَّين الذي أُمرَ به في (سورة طه)، وهو على صيغة[2] العرض دون الأمر، والتَّرغيب دون التَّرهيب؛ أي: هل لك ميلٌ إلى أن تتطهَّر من دنس الكفر بالإيمان والزَّكاة والطُّهر.

﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: أي: أدلَّك على ما فيه رضاء ربِّك ﴿فَتَخۡشَىٰ﴾؛ أي: تخاف عقابه.

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾: أي: المعجزة العظمى، وهي العصا صارت حيَّة، وأمَّا اليد فكانت مجموعة إليها، فكانت آية.

***

(٢١ ـ ٢٥) ـ ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾: فلم يصدِّق أنَّها من عند الله، وخالَف أمره.

﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ﴾: أي: أعرض عمَّا دعاه إليه موسى بجدٍّ فيه.

وقيل: فأدبر حين رأى العصا حيَّة يعدو خوفًا منها.

﴿فَحَشَرَ﴾: أي: فجمع قومَه ﴿فَنَادَىٰ﴾ فيهم.

﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾؛ أي: كلُّ ربٍّ هو دوني، وكان لهم أصنامٌ يعبدونها.

﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾: أي: عاقبه الله تعالى نكالًا له بخطيئته الآخرة، وهو قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، وبخطيئته الأولى: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾

---

(١) في (أ): «وهو».

(٢) في (أ): «صورة».

[القصص: ٣٨]. وهو قول ابن عبَّاس والشعبي ومجاهد وابن أبي نَجيح والقُرَظي وعكرمةَ والضَّحَّاك[١].

وكان بين الكلامين عشرون سنة، وقيل: ثلاثون سنة، وقيل: أربعون سنة.

وقيل: الأولى: تكذيبه موسى، والآخرة: قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

وقيل: الآخرة: عذاب الآخرة[٢]، والأولى: الإغراق في اليم.

* * *

(٢٦ ـ ٢٩) ـ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ۝٢٦ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾: والعبرة للكلِّ، وإنَّما خصَّ به مَن يخشى لأنَّه هو المنتفِع بها، كما عُرِفَ في نظائره.

وقوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾: استفهامٌ بمعنى التَّوبيخ، وهو خطاب لمنكري البعث، ولا شكَّ أنَّ مَن يتفاوت عليه مقدوره أنَّ السَّماء إذا كانت أعظم جثَّة وأوثق تأليفًا[٣] فخلقها أشدُّ، وخلقُ الآدميِّ وهو صغير الجثَّة ضعيف البنية دونه في الوهم، فمَن قدر على خلق السَّماء من غير شيءٍ فهو على خلقكم بعد موتكم أقدَرُ.

ثم قال: ﴿بَنَىٰهَا﴾: أي: رفع السَّماء فوقكم كالبناء المسقَّف.

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾: أي: أعلى سقفَها ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾: فلا تفاوت فيها، وقيل: فلا فطور فيها، وقيل: هيَّأها.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٨٤ ـ ٨٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والشعبي والضحاك وابن زيد.

(٢) في (ر): «عذاب الله».

(٣) في (ر): «بالبناء».

وقيل: فلا ارتفاع ولا انخفاض فيها، وبه يحتجُّ مَن يقول: إنَّها مسطحة.

﴿وَأَغْطَشَ﴾: أي: أظلمَ، وهو متعدٍّ هاهنا، وقد يجيء لازمًا.

﴿لَيْلَهَا﴾: أي: ليلَ السَّماء، وأضافه إليها لأنَّه يكون بغروب الشَّمس، وهي تضاف إلى السَّماء.

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾: بإبراز[1] النَّهار، وأضاف الضُّحى إلى السَّماء لأنَّه يكون بطلوع شمسها.

* * *

(٣٠ ـ ٣٣) ـ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾: أي: مَدَّها وبسطها، وقد دَحا يَدْحُو دَحوًا، ودَحَى يَدْحِي دحيًا، بالواو والياء.

وقال الكلبيُّ رحمه الله: دُحِيَتِ الأرض من مكَّة بعد خلق السَّماء بألفي عام[2].

وقال ابن عبَّاس: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾؛ أي: مع ذلك. وقد بيَّنا في (سورة البقرة) و(سورة حم السجدة) اختلافَ النَّاس في خلق السَّماء والأرض أيُّهما كان أوَّلًا، مع دلائلهم في ذلك.

وقوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا﴾؛ أي: من الأرض ﴿مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ قال القتبيُّ رحمه الله: انظر كيف دلَّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا

---

(١) في (ر): «بإدراك».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٩٣) من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، بلفظ: «وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، ثم دحيت الأرض من تحت البيت».

للأنام ومتاعًا للأنعام، من العشب والشَّجر والحَبِّ والثَّمر والعصف والحطب واللِّباس؛ لأنَّ النَّار من العيدان وهي من الماء، والملح من الماء[١].

﴿مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾: وقال: ﴿كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡ﴾ [طه: ٥٤].

***

(٣٤ ـ ٣٦) ـ ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ قال ابن عبَّاس: أي: القيامة[٢].

وقال الحسن: أي: النَّفخة الثَّانية[٣].

وقال الفرَّاء: هي تَطُمُّ على كلِّ شيء وتَطِمُّ؛ بالضَّم والكسر[٤].

وفي «ديوان الأدب»: طَمَّ السَّيل الرَّكيَّة؛ أي: دفنَها وسوَّاها، وكلُّ شيء كثر حتى يعلو فقد طمَّ، و﴿ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾؛ أي: الهائلة العظمى التي تفوق كلَّ هائلة[٥].

﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾: أي: مجيء الطَّامَّة يكون في اليوم الذي يتذكَّر الإنسان فيه ما عمل في الدُّنيا من خيرٍ وشرٍّ بما وجده في كتابه.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ﴾: أي: أُظْهِرَتْ ﴿لِمَن يَرَىٰ﴾؛ أي: لكلِّ ذي بصرٍ، وهذا يدلُّ على أنَّ الكلَّ يرونها، ثمَّ الكفَّار يُعذَّبون بها.

---

(١) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ١٢).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٩٧) بلفظ: «من أسماء يوم القيامة، عظمه الله وحذره عباده».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٠٠).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٣٤).

(٥) انظر: «معجم ديوان الأدب» لأبي إبراهيم الفارابي (٣/ ٦٠، ١٣٣).

وقيل: ﴿لِمَن يَرَىٰ﴾؛ أي: لمن يدخلها فيراها، أمَّا مَن مَرَّ عليها ناجيًا فقد توقَّى رؤيتها وهيبتها[١].

* * *

(٣٧ ـ ٤١) ـ ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾: هذا جوابُ قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾.

و﴿طَغَىٰ﴾: جاوزَ الحدَّ فتمرَّد وكذَّب وجحد.

﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾: أي: اختارَها، وأغفل الآخرة فلم يَعمل لها.

﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾: أي: مأواه.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾: أي: علم أنَّ له مقامًا يوم القيامة لحساب ربِّه قبلَ ذلك وخافه.

﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾: أي: منع نفسه من اتِّباع هواها.

﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾: أي: مأواه، والألف واللَّام بدل الإضافة في ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.

قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ نزلَتْ في النَّضر بن الحارث وأبيه الحارث ابن علقمة[٢].

---

(١) في (ف): «وهيئتها».

(٢) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٢٠٠) عن مقاتل والكلبي. وانظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠)، وفيه: (نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة، وفي حبيب بن عبد ياليل، وأمية بن خلف الجمحي، وعتبة وعتيبة ابني أبي لهب، فهؤلاء كفار ومعهم مصعب بن عمير وأخوه، وجدوا جزوراً في البرية ضلت من الأعراب، فنحروها واقتسموها، فأبى مصعب أن يأخذ سهمه وسهم =

وقال عطاء عن ابن عبَّاس: هي في أبي عويمر عامر بن عمير بن هشام بن عبد الدَّار، وكان أُسِرَ يوم بدر فأخذتْهُ الأنصار ليلًا، فقالوا له: من أنت؟ فقال: أنا أخو مصعب بن عمير. فأكرموه، فلمَّا أصبحوا أخبروا مصعبًا بأنَّه عندهم، فقال: ما هو لي بأخٍ، ولا كرامة له، أوثِقوه فإنَّ أمَّه أكثر أهل البطحاء مالًا، فأوثقوه حتَّى أرسلَتْ أمُّه في فدائه، وقتله أخوه مصعب بن عمير يوم بدر، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ هو أخوه مصعب بن عمير، خاف مقام ربِّه، فأسلم وهاجر وحضر بدرًا ومعه راية النَّبيِّ ﷺ، وشهد أحدًا، ووقَى النَّبيَّ ﷺ بنفسه حين انهزم المسلمون(١) حتى نفذت السِّهام في جوفه، فلمَّا رآه النَّبيُّ ﷺ متشحِّطًا بدمه قال: «[عند الله] أحتسِبُك»، وقال لأصحابه: «قد رأيته بمكَّة وعليه بردان ما تُعرف قيمتهما، وإنَّ شراك نعليه ذهب»(٢).

وكان النَّبيُّ ﷺ إذا أهديَتْ له هديَّة خبأها لمصعب(٣).

ووجَّهه النَّبيُّ ﷺ يوم العقبة قبل الهجرة إلى المدينة يعلِّمهم القرآن، وهو أوَّل مَن جمَّع بهم الصَّلاة، ولَمَّا استشهد يوم أحد وجاءت صفيَّة بثوبين لحمزة ومصعب، صار أقصرهما لمصعب، فكان إذا غُطِّي رأسُه بدَتْ رجلاه، وإذا غُطِّيَتْ رجلاه بدت رأسه، فقال ﷺ: «غطُّوا رأسَه، واجعلوا على رجليه الإذخر»(٤).

= أخيه، فقال له أمية بن خلف: ولم؟ قال: إني أخاف أن يحاسبني الله به. فقال له أمية: هاته وأنا أحمل عنك هذا الوزر عند إلهك في الآخرة، وفشت تلك المقالة في قريش في أمر مصعب فأنزل تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾».

(١) في (أ) و(ف): «المؤمنون».

(٢) ذكره القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٦٤) عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما، ونحوه في «تفسير الثعلبي» (٥/ ٨٦) عن ابن إسحاق، وما بين معكوفتين منهما. وذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٦٩٨) مختصراً، وقال الحافظ في «الكاف الشاف» (ص: ١٨١): لم أجده.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٥/ ٨٦)، وفيه: (طرفة) بدل: «هدية».

(٤) روى نحوه البخاري (٤٠٤٧) من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه.

وفيه نزلت: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣][١].

* * *

(٤٢ ـ ٤٦) ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝٤٥ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾

وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾: أي: يسألك هؤلاء المشركون عن السَّاعة التي فيها الطَّامة الكبرى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾؛ أي: متى قيامُها؟.

والمرسَى: مصدرٌ كالإرساء ـ وهو الإثباتُ ـ أو وقتٌ له، وفي قيامِها إثباتها.

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾: كانوا يلحُّون في السُّؤال عن وقتها، ويسأل النَّبيُّ ﷺ الله تعالى عن ذلك، فكان هذا منعًا لهم وله عن السُّؤال؛ أي: فلسْتَ أنت مِن ذكراها وعلمها في شيء، فلا يسألُنَّكَ ولا تسألَنِّي.

قالت عائشة رضي الله عنها: لم يزل رسول الله ﷺ يسألُ عن السَّاعة حتى نزل هذا، فانتهى[٢].

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٩٠٥) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وصححه. ورواه الحاكم في «المستدرك» (٢٩٧٧) من طريق عبيد بن عمير عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه، فتعقبه الذهبي بقوله: أنا أحسبه موضوعًا. ورواه ابن المبارك في «الجهاد» (٩٥)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٢١)، عن عبيد بن عمير مرسلاً. وفي جميع هذه الروايات أن النبي ﷺ قد قرأها لما مر على مصعب شهيداً، وليس فيه التصريح بأن ذلك سبب نزولها. وانظر ما تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾.

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٤٥)، وابن راهويه في «مسنده» (٧٧٧)، والبزار في «مسنده» (٢٢٧٩ ـ كشف الأستار)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (٧) و(٣٨٩٥) وصححه. وانظر ما تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا =

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَآ﴾؛ أي: ينتهي إلى الله تعالى علمُ وقتها.

وقيل: مبتدأُ أمرِها: ذكرُها ووصفُها والإنذارُ بها، ومنتهاها: إقامتُها، وهي إلى الله ولله تعالى.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾: خَصَّ مَن يخشى به لأنَّه هو المنتفع بالإنذار، وقد مرَّتْ نظائره.

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾: أي: السَّاعة ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾؛ أي: في الدُّنيا.

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾: ضحى تلك العشيَّة، أو بعضَ يومٍ، وهو كقوله: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، وهو استقلالُ مدَّة الدُّنيا؛ لفناء لذَّاتها وبقاء تَبِعاتها.

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *

= عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

سورة عبس[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الذي له الإنشاء والإنشار، الرحمنِ الذي من عنده الأطعمة والثِّمار، الرحيمِ الذي بوعده الضَّحك في الآخرة والاستبشار.

روى أبيُّ بن كعب رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قرأ سورة عبس وتولَّى كان وجهُه يوم القيامة ضاحكًا مستبشرًا»[2].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي أربعون آية، ومئة وثلاث وثلاثون كلمة، وخمسُ مئة وخمسة وثلاثون حرفًا.

وانتظام ختم تلك السُّورة بافتتاح هذه السُّورة: أنَّ ختم تلك بعتاب النَّبيِّ ﷺ على السُّؤال عن قيام السَّاعة لسؤال الكفَّار، وافتتاحَ هذه بعتابه على تولِّيه عن ابن أمِّ مكتوم باستمالة الكفَّار.

وانتظام السُّورتَيْن: أنَّهما في ذكر الدُّنيا وما أعطانا الله تعالى فيها، وذكر الآخرة وما يكون للأولياء والأعداء فيها.

---

(١) في (ر) و(ف): «سورة عبس وتولى».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٣٠)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٢٢)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

وافتتاحها بذكر قصَّة ابن أمِّ مكتوم، وذكر ذلك على وجوه:

منها ما رُوي عن ابن عبَّاس: أنَّ رسول الله ﷺ جلس إليه العبَّاس بن عبد المطَّلب وأميَّة بن خلف الجمحي، فهو يناجيهما، ويرجو أنْ يُسْلِما، فأتاه عبدُ الله بن أمِّ مكتومٍ الأعمى، فقال: يا رسولَ اللهِ، علِّمْني ممَّا علَّمَكَ اللهُ، فأعرضَ عنه وعبسَ في وجهِهِ، فنزل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾، فخرج النَّبيُّ ﷺ في طلبِه وهو يقول: «من رأى الأعمى»، فلمَّا لقيَه عانقَه وقال: «لن تزال في عيال محمَّدٍ ما بقيْتَ»، واستخلفه على المدينة مرَّتين[1].

وفي رواية عروة بن الزَّبير: جاء ابن أمِّ مكتوم إلى النَّبيِّ ﷺ وعنده عتبة بن ربيعة ورجال من قريش القصَّة[2].

وقال مقاتل: ﴿عَبَسَ﴾؛ أي: كلحَ في وجه عَمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم ابن رواحة بن حجر بن عامر بن لؤي بن فهر بن مالك القرشي، وهو ابن أمِّ مكتوم، وأمُّه عاتكة بنت عامر بن عمرو بن مخزوم، وكان ضرير البصر، أتاه فقال: علِّمني ممَّا علمَكَ الله، يعني: الإسلام والقرآن، فأعرض عنه وكلح في وجهه، وأقبل على العَّباس وأميَّة بن خلف، فنزلت الآية[3].

---

(١) رواه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٠٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٩٩)، وفيه بدل «فخرج النَّبيُّ ﷺ في طلبِه وهو يقول: «من رأى الأعمى...» إلخ: (فلما نزل فيه أكرمه رسول الله ﷺ وكلَّمه، وقال له: «ما حاجتُك، هل تريدُ مِن شيءٍ؟» وإذا ذهب من عنده قال له: «هل لكَ حاجةٌ في شيء؟» وذلك لما أنزل الله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾). قال ابن كثير: فيه غرابة ونكارة، وقد تكلم في إسناده.

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٢٠٨).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٥٨٩).

وقال عطاء: كان عند رسول الله ﷺ عيينة بن حصن بن بدر الفزاريُّ، وهو في الحِجْر، فدخل عليه ابن أمِّ مكتوم... القصَّة.

وقال الحكم بن عتيبة: ما عبس رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية في وجه فقيرٍ، وما تصدَّى لغنيٍّ حتى لقي الله(١).

وروي أنَّه كان يبسط لابن مكتومٍ رداءَه إذا جاءَه، ويقول: «مرحبًا بمن عاتبني فيه ربِّي»(٢).

وقالوا: إنَّ النَّبيَّ ﷺ كان قصدُه من ذلك إعزازَ الدِّين واستمالةَ قلوب المشركين، وكان الأعمى يقطع عليه كلامه، وهو نوعُ سوءِ أدبٍ، فكان العبوس في موضع التَّأديب، ولكن لَمَّا كان يقع عند الضُّعفاء ظاهرًا أنَّه تقديم الغنيِّ على الفقير، والصَّحيحِ على الضَّرير، فتنكسرُ بذلك قلوبُهم، عاتبَه الله تعالى في ذلك؛ تقويةً للضُّعفاء، وتطييبًا لقلوب الفقراء.

* * *

(١ ـ ٧) ـ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾.

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ﴾ أي: كلحَ محمَّدٌ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾؛ أي: أعرضَ.

وهذا تشريفٌ للنَّبيِّ ﷺ في ذكرِه على صيغة المغايبة، وهي فوق المخاطبة.

---

(١) في (أ): «لحق بالله» بدل من «لقي الله». ورد في عدة تفاسير دون نسبة ولا عزو. منها: «لطائف الإشارات» للقشيري (٣/ ٦٨٧)، و«الكشاف» للزمخشري (٤/ ٧٠١)، و«مدارك التنزيل» للنسفي (٣/ ٦٠٢).

(٢) أورده مكي بن أبي طالب في تفسيره المسمى «الهداية إلى بلوغ النهاية» (١٢/ ٨٠٥٣) عن سفيان الثوري. وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٣١) دون عزو.

﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾؛ أي: بأنْ جاءَه[1] الضَّرير.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾: ثم خاطبَه فقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يا محمَّد ﴿لَعَلَّهُۥ﴾؛ أي: لعلَّ الأعمى ﴿يَزَّكَّىٰٓ﴾ أصلُه: يتزكَّى، أدغمَت التَّاء في الزَّاي، كما في المزَّمِّل.

و﴿يَزَّكَّىٰٓ﴾ معناه: يزداد طهارة بما يتعلَّم منك، ويزول عنه دنس الجهل.

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾: أي: يتَّعظ، وأصله: يتذكر، أُدغمَت التَّاء في الذَّال.

﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾: قرأ عاصم: ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ نصباً على جواب (لعلَّ)، والباقون رفعًا عطفًا على ﴿يَذَّكَّرُ﴾[2].

وذكر (لعلَّ) ليس للتَّشكيك، بل للتَّرقيق، كما في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾: أي: مَن كان غنيًّا بالمال، وجيهًا في الحال.

﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾: أي: تتعرَّض، من الصَّدد، وهو القرب، ومنه يُقال: داري صَدَدُ دارِه؛ أي: قُبالتها، وأصله: يتصدَّد، فقُلِبَتِ إحدى الدَّالات ياء، كما في التَّمطي والتَّقصي.

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾: يعني: لا يتزكَّى؛ أي: ليس عليك شيءٌ بألَّا يتطهَّر بالإيمان، ويبقى على نجاسة الكفر.

***

(٨ ـ ١٦) ـ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (١٢) فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ (١٤) بِأَيْدِى سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾.

---

(١) في (ف): «أتاه» بدل: «بأن جاءه».

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠).

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ﴾: أي: يَجدُّ ويَحرص في قُرْبك والاستفادة منك.

﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾: أي: يخاف الله تعالى.

وقيل: أي: يزداد في العلم، كما قال: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾: أصلُه[١]: تتلهَّى؛ أي: تشتغل، وإلى غيره تُقبِل.

﴿كَلَّآ﴾: قيل: أي: لا تعدْ إلى مثلِه، وقيل: أي: حقًّا.

﴿إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾؛ أي: إنَّ هذه العظةَ.

وقال الفرَّاء: أي: هذه السُّورة[٢].

وقال الكسائيُّ: يعني: إنَّ هذه الآية ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾؛ أي: تذكيرٌ ووعظ.

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾: أي: فمَن شاء من الخَلْق أَمكنه أن يتَّعظ به لوضوحه.

وقيل: أي: فمَن شاء الله وفَّقه للاتِّعاظ فاتَّعظ به.

وقيل: شاء الله لابن أمِّ مكتوم فذَكَره، ولم يشأْ للكافر فأنكرَه.

ولم يقل: (ذكرها) والأوَّل مؤنَّث؛ لأنَّه يرجع إلى الوحي، أو إلى القرآن، أو إلى المذكور، أو إلى الوعظ، أو إلى التَّذكير.

﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ﴾: أي: هذه التَّذكرة مُثْبتةٌ ﴿فِي صُحُفٖ﴾: جمع صحيفة، وهي ما يكتب فيه الشَّيء ﴿مُّكَرَّمَةٖ﴾؛ أي: عند الملائكة وعند المؤمنين، وإن كان يستخِفُّ بها الكافر.

وقيل: منزَّهة عن الخطأ والباطل.

﴿مَّرۡفُوعَةٖ﴾: قيل: هي رفيعة المكان لأنَّها في السماء السابعة.

---

(١) في (أ): «أي».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٣٦).

وقيل: هي رفيعة[1] القَدْر والمنزلة.

﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾؛ أي: في أيدي الملائكة المطهَّرين.

وقيل: لأنَّه لا يحلُّ أن يمسَّها إلَّا المطهَّرون.

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾: أي: ملائكةٍ كَتَبَة، وقد سَفَر يَسْفِر؛ أي: كتبَ، والسِّفْر ـ بالكسر ـ: الكتاب.

وقيل: هم سفراء بينَ الله ورسوله بإنزال الوحي.

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾: أي: كرامٍ عند الله مطيعين لله تعالى.

* * *

(١٧ ـ ١٩) ـ ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ﴾: قيل: هو الإنسان الذي اشتغلَ به النَّبيُّ ﷺ عن ابن أمِّ مكتوم.

وقيل: هو جنس الكافر.

وقال ابن عبَّاس: هو عتبةُ بن أبي لهبٍ[2].

وقال مجاهد: ﴿قُتِلَ﴾؛ أي: لُعِنَ[3].

وقيل: أُهْلِكَ.

وقيل: هو خبر.

---

(١) في (ف): «رفعة» في الموضعين.

(٢) ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٢٢١)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٠٥) عن ابن جريج والكلبي. وهو في «تفسير مقاتل» (٤/ ٥٩١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١١٠) بلفظ: ما كان في القرآن ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ﴾ أو فعل بالإنسان، فإنما عني به الكافر. واللفظ المذكور أعلاه هو من كلام الطبري الذي قدم به لخبر مجاهد.

وقيل: هو دعاء، ومعناه: تعليم الخلق بأن يدعو عليه به.

﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾: قيل: هو على التَّعجُّب؛ أي: ما أشدَّ كفرَه، وهو من الله تعجيب لخلقه منه.

وقيل: هو على الفعل؛ أي: أيُّ شيء حملَه على الكفر، وهو استفهام بمعنى التَّوبيخ.

﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾: بيان لأصله على وجه السُّؤال لِمَا بعده من الجواب، والمراد به التَّقرير.

﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ﴾: وهو ماء مَهين قذر.

قال الحسن: كيف يتكبَّر مَن خرجَ من سبيل البول مرَّتين[١].

﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾؛ أي: فأوجده مقدَّرًا على هذه الهيئة الإنسانيَّة.

* * *

(٢٠ ـ ٢٣) ـ ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾: قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما وقتادة والسُّدِّي: هو خروجُه من بطن أمِّه[٢].

وقال ابن زيد: هو سبيل الإسلام[٣].

---

(١) ذكره الجصاص في «أحكام القرآن» (٣/ ٤٥٩)، والقرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٧٩). وروى نحوه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٢١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٣٢٨) من قول الأحنف بن قيس.

(٢) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١١١ ـ ١١٢).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١١٣).

وقال الحسن: ﴿يَسَّرَهُۥ﴾؛ أي: بصَّره بطريق الهدى من الضَّلال[١].

وقال مجاهد: سبيل السَّعادة والشَّقاوة[٢].

قال النَّبيُّ ﷺ: «كلٌّ ميسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له»[٣].

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾: أي: جعل له قبرًا.

وقيل: أمر الأحياء أن يقبروه، وقد قبرَ الحيُّ الميت يَقْبِرُه، من حدِّ (دخل يدخل)؛ أي: دفنَه، وأقبره اللهُ تعالى؛ أي: جعل له ذلك وأمر بذلك.

يقول: جعلَه ممَّن يُقبَر لا يُلقَى للسِّباع والطَّير، فيكونُ مكرَّمًا حيًّا ومَيْتًا.

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾: أي: يحييه للوقت الذي يشاء.

﴿كَلَّا﴾: قال الحسن: أي: حقًّا[٤].

وقيل: هو متَّصل بأوَّل الآية، وهو قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾.

﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾: أي: لم يقضِ هذا الإنسان ما أمره الله تعالى به من الإيمان والطَّاعة، فيستحقَّ التَّعظيم والتَّقديم.

و﴿لَمَّا﴾ أصله: (لم)[٥]، و(ما) صلة، وأُدغمَت الميم في الميم.

وإنْ أُقِرَّتْ هذه الآية على نظمها فمعناه: خلقه الله تعالى فقدَّره، والسَّبيل يسَّره، وكذا وكذا؛ ليوحِّده ويعبده، ثمَّ هو لا يقضي ما عليه.

وقيل: ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾؛ أي: لم يفعل، كما قال: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه:٧٢].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١١٢) بلفظ: «﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾: سبيل الخير».

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٣٩٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١١٢).

(٣) رواه البخاري (٤٩٤٩)، ومسلم (٢٦٤٧)، من حديث علي رضي الله عنه.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٣٢)، والواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٢٢٦).

(٥) في (أ) و(ف): «لم ما»، بدل: «أصله لم».

(٢٤ ـ ٣١) ـ ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾: قرأ حمزة والكسائيُّ وعاصم بفتح الألف، والباقون بالكسر، والكسر للابتداء، والفتح للبناء[١].

فيقول: فلينظر الإنسان بقلبه نظرَ تدبُّرٍ إلى طعامه كيف حوَّلنا أحواله، كما ذكرنا تحويل أحوال نفسه في الآية الأولى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾: أي: فتقناها بالنَّبات ﴿شَقًّا﴾؛ أي: فتقًا.

﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾: هي حبوب الأطعمة.

﴿وَعِنَبًا﴾: وهو ما يكون في الكروم.

﴿وَقَضْبًا﴾: قال أبو عبيدة: رُطَبًا[٢].

وقال قطرب: علفًا[٣].

وقال القتبيُّ: قتًّا، وهو من القَضْب الذي هو القطع[٤].

وقال الخليل: ﴿وَقَضْبًا﴾: هو أغصان الشَّجر يُقطَع للسِّهام[٥].

﴿وَزَيْتُونًا﴾: هو معروف ﴿وَنَخْلًا﴾.

﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾: أي: بساتين غلاظ الأشجار.

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠).

(٢) ذكره القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٨٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد: لأنه يُقْضَبُ من النَّخْل: ولأنه ذكر العنب قَبْله.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١١٦) عن الحسن.

(٤) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٥١٤).

(٥) انظر: «العين» للخليل (٥/ ٥٣).

والأغلَبُ: الرَّجل الغليظ الرَّقبة، والغلباءُ: المرأة الغليظة الرَّقبة، والغُلْبُ: جمعُها.

وقال أبو عبيدة: نخلةٌ غَلْباءُ؛ أي: عظيمة(١).

﴿وَفَٰكِهَةً﴾: ما يُتفكَّه به من الثِّمار.

﴿وَأَبًّا﴾: قال الفرَّاء: هو ما تأكلُه الأنعام(٢).

وقال أبو عبيدة والأخفش وقطرب: هو المرعى(٣).

وقال الخليل: الكلأ.

وقال نفطويه: الأبُّ للبهائم كالفاكهة للإنسان(٤).

وسئل أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه عن الأَبِّ فقال: أيُّ سماء تظلُّني وأيُّ أرض تقلُّني إذا قلْتُ في كتاب الله ما لا أعلم(٥)؟!

وقرأ أبيٌّ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال الصَّحابة: ما الأَبُّ؟ قال بعضُهم كذا، وبعضهم كذا، فقال عمر رضي الله عنه: آمنَّا به، كُلٌّ من عند ربِّنا(٦).

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٨٦)، وفيه: «غليظة» بدل «عظيمة».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٣٨).

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٨٦).

(٤) ذكره ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (مادة: أبب) بلا نسبة.

(٥) رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ٣٧٥)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٣٩ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠١٠٧).

(٦) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣١٤٥) وصححه، إلا أن فيه أن القارئ هو عمر رضي الله عنه نفسه. وروى نحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠١٠٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣٨٩٧)، ولفظ ابن أبي شيبة: عن أنس: أن عمر قال على المنبر: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، ثم قال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه، فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر.

وقيل: فلينظر الإنسان إلى طعامه حين يدخل جوفَه وحين يخرج منه، كيف تغيَّرت حاله من الطَّيِّب إلى الخبيث؟

ويجوز أن يكون هذا مَثلًا لتحقير الدُّنيا وما يَتفاخَر به أهل الدُّنيا، وتنبيهًا للإنسان على حاله.

وعن ابن عبَّاس: ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ يعني: إلى رجيعه؛ ليَعتبر به[1]، ونظيره قوله: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

قال الضَّحَّاك: يعني: مخرج الغائط والبول[2].

* * *

(٣٢ ـ ٣٧) ـ ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾: هي الإبل والبقر والغنم.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾: قال الحسن: هي النَّفخة الثَّانية[3].

وقال القتبيُّ: الدَّاهية[4].

وقال الخليل: هي الصَّيحة تصخُّ الآذان؛ أي: تُصمُّها[5].

وقيل: هي يوم القيامة.

---

(١) في (ف): «لتغيره» بدل: «ليعتبر به».

(٢) روى نحو هذين الخبرين ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٠١) عن الحسن، بلفظ: (ملك يثني رقبة ابن آدم إذا جلس على الخلاء لينظر ما يخرج منه).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٠٩).

(٤) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٥١٥).

(٥) انظر: «العين» للخليل (٤/ ١٣٥).

وجواب هذا محذوف؛ لأنَّه معلومُ المراد مكشوف.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ﴾: أي: زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾؛ أي: أولاده.

وقيل: يفرُّ حذرًا من مطالبتهم إيَّاه ممَّا بينهم من التَّبعات.

وقيل: لئلا يرَوه وما به من الهوان.

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾: أي: شأنٌ في نفسه يغنيه عن غيره.

وقيل: ﴿يُغْنِيهِ﴾؛ أي: يصدُّه عنهم. قاله القتبيُّ ونفطويه(١). قال النَّابغة:

تقولُ له الظَّعينةُ أَغْنِ عنِّي ... بعيرَكَ حينَ ليسَ به غَناءُ(٢)

وقال مرة الهمدانيُّ: ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾: هابيل من قابيل، ومحمَّدٌ ﷺ عن أمِّه، وإبراهيم عليه السلام عن أبيه، ولوط عن امرأته، ونوح عن ابنه(٣).

وقالت عائشة رضي الله عنها حين قال النَّبيُّ ﷺ: «يُحشَرُ النَّاس(٤) حفاةً عراةً بهمًا غرلًا»، قالت: وكيف النِّساء؟ قال: «وكذلك»، قالت: واسوأتاه. قال: «يا هذه ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾»(٥).

---

(١) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٥١٥).

(٢) نسب البيت للنابغة في «الغريبين» لأبي عبيد الهروي (مادة: غنا)، ونسب للحطيئة. انظر: «ديوان الحطيئة» (ص: ١٥) (ط دار المعرفة).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٣٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٤١)، عن قتادة.

(٤) في (ف): «يوم يحشر الناس جميعًا يوم القيامة» بدل: «يحشر الناس».

(٥) رواه عن عائشة النسائي (٢٠٨٣). ورواه الترمذي (٣٣٣٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، ولم يسمِّ السائلة. وقال: حسن صحيح.

ورواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها دون ذكر الآية، وفيه: قال ﷺ: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض».

(٣٨ ـ ٤٢) ـ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾: أي: مضيئة، وهي وجوه المؤمنين.

قال ابن عبَّاس: من قيام اللَّيل. وقال الضَّحَّاك: من آثار الوضوء[١].

وعن عطاء قال: من طول ما اغبرَّت في سبيل الله[٢].

﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾: أي: أصحاب هذه الوجوه ضاحكون مسرورون.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾: وهي وجوه المشركين.

﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾: هي إذا صارت الوحوش[٣] ترابًا ساطعًا غشي ذلك التُّراب وجوه الكفَّار.

﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾: أي: سواد.

وقيل: ﴿غَبَرَةٌ﴾: ظُلمة، و﴿قَتَرَةٌ﴾؛ أي: ذلة.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾: أي: أصحابها الكفَّار والأشرار.

* * *

---

(١) ذكرهما القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٩١).

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٣٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٠٠) عن عطاء الخراساني.

(٣) في (أ): «الوجوه».

سُورَةُ التَّكْوِيرِ [1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي خوَّفنا مجيءَ يوم عظيم، الرحمنِ الذي أكرمَنا ببَعْثِ رسول كريم، الرحيمِ البَرِّ بمن[2] شاء منَّا أن يستقيم.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأ سورةَ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أعاذه الله تعالى أن يفضحَه حين تُنْشَرُ صحيفتُه»[3].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي ثمان وعشرون آية، ومئة وأربع كلمات، وأربعُ مئة وخمسة وعشرون حرفًا.

وانتظام ختم تلك السُّورة بافتتاح هذه السُّورة: أنَّ ختم تلك السُّورة ببيان اختلاف أوصاف الوجوه يوم القيامة، وافتتاح هذه السُّورة بظهور أمورٍ تكون عند وقوع يوم القيامة.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر الملائكة والقرآن، والكفر والإيمان.

---

(١) في (ر): «سورة إذا الشمس كورت».

(٢) في (ر): «الرحيم الذي أكرم من».

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٣٦)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٢٧)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(١ ـ ٤) ـ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: أي: لُفَّتْ وأُلْقيَتْ وأُذْهِبَ نورُها.

قال أبو عبيدة والأخفش: تُلَفُّ كما تُلَفُّ العمامةُ[١].

وقال أبو صالح: نُكِّسَتْ[٢].

وقال ابن كيسان: سُوِّدَتْ[٣].

وقال محمَّد بن جرير: جمع بعضها إلى بعض، ثم لُفَّتْ فرُمِيَ بها، وإذا فُعِلَ ذلك ذهبَ ضوؤها[٤].

وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن أرادَ أنْ يَنْظرَ إلى يوم القيامةِ كأنَّه رَأْيَ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾»[٥].

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾: أي: انتثرَتْ[٦]، وقال قطرب: انقضَّتْ[٧].

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: أي: قُلِعَتْ وبتَّتْ وسُيِّرَتْ[٨] في الهواء.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٢٨٧)، ونقله الأزهري في «تهذيب اللغة» (مادة: كور) عن الأخفش قال: «تلف فتمحى».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٣٠).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: أظلمت.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٢٤/ ١٣١).

(٥) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤٨٠٦)، والترمذي (٣٣٣٣).

(٦) في (أ) و(ف): «تناثرت».

(٧) في (ف): «انشقت».

(٨) في (ف): «فلقت وبثت وسيرت»، وفي (ر): «قلعت ونسفت أي سيرت».

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾: هي جمع عُشَرَاء، كالنِّفاس جمع نُفَسَاء.

والعُشَراءُ: النَّاقة التي قد أتى على حملها عشرةُ أشهر، وهي أنفَس الأموال عند العرب، وكانوا يحبسونها إذا بلغت هذه الحالة، ويعطِّلون ما دونها.

أخبر أنَّ هذه الحوامل على عزَّتها عند أهلها تُعطَّل وتُهمَل؛ لِشدَّة ما يُرَى[1] من الهول النَّازل بالنَّاس يومئذ، وهي كقوله: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢].

* * *

(٥ ـ ٦) ـ ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾.

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾؛ أي: جُمعَتْ واختلطَتْ بالنَّاس، وبعضها ببعض؛ لهول قيام السَّاعة، وهذا قبل القيامة.

وقال ابن عبَّاس: حشرُها: موتُها[2].

وقيل: هو حشرها وبعثها مع النَّاس يوم القيامة، فيُقْتَصُّ للجمَّاء من القرناء كما روي، ثم يُقال لها: موتي، فتموت وتكون ترابًا، وعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠][3].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿سُجِرَتْ﴾ خفيفة،

---

(١) في (ف): «يرد».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٣٦).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٧٨٦)، والطبري في «تفسيره» (٩/ ٢٣٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣٢٣١) وصححه، عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا عليه. ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٥) مرفوعًا. وروى بعضه مسلم (٢٥٨٢) مرفوعًا، ولفظه: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء».

وقرأ الباقون مشدَّدة[١]، فالتَّخفيف على أصل الفعل، والتَّشديد لكثرة المحالّ.

والسَّجْر في اللُّغة لشيئين:

ـ لِلْمَلْء؛ قال تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦].

ـ وللإحماءِ؛ يُقال: سجَرْتُ التَّنورَ.

وفي الآية على هذا أقاويل:

قيل: ﴿سُجِّرَتْ﴾؛ أي: يبسَتْ وغارَتْ مياهُها، فلم يبقَ فيها شيءٌ، كما أنَّ الجبال تسير فلا يبقى منها على وجه الأرض شيءٌ، فتستوي الأرض كلُّها، فلا تبقى الجبال ولا البحار.

والتَّنُّور إذا سُجِرَ نشف[٢] ما فيه من الرُّطوبة، فكأنَّها تُوقَد فتذهبُ مياهُها في الأرض.

وقيل: ﴿سُجِّرَتْ﴾؛ أي: فاضَتْ ومُلِئَتْ بأن رفع الله الحاجز، وهو ما قال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ [الرحمن: ٢٠]، فتفجَّرَت المياه فعمَّتِ الأرضَ كلَّها. قاله الكلبيُّ وغيره[٣].

وقال الفرَّاء: ﴿سُجِّرَتْ﴾؛ أي: أفضى بعضها إلى بعض[٤].

وقيل: ﴿سُجِّرَتْ﴾؛ أي: أُوْقِدَتْ، ووجه ذلك: أنَّ طَبَق جهنَّم يُرفَع، فترتفع النَّار، فتفور المياه، فتمتلئ البحار نارًا.

وقيل: تُكوَّر الشَّمس في البحار فتصير نارًا.

قيل: هذه الستَّة قبل قيام السَّاعة.

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠).

(٢) في (ر): «يبس».

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٣٩٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٣٩).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٣٩).

(٧ ـ ٩) ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾: هذا وما بعدها بعد قيام الساعة.

قيل: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾: هو قوله ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ﴾ [الواقعة: ٧].

وقيل: ﴿زُوِّجَتۡ﴾؛ أي: قُرِنَتْ.

وقال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: يُقرَن بين الرَّجلين: الرَّجلِ الصَّالح مع الصَّالح في الجنَّة، والرَّجل السُّوء بالرَّجل السُّوء[1] في النَّار[2].

وقيل: زُوِّجَتِ الأجساد بالأرواح. وهو قول عكرمة والسُّدِّي[3].

وقيل: هو أن يُقرَن كلُّ إنسانٍ بمن كان يَلزمُه في الدُّنيا، من مَلَكٍ[4] أو شيطان، وعلى هذا قوله: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات: ٢٢]؛ أي: قرناءهم من الشَّياطين.

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾: أي: المدفونةُ حيَّة، وكانوا يفعلون ذلك في البنات أَنَفةً منهنَّ، وفرارًا عن تحمُّل مؤنتهنَّ، وخشيةَ الإملاق بسببهنَّ.

وسؤال الموؤودة توبيخٌ لقاتلها، وهو أبلغُ من سؤاله؛ لظهور حالها وحاله، وهو كسؤال عيسى عليه السلام: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، وهو للإلزام للنَّصارى[5].

---

(١) في (أ): «بالسوء» بدل: «بالرجل السوء».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٤٩٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٤٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٠٦)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٩٦).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٤٤) عن عكرمة والشعبي.

(٤) في (ف): «مال».

(٥) في (ر): «للإلزام على النصارى».

وقيل: ﴿سُئِلَتْ﴾؛ أي: سُئِلَتْ عن سبب قتلها، والمسؤول والدها، وهو كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]؛ أي: مطلوبًا به. إليه ذهب أبو عبيدةَ وجماعة.

* * *

(١٠ ـ ١١) ـ ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾.

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: أي: صحف الأعمال، تُنْشَر[1] فيُعطاها النَّاس منشورة بأيمانهم وشمائلهم.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿سُجِرَتْ﴾ و﴿سُعِرَتْ﴾ مخففَّتين، و﴿نُشِّرَتْ﴾ مشددة.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص: ﴿سُجِّرَتْ﴾، و﴿سُعِّرَتْ﴾ مشدَّدتين، و﴿نُشِرَتْ﴾ مخفَّفة.

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿سُجِرَتْ﴾ و﴿نُشِرَتْ﴾ مخفَّفتين، و﴿سُعِّرَتْ﴾ مشدَّدة[2].

والتَّخفيف على الأصل، والتَّشديد للتَّكثير.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾: قال مقاتل: أي: كُشِفَتْ عمَّن فيها من الملائكة، ثم طُوِيَتْ[3].

وقيل: قُلِعَتْ كما يُقْلَع السَّقف.

وقال الخليل: الكَشْطُ: رفعك شيئًا عن شيء قد غطَّاه من فوقه، كما يُكْشَطُ الجلد عن السَّنام وعن المسلوخة[4]. وهو قول الفرَّاء[5].

---

(١) «تنشر» ليس في (أ).

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٦٠٢).

(٤) انظر: «العين» للخليل (٥/ ٢٨٩).

(٥) انظر: «معاني القرآن» (٣/ ٢٤١)، وفيه: ﴿كُشِطَتْ﴾: نزعت وطويت.

وفي «ديوان الأدب»: كشطُ البعيرِ: نزعُ الجلدِ عنه، وكشطُ الطَّبق: رفعُه، وكشطُ الجُلِّ عن الفرس: سَرْوُهُ عنه[١].

وقيل: ﴿كُشِطَتْ﴾: نُزِعَتْ عن أماكنها.

* * *

(١٢ ـ ١٦) ـ ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾.

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾؛ أي: أُوْقِدَتْ وزِيدَ في إحمائها.

وقيل: أي: أُتِمَّ إيقادُها.

وفي الخبر: «أُوقِدَ على النَّار ألفُ سنةٍ حتَّى احمرَّتْ، ثم ألفُ سنةٍ حتَّى ابيضَّتْ، ثم ألفُ سنة حتَّى اسودَّتْ، فهي سوداء مظلمة»[٢].

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾: أي: أُدنيَتْ.

وقال الحسن: أي: أُدْنُوا منها، لا أنَّها تُزال عن موضعِها[٣].

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ هذا جوابُ كلِّ ما تقدَّم؛ أي: علمَ كلُّ إنسانٍ ما أحضرَ هناك من الأعمال خيرِها وشرِّها، وذكَر ما كان نسيه، قال الله تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾: له ثلاثة أوجهٍ ذكرناها في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥].

---

(١) انظر: «معجم ديوان الأدب» لأبي إبراهيم الفارابي (٢/ ١٦٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح، ولا أعلم أحدًا رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك.

(٣) ذكره القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ١٠٧).

قوله: ﴿بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾: قسمٌ بالنُّجوم الخمسة، وهي المريخ وزُحَل وعُطَارِد والـمُشْتري والزُّهَرة.

والخنَّسُ: جمع خانس، وقد خَنَسَ يَخْنُسُ خُنوسًا، من حدِّ (دخل)؛ أي: تأخَّر.

والكنَّسُ: جمع كانس، وقد كَنَسَ يَكْنِسُ كنوسًا، من حدِّ (ضرب)؛ أي: استتر.

سُمِّيَتْ بها لأنَّها ترجع في مجاريها وتستتر فيها.

وقيل: هي بالنَّهار خُنَّس كُنَّس؛ لأنَّها متواريةٌ فيه، مستترةٌ في الفلك وفي بيوتها منه.

وقيل: تَخْنُس؛ أي: تتأخَّر عن مطالعها في كلِّ عام في بعض الأوقات.

وهو قول عليٍّ والحسن وقتادة ومجاهد: أنَّها النُّجوم، والقسَم بها لمنافع العباد تعلَّقَتْ بها[1].

وقال ابن مسعود وإبراهيم: هي بقر الوحش[2].

وقال ابن عبَّاس وسعيد بن جبير والضَّحَّاك: هي الظِّباء[3]. إذا رأيْنَ الإنس خنسْنَ؛ أي: انقبضْنَ[4] وتأخَّرْنَ، وإذا أتين كِناسَهُنَّ كَنَسْنَ؛ أي: دخلْنَ واستترْنَ، وهي خلقٌ من خلق الله تعالى، أقسمَ بها كما أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون.

والأوَّل أولى؛ لأنَّ النُّجوم أشبه باللَّيل، وقد ذُكِرَ ذلك بعدَه فقال:

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥١٣) عن الحسن. ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٥٢ ـ ١٥٤) عن علي رضي الله عنه وأبي سعيد الخدري وبكر بن عبد الله ومجاهد وقتادة والحسن وابن زيد.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥١٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه. ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وإبراهيم، وأبي الشعثاء.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٥٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير والضحاك.

(٤) «أي انقبضن» ليس في (أ).

(١٧ ـ ١٩) ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾: قيل: أي: أدبر. وقيل: أي: أقبل ظلامُه.

الأوَّل: قول عليٍّ وابن عبَّاس ومجاهد والضَّحَّاك وقتادة وابن زيد[1]، ومن أهل اللُّغة الأخفش والكسائيُّ[2].

والثَّاني: قول الحسن ومجاهد ـ في رواية ـ والفضيل عن عطيَّة[3]، ومن أهل اللُّغة الخليل وقطرب ونفطويه[4].

وقال محمَّد بن جرير: عسعس اللَّيل وسعسع: إذا أدبر فلم يبقَ منه إلَّا اليسير[5].

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾: أي: انبلج[6].

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾: أي: الذي ذكره محمَّد من أمر السَّاعة لقولُ رسولٍ كريمٍ، وهو جبريل، أضاف القولَ بالقرآن إليه لأنَّه هو الذي نزَلَ به من عند الله بأمره.

وقيل: ﴿إِنَّهُۥ﴾؛ أي: القرآن، كنَى عن معلومٍ لا مذكورٍ، كما في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ [القدر: ١].

وجبريل كريمٌ على الله لجِدِّه في طاعته ومضيِّه على أمره.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٥٩ ـ ١٦١) عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقتادة والضحاك وابن زيد.

(٢) وقاله الفراء. انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٤٢).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٦٠ ـ ١٦١) عن الحسن ومجاهد وعن الفضيل عن عطية،

(٤) انظر: «العين» للخليل (١/ ٧٤). أما قطرب فكان يرى أنه من الأضداد. انظر: «الأضداد» لقطرب (ص: ٢٦٦)، و«تهذيب اللغة» (مادة: عسس).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٢٤/ ١٦١).

(٦) في (ر): «انسلخ».

(٢٠ ـ ٢٢) ـ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾.

﴿ذِي قُوَّةٍ﴾؛ أي: ذي قدرةٍ على ما[1] تكلَّف، لا عجز له ولا ضعف، كما قال: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥].

﴿عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾: أي: وجيه، والمكانةُ: الجاه والمنزلة.

﴿مُطَاعٍ﴾: أي: تطيعه ملائكة السَّماوات؛ لعلمهم بمنزلته عند الله.

﴿ثَمَّ﴾: أي: هناك، يعني: في السَّماوات.

﴿أَمِينٍ﴾: أي: مُؤتَمَنٍ على وحي الله تعالى.

﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾: أي: محمَّد ﷺ ﴿بِمَجْنُونٍ﴾: بل هو أعقل العقلاء.

قال عطيَّة: سألَ رسولُ اللهِ ﷺ جبريلَ أن يراه في صورتِه التي يكون عليها في السَّماء، فقال: ما أقدر على ذلك، وما ذاك إليَّ، فاستأذَنَ له[2]، فأُذِنَ له، فأتاه قد سَدَّ الأفق، فلمَّا نظر النَّبيُّ ﷺ خَرَّ مغشيًّا عليه، فقال المشركون: مجنون، فنزل قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ إلى آخر السُّورة[3].

* * *

(٢٣ ـ ٢٥) ـ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾: أي: محمَّدٌ ﷺ رأى جبريلَ على صورتِه، فتيقَّن أنَّه رسولُ الله إليه، وأنَّه بُعِثَ إلى الخلق رسولًا.

---

(١) «ما» ليس في (أ).

(٢) «فاستأذن له» من (ف).

(٣) ذكر ذلك الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٦٧) دون نسبة.

﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾: أي: بناحية مطلع الشَّمس، وهو مبين؛ أي: من جهته تُرَى الأشياء وتَظهر، فكان البيان واقعًا من جهتِه، فكان مُبِينًا.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ أي: على الوحي ﴿بِضَنِينٍ﴾.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ﴾: أي: القرآن، وما أخبر به في هذه السُّورة.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظَّاء؛ أي: بمتَّهم، والظِنَّةُ: التُّهمة، وهي من الظَّنِّ.

وروَتْ عائشةُ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قرأ بالظَّاء(١).

وقرأ الباقون: ﴿بِضَنِينٖ﴾ بالضَّاد(٢)؛ أي: ببخيلٍ فيكتمَه عنكم، وهو نعت محمَّد ﷺ على قول المفسِّرين، ويصلح أن يكون نعتًا لجبريل، وقد سبق ذكرهما.

وقال مقاتل بن حيَّان: رأى رسول الله ﷺ جبريل من قبل المشرق بأجياد وهو بمكَّة قد ملأ الأفقَ بكلكله، رجلاه في الأرض، ورأسه في السَّماء، جناحٌ له بالمشرق، وجناحٌ له بالمغرب، فغُشِيَ عليه فتحوَّل جبريل في صورة بني آدم، فقيل لرسول الله ﷺ لَمَّا رجع: ما رأيناك منذ بُعِثْتَ أحسنَ منك اليوم، فقال: «جاءني جبريل في صورته، فعَلِقني(٣) هذا من حسنه»(٤).

وروى ابن شهاب: أنَّ النَّبيَّ ﷺ سأل جبريل عليه السَّلام أن يتراءى له في

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٩٩٦)، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: إسحاق متروك. وهو إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة.

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠).

(٣) في (ف): «فعلق بي».

(٤) ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (٤/ ٤٠٦).

صورتِه، فقال له جبريل: إنَّك لا تطيق ذلك، فقال: «إنِّي أحُّب أنْ تفعلَ»، قال: نعم، قال: «فاخرُجْ إلى بقيع الغرقد»، قال جبريل: لا يسعني ذلك المكان، قال: «فاخرُجْ إلى مكانِ كذا» فسمَّاه الرَّاوي، قال: لا يسعني ذلك، فخرج رسولُ اللهِ ﷺ إلى المصلى في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته، فخرَّ مغشيًّا عليه [1]حين رآه، ثم أفاق وجبريل مُسنده واضعٌ إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! ما كنْتُ أرى أنَّ شيئًا من الخلق هكذا»، فقال جبريل صلوات الرَّحمن عليه: فكيف لو رأيْتَ إسرافيل، إن له لاثني عشر جناحًا، منها جناح في المشرق وجناح في المغرب، وإنَّ العرش لعلى كاهله، وإنه ليتضاءل الأحيان لعظمة الله تعالى، حتى يصير كالوصَع[2] حتى ما يحمل عرشه إلَّا عظمته[3].

* * *

(٢٦ ـ ٢٩) ـ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾: أي: معرِضين عن هذا البيان بعد[4] بلوغ الغاية.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾: أي: ليس القرآن إلَّا ذكرًا لِمَا به الحاجة إليه لكلِّ الإنس والجنِّ.

---

(١) في (أ) و(ف): «فغشي على رسول» بدل من «فخر مغشيًا عليه».

(٢) في «الزهد» لابن المبارك: الوصع: عصفور صغير.

(٣) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢٢١)، والثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٩٧ ـ ٩٨). قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٣/ ١٤٦): مرسل جيد.

(٤) في (ف): «عند».

وقيل: أي: إلَّا عِظة لهم، فيتَّعظون بما ذُكِّروا أن يتَّعظوا به[١].

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾: أي: نَفْعُ هذا الذِّكر لمن أراد[٢] أن يستقيم من اعوجاج الكفر.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾: أي: الاستقامة[٣].

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: قال عكرمة: قال أبو جهل لعنه الله: الأمر إلينا؛ إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم. فنزلَتِ الآية[٤].

* * *

---

(١) «فيتعظون بما ذكروا أن يتعظوا به» من (ف).

(٢) في (أ): «آثر».

(٣) «أي: الاستقامة» ليس في (أ).

(٤) لم أقف عليه عن عكرمة. ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٧٢)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٣٢) عن سليمان بن موسى.

سُورَةُ الانفِطَارِ [1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الذي خلق الإنسان فعدَلَه، الرحمنِ الذي وعد البِرَّ بنعيمٍ أُعِدَّ له، الرحيمِ الذي له الحكم والأمر، فما أعلمَه وما أعدلَه[2]!

وروى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قرأ سورةَ إذا السَّماء انفطرت كُتِبَ له بعددِ كلِّ قطرةٍ من ماءٍ حسنةٌ، وبعدد كلِّ قبرٍ حسنةٌ، وأصلحَ له شأنَه»[3].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي تسعَ عشرةَ آية، وثمانون كلمة، وثلاثُ مئة وأربعةٌ وعشرون حرفًا.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر الأمور التي تكون عند قيام السَّاعة، والجزاء الذي يكون فيها لأهل المعصية ولأهل الطَّاعة.

* * *

---

(١) في (ر): «سورة إذا السماء انفطرت».

(٢) في (أ): «فيما أعلمه وأعد له» وفي (ف): «فما أعدله».

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٤٥)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٣٣)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(١ ـ ٥) ـ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾: أي: انشقَّتْ.

﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾: أي: تساقطَتْ.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: أي: سُيِّلَ بعضها في بعضٍ؛ لتزَلْزُل الأرض وتصدُّعِها.

﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾: أي: جُعِلَ أعلاها أسفلَها، وظاهرُها باطنَها، وأخرجَتْ أمواتها.

وقيل: هو إخراج كنوزها. قاله الفرَّاء[١].

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾: قال ابن عبَّاس وقتادة: أي: قدَّمَتْ من طاعةٍ وتركَتْ[٢].

وقال محمَّد بن كعب القُرظيُّ: أي: ما قدَّمَتْ من عملها وما أَخَّرَتْ من سنَّةٍ سَنَّها[٣].

وقيل: ما عملَتْ في أوَّل عمره وآخره، وقد انتهى ذلك، فلا عملَ بعدَه.

وقال قتادة: علمَتْ نفسٌ ما قدَّمَتْ من المعاصي، وسوَّفَتْ من التَّوبة.

وقال عبد العزيز: ما قدَّمت من المال لنفسِه، وما خلَّفَتْ منه لورثته[٤].

***

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٤٣).

(٢) رواه عنهما الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٧٦).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٧٦). وروى نحوه ابن المبارك في «الزهد» (١٤٦٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٠٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) لم أقف على هذين القولين.

(٦ ـ ٨) ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾: أي: يا أيُّها الإنسان المنكِر للبعث الذي ذكرناه، ما الذي صَيَّركَ مغترًّا بربِّك مع إقرارك بأنَّه هو ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾؛ أي: قوَّم أعضاءَك ﴿فَعَدَلَكَ﴾؛ أي: سوَّى مزاجك.

وقرأ حمزة والكسائيُّ وعاصم: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ خفيفة، والباقون مشدَّدة[1].

وقيل: هما لغتان بمعنًى واحد، وهو قول قطربٍ والأخفش[2].

وقال الحسين بن واقد: بالتَّشديد: جَمَّلك وحَسَّنك، وبالتَّخفيف: سوَّى خلقَكَ.

وقال الفرَّاء: بالتَّشديد: جعلك معتدلًا، وبالتَّخفيف: صرَّفك إلى أيِّ صورة شاء[3].

وقوله تعالى: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾؛ أي: مِن حُسنٍ ودَمامةٍ، وطولٍ وقصرٍ، وأنوثةٍ وذكورةٍ، ونحو ذلك.

وقال مجاهد: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾: من شَبَهِ أبٍ أو أمٍّ أو خالٍ أو عمٍّ[4].

* * *

(٩ ـ ١٢) ـ ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٧٠).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٤٤).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٧٩).

﴿كَلَّا﴾: أي: ليس كما تقولون: لا بعثَ ولا حسابَ ولا جزاء.

وقيل: ليس كما تقولون: إنَّكم محقُّون في عبادة الأصنام.

﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾: أي: بالحساب، وقيل: بالجزاء يومَ القيامة.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾: أي: ملائكةً يحفظون أعمالكم ويكتبونها، فتُخرج لكم يوم القيامة، فتحاسبون عليها وتجازَون بها.

﴿كِرَامًا﴾: أي: كرامًا على الله بطاعته ﴿كَاتِبِينَ﴾؛ أي: أعمالكم.

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾: أي: لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم، فيُثْبتونها، والله تعالى أجرى أموره مع عباده على ما يعاملون به فيما بينهم؛ لأنَّ ذلك أبلغ في تقرير المعنى عندهم، فيُخرج لهم يوم القيامة كتابَ أعمالهم، وتشهد عليهم الملائكة بها، ثم جوارحهم، فيُقضَى عليهم بذلك إظهارًا للعدل.

وروى أبو صالح عن ابن عبَّاسٍ: أنَّ الآية نزلت في أبي الأشدَّين[1]: ﴿مَا غَرَّكَ﴾: في كفرك ﴿بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾: المتجاوِز عنك ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾: من نطفةٍ فسوَّى خلْقَكَ في بطن أمِّك ﴿فَعَدَلَكَ﴾؛ أي: جعلَكَ معتدلَ القامة.

وقال الضَّحَّاك: إن كلدة ضرب النَّبيَّ صلى لله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى، فبلغ ذلك حمزة فأسلم حميَّة لذلك، ثم أراد كلدة أن يعود لضرب النَّبيِّ ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أراد به: أنَّه لم يعاقبه ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ ولم تكُ شيئًا ﴿فَسَوَّاكَ﴾؛ أي: فسوَّى أعضاءك ﴿فَعَدَلَكَ﴾؛ أي: عدل خلقَكَ في العينين والأذنين والرِّجلين واليدين، ولم يجعله عضوًا واحدًا[2].

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٢١)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٣/ ٤٥٨). وقاله مقاتل كما في «تفسيره» (٤/ ٦١٣).

(٢) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٥٣٢) عن مقاتل، وذكره الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٣٤)، والرازي في «التفسير الكبير» (٣١/ ٧٢) عن مقاتل والكلبي.

وعن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قرأ هذه الآية فقال: «غرَّهُ جهلُهُ»[١].

وقال عمر: غرَّه حمقُه[٢].

وقال الحسن: غرَّه شيطانُه الخبيث[٣].

وقال قتادة: غرَّه إمهاله[٤].

وقيل للفضيل: لو قيل لك يوم القيامة: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ ما كنْتَ تقول؟ قال: أقول: غرَّتني ستورك المرخاة[٥].

وقال مقاتل: غرَّه عفو الله تعالى[٦].

وقال السَّرِيُّ بن مغلِّس: غرَّه رفق الله به[٧].

وقال يحيى بن معاذ الرَّازي: لو خُوطِبْتُ به قلْتُ: غرَّني برُّكَ بي سالفًا وآنفًا[٨].

وقال أبو بكر الورَّاق: أقول: غرَّني كرمُكَ[٩].

---

(١) رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٥١)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٤٦) من طريق صالح بن مسمار عن النبي ﷺ مرسلاً.

(٢) ذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ٤٤٥)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٢١). ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٠٨) عن عمر رضي الله عنه، بلفظ: «غره والله جهله».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٧٨) عن قتادة بلفظ: «شيء ما غر ابن آدم هذا العدو الشيطان».

(٤) لم أجده.

(٥) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٤٦).

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٤٦).

(٧) ذكره السمعاني في «تفسيره» (٦/ ١٧٣).

(٨) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٤٦).

(٩) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٤٦).

قال: ولو قال: ما غرَّك بربِّك الجبَّار، أو[١]: القهَّار؟ لكان فيه إخطار، فلمَّا قال: ﴿بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ فذلك تلقين الجواب[٢].

وأنشدوا لبعضهم[٣]:

يا كاسبَ الذَّنب أَمَا تستحي ... فاللهُ في الخلوة ثانيكا
غرَّكَ من ربِّك إمهالُه ... وسَتْرُهُ طُولَ مَساويكا[٤]

وقال آخر:

يقولُ مَولايَ أَمَا تستحي ... ممَّا أرى مِنْ سُوْءِ أفعالِكْ
فقلْتُ يا مولايَ رِفْقًا فقد ... جَرَّأني كَثْرَةُ أفضالِكْ[٥]

* * *

---

(١) في (أ): «أي»، وليست في (ف).

(٢) لم أجد هذه القطعة من كلام الوراق، وهذا التأويل للآية لم يرتضه كثير من العلماء، وعده خروجًا عن معنى وسياق الآية، انظر: «تفسير الرازي» (٣١/ ٧٥). وقال ابن كثير في «تفسيره»: (وهذا الذي تخيله هذا القائل ليس بطائل؛ لأنه إنما أتى باسمه ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾؛ لينبه على أنه لا ينبغي أن يقابل الكريم بالأفعال القبيحة وأعمال السوء).

قلت: وكأن في رد ابن كثير رحمه الله إشارة إلى أن ذكر ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾ إنما هو زيادة في التشنيع على ذلك المغتر، كما تقول لمن أكرمتَه فآذاك: ما دفعك لإيذائي؟ فهذا استنكار لفعله، فإن زدت في كلامك: وقد أكرمتك؟ فهو زيادة في التشنيع عليه بما فعل من إيذائك.

(٣) في (ف): «وأنشد بعضهم فقال».

(٤) البيتان لمحمد بن السماك، كما في «تفسير الثعلبي» (١٠/ ١٤٦)، و«الوسيط» للواحدي (٤/ ٤٣٥).

(٥) للقشيري وهما في تفسيره «لطائف الإشارات» (٣/ ٦٩٧).

(١٣ ـ ١٩) ـ ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾: أي: إنَّ المطيعين في نعيم الجنَّة.

﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ﴾: أي: الكفَّار ﴿لَفِى جَحِيمٍ﴾؛ أي: النَّار الموقدة.

﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: أي: يدخلونها يوم القيامة الذي هو يوم الجزاء ويوم الحساب ويوم القضاء.

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾: أي: بخارجين، بل هم حاضروها مخلَّدين.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾: وهذا تهويل وتعظيم لأمره.

﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾: مبالغة وتأكيد له.

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾: أي: يوم لا يملك فيه أحدٌ لأحدٍ شيئًا يدفع عنه ما يريد الله إنزاله من عذابه.

﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾: أي: هو القاضي فيه دون غيره، وقد كان أعطى في الدُّنيا لخلقه ممالك وأقضيةً وتصرُّفات، وقد قطع يومئذ كلَّ ذلك، فالأمر أمرُه، والحكم حكمُه، والملك ملكُه، لا يقضي بشيء غيرُه، سبحانه وتعالى.

* * *

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الذي جعل الويل للمطفِّفين، الرحمنِ الذي يرفع الأبرار في علِّيِّين، الرحيمِ الذي يعطيهم الجنَّة ونعيمها يوم الدِّين.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قرأَ سورةَ المطفِّفين سقاه الله تعالى من رحيقٍ مختومٍ»[١].

وهذه السُّورة مكيَّة، وقيل: مدنيَّة.

قال مقاتل والواقديُّ: تعدُّ مكِّيَّة، ونزلت بعد خروج النَّبيِّ ﷺ من مكَّة قبل دخول المدينة[٢].

وقال السُّدِّيُّ: هي مدنيَّة[٣].

وقال ابن عبَّاس: نزلت بين مكَّة والمدينة في مهاجره، فأضيفت إلى المدينة[٤].

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٤٩)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٤٠)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٢٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٩/ ٥١)، عن الكلبي وجابر بن زيد. والذي في «تفسير مقاتل» (٤/ ٦١٩): سورة المطففين مدنية.

(٣) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٤٤٩).

(٤) تقدم قريبا ذكره عن جابر بن زيد والكلبي.

وهي ستٌّ وثلاثون آية، ومئة وتسع وستون كلمة، وسبع مئة وتسعة وثلاثون حرفًا.

وانتظام ختم تلك السُّورة بافتتاح هذه: أنَّهما في الوعيد.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في الوعيد والمواعيد لأهل الكفر وأهل التَّوحيد.

* * *

(١) ـ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾: روى عكرمة عن ابن عبَّاس قال: لَمَّا قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة كانوا من أخبث النَّاس كيلًا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، فأحسَنوا الكيل بعد ذلك[١].

وقال محمَّد بن كعب: كان بالمدينة يهود تجَّار يطفِّفون، ففيهم نزلَتْ[٢].

وروي أنَّها أوَّل سورة نزلَتْ بالمدينة[٣].

ولما نزل النَّبيّ ﷺ المدينة احتاج إلى ابتداء سياستهم، فحملهم على التَّناصف في المعاملات، وكان مدارُ ذلك على الأخذ والإعطاء بالمكيال والميزان، فنزل هذا تقويمًا لهم.

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ﴾ قال أبو هريرة: هو وادٍ في جهنَّم[٤].

---

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (١١٥٩٠)، وابن ماجه (٢٢٢٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٨٦). وصحح إسناده السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٤٤١).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٠).

(٣) رواه ابن مردويه والبيهقي في «الدلائل» عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في «الدر المنثور» (٨/ ٤٤١).

(٤) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢/ ٩٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ١٥٣) عن عطاء. ورواه =

وقال الضَّحَّاك: هو الشِّدة من العذاب(١).

وقال ابن كيسان: هو كلامُ كلِّ مكروب(٢).

﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾؛ أي: المنقِصين الكيلَ، يُقال: إناء طُفاف: إذا كان ناقصًا عن الامتلاء، ويُقال: هذ(٣) طفُّ المكيالِ وطِفَافُه: إذا قارب مَلْأه ولم يُملأ.

والمطفِّف: الذي يبلغ الطِّفَاف ولا يملأ. والطَّفيف: القليل.

* * *

(٢ ـ ٦) ـ ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾: أي: إذا اكتالوا لأنفسهم على النَّاس؛ أي: ما كان لهم على النَّاس.

وقال الفرَّاء: أي: من النَّاس(٤).

﴿يَسْتَوْفُونَ﴾؛ أي: يستكملون؛ أي: يقبضون على التَّمام.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾: أي: كالوا لهم ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾؛ أي: وزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ﴾؛ أي: ينقصون.

= أسد بن موسى في «الزهد» (١٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩١١٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤٦٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه. وروي مرفوعًا من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رواه الترمذي (٣١٦٤)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١/ ٢٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١/ ٢٢٤).

(٣) في (أ) و(ف): «هذا».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٤٦).

وقال الفرَّاء: هو كلام أهل الحجاز وقيس: كِلْتُه ووزنْتُه؛ أي: كلْتُ له ووزنْتُ له[1].

وعلى هذا: صدَقْتُه وصدقْتُ له، وكسَبْتُه وكسَبْتُ له، ووهَبْتُه ووهَبْتُ له.

وفي مصحف حفصة رضي الله عنها: (وإذا كالوا لهم)[2].

وكان يجعل عيسى بنُ عمر: (كالوا) كلمة، ثم (هم) كلمة كنايةً عن الفاعل، ولا وجهَ له؛ لأنَّه ليس في المصحف بينهما ألف الفصل، فثبت أنَّه على الوصل[3].

﴿أَلَا يَظُنُّ﴾: أي: ألا يوقن ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾؛ أي: المطففون ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾: يوم القيامة ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: وهو يوم القيامة.

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾: منتصبين ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: في موضع الحساب.

قال كعب: يقومون ثلاث مئة سنة[4].

وروى ابن عمر عن النَّبيِّ ﷺ في الآية قال: «يقومُ أحدُهم في رَشْحِهِ إلى أنصافِ أُذُنَيْهِ»[5].

وقال نافع: كان ابن عمرَ يمرُّ بالبائع فيقول: اتَّقِ اللهَ، وأوفِ الكيل والوزن؛ فإنَّ

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦).

(٢) لم أجدها.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٨/ ٣٦٢)، و«تفسير القرطبي» (٢٢/ ١٣٢)، عن أبي عبيد، زاد القرطبي: (قال أبو عبيد: وأحسب قراءة حمزة كذلك) وذكرها عن حمزة ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٤٥٠)، وهي خلاف المشهور عنه.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٣١)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٢).

(٥) رواه البخاري (٤٩٣٨)، ومسلم (٢٨٦٢).

المطفِّفين يوقَفون يوم القيامة لعظمةِ الرحمن حتى إن العرق يُلجمهم[1] إلى أنصاف آذانهم[2].

* * *

(٧ ـ ٩) ـ ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾: هو فعِّيل من السَّجن، وهو للمبالغة، ولبيان أنَّ السِّجن فيه للخلود.

وقال ابن عبَّاس ومجاهد وقتادة والضَّحَّاك: هو في الأرض السَّابعة[3].

وفي الخبر: أنَّه جبٌّ في جهنَّم[4].

وقيل: صخرة في الأرض السَّابعة.

يقول: إنَّ أعمال هؤلاء الفجَّار المطفِّفين المنكرين للبعث مُثْبتةٌ في كتاب هو محفوظ عليهم إلى أن يُبعثوا فيُخرَجَ لهم، وهو موضوع في أسفل موضعٍ وأشدِّه عذابًا؛ إعلامًا بسوء حال أصحابه وخساستهم.

روى أبو صالح عن ابن عباس قال: عمَل الكفَّار مكتوب في صخرة تحت الأرض السَّابعة، خضراءَ خُضرةُ السَّماوات منها[5].

---

(١) في (ر) و(ف): «فإن المطففين الوزن يوم القيامة يوقفهم الرحمن حتى يلجمهم العرق».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥١).

(٣) رواه ابن وهب في «جامعه ـ التفسير» (٢/ ١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٣٥) عن قتادة. ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٣ ـ ١٩٥) عن عبد الله بن عمرو وابن عباس رضي الله عنهم ومغيث بن سمي وكعب وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. قال ابن كثير في «تفسيره» عند هذه الآية: حديث غريب منكر لا يصح.

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٢) عن الكلبي. فلعله مما روي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

وقال مجاهد: عملهم في الأرض السَّابعة، لا يصعَدُ ولا يُقْبَلُ[١].

وقـال عطـاء بن أبي مسـلم: السِّـجِّينُ: الأرض السَّـابعة، وفيها إبليـس وذرِّيته لعنهم الله[٢].

وقال سعيد بن جبير ومقاتل: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾؛ يعني: تحت خدِّ إبليس لعنه الله[٣].

وقال عبد الله بن عمرو: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾: أرواح الكفَّار وأعمالهم[٤].

وقال وهب: إذا قَبضوا روح الكافر دفعوها إلى ملائكة العذاب، فأرَوه ما شاء الله أن يُرُوه من الشَّرِّ، ثم هُبِطَ به إلى الأرض السُّفلى، وهو السِّجين، وهو آخر سلطان إبليس، فأَثبتوا فيها كتابه[٥].

وروى ضمرة بن حبيب عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الملائكةَ يرفعونَ عملَ العبدِ مِن عبادِ الله تعالى، فيكثِّرونه ويزكُّونه، حتى ينتهوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه، فيوحي الله إليهم: إنَّكم حفظة على عمل عبدي، وأنا رقيب به على ما في نفسه، وإنَّ عبدي هذا لم يخلِص لي عملَه هذا، فاجعلوه في سجِّين»[٦].

---

(١) روى نحوه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٢٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٣٧٨)، ولفظ الطبري: «سجين: صخرة في الأرض السابعة، فيجعل كتاب الفجار تحتها».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٢)، والواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٣١٦).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٦) عن سعيد.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٤) بلفظ: (هي الأرض السفلى، فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء).

(٥) قطعة من خبر طويل رواه عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٨/ ٤٤٨) من كلام كعب الأحبار جواباً عن ابن عباس في سؤاله عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾.

(٦) رواه ابـن المبـارك فـي «الزهـد» (٤٥٢)، وأبو الشـيخ فـي «العظمـة» (٥٢٠)، وابن أبـي الدنيا في «الإخـلاص» (١٨).

=

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾: هذا تهويل له.

﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾: أي: مكتوب، وقيل: مُعلَّم.

وقال قتادة: رُقِم لهم فيه بشرٍّ[1]؛ أي: كتب لهم فيه بإيجاب النَّار.

* * *

(١٠ ـ ١٣) ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾: أي: مجاوزٍ للحدِّ.

﴿أَثِيمٍ﴾؛ أي: مكتسِب للإثم.

قال الكلبيُّ: هو الوليد بن المغيرة[2]، كما ذكر في سورة (نٓ).

وقيل: غيره، والصَّحيح أنَّه على العموم؛ لكلمة: ﴿كُلُّ﴾.

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أحاديث المتقدِّمين.

* * *

(١٤ ـ ١٥) ـ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.

﴿كَلَّا﴾: أي: ليس الأمر كما يقول: إنَّه أساطير الأوَّلين ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾؛ أي:

= وهو حديث مرسل. وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، ضعفوه. انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢/ ٧٧٤).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٨).

(٢) ذكره الرازي في «التفسير الكبير» (٣١/ ٨٦). وانظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٠٤)، و«معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٠٥).

غَطَّى على قلوبهم ﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾؛ أي: متقادمُ اعتدائهم وإثمهم، وجمع لأنَّه قال: ﴿كُلُّ مُعْتَدٍ﴾.

وقيل: ﴿رَانَ﴾؛ أي: غلَب.

وقيل: أي: طبَع.

وروى أبو هريرة عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إذا أَذْنَبَ العبدُ كانت نكتةٌ سوداءُ في قلبِه، فإنْ تابَ صُقِلَ قلبُه، وإنْ عادَ زادَتْ، فذلك الرَّان[1]»، ثم قرأ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[2].

﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾: فإذا كان الكفَّارُ محجوبين عن رؤية الله تعالى كان ذلك دليلَ أنَّ المؤمنين يرونَه جلَّ جلالُه.

وقال الحسين بن الفضل: كما حجبَهم في الدُّنيا عن توحيده حجبَهم في الآخرة عن رؤيته[3].

وسُئل مالك بن أنس عن هذه الآية فقال: لمَّا حجبَ أعداءَه فلم يرَوْه تجلَّى لأوليائِهِ حتى رأوه[4].

وقال الحسن رحمه الله: لو علم الزَّاهدون والعابدون أنَّهم لا يرون ربَّهم في المعاد لزهقَتْ أنفسُهم في الدُّنيا[5].

***

---

(١) في (ف): «الرين».

(٢) رواه الترمذي (٣٣٣٤)، وابن ماجه (٤٢٤٤). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٤)، والواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٣٢٧).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٤)، والواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٣٢٧).

(٥) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٤).

(١٦ ـ ٢١) ـ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾: أي: لدَّاخلو النَّارِ الموقدة.

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ في الدُّنيا.

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾: أي: المطيعين الذين لا يطفِّفون ويؤمنون بالبعث.

﴿الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: أي: لفي مراتبَ عاليةٍ، والفعِّيل للمبالغة، والجمع بالواو والنُّون تشبيهًا بما يعقِلُ؛ دلالةَ تعظيمِ شأنِها.

وقيل: هو عُلُوٌّ على عُلُوٍّ.

وقال كعب وقتادة ومجاهد والضَّحَّاك رحمهم الله: هي السَّماء السَّابعة، وفيها أرواح المؤمنين[1].

وقال ابن عبَّاس: هي الجنَّة[2].

وقال الضَّحَّاك في رواية: هي سِدرة المنتهَى[3].

وقيل: (عليون): الملائكة، وكأنَّه قال: لفي الملأ الأعلى.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾:

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾؛ أي: الصَّادقين في إيمانهم ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾؛ أي: في السَّماء السَّابعة ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ عملُهم مكتوب في لوحٍ من

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٧) عن قتادة والضحاك وكعب ومجاهد وأسامة بن زيد عن أبيه رضي الله عنهم.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٠٩).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٩).

زَبَرْجَدةٍ خضراء، مُعلَّقٌ تحت العرش، ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾؛ أي: يشهد عملَ الأبرار مقرَّبو كلِّ سماء إذا رُفِع من[1] الأرض[2].

وقال مقاتل بن حيَّان: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾؛ أي: مكتوبٌ لهم في ساق العرش، ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾؛ يعني: يشهد ذلك الكتابَ سبعةُ أملاك من مقرَّبي أهلِ كلِّ سماءٍ حتَّى[3] يُصعَد به إلى السَّماء، من كرامةِ المؤمن على الله تعالى[4].

* * *

(٢٢ ـ ٢٤) ـ ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾: أي: في نعيم الجنَّة.

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: السُّررِ في الحِجال[5].

﴿يَنظُرُونَ﴾: إلى ما أعطاهم الله تعالى من الملك والكرامة.

وقال مجاهد: الأرائك من اللُّؤلؤ والياقوت[6].

﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾: أي: البِشْرَ[7] والفرح بما أُعطُوه.

* * *

---

(١) في (ف): «عن».

(٢) انظر: «تنوير المقباس» للفيروزآبادي (ص: ٥٠٥)، وذكر بعضه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٤).

(٣) «حتى» ليس في (أ).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» (٤/ ٦٢٤).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١٣).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١٣).

(٧) في (ر): «السرور».

(٢٥ ـ ٢٦) ـ ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾.

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾: قال أبو عبيدة: الرَّحيقُ: الخمر الصَّافية(١).

وقال الأخفش: ليس فيها غشٌّ(٢).

وقال الخليل: هي أجود الخمر(٣).

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾: قرأ الكسائيُّ: ﴿خَاتِمُهُ﴾ بالألف قبل التَّاء، والباقون: ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ بالتاء قبل الألف(٤).

قيل: هذه الخمرة مختومة في الآنية بالمسك بدل الطِّين الذي يُختَم به(٥)، وهو غير الجاري في الأنهار، وهذه أفضل من ذلك.

وقال مجاهد وابن زيد: خُتم إنائه بالمسك بدل الطِّين الذي يُختَم به الشَّراب في الدُّنيا(٦).

وقيل: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾؛ أي: مقطعُه؛ أي: توجد ريح المسك عند خاتمة شربه. وهذا عن ابن عبَّاس والحسن وقتادة والضَّحَّاك(٧).

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٨٩)، ولفظه: «الرَّحيق: الذي ليس فيه غشٌّ، رحيق معرَّق من مسك أو خمر».

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٣٠).

(٣) انظر: «العين» للخليل (٣/ ٤٥)، وفيه: «الرحيق: من أسماء الخمر».

(٤) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١).

(٥) «بدل الطين الذي يختم به» من (ف).

(٦) رواه عنهما الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٧) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١٧).

وقالت عائشة رضي الله عنها: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾؛ أي: خلاطه[١].

وعن الضَّحَّاك قال: يجعل الله فيها من ألوان الطِّيب كلِّه، فآخِر شيء فيه مسك[٢].

وقال أبو الدَّرداء رضي الله عنه: هو شرابٌ أبيضُ مثل الفضَّة، يختِمون به آخِرَ شرابهم، لو أنَّ رجلًا من أهل الدُّنيا أَدخل فيه يدَه ثم أخرجَها لم يبقَ ذو روحٍ إلَّا وجدَ ريحَ طِيبه[٣].

وقال أبو معاذ: بلغَنا أنَّه مختومٌ، ختَم الله عليه يوم خلَقه، فلا يُفَكُّ خاتمه حتى يدخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ، فيُفَكُّ هناك لهم، فيشربون منه[٤].

قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾؛ أي: فليتبادر المتبادرون[٥].

وقال عطاء: أي: فليَسْتبِق المستبِقون[٦].

وقال مجاهد: فليعمل العاملون[٧].

---

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢٧٧ ـ زوائد نعيم)، وهناد بن السري في «الزهد» (٦٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٠٦٢)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ليس بخاتمٍ يُختم به، ولكنْ خِلْطُه مسك، ألم تَرَ إلى المرأة من نسائِكُم تقول: خلطه من الطّيب كذا وكذا.

(٢) رواه عنه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١٨) بلفظ: (طيب الله لهم الخمر، فوجدوا في آخر شيء منها ريح المسك).

(٣) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢٧٦ ـ زوائد نعيم)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٣٢٩).

(٤) ذكر نحوه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٤٨) عن مجاهد.

(٥) في (أ): «فليتبار المتبارون».

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٦).

(٧) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٦).

وقال مقاتل: فليتسارعِ المتسارعون[١].

وقيل: فليرغب الرَّاغبون، من قولهم: نَفِسْتُ عليه نفاسَةً؛ أي: ضَنِنْتُ به[٢]، من حدِّ (عَلِم).

***

(٢٧ ـ ٣٢) ـ ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾: أي: ومزاج الرَّحيق من عينٍ في الجنَّة تُسمَّى: تسنيمًا؛ من يتسنَّم الجدار؛ أي: يعلوها. قاله السُّدِّي[٣].

وقيل: لأنَّه أعلى أشربة أهل الجنَّة، من السَّنام.

قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾: أي: المقرَّبون يشربون التَّسنيم صِرْفًا، والأبرار ـ وهم أصحاب اليمين وهم دونهم ـ يشربونه ممزوجًا بالرَّحيق.

و﴿عَيْنًا﴾: نصبٌ على القطع.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾: أي: أشركوا ﴿كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾: في الدُّنيا استهزاء بهم.

﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾: أي: يشير بعضهم إلى بعض بالعَيْنِ طعنًا فيهم وعيبًا لهم.

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٦) عن مقاتل بن حيان.

(٢) في (أ): «حسدت عليه»، وفي (ر): «جهدت»، وفي (ف): «جسدت». والمثبت من «البسيط» و«تفسير الرازي» و«تفسير القرطبي»، جميعا عند هذه الآية.

(٣) لم أقف عليه عن السدي، وروى الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٢١) نحوه عن مجاهد والكلبي.

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ﴾: قرأ عاصم في رواية حفص: ﴿فَكِهِينَ﴾، والباقون: ﴿فاكهين﴾[1]، وهما لغتان، ومعناه: ناعمين مُعجَبين بحالهم.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾: أي: رأوا المؤمنين ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾؛ أي: هم على ضلالٍ، فقد تركوا اللَّذات، وهجروا الشَّهوات، وتحمَّلوا المشاقَّ؛ لِمَا يرجونه في الآخرة من الثَّواب والكرامات، ولا حقيقة لها، فهذا منهم ضلالٌ، وتركُ حقيقةٍ بخيال.

* * *

(٣٣ ـ ٣٦) ـ ﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾.

﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾: أي: وما أُرْسِل الكفَّار رقباء على المؤمنين يحفظون أموالهم[2] ويَرقبون أعمالَهم، بل أُمِروا بإصلاح أنفسِهم، واشتغالُهم بذلك أولى بهم مِن تتبُّع غيرهم.

قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾: والمؤمنون في الجنَّة، والكفَّار في النَّار.

﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾: أي: هل جُوزوا على سوء أفعالهم جزاءَ أمثالهم. وهو استفهامٌ بمعنى التَّوبيخ.

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: إنَّ الذين أشركوا من أهل مكَّة أبو جهل

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١).

(٢) في (ف): «أحوالهم».

والوليد بن المغيرة وعقبة بن أبي معيط وأميَّة وأُبيٌّ ابنا خلف وزمعة بن الأسود والعاص بن وائل السَّهمي لعنهم الله ﴿كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾؛ يعني: العشرة المبشَّرة وخباب بن الأرتِّ والمقداد بن الأسود وعمَّار بن ياسر وصهيب بن سنان وعامر بن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم، ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ وذلك أنَّه يُقال لأهل النَّار: اخرجوا منها، ويفتح لهم باب الجنَّة[1]، فإذا وصلوا إليه وظنُّوا أنَّهم داخلون سُدَّ الباب دونهم، يفعلون ذلك مرارًا، ويضحك المؤمنون، فذلك قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٥][2].

وقال مقاتل: إنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه مرَّ في نفرٍ من أصحابه بعبد الله بن أبيٍّ والمنافقين، فتغامزوا فيما بينهم، ونالوا منهم، فإذا كان يوم القيامة دخل عليٌّ رضي الله عنه وأصحابه الجنَّة، وظهرت بين أهل الجنَّة وأهل النَّار كُوًى ينظرون منها إلى النَّار وأهلِها كيف يُعذَّبون، فيضحكون منهم[3].

الحمد لله على ما مضى وأعان بفضله على ما بقي فنِعْم المعين[4]

* * *

(١) في (ف): «ويفتح لهم الباب».

(٢) ذكر نحوه الثعلبي في «تفسيره» (١/ ١٥٧)، ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (١٠١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وروى نحوه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٤٥)، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي (١/ ٧٩)، كلاهما عن أبي صالح.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٦٢٥). وفي (ف): «ويضحكون» بدل: «فيضحكون منهم».

(٤) «الحمد لله على ما مضى وأعان بفضله على ما بقي فنعم المعين» من (ف).

سُورَةُ الانْشِقَاقِ[1]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي جعل مصيرَ الدُّنيا وأهلِها إلى فناء ومَنون، الرَّحمنِ الذي لم يعاجِلْ بأخذه الذين لا يؤمنون، الرحيمِ الذي وعد المؤمنين العاملين الصَّالحات بأجرٍ غيرِ ممنون.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأ سُورةَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ أعاذه اللهُ أن يعطيَه كتابَه وراءَ ظهرِه»[2].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي ثلاث وعشرون آية، ومئة وسبع كلمات، وأربعُ مئة وستَّة وثلاثون حرفًا.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر السَّاعة وما فيها.

***

(١ ـ ٥) ـ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۝٤ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾.

---

(١) في (ر): «إذا السماء انشقت».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥٨)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٥١)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾: أي: تصدَّعَتْ؛ قيل: لنزول الملائكة، وقيل: للسُّقوط والانتقاض.

﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾: قال ابن عبَّاس: أي: سمعَتْ وأطاعَتْ[1]. من الأُذُنِ السَّامعة. وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة[2].

أي: لا تمتنع ممَّا أرادَ اللهُ تعالى بها من ذلك، وهو كما قال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

قوله تعالى: ﴿وَحُقَّتۡ﴾: أي: وحُقَّ لها أن تسمع وتطيع لأمر الله تعالى؛ إذ هي مربوبةٌ مصنوعة لله تعالى، يُقال: فلان محقوقٌ بكذا، قال الشَّاعر:

لمحقوقـةٌ أنْ تســتجيبي لِـوُدِّهِ وأنْ ... تعلَمِــي أنَّ المُعــانَ مُوفَّــق[3]

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾؛ أي: بُسِطَتْ باندكاك جبالها وآكامها، حتى تصيرَ قاعًا صفصفًا.

وقيل: أي: زِيْدَ في سعَتِها لوقوف الخلائقِ عليها للحساب.

﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ﴾؛ أي: الكنوزَ والمعادن، وهذا عند قرب السَّاعة.

وقيل: ألقَتْ الأمواتَ، وهذا عند البعث.

﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾: فسَّرناه.

وقيل: جوابُ هذا كلِّه محذوف، ويجوز أن يكون ذلك: إذا كانت هذه الأشياء عَلِمَ المكذِّبون بالبعث ضلالهم.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٣١).

(٢) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٣١).

(٣) البيت للأعشى. انظر: «ديوانه» (ص: ١٢٠)، وفيه: «لصوته» بدل «لوده».

وقيل: فيها تقديم وتأخير، وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحࣰا فَمُلَـٰقِيهِ﴾ ﴿إِذَا ٱلسَّمَاۤءُ ٱنشَقَّتۡ﴾... إلى آخرها.

وقيل: جوب ﴿إِذَا﴾: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِیَ كِتَـٰبَهُۥ﴾، واعترضَ بينهما كلامٌ.

وقال الزُّهريُّ: أخبرني علي بن الحسين أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إذا كان يومُ القيامةِ مَدَّ اللهُ الأرضَ مَدَّ الأديم، حتَّى لا يكونُ لأحدٍ مِنَ البشرِ إلَّا موضِعَ قدمِهِ»(١).

وقال مقاتل بن سليمان: إنَّ عبد الله بن عبد الأسد بن هلال أبا سلمة المخزومي جادلَ أخاه الأسودَ في الإسلام، فأخبره بالبعث، فقال الأسود لأبي سلمة: أكثرْتَ عليَّ ويحَكَ، أتراني مصدِّقًا بأنَّا إذا متنا وكنَّا ترابًا وعظامًا أئنا لمبعوثون، هيهات هيهات لما توعدون.

فقال أبو سلمة: إي والذي خلقَكَ والجِبِلَّة الأوَّلين، ليكونَنَّ هذا، ولتركَبَنَّ الطَّبقة، ولتوافيَنَّ العقبةَ.

فقال الأسود: فأين السَّماء والأرض يومئذ؟ وما حال النَّاس؟

فأخبره الله تعالى فقال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَاۤءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ يعني: انفرجَتْ لنزول الملائكة ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾؛ أي: السَّماء سمعَتْ وأطاعَتْ ﴿وَحُقَّتۡ﴾: وحُقَّ لها ذلك، ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٤٦)، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ٤٩) و(٢٤/ ٢٣٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢٣٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (٨٧٠٣)، وهو مرسلٌ.
ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٢/ ١١١)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (١٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٨٧٠٢) عن علي بن الحسين أن رجلًا من أهل العلم أخبره، وذكر الحديث مرفوعًا.
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٤٠٠): «رجاله ثقات، وهو صحيح إن كان الرجل صحابيًّا». ورواه الحاكم في «المستدرك» (٨٧٠١) عن علي بن الحسين وسمى الرجل: جابر رضي الله عنه. وصححه.

مُدَّتْ﴾؛ أي: سُوِّيَتْ كمدِّ الأديم كما كانت أوَّل مرَّة، ولا جبل عليها ولا بناء ولا شجر، واستوت ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى ﴿وَتَخَلَّتْ﴾[1].

* * *

(٦) - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾: هو خطابٌ[2] للجنس.

﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾: قال نفطويه: أي: كَادٌّ تَعِبٌ.

وقيل: أي: ساعٍ سعيًا شديدًا، وعاملٌ في دنياك عملًا تصير به ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ فيحاسبُك به، وهو معنى دخول: ﴿إِلَىٰ﴾، وتقديره: عملًا عاقِبتُه الرُّجوعُ إلى الله به، وهي[3] صلةُ السَّعي؛ أي: ساعٍ إلى ربِّك بعملك.

﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾: أي: ملاقي كدحِكَ؛ أي: جزائه، أو ملاقي ربِّك، كما قال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقد سبق ذكر كلِّ واحد منهما؛ أي: فانظر بأيِّ عمل تلقاه؛ أي: فالقَه بعملٍ ينجيك، لا بعمل يُرديك.

وقيل: لقاء الكدح هو لقاء الكتاب الذي فيه كَتْبُ ذلك، يدل عليه أنَّه قال بعده:

(٧ - ٩) - ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾: أي: كتاب أعماله.

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾: وهو أن تُعرَض عليه أعماله، حسَنُها وسيِّئُها، فتُقبل منه الحسنات، ويُتجاوز عنه السَّيئات. كذا قاله الحسن[4].

---

(١) نحوه في «تفسير مقاتل» (٤/ ٦٣٣ - ٦٣٤).

(٢) في (ف): «هو الخطاب» وفي (ر): «هذا الخطاب».

(٣) في (ر) و(ف): «أو هي».

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٣٥).

وقالت عائشة رضي الله عنها: قال النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ نُوْقِشَ الحسابَ عُذِّبَ»، قلْتُ: فأين قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «ذلك العَرْضُ»[1].

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾: قال الحسن: أي: إلى الحور العين فرِحًا بما أعطاه الله تعالى[2].

وقيل: ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾: إلى زوجتِه في الدُّنيا.

وقالوا: هذا يدلُّ على سبقِها إلى الجنَّة، وذلك لأنَّه لا كسب على النِّساء، فلا يطول وقوفهُنَّ في القيامة.

* * *

(١٠ ـ ١٣) ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾: وقال في (الحاقة): ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة: ٢٥][3].

قال مجاهد: تُجعَل شماله من وراء ظهره[4].

وقال ابن جريج: تُخلَع يدُه فتُجعَل من وراء ظهره، فيقرأ كتابه كذلك[5].

---

(١) رواه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦).

(٢) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٣٩) عن قتادة، ولفظه: «إلى أهل أعد الله لهم الجنة». ورواه ابن المنذر عن مجاهد، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٤٥٧)، ولفظه: «إلى أهل له في الجنة».

(٣) «وقال في الحاقة: وأما من أوتي كتابه بشماله» ليس في (أ).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٤٠).

(٥) رواه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (١١١٩) عن ابن جريج عن مجاهد، بلفظ: (يحول وجهه في موضع قفاه، فيقرأ كتابه كذلك).

وقال الكلبيُّ: تُغَلُّ يمينه إلى عنقه، ثم تلوى يده اليسرى من ورائه، فيُعطَى كتابه[١].

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾: أي: يقول: يا ثبوراه[٢]، يا هلاكاه، وهو هلاك دائم، من المثابرة وهي المداومة.

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾: قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة: ﴿وَيَصْلَىٰ﴾ خفيفةً؛ أي: ويَدْخُل، وقرأ الباقون بالتَّشديد[٣]، من التَّصلية وهي الإدخال.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾: قيل: منعَّمًا مستريحًا عن التَّعب بأداء العبادات، آمنًا عند نفسه من القيامة والعقوبات.

وقيل: ﴿مَسْرُورًا﴾ بما عليه من الكفر، ثم[٤] يضحك ممَّن آمن بالبعث والحشر، فعاد هذا السرور إلى حزنٍ لا ينقطع، والمؤمن المحزون صار إلى سرورٍ لا ينقطع.

* * *

(١٤ ـ ١٥) ـ ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾.

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾: أي: لن يرجعَ إلى ربِّه، ولن يُبعَث. والحور: الرُّجوع، والمحاورة: مراجعة الكلام.

﴿بَلَىٰٓ﴾: أي: ليحورَنَّ ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾؛ أي: بما كان يعمل في الدُّنيا.

وقال ابن عبَّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾: نزلَتْ في أبيِّ بن خلف الجُمَحي[٥].

---

(١) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩).

(٢) في (أ): «وا ثبوراه أي» بدل: «يا ثبوراه».

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١).

(٤) «ثم» من (أ).

(٥) ذكره الرازي في «التفسير الكبير» (٣١/ ٩٧).

وقال مقاتل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾: يعني: المكذِّبَ بالبعث، وهو الأسود ابن عبد الأسد[(١)].

وقال محمد بن كعب: نزلت في الحارث بن عمرو القرشيِّ، وكان كثير الصَّوم، شديد الاجتهاد، وفيه نزلت: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾[(٢)].

وقال مقاتل: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ يعني: أبا سلمة بن عبد الأسد، وهو أوَّل من هاجر إلى المدينة، ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ يعني: أخاه الأسود، تُخلَع يده اليسرى، فتكون من وراء ظهره، فيُعطَى كتابه[(٣)].

وقال الإمام القشيري رحمه الله: ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾: هو أن يُسمِعَه خطابَه بلا واسطة، فيخفِّفُ عليه سماعُ خطابه ما يلقاه من لطيف عتابه.

وقيل: هو ألَّا يذكِّرَه ذنوبَه، لكن يقول له: ألم أفعل بك كذا؟ ولا يقول له: ألم تفعل كذا؟ يَعُدُّ عليه إحسانه، ولا يذكِّرُه عصيانه[(٤)].

* * *

(١٦ ـ ١٨) ـ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾: ﴿لَآ﴾: رَدٌّ لقول الكفَّار، و﴿أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾؛ أي: الحمرةِ بعد غروب الشَّمس والبياضِ بعدها. هذا قول أكثر المفسرين.

وقال عكرمة ومجاهد: الشَّفقُ: النَّهار[(٥)]؛ لأنَّ الشَّفق أثرُ الشَّمس، والشَّمسُ للنَّهار.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٦٣٤).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٦٣٤ ـ ٦٣٩).

(٤) انظر: «لطائف الإشارات» للقشيري (٣/ ٧٠٦).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٠)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٣٧)، والواحدي =

﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾؛ أي: وما جَمع اللَّيلُ؛ أي: الحيواناتِ كلها، فسكنَتْ باللَّيل.

وقيل: أي: ما اشتمل عليه اللَّيل، فيقع على كلِّ ما أدركه اللَّيل.

وقال سعيد بن جبير: ما عُمِل فيه[1]. فيتناول تهجُّدَ العباد.

وقال أبو عبيدة: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾: وما جَمَع وضمَّ وعلا، فلم يمتنع فيه شيء، وجلَّلَ كلَّ شيء[2]. وكذا قال الأخفش.

﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: أي: امتلأ وتمَّ واستوى، وأصله: الاجتماع الذي قلْنا، وسَقْتُه فاستوسَقَ واتَّسق.

أقسم بهذه الأشياء لتعلُّق المصالح والمنافع للعباد بها إظهارًا لقَدْرها.

* * *

(١٩) ـ ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾.

﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾: قرأ ابن كثير وحمزة والكسائيُّ بفتح الباء على خطاب الواحد، والباقون بالضَّم على خطاب الجمع[3]؛ أي: لتركبُنَّ أيُّها النَّاس.

والرُّكوبُ: اللُّزوم؛ قال الشَّاعر:

وأركبُ ظهرَ الشَّرِ حتَّى يملَّني ... إذا لم أجدْ شيئًا سِوى الشَّرِّ مَرْكبًا[4]

= في «البسيط» (٢٣/ ٣٦٣)، وفرقوا بين قوليهما: فقول عكرمة: ما بقي من النهار، وقول مجاهد: النهار كله.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٣٧). وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٤٥٨) إلى عبد بن حميد.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٩١).

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١).

(٤) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات. انظر: «ديوانه» (ص: ٥٥)، و«الدر الفريد» للمستعصمي =

والطبقاتُ: الحالات، و﴿عَن﴾: بمعنى بَعْدَ؛ قال الشَّاعر:

ما زلْتُ أقطعُ منهلًا عن منهلٍ حتَّى نزلْتُ ببابِ عبدِ الواحد[١]

ووجهه: أن مَن صار عن شيءٍ إلى شيءٍ صار إليه بعده، فصلح (عن) و(بعد)، وله وجوه:

وقال ابن زيد: هما الآخرة بعد الأولى[٢].

وقيل: حالًا بعد حالٍ إلى أن يقع[٣] الاستقرار في الجنَّة أو النَّار.

وقال عكرمة: أحوال الإنسان: رضيع ثم فطيم وكذا وكذا إلى الموت[٤].

وقال الكلبيُّ: حالًا بعد حال، مرَّة يعرفون ومرَّة يجهلون[٥].

وقال عطاء: مرَّة فقرٌ، ومرَّة غنى[٦].

وقال الحسين بن الفضل: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾؛ أي: شدَّةً بعد شدَّةٍ، يقال: وقع فلان في بنات طبق؛ أي: الدَّواهي، وهي البعث، ثم العرض، ثم كذا وكذا[٧].

= (١٠/ ٧٨)، و«التذكرة الحمدونية» (٢/ ٤٣٣).

(١) البيت في «تفسير الرازي» (٣١/ ١٠٣).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٥٤).

(٣) في (أ): «يبقى».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٥٢).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦١). وروى البخاري (٤٩٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (حالاً بعد حال، قال: هذا نبيكم ﷺ). قوله: (هذا نبيُّكم ﷺ)؛ أي: الخطابُ له، وهو على قراءة فتح الموحدة. انظر: «فتح الباري» (٨/ ٦٩٨).

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦١).

(٧) ذكر نحوه الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٣٨)، بلفظ: (شدة بعد شدة، حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء)، ثم قال: روى معناه جابر مرفوعًا. =

وقال الأقرع بن حابس:

إنِّي امرؤٌ قد حلبْتُ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ ... وسَاقَنِي طَبَقٌ منهُ إلى طَبَقِ

فلسْتُ أصبو إلى خلٍّ يفارقني ... ولا تقبضَنْ أحشائي من الفَرَقِ[١]

وقال أبو[٢] سعيد: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: كان قوم[٣] في الدُّنيا في الرِّفعة فصاروا في القيامة إلى الضَّعَة، أو قوم كانوا في الضَّعَة فصاروا إلى الرِّفعة[٤].

وقال أبو عبيدة والأخفش: لتركبُنَّ سُنَّة الأوَّلين في التَّكذيب والمعاصي[٥].

وقال مكحول: في كلِّ عشرين عامًا يُحدِثون أمرًا لم يكونوا عليه[٦].

وقيل: هو بشارة للمؤمنين؛ أي: لتصيرُنَّ من حال إلى حال في أمر أعدائكم، ثم يكون لكم النَّصر والظَّفر.

ومَن قرأ على خطاب الوحد، فإنَّه يرجع إلى الإنسان المذكور في أول السُّورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ ويراد به الجنس.

= وذكر الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦١) عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: (الشدائد والأهوال الموت ثم البعث ثم العرض).

(١) البيتان في «تفسير الثعلبي» (١٠/ ١٦٢).

(٢) «أبو» من (ف).

(٣) في (أ): «أي قوم».

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٩٢).

(٦) رواه نعيم بن حماد في «الفتن» (٤٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤١٢) واللفظ له، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٨٤). ولفظ نعيم في «الفتن»: (في كل عشرين سنة تكونون في حال غير الحال التي كنتم عليها).

وقيل: هو خطاب للنَّبيِّ ﷺ، وهو بشارة له بالنَّصر والظَّفر في العاقبة.

وقال ابن عبَّاس وابن مسعود رضي الله عنهم؛ أي: لتركبَن يا محمَّد أطباق السَّماء ليلة الإسراء[١].

وهذا[٢] بشارة بالمعراج، وقال تعالى: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣].

* * *

(٢٠ ـ ٢٥) ـ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: استفهام بمعنى التَّوبيخ.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩﴾: كذلك.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾؛ أي: ليس تركهم الإيمان والسُّجودَ لقصور البيان، بل لتقليدهم أباءهم في التَّكذيب.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾: أي: ينطوون عليه، وحقيقته: يجمعون في صدورهم، وقد أوعيْتُ الشَّيء في الوعاء؛ أي: جمعتُه فيه.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: أي: ضع لهم الوعيد مكان البشارة.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٥٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣٩١٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه. ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٥٥) عن ابن مسعود والحسن وأبي العالية ومسروق والشعبي. ورواه الطيالسي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني كما في «الدر المنثور» (٨/ ٤٥٩)، بلفظ: (﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ يا محمد السماء طبقاً بعد طبق). وهو في «المعجم الكبير» (١١١٧٣).

(٢) في (ر): «وهي»، وفي (ف): «وهي هذه».

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: قيل: أي: غير منقوص.

وقيل: أي: غير مقطوع.

وقال مقاتل: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾؛ أي: بالبعث والقرآن، نزلت في مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل بن عمرو بن عمير.

وذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ أتاهم فعرض عليهم الإسلام، فقال له مسعود: والله لا أكلِّمك أبدًا؛ لَئِنْ كنْتُ صادقًا لَأنْتَ خيرٌ من أن أكلِّمَكَ، ولئن كنْتَ كاذبًا لأنْتَ شَرٌّ من أن أكلِّمَكَ.

وقال حبيب: والله لأسرقَنَّ باب[1] الكعبة إن كان اللهُ بعثَكَ نبيًّا.

وقال ربيعة: أَمَا وجدَ اللهُ عبدًا يبعثُه غيرَكَ؟

فأنزل الله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ من التَّكذيب في قلوبهم، فأسلم بعد ذلك ربيعة وعبد ياليل، فأنزل الله فيهما واستثناهما فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ أي[2]: صدَّقوا بعد التَّكذيب، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ أي: الطَّاعات، ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾؛ أي: غير منقوصٍ.

فقال النَّبيُّ ﷺ: «الحمد لله الذي جعل في أمَّتي مثلَ الرَّجلين الذي ذُكِرا في الكهف، باع أحدُهما آخرته بدنياه فخسر وخسر، وباع الآخر دنياه بآخرته فربح وربح»[3].

---

(١) في (أ): «كتاب»، وفي (ف): «ثياب حجاب». في «سيرة ابن هشام»: (هو يمرط ثياب الكعبة). يمرطه: أَي يَنْزِعهُ ويرمي به.

(٢) في (ف): «يعني».

(٣) لم أجده في «تفسير مقاتل»، وورد بعضه في «سيرة ابن هشام» (١/ ٤١٩)، لكن بسياق مختلف، وليس فيه أن هذه الحادثة سبب نزول هذه الآيات، ولا ذكر إسلام ربيعة وعبد ياليل وما بعده.

سُورَةُ البُرُوجِ[1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أهلك أصحاب الأخدود، الرحمنِ الذي نبَّهنا بحديث الجنود، الرحيم الذي هو الغفور الودود.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قرأَ سورةَ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ أعطاهُ اللهُ تعالى بعددِ كلِّ يومِ جُمُعةٍ وبعدد[2] كلِّ يومِ عرفَةَ يكونُ في الدُّنيا عَشْرَ حَسَناتٍ»[3].

وهذه السُّورةُ مَكيَّةٌ.

وهي اثنتان وعشرون آية، ومئة وتسع كلمات، وأربعُ مئة واثنان[4] وستُّون حرفًا.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في وعد المؤمنين ووعيد الكافرين.

---

(١) في (ر): «سورة والسماء ذات البروج».

(٢) «بعدد» من (ف).

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٤)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٥٧)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٤) في (ف): «وستة». وفي «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ٢٦٩): وحروفها أَربع مئة وَثَلَاثُونَ حرفاً ككلم الانشقاق وحروفها.

(١ ـ ٢) ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾: أقسمَ الله تعالى بالسَّماء ذات البروج، وهي المنازل العالية.

وقيل: القصور، وهي البروج الاثنا عشر المعروفة، تسير الشَّمس في كلِّها في كلِّ سنة، والقمر في كلِّ شهر، وقد تعلَّقَتْ بها مصالح ومنافع للعباد، فالقَسَم بها إظهارًا لقَدْرها.

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾: أكثرُ المفسِّرين على أنَّه يوم القيامة، وروى ذلك أبو هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ(١)، وهو قول عليٍّ وابنِ عبَّاس والحسن وابن زيد وقتادة والرَّبيع بن أنس(٢).

وقيل: هو اليوم الموعود لانشقاق السَّماء، وسقوطِ هذه البروج.

* * *

(٣) ـ ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾: عن سلف المفسِّرين فيه عشرةُ أقاويل:

أحدها: أنَّ الشَّاهد يوم الجمعة، رُوي ذلك عن أبي هريرة وعن عليٍّ وابن عبَّاس والحسن وقتادة وابن زيد(٣).

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٣٩) وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث؛ ضعفه يحيى بن سعيد وغيره من قبل حفظه. وقال ابن كثير في «تفسيره»: (وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة، من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي ـ وهو ضعيف الحديث ـ وقد روي موقوفًا على أبي هريرة، وهو أشبه). وانظر التعليق الآتي.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا ومرفوعًا، وعن الحسن وقتادة وابن زيد.

(٣) رواه عنهم عدا الحسن الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

والثَّاني: أنَّه يوم الأضحى، وهو عن ابن عمر وابن الزُّبير والنَّخعي والثَّوري(١).

والثَّالث: أنَّه يوم عرفة، عن مجاهد عن ابن عبَّاس(٢).

والرَّابع: يوم القيامة، عن الكلبي عن أبي صالح عن جابر(٣).

والخامس: هو الله تعالى، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس(٤).

والسَّادس: محمَّد ﷺ، عن عكرمة والحسن بن علي وابن المسيِّب والسُّدِّي، وعن ابن عبَّاس أيضًا(٥).

والسَّابع: آدم عليه السَّلام وذرِّيته، عن جويبر عن الضَّحَّاك(٦).

والثَّامن: أنه عيسى عليه السلام، عن مجاهد(٧).

والتَّاسع: الملائكة، عن عطاء الخراساني(٨).

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٩) عن الحسن بن علي وابن عمر وابن الزبير.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٩).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٦).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٩)

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن بن علي، و(٢٤/ ٢٦٨) عن عكرمة.

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٦) عن عطاء بن يسار، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٤١) عن مجاهد.

(٧) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٦) عن أبي مالك، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٤١) عن ابن أبي نجيح.

(٨) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٦) عن عكرمة، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٤١) عن سهل بن عبد الله.

والعاشر: أنه الإنسان، عن كريب عن ابن عبَّاس، وعن عكرمة، وعن مجاهد: أنَّه ابن آدم(١).

وقيل: الشَّاهد أعضاء بني آدم تشهد عليهم يوم القيامة.

وقيل: الشَّاهد هو الحجر الأسود، والمشهود الحاجُّ.

قال عليٌّ رضي الله عنه: إنَّ اللهَ تعالى لَمَّا أخذ الميثاق على بني آدم وأشهدهم على أنفسهم كتب بذلك كتابًا، وألقمَه الحجرَ، فإذا كان يوم القيامة جعل الله له صورة تشهد لمن استلمَه(٢).

وقال الحسن: الشَّاهد: اليومُ واللَّيل، يقول كلَّ يومٍ: أنا خلقٌ جديدٌ، وأنا على ما تعملُ فيَّ شهيدٌ(٣).

وقال محمد بن علي التِّرمذيُّ: الشَّاهدُ: الحفَظة، والمشهودُ: ابن آدم(٤).

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٧) عن مجاهد وابن أبي نجيح وعكرمة والضحاك.

(٢) قطعة من خبر طويل رواه الحاكم في «المستدرك» (١٦٨٢) وقال: ليس من شرط الشيخين، فإنهما لم يحتجا بأبي هارون عمارة بن جوين العبدي. وقال الذهبي: أبو هارون ساقط.

(٣) رواه عن الحسن ابن أبي الدنيا في «الزهد» (٤٢٤)، وفي «كلام الليالي والأيام» (٢٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٧) بلا نسبة.

وروي نحوه مرفوعًا رواه ابن سمعون في «أماليه» (٢٢٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٠٣)، من طريق زيد العمي، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار رضي الله عنه مرفوعاً، ولفظ أبي نعيم: «ليس من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادي فيه: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وأنا فيما تعمل عليك غدًا شهيد، فاعمل فيَّ خيرًا أشهد لك به غدًا، فإني لو قد مضيت لم ترني أبدًا، قال: ويقول الليل مثل ذلك»، وقال أبو نعيم: غريب من حديث معاوية تفرد به عنه زيد، ولا أعلمه روي مرفوعًا عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٧).

وقيل: الشَّاهدُ: الأنبياء، والمشهودُ محمَّد ﷺ، وهو في آية[١] أخذ ميثاق على الأنبياء: ﴿فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

وقيل: الشَّاهد هو الله تعالى والملائكة وأولو العلم، من قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال بعض أهل المعرفة: كلُّ جزءٍ من العالم شاهدٌ لمن تدبَّره على أنَّ له خالقًا خلقَه، قال الشَّاعر:

فيا عجبًا كيفَ يُعصَى الإله ... أمْ كيفَ يجحدُهُ الجاحِدُ
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تَدلُّ على أنَّه واحِدُ
ولله في كلِّ تحريكةٍ ... علينا وتسكينةٍ شاهِدُ[٢]

وقيل في المشهود: هو يوم القيامة.

وقيل: يوم عرفة.

وقيل: يوم الجمعة.

وقيل: يوم النَّحر.

وقيل: هو الإنسان.

---

(١) في (أ): «وهو في إبداء»، وفي (ر): «وهو أنه».

(٢) نسبت لأبي العتاهية في أغلب المصادر. انظر: «ديوانه» (ص: ١٢٢) دار صادر، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص: ٢٠٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (٤/ ٣٩)، و«زهر الآداب» للقيرواني (١/ ٣٠٨). ونسبت لأبي نواس، كما في «المحاسن والأضداد» للجاحظ (ص: ١٢٠)، و«الدر الفريد» للمستعصمي (٨/ ١٣١). وللبيد، كما في «محاضرات الأدباء» لأبي القاسم الأصفهاني (٢/ ٤١٠). ولابن المعتز، كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ١٣٣). ولمحمود الوراق، كما في «ترتيب الأمالي الخميسية» للشجري (١/ ٤٤).

ومِمَّا يَصلح دليلًا لبعض هذه الأقاويل قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ [هو: ١٠٣]، وهو يوم[1] القيامة.

وعن أبي الدَّرداء عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «أكثِروا عليَّ الصَّلاة يوم الجمعة؛ فإنَّه يوم مشهودٌ، تشهده الملائكة»[2].

وقال تعالى: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ [الحج: ٢٨]، وهذا في أيَّام الحجِّ؛ يوم التَّروية ويوم النَّحر ويوم عرفة.

وقال: ﴿وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾ [النساء: ٤١]، وهو النَّبيُّ ﷺ.

وقال: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾ [ق: ٢١]، فيكون الإنسانُ مشهودًا؛ أي: مشهودًا عليه، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤]؛ أي: مسؤولًا عنه.

وقال ﴿وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فهذا يدلُّ على أنَّ الإنسان شاهدٌ.

واختلف في جواب هذا القسم:

قيل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ﴾.

وقيل: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾.

وقيل: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ مقدَّم، وقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ مؤخَّر والقسم عليه.

* * *

(١) في (ر): «في»، وفي (ف): «في يوم».

(٢) رواه ابن ماجه (١٦٣٧)، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٥٩): هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع في موضعين...). وانظر باقي كلامه ثمة.

(٤) ـ ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾: وهو الشَّقُّ العظيم.

وفي قصَّتهم حثُّ المؤمنين على الصَّبر وتحمُّلِ أذى الكفَّار، فقد كان في الزَّمن الماضي كذلك، وكان المشركون يعذِّبون بلالًا وعمارًا وآخرين، فَنُبِّهوا[١] أنَّ شرط الإيمان هو الصَّبر في الله، وانتظار الفرج في الدُّنيا، والثَّواب في الآخرة.

والرِّواياتُ مختلفة في ذلك جدًّا:

روى صهيب رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «كان ملكٌ فيمَنْ كان قبلَكُم، وكان له ساحرٌ، فلمَّا كَبِرَ قال للملِكِ: إنِّي قد كَبِرْتُ، فابعث إليَّ غلامًا أعلِّمُه السِّحْرَ، فبعثَ إليه غلامًا فعلَّمَه، وكان في طريقِهِ راهبٌ يقعُد إليه الغلامُ ويسمَعُ كلامَه، فأعجبَه، وكان إذا أتى السَّاحرَ ضربَه، وإذا رجع من عند السَّاحر قَعَدَ إلى الرَّاهب ويسمَعُ كلامَه، فإذا أتى أهلَه ضربوه، فشكا ذلك إلى الرَّاهب، فقال له: إذا خشيْتَ[٢] السَّاحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيْتَ[٣] أهلَكَ فقل: حبسني السَّاحر.

فبينما هو كذلك إذ[٤] أتى على دابَّة عظيمة قد حبسَتِ النَّاس، فقال: اليومَ أعلمُ أنَّ الرَّاهِبَ أفضلُ أم السَّاحر، فأخذ حجرًا ثم قال: اللَّهم إن كان أمرُ الرَّاهب أحبَّ إليك من أمر السَّاحر فاقتل هذه الدَّابة حتى يمضيَ النَّاس، فرماها فقتلَها، ومضى النَّاسُ، فأتى الرَّاهبَ فأخبرَه، فقال له الرَّاهبُ: يا بنيَّ أنت اليوم أفضل منِّي، قد بلغ من أمرِكَ ما أرى، وإنَّك ستُبْتلى، وإنِ ابتُلِيْتَ فلا تدلَّنَّ عليَّ.

---

(١) في (ر): «فتنبهوا»، و(ف): «ففهموا».

(٢) في (ر): «جئت إلى»، وفي (ف): «جئت».

(٣) في (ف): «أتيت».

(٤) «إذ» من (ف).

وكان الغلام يبرئ الأكمَهَ والأبرص، ويداوي النَّاس من سائر الأدواء، فسمعَ جليسُ الملكِ وكان قد عَمِيَ، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: هذه لك أجمَعُ إنْ أنتَ[(١)] شفيتني، فقال: أنا لا أشفي أحدًا، إنَّما يشفي الله تعالى، فإنْ آمنْتَ بالله دعوْتُ اللهَ تعالى فشفاكَ، فآمَنَ بالله فشفاه، فأتى الملِكَ يمشي، فجلس إليه كما كان يجلس، فقال الملِكُ: مَن رَدَّ عليك بصرَكَ؟ قال: ربِّي، قال: وَلَكَ رَبٌّ غيري؟ قال: ربِّي وربُّك الله، قال: فأخذه فلم يزلْ[(٢)] يعذِّبُهُ حتَّى دلَّ على الغلام، فجِيْءَ بالغلامِ، فقال له الملِكُ: يا بنيَّ، قد بلغَ مِنْ سِحْرِكَ ما تُبْرِئُ الأكمَهَ والأبرَصَ، وتفعلُ وتفعلُ! قال: أنا لا أَشْفِي أحدًا، إنَّما يشفِي اللهُ.

قال: فأخذَهُ فلم يزَلْ يعذِّبُهُ حتَّى دلَّ على الرَّاهبِ، فجِيْءَ بالرَّاهِبِ، فقيل له: ارجِعْ عن دينِكَ، فأبى، فدعا بالمنشارِ فوضَعَهُ في مَفْرِقِ رأسِه، فشقَّه به[(٣)] حتَّى وقعَ شِقَّاه، ثم جِيْءَ بجليس الملِكِ، فقيل له: ارجع عن دينِكَ، فأبى فوُضِعَ المنشار في مَفْرِقِ رأسِهِ، فشقَّه به حتَّى وقعَ شِقَّاه.

ثم جِيْءَ بالغلام فقِيْلَ له: ارجعْ عن دينِكَ فأبى، فدفعَه إلى نفرٍ من أصحابِهِ فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا[(٤)]، واصعَدُوا به الجبلَ، فإذا بلغْتُم ذروتَه فإنْ رَجَعَ عن دينِهِ وإلَّا فاطرَحُوْهُ، فذهبوا به إلى الجبلِ فقال: اللَّهمَّ اكْفِنِيْهِم بما شِئْتَ، فرَجَفَ بهِمِ الجبلُ فسقَطوا، وجاء يمشي إلى الملِكِ، فقال له الملِكُ: ما فعلَ أصحابُكَ؟ قال: كفانِيْهِمُ اللهُ[(٥)].

---

(١) في (ف): «إن» بدل من «أجمع إن أنت».

(٢) في (أ): «ربي وربك قال فأخذه»، وفي (ر) و(ف): «ربي وربك واحد فلم يزل».

(٣) «فشقه به» ليس في (أ).

(٤) «وكذا» ليس في (ف).

(٥) في (ف): «أخذهم الله إليه» بدل: «كفانيهم الله».

فدفعَهُ إلى نفرٍ مِنْ أصحابِهِ، فقال: اذهبوا به في قُرْقُوْرٍ[١] ـ وهي السَّفينة ـ فلجوا به البحرَ[٢]، فإنْ رجعَ عن دينِه وإلَّا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللَّهمَّ اكْفِنِيْهِمْ بما شِئْتَ، فانكفَأَتْ بِهِم السَّفينةَ، ثمَّ عادَ الغلامُ إلى الملِكِ[٣].

ثمَّ قال للملِكِ: إنَّكَ لسْتَ بقاتلي حتَّى تفعلَ ما آمرُكَ به، قال: وما هو؟ قال: تجمَعُ النَّاسَ في صعيدٍ واحدٍ وتصلُبُني على جذعٍ، ثم تأخذُ سهمًا من كِنانتي، ثم قُلْ: بسمِ اللهِ ربِّ الغُلامِ، ثمَّ ارمِنِي بِهِ، فإنَّكَ إذا فعلْتَ ذلك قتلتَنِي، فجمَعَ النَّاسَ في صعيدٍ واحدٍ، ثمَّ صلبَهُ على جِذْعٍ، ثم أخذَ سَهمًا مِن كنانَتِهِ، ثم وضعَ السَّهمَ في كبدِ قَوْسِهِ، ثمَّ قال: بسمِ اللهِ رَبِّ الغلام، ثمَّ رماهُ، فوقع السَّهمُ في صُدْغِهِ، فوضعَ يدَه عليه فمات، فقال النَّاسُ: آمنَّا بربِّ الغلام.

فقيل للملِكِ: قد واللهِ نزلَ بِكَ ما كنْتَ تحذَرُ، وقد آمَنَ النَّاسُ، فأمَرَ بالأُخْدُودِ في أفواهِ السِّكَكِ، فخُدَّتْ، وأُضْرِمَ فيها النَّارُ، وقال: مَن لم يرجِعْ فأقحِموه فيها، ففعلوا، حتى جاءَتِ امرأةٌ معها صبيٌّ لها، فتقاعَسَتْ ـ أي: تأخَّرَتْ ـ أنْ تقعَ فيها، فقال لها الصَّبِيُّ: يا أمَّاه، اصبري فإنَّكَ على الحقِّ»[٤].

وتروى هذه القصَّة عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مع زوائد، قال: كان بنجرانَ ملِكٌ من ملوك حمير يقال له: يوسف ذو نُوَاسِ بنِ شَرَاحيل، في الفترة[٥] قبلَ مولِدِ النَّبيِّ ﷺ بسبعين سنة.

---

(١) في (ر): «إلى قرقورة».

(٢) «البحر» من (ف).

(٣) «ثم عاد الغلام إلى الملك» من (ف).

(٤) رواه مسلم (٣٠٠٥).

(٥) «الفترة» ليس في (أ).

وكان في بلادِه غلامٌ يُقال له: عبد الله بن ثامر، وكان أبوه سلَّمه إلى معلِّم يعلِّمُه السِّحر، فكره الغلام ذلك، ولم يجد بُدًّا من ذلك، فجعل يختلف إليه، وكان في طريقه راهِبٌ...

وذكر مثل الأوَّل، وذكر مكان الدَّابة على الطريق الحيَّةَ، وذكر أنَّ المكفوف كان ابنَ عمٍّ ذلك الملِكَ، وذكر بعد صَلْبِه أنَّ النَّاس قالوا: لا إله إلَّا إلهَ عبدِ اللهِ بن ثامر، ولا دينَ إلَّا دينُه.

وذكر في آخر قصَّة الأخدود أنَّ تلك المرأة كان لها ثلاثةُ أولادٍ أحدُهم رضيع، فقال لها الملكُ: ارجعي عن دينِكِ وإلَّا ألقيْتُكِ وأولادَك في النَّار، فأبَتْ، فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النَّار، ثم قال لها: ارجعي عن دينِك، فأبَتْ، فألقى الثَّاني في النَّار، ثم قال لها: ارجعي عن دينك، فأبَتْ، فأخذ الصَّبيَّ منها ليلقيَه في النَّار، فهمَّتِ المرأةُ بالرُّجوع، فقال الصَّبيُّ: يا أمَّاه، لا ترجعي عن الإسلام، فإنَّك على الحقِّ، ولا بأسَ عليكِ، فأُلقِيَ الصَّبيُّ في النَّارِ وأُلقِيَتْ أمُّه على أثره، فذلك قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾[1].

وعن عكرمة قال: تكلَّم في المهد أربعة: عيسى، ويحيى، وصاحب جريج، وصاحب الأخدود[2].

وقال عطاء: خمسة، هؤلاء وابن ماشطة بنت فرعون[3].

وقال الضَّحَّاك: ستَّة، هؤلاء وشاهد يوسف[4].

---

(١) ذكره بتمامه الثعلبي في «تفسيره» (٢٩/ ١٧٤ ـ ١٧٦) (ط: دار التفسير)، والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٣٨٥)، من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ذكره بتمامه الثعلبي في «تفسيره» (٢٩/ ١٦٢) (ط: دار التفسير). وانظر ما تقدم عند تفسير قوله =

وقال مقاتلٌ: إنَّ رجلين مسلمين ممَّن كان يقرأ الإنجيل؛ أحدهما بأرض تهامة، والآخر بنجران اليمن، فآجر أحدهما نفسَه في عملٍ يعمله، وجعل يقرأ الإنجيل، فسمعَتْه ابنةُ المستأجر، فأعجبها ذلك، فذكرتْهُ لأبيها، فلم يزل أبوها بالرَّجل حتى أخبره بالإسلام، فأسلم وتابعه على الإسلام سبعةٌ وثمانون نفرًا، وكان هذا بعدما رُفِعَ عيسى عليه السلام، فسمع بذلك ملكهم يوسف ذو نُوَاسِ بن شراحيل بن تُبَّعِ بن أبي سراح[1] الحميريُّ، فخدَّ لهم في الأرض، وأوقد فيها النَّار، ثم عرضهم على الكفر، فمَن أبى منهم أن يكفر قذفه في النَّار، ومَن كفرَ تركَه، فذلك قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾[2].

وفي رواية وهب: أحرق ذو رُعَينٍ اثنا عشر ألفًا بنجران في ذلك[3].

وقيل: ذو رُعينٍ شدَّاد بن عادٍ، وإن (رُعين) اسم أول نسوره.

وقال الكلبيُّ: كانوا نصارى، وذلك أن ملكًا بنجران أخذ بها قومًا مؤمنين، فخَدَّ لهم في الأرض سبعة أخاديد، طول كلِّ واحد[4] أربعون ذراعًا، وعرضه اثنا عشر ذراعًا، ثم طرح فيها النِّفط والحطب، ثم عرضهم عليها، فمَن أبى قذفوه في النَّار، فبدأ برجل يُقال له: عَمرو بن زيد، فسأله ملكُهم فقال: مَن علَّمك هذا؟ يعني: التَّوحيد، فأبى أن يخبرَه، فأتى الملِكَ الذي علَّمَه التَّوحيد، فقال: أيُّها الملِكُ، أنَّا

= تعالى: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، وقد ذكرنا ثمة ما ثبت في الأحاديث في عدة مَن تكلم في المهد.

(١) في (أ): «سراج».

(٢) نحوه في «تفسير مقاتل» (٤/ ٦٤٧).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٩/ ١٧٢) (ط: دار التفسير). وفيه: (ذو نواس) مكان «ذو رعين».

(٤) في (ر): «طول كل أخدود منهم».

علَّمْتُه، واسمه عبد الله بن شمر، فقذفه في النَّار، ثم عرَضَ على النَّار واحدًا واحدًا، حتى إذا أراد أن يُتْبِعَ بقيَّة المؤمنين صنع[1] ملكُهم صنمًا من ذهب، ثم أمَّرَ على كلِّ عشرة من المؤمنين رجلًا يقول لهم: إذا سمعْتُم صوت المزامير فاسجدوا للصَّنم، فمَن لم يسجد ألقوه في النَّار، فلمَّا سمع النَّصارى بذلك سجدوا للصَّنم، وأمَّا المؤمنون فأبَوا، فخدَّ أخدودًا[2] لهم وألقاهم فيها، فارتفعَتْ النَّار فوقَهم اثني عشر ذراعًا[3].

وروى عبد خير[4] عن عليٍّ رضي الله عنه: أنَّه سُئِلَ عن المجوس، فقال: كانوا أهل كتابٍ، وحرِّم عليهم في كتابهم الأخوات والبنات، فسكر ملكهم ذات ليلةٍ فتناول أخته، فلمَّا صحا ندم، وقال: كيف المخرج؟ فقالت أختُه: المخرج أن تخطب النَّاس وتقول: إنَّ الله قد أحلَّ الأخوات، ففعل[5]، فأبى النَّاس ذلك، فخدَّ لهم الأخدود، وألقاهم في النَّار، فمَن تابعَه خلَّى عنه، ومَن أبى أحرقه، حتى أتى على امرأةٍ معها صبيٌّ رضيع، فكأنَّها نافقَتْ، فقال الصَّبيُّ: يا أمَّاه، امضي ولا تنافقي، فاقتحمَتِ النَّار، فوالله ما كانت إلَّا هُنيهةً حتى أفضَوا إلى رحمة الله تعالى[6].

---

(١) بعدها في (ف): «لهم»، وليست في المصدر.

(٢) «أخدودًا» من (ف).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٦٩ - ١٧٠).

(٤) في (ر): «وروى سعيد بن جبير». وعبد خير هو ابن يزيد الهمداني، أبو عمارة الكوفي، مخضرم، لم يصح له صحبة، قاله الحافظ في «التقريب».

(٥) «ففعل» ليس في (أ).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٧٠) من طريق عبد الرحمن بن أبزى عن علي رضي الله عنه دون قصة المرأة والرضيع، وهذه القصة رواه الطبري عقب الخبر السابق من طريق قتادة عن علي رضي الله عنه، لكن السياق قبلها مختلف عن رواية ابن أبزى عنه.

وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ قيل: أي: لُعِنَ، كما مَرَّ في مثله.

وقال الرَّبيع بن أنس والواقديُّ: قُتِلَ بالنَّار أصحابُ الأخدود، وهم الجبابرة الذي أرادوا قتلَ المؤمنين بالنَّار، فعادَتْ عليهم فقتلَتْهم النَّار[1].

* * *

(٥ ـ ٦) ـ ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ﴾.

قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾: بدل عن ﴿ٱلۡأُخۡدُودِ﴾، وتقديره: قُتِلَ أصحابُ ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾؛ أي: الحطبِ، وذكرُه دليلٌ على كثرة حطبها.

﴿إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ﴾: قيل: أي: الكفَّارُ قعودٌ على شفيرها، وأنَّث لِذكْرِ النَّار.

وقيل: أي: عندها، كما قال: ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ﴾ [الشعراء: ١٤]؛ أي: عندي.

وقعودُهم كان لأمر أتباعهم بإلقاء المؤمنين في النَّار.

وقيل: ﴿إِذۡ هُمۡ﴾؛ أي: المؤمنون على النَّار قعودٌ؛ أي: فيها يُحرَّقون بها قد طُرحوا فيها.

وقيل: أي: المؤمنون قعودٌ حوالي الأخدود، يُعْرضون على المحنة.

* * *

(٧ ـ ٩) ـ ﴿وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾.

﴿وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ﴾: أي: والكفَّار حضورٌ، وهم الجبابرة يرَوْن ما تفعل أتباعُهم بالمؤمنين، لا تأخذُهم رقَّة، وهو غاية القسوة والمبالغة في السَّطوة.

---

(١) رواه عن الربيعِ الطبريُّ في «تفسيره» (٢٤/ ٢٧٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤١٤). وذكره الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٦١) عن الربيع بن أنس والكلبي.

﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾: أي: وما عابَ وما كره الكافرون من المؤمنين إلَّا إيمانُهم باللهِ.

وذكْرُ المستقبلِ مع وجود الإيمان منهم في الماضي؛ لإرادةِ معنى الدَّوام عليه، فإنَّهم ما عذَّبوهم لإيمانهم الماضي، بل لدوامهم عليه.

﴿ٱلْعَزِيزِ﴾: صفة لـ﴿لله﴾ تعالى، وهو المنيعُ الذي لا يُغْلَب، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ بحمدِ المؤمنين[١]، وفي[٢] عقول جميع المكلَّفين، والمستحِقُّ للحمد على الحقيقة.

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: وأشار بهذا كلِّه إلى أنَّه لو شاءَ لمنعَهم عن ذلك، لكن لم يمنع محنةً لأوليائه.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾: لا يخفى عليه شيءٌ، فهو يجازي كلًّا على وفقِ عملِه.

* * *

(١٠ ـ ١١) ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾: أي: أحرقوهم، كما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾: ماتوا مصرِّين على ذلك، وفيه بيانُ سَعة رحمة الله، أنَّهم لو تابوا لعفا عنهم.

﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾: قال الزَّجَّاج: لهم عذابٌ في جهنَّم لكفرهم، وعذاب بإحراقهم المؤمنين في الأخدود[٣].

---

(١) في (ر): «يحمده المؤمنون».

(٢) في (ف): «الثابت في».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٣٠٨).

وقال الرَّبيع: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ بنار الأخدود في الدُّنيا. فقد روينا عنه أنَّ تلك النَّار عادت عليهم فأحرقَتْهم(١).

وقيل: ﴿ٱلْحَرِيقِ﴾ من أسماء النَّار أيضًا كالسَّعير، فجُعِلَ لهم في الآخرة عذابُ جهنَّم وعذابُ الحريق، فيجوز أن يكونا دركتَيْن فيها، أو مكانَيْن فيها.

أو يقال: ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾: عذابٌ بزمهريرها، و﴿عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾: عذابٌ بحرِّها، فيردَّدون بين حرٍّ وبين برد.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾: وهذا في المؤمنين الذين صبروا على ذلك العذاب.

* * *

(١٢ ـ ١٣) ـ ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾: أي: أَخْذَه وانتقامه.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾: قال الحسن والضَّحَّاك وابن زيد: أي: يَبدأُ الخلقَ، ويعيْدُه بالبعث بعد الموت(٢). وهو معنى المبدئ والمعيد في أسماء الله تعالى.

وقيل: إنَّه هو المبدِئ للعذاب في الدُّنيا، المعيدُ له في العُقْبى(٣). كذا روى العوفيُّ عن ابن عبَّاس: يبدِئُ العذابِ ويعيدُه(٤).

وقال محمد بن كعب: ﴿يُبْدِئُ﴾ من التُّراب ﴿وَيُعِيدُ﴾ إلى التُّراب.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٧٦). وقد تقدم قريباً.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٨٢) عن الضحاك وابن زيد.

(٣) في (ف): «الآخرة».

(٤) في (ر): «مبدئ العذاب ومعيده». رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٨٣).

وقال مجاهد: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ بالسَّعادة والشَّقاوة، وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وقال ابن كيسان: يُبدؤكم ضعفاء ويعيدكم كذلك.

وقال عبد العزيز بن يحيى: نبدؤكم أفرادًا ونعيدكم كذلك[(١)].

* * *

(١٤ ـ ١٥) ـ ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾: للمؤمنين التَّائبين.

﴿الْوَدُودُ﴾: المتودِّد إلى عباده بغفرانه، وسائرِ وجوه إحسانه.

وقال الحسنُ: ﴿الْوَدُودُ﴾: الذي يتودَّد إلى خلقِه بما يعطيهم من النَّعيم في دينهم ودنياهم[(٢)].

وقيل: هو فعول بمعنى الفاعل؛ أي: يَوَدُّ المطيعين.

وقيل: هو في معنى المفعول؛ أي: يَوَدُّهُ عبادُه المؤمنون.

﴿ذُو الْعَرْشِ﴾: أي: ذو الـمُلك، وقيل: هو ذو العرش العظيم.

﴿الْمَجِيدُ﴾: قرأ حمزة والكسائي: ﴿المجيدِ﴾؛ خفضًا نعتًا لـ﴿الْعَرْشِ﴾.

وقال ابن عبَّاس: هو الكريم[(٣)].

وقرأ الباقون رفعًا نعتًا لقوله: ﴿ذُو﴾[(٤)]، وهو الله تعالى.

---

(١) لم أقف على هذه الأقوال الأربعة.

(٢) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٥/ ١١٦).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٨٤)، وسياقه عند الطبري يشير إلى أن هذا القول على قراءة الرفع الآتية.

(٤) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١).

والمجدُ: الرِّفعةُ والعُلُوُّ والشَّرف[1]، فيجوز أن يُوصَف به الله، ويجوز أن يُوصَف به العرش.

***

(١٦ ـ ٢٢) ـ ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ۝١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾: لا يمنعُه عنه مانعٌ، ولا يمانعُه فيه ممانِع، يكرم مَن يشاء ويُهين مَن يشاء، ويضلُّ مَن يشاء ويهدي مَن يشاء، ويغفر لمن يشاء ويعذِّب مَن يشاء، له الإرادة والمشيَّة والحكمُ والقضيَّة في كلِّ البريَّة.

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾: هو استفهامٌ بمعنى التَّقرير؛ أي: قد أتاك حديث الجنود، وما أحلَلْتُ بهم من نقمتي. ثم ذكر بعضهم وقال:

﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾: وفرعون من المتأخِّرين، وثمود من المتقدِّمين، وذكرُهم[2] ذِكرُ أمثالهم من الأوَّلين، وهو وعدٌ للنَّبيِّ ﷺ وللمؤمنين، ووعيد للكافرين.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ﴾: أي: ليس كفر هؤلاء لقصور البيان ولخفاء حال الجنود عليهم في ماضي الزَّمان، لكن يكذِّبونك عنادًا.

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾: قيل: أي: والله قادر عليهم، فهم في قبضتِه وقهرِه وقدرتِه.

وقيل: هو إخبارٌ بدنوِّ إهلاكهم، كما قال: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١]، وقال: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢].

وقيل: أي: والله قد أحاط بهم علمًا، ولا يخفَى عليه شيء منهم، وسيجزيهم على وفق عملهم.

---

(١) في (أ) و(ر): «الشرف» بلا واو.

(٢) «ذكرهم» ليس في (أ).

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾: أي: ليس كما يقولون: إنَّه مفترًى، وإنَّه أساطير الأولين، ولكنَّه قرآنٌ عالي القَدْرِ عندَ الله تعالى.

﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾: قرأ نافع: ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بالرَّفع نعتًا للقرآن، وقرأ الباقون خفضًا نعتًا للَّوح[1]. وكلٌّ واحدٍ منهم محفوظٌ عن التَّبديل والتَّغيير.

وقال مقاتل: ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ عن الشَّياطين[2].

وقيل: هو كقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾ الآية [الزخرف: ٤].

وقال الحسن: اللَّوحُ: شيء يَلُوح للملائكة فيقرؤونه[3].

وقال ابن عبَّاس: إنَّ الله تعالى خلق لوحًا محفوظًا من درَّة بيضاء، دفتاه ياقوتة حمراء، وعرضه ما بين السَّماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلاثَ مئة وستين نظرة، يحيي ميتًا، ويميت حيًّا، ويغني فقيرًا، ويُفقر غنيًّا، ويعزُّ ذليلًا، ويذلُّ عزيزًا[4].

وقال أبو روق: أعلاه معقودٌ بالعرشِ، وأسفلُه في حِجْرِ مَلَك كريم، واللَّوح فيه كتابُ كلِّ شيء.

وقال مقاتل: عن يمين العرش[5]. والله تعالى أعلم.

والحمد لله ربِّ العالمين

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ١١٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾ [ق: ٤].

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٤٤) بلا نسبة.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦١٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٢١٥). وفيهما بعد كلمة (حمراء): (والدفتان لوحان).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٢٢٤).

سُورَةُ الطَّارِقِ[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الذي أقسم بالسَّماء والطَّارق، الرحمنِ الذي خلق الإنسان من ماءٍ دافق، الرحيمِ الذي يمهل كلَّ كافر وفاسق.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأَ سورةَ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، أعطاه الله تعالى عشرَ حسنات بعددِ كلِّ نجمٍ في السَّماء يوم القيامة»[2].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي ستَّةَ عشر آيةً، وإحدى وستُّون كلمةً، ومئتان واثنان وأربعون حرفًا.

وانتظامُ ختم تلك السُّورة بافتتاح هذه السُّورة: أنَّ تلك في ذكر المحفوظ، وهذه في ذكر الحافظ.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر السَّماء والنُّجوم، والقرآن ونزولِه على النُّجوم، وذكرِ وعيد الكافرين، ووعد المؤمنين.

* * *

---

(١) في (ر) و(ف): «سورة والسماء والطارق».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٧٧)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٦٤)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(١ ـ ٣) ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾: أقسم الله تعالى بالسَّماء والطَّارق؛ أي: والآتي[1] ليلًا، وهو مُبهَم، ففسَّره، وقال:

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾: قال قتادة رحمه الله: الطَّارقُ: النَّجم؛ لظهوره باللَّيل وخفائِه بالنَّهار[2].

و﴿ٱلثَّاقِبُ﴾: قال الفرَّاء: أي: المضيءُ، والعرب تقول للموقِد: أَثْقِبْ نارَك؛ أي: أَشْعِلْها حتَّى تضيء، وقد ثَقَبَتِ النَّار ثُقوبًا، وأثقَبْتُها أنا إثقابًا.

وقيل: هو زُحَلُ على الخصوص.

وقيل: هو النَّجم المرتفع على سائر النُّجوم، يقال: ثقبَ الطَّير: إذا حلَّق بالسَّماء ارتفاعًا[3].

وقيل: الثَّاقب: النَّجم الذي تُرْمى به الشَّياطين، فيَثْقُبُ الشَّيطانَ؛ أي: يَنفذ فيه ويحرقُه.

و قيل: هو اسمٌ لكلِّ نجمٍ.

وقيل: هو الثُّريَّا خاصَّة.

وقيل: هو زُحَل، وسُمِّي به لأنَّ نورَه يثقبُ سبع سماوات.

وقال ابن عبَّاس: نزلت في أبي طالبٍ، وذلك أنَّ ليلةً من اللَّيالي انحطَّ نجمٌ، فامتلأَتْ الآفاقُ نارًا، ففزِعَ لذلك أبو طالب، فقال: أيُّ شيءٍ هذا؟ فقال رسول الله

---

(١) في (ر): «أي والذي يأتي».

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٦٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٨٨) بلفظ: (ظهور النجوم، يقول: يطرقك ليلًا).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٥٤).

ﷺ: «هذا نجمٌ رُمِيَ به، وهو آيةٌ من آياتِ اللهِ»، فعجِبَ أبو طالب، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ الآيات[1].

* * *

(٤) ـ ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾.

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: القسَمُ واقعٌ على هذا.

وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر: ﴿لَّمَّا﴾ مشدَّدة، ومعناه: إلَّا؛ أي: ما كلُّ نفسٍ إلَّا عليها حافظ.

وقيل: ﴿لَّمَّا﴾ أصلُه: لمن ما[2]، واللَّام للتَّأكيد، أو بمعنى إلَّا، و(من) أدغم في (ما).

وقرأ الباقون: ﴿لَمَا﴾ بالتَّخفيف[3]، وله وجهان:

أحدهما: ﴿إن﴾ للتَّأكيد، واللَّام كذلك.

والثَّاني: ﴿إن﴾ بمعنى: (ما)، واللَّام بمعنى (إلَّا)، وقد مرَّت نظائره: ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨]، ﴿إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ٩٧]، ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

---

(١) ذكره القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٢٠٢) من طريق أبي صالح عن ابن عباس. وذكره البغوي في «تفسيره» (٨/ ٣٩١) عن الكلبي، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٥٣). ولعله مما روي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ولا يصح أمثال هذه الروايات.

(٢) في (أ): «لمما» بدل: «لمن ما». وكلمة (من) على هذا القول هي الجارة في قول الفراء يعني: بكسر الميم، والموصولة أو الموصوفة عند غيره يعني بفتح الميم. انظر ما تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١].

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٧٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١).

وتقديره على الوجه الأظهر: ما كُلُّ نفسٍ إلَّا عليها حافظ.

قيل: هو كاتبُ عملِه، كما قال[(١)]: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠].

وقيل: ﴿حَافِظٌ﴾ يحفظُ عملَها ورزقَها وأجلَها، فإذا استوفى الإنسانُ ذلك كلَّه[(٢)] قبضَه، وهو كقوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤].

وقيل: حافظ يحفظها عن الآفات، كما قال: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]؛ أي: بأمر الله. وقد شرحناه في تلك الآية.

وقيل: ﴿حَافِظٌ﴾ هو الله تعالى، وهذا كلُّه بيانُ أنَّ ما خلقَه اللهُ ليهملَه، بل هو متعبَّد بما كلَّفه.

* * *

(٥ ـ ٧) ـ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾: أي: فليتدبَّرْ بعقلِه، ولينظر بقلبِه هذا الإنسان المكذِّب بالبعث ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾؛ أي: مماذا خُلِقَ[(٣)]؟

﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾: أي: مَنِيٍّ خارجٍ بسرعةٍ.

والاندفاقُ: السَّير بسرعة[(٤)]، وأصله: الانصباب، والدَّفْق: الصَّبُّ.

وقال الأخفش وأبو معاذ وجماعة: ﴿دَافِقٍ﴾؛ أي: مدفوق؛ أي: مصبوب.

وقال جماعة[(٥)]: أي: ذو دَفْق.

---

(١) في (ر): «وتقديره» بدل: «كما قال».

(٢) في (ر) و(ف): «كل ذلك».

(٣) «خلق» من (ف).

(٤) في (أ) و(ف): «في السير السرعة».

(٥) في (ف): «مجاهد».

وقال الخليل وقطرب وأبو سعيد: هو لازم، ﴿دَافِقٍ﴾[(١)]؛ أي: مُنصَبٌّ مُندَفعٌ بشدَّةِ قوتِه[(٢)].

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾: أي: صُلب الرِّجال وترائب المرأة، وهو موضع القلادة من صدر المرأة، جمع تَريبة. قاله ابن عبَّاس[(٣)].

وكذا فسَّره أبو عبيدة والخليل والأخفش ونفطويه[(٤)].

وقال الفرَّاء: ﴿مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾؛ أي: من الصُّلب والتَّرائب، وجائز أن يقول: للشَّيئين: ليخرجَنَّ من بين هذين خيرٌ كثيرٌ، ومن هذين خيرٌ كثيرٌ[(٥)].

***

(٨ ـ ١٠) ـ ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾.

﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾: قال عكرمة ومجاهد: أي: على رَدِّ الماء في الصُّلب[(٦)].

وقال الضَّحَّاك: أي: على رَدِّ الإنسانِ ماءً كما كان[(٧)].

وقيل: على رَدِّ الماء إلى الإحليل.

وقال الحسن وقتادة: أي: على إعادته حيًّا بالبعث بعد الموت[(٨)]. وهو الأصح لأنَّ السِّباق والسِّياق له.

---

(١) «دافق» ليس في (ف).

(٢) انظر: «العين» للخليل (٥/ ١٢٠).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٩٣).

(٤) انظر: «العين» للخليل (٨/ ١١٧)، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٩٤).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٥٥).

(٦) رواه عنهما الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٩٧).

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٩٨).

(٨) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٩٩) عن قتادة. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٤٧) عن الحسن وعكرمة وقتادة.

وقيل: إنَّه قادرٌ على أنْ يَرُدَّ الإنسان من الكِبَرِ إلى الشباب(١)، ومن الشَّباب إلى الصِّبا، ومن الصِّبا إلى النُّطفة، ومن النُّطفة إلى الإحليل، فكيف لا يقدر على إحيائه بعد موته؟!

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾: أي: تُكْشَف الأسرارُ، وأصلُ الابتلاءِ: الاختبارُ، لكن الاختبار يكون للكشف بالابتداء(٢)، وكذا ابتلاءُ الله تعالى عباده بالأمر والنَّهي هو ليكشف ما علم منهم، فأُريدَ الكشف بالابتلاء لذلك.

و﴿السَّرَائِرُ﴾: جميعُ ما كان يسترُه العبد من الخلق من طاعة ومعصية، وخير وشرٍّ.

﴿فَمَا لَهُ﴾: أي: لهذا الإنسان ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ على دفع ما حلَّ به من العذاب، و﴿مِنْ﴾ لعموم النَّفي.

﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾: يعينُه ويمنعُه من(٣) الله إن أراد تعذيبَه.

* * *

(١١ ـ ١٢) ـ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾.

قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: أقسمَ بالسَّماء ذات الرَّجع.

قال قطرب والخليل: ﴿الرَّجْعِ﴾: المطر(٤)، والجمع: الرُّجعان. قال الشَّاعر:

أبيضُ كالرَّجْعِ رَسُوبٌ إذا ... ما ثاخَ في مُحتَفَلٍ يَخْتِلي(٥)

---

(١) في (ر): «إلى الصغر».

(٢) «بالابتداء»: زيادة من (أ).

(٣) في (أ): «عن».

(٤) انظر: «العين» للخليل (١/ ٢٢٧).

(٥) البيت للمتنخل الهذلي في صفة سيف. انظر: «ديوان الهذليين» (٢/ ١٢)، و«مجاز القرآن» لأبي =

وقـال الفـرَّاء رحمـه الله: ﴿ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾؛ أي: تبتـدئ بالمطر، ثم ترجع بـه في كلِّ عام[1].

وقال أبو عبيدة والأخفش: ذات الماء[2].

وحقيقته: أنَّ الرَّجع ليس باسم للماء، ولا للمطر، لكن أراد به السَّماءَ ذات إعادة النَّفع بالمطر مرَّة بعد مرَّة.

والرَّجع متعدٍّ، والرُّجوع لازم.

﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾: أي: الانشقاق بالنَّبات والأشجار.

وقيل: أي: ذات الطُّرق المشقوقة فيها للسُّلوك.

* * *

(١٣ ـ ١٧) ـ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾: أي: ما أخبرتُكُم به من البعث بعد الموت وكذا وكذا في هذه السُّورة فصلٌ؛ أي: قاطع للمِراء والتَّنازع، ومنه فصلُ الخصومات.

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾: أي: باللَّعب، نقيض الجِد.

= عبيدة (٢/ ٢٩٤)، و«الحيوان» للجاحظ (٥/ ١٥٩)، و«المعاني الكبير» لابن قتيبة (٢/ ١٠٧٢)، و«تفسير الطبري» (٢٤/ ٣٠٢).

شبهه بماء المطر من صفائه، قال شارح «ديوان الهذليين»: الرجع: الغدير فيه ماء المطر، والمحتفَل: معظم الشيء، ومحتفَل الوادي: معظمه، وثاخ وساخ واحد؛ أي: غاب. يختلى: يَقطع. والرَّسوب: الّذي إذا وقع غَمُض مكانُه لسرعة قَطْعِه.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٥٥).

(٢) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٩٤).

وقال أبو عبيدة والأخفش: فصلٌ: جِدٌّ.

وقيل: ﴿إِنَّهُۥ﴾؛ أي: القرآن ﴿لَقَوۡلٌ فَصۡلٌ﴾؛ أي: فاصل[١] بين الحقِّ والباطل، كما يسمَّى[٢] هو فرقانًا؛ لأنَّه فارقٌ بينَ الحقِّ والباطل.

﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدًا﴾: أي: إنَّ هؤلاء المشركين المكذِّبين بالبعث يحتالون لدفع ما أتيتَهم به يا محمَّد من الحقِّ بالتَّمويه على الضَّعَفة، ويمكرون بك، ويقصدون إهلاكَكَ.

وقال عطاء: هم الذين اقتسموا طُرُقَ مكَّة. على ما مَرَّ في آخر (سورة الحجر).

﴿وَأَكِيدُ كَيۡدًا﴾: أي: وأنا اللهُ أنقضُ عليهم كيدَهم، وأُبطِلُ احتيالهم، ويكون هذا جزاءً لهم على فعلِهم.

ولا يجوز إطلاق هذا الوصف على الله تعالى إلَّا على وجه الجزاء[٣]، وهو كقوله: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٥]، ونظائره.

﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾: أي: فلا تَعْجَل في طلب هلاكِهم.

﴿أَمۡهِلۡهُمۡ﴾: أي: انتظر انتقامي منهم، وإعلائي إيَّاك عليهم.

﴿رُوَيۡدَۢا﴾: أي: مدَّةً قليلة، فعن قريبٍ ترى ذلك بهم، وحُقِّقَ ذلك يومَ بدر.

و﴿رُوَيۡدَۢا﴾: نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ[٤]؛ أي: إمهالًا رويدًا، وهو تصغير رُود

---

(١) في (أ): «قاطع».

(٢) في (ف): «سمي».

(٣) في (أ): «الله».

(٤) في (أ) و(ف): «للمصدر المحذوف».

بالضَّـم، وهـو المَهَـل، وأريـد بالتَّصغير التَّقليـل، وهو جمعٌ بيـن اللُّغتيـن[1]: الإمهال والتَّمهيـل؛ توسُّـعًا فـي الـكلام، وجمعًا بين الأقسـام.

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *

سُورَةُ الأَعْلَى[1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي قدَّر فهدى، الرحمنِ الذي يعلم الجهر وما يخفى، الرحيمِ الذي وعد بالفلاح مَن تزكَّى وذكر اسم ربِّه فصلَّى.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قرأَ سُورةَ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ أعطاه اللهُ عشرَ حسناتٍ بعددِ كلِّ حرفٍ أنزلَه اللهُ تعالى على إبراهيم وموسى ومحمَّد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين»[2].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي تسعَ عشرةَ آية، واثنتان وسبعون كلمة، ومئتان وستَّة وثمانون حرفًا.

وانتظام ختم تلك السُّورة بافتتاح هذه السُّورة: أنَّ ختْمَ تلكَ في وعيد الكفَّار الذين يَصِفون اللهَ بما لا يليقُ به، وافتتاح هذه بالأمر بمدحِ اللهِ تعالى ووصفِه بما يليقُ به.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر البدء والإعادة، وجزاءِ أهل السَّعادة وأهل الشَّقاوة.

---

(١) في (ر): «سبح».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٨٢)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٦٨)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(١) ـ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾.

قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾: وهذا أمرٌ للنَّبيِّ ﷺ.

قيل: معناه: نزِّه اسمَ ربِّك عن أن يُسمَّى به غيرُه.

وقيل: نزِّه اسمَ ربِّك عن تأويله على غير وجهه.

وقيل: أي: مَجِّدِ الله تعالى بأسمائه التي أنزلها عليك، وعلَّمَكَ إيَّاها.

وقيل: أي: صَلِّ لربِّكَ ذاكرًا اسمَه.

وقيل: الاسمُ صلةٌ، ومعناه: سبِّح ربَّك الأعلى؛ أي: نزِّهْه.

وقيل: هو أمرٌ بأن يسبِّحِ اللهَ تعالى بهذا الاسم، فيقولَ: سبحان ربِّي الأعلى.

قال عقبةُ بن عامرٍ: لَمَّا نزل قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤] قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «اجعلوها[١] في ركوعكم»، ولَمَّا نزل قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ قال: «اجعلوها في سجودكم»[٢].

ذكرَ في تلك الآية: ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، وفي هذه الآية: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾.

قال الفرَّاء: هما سواء[٣]؛ كقولك: علمْتُ بأنَّك صادقٌ، وعلمْتُ أنَّك صادقٌ، ونشدْتُكَ بالله، ونشدْتُكَ الله.

وقوله تعالى: ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾؛ أي: العالي على كلِّ شيءٍ بمُلْكِه وسُلْطانِه وقدرته.

* * *

(٢ ـ ٣) ـ ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾.

---

(١) في (ر): «اجعلوا هذا».

(٢) رواه أبو داود (٨٦٩)، وابن ماجه (٨٨٧).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٥٦).

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾: أي: صنع الأشياء على ما أرادَ من الحكمة وحسن التَّدبير، فلا تفاوُتَ فيه.

وقيل: أي: هيَّأ كلَّ شيءٍ على مقداره الذي يَصلح له.

وقيل: أي: خلق الإنسان فسوَّى أعضاءه.

وقيل: أي: فهيَّأه للتَّكليف.

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ﴾: أي: قدَّر الخلق على الهيئات التي أراد أن يكون عليها، وقدَّر أرزاق العباد وآجالهم وأفعالهم.

﴿فَهَدَىٰ﴾: أي: أرشدَ إلى توحيده وعبادته، ودلَّ بذلك على قدرتِه وإلاهيَّته ووحدانيَّته.

وقيل: أي: خلق كلَّ حيوان وهداه لمصالحه التي بها قِوامُه في مدَّته المقدَّرة له، فكأنَّه قدَّر حياته في الدُّنيا إلى مدَّة، فهداه لِمَا يَتمُّ به بقاؤه إلى مدَّته.

وقيل: هدى الذُّكور إلى إتيان الإناث، حتى يَتمَّ التَّدبيرُ في التَّناسل إلى حين أراد الله تعالى.

وقال مجاهد: هدى الإنسانَ للعبادة، وهدى الأنعام إلى مراتعها(١).

وقرأ الكسائيُّ: ﴿قَدَرَ﴾ مخففًا وهو كالمشدَّدة(٢).

وقيل: ﴿قَدَرَ﴾ بالتَّخفيف؛ أي: مَلَكَ، ﴿فَهَدَىٰ﴾؛ أي: فسخَّر ما ليس بمكلَّف لِمَا خلَقَه له.

* * *

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣١١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٦١).

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٨٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١).

(٤ ـ ٦) ـ ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾.

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾: النَّباتَ والزُّروع والثِّمار ممَّا يأكل النَّاس والأنعام.

﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾؛ أي: جعلَه بعد اهتزازه وخضرته ونضرته يابسًا هشيمًا.

﴿أَحْوَى﴾: أي: أسود لاحتراقه، والحُوَّة: السَّواد، والأحوى: الأسود، من حدِّ (علم)، وقد يحملُه السَّيل فيسودُّ بعد اليَبْس، وهذا على تقرير النَّظم على حاله.

وقال الفرَّاء: الأحوى: الأسودُ لشدَّة خضرته، كما قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]؛ أي: مسوادَّتان لشدَّة خضرتهما.

وعلى هذا القولِ فيه تقديمٌ وتأخيرٌ: والذي أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء(١).

وهو كقوله: ﴿أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١ ـ ٢]؛ أي: أنزل على عبدِه الكتابَ قيِّمًا، ولم يجعل له عِوجًا، على التَّقديم والتَّأخير.

﴿سَنُقْرِئُكَ﴾: أي: سنجعلُكَ قارئًا للقرآن بإنزال جبريل عليك بالوحي وقراءته عليك.

﴿فَلَا تَنْسَى﴾: أي: تذكُره ولا تنساه بحفظِه في قلبِكَ.

* * *

(٧) ـ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: له وجوهٌ:

أحدُها: ﴿فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه ممَّا يُنسخُ فيُرفَعُ(٢) فرضُ قراءته

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٥٦).

(٢) في (أ) و(ف): «ينسخه فيرفع» بدل من «ينسخ فيرفع».

عنك وعن أمَّتك، فيزول حفظُه عن القلوب، وإذا[١] نُسِخَ العملُ به وقراءتُه لم يقرؤوه مدَّة فنسوه.

ووجه آخر: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾؛ أي: فلا تتركُ العملَ به ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فيُنسَخُ العملُ به فيُتْرَكُ لنسخِه.

ووجه آخر: قاله الفرَّاء: لم يشأ الله أن تنسى شيئًا، وهو كقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]، وهو لا يشاءُ، وهو كقولك: لأعطينَّكَ كلَّ ما سألْتَ إلَّا أن أشاء أن أمنعَك[٢]، وأنت لا تريدُ أن تمنعَه[٣].

ووجه آخر: فلا تنسى إلَّا أن يريدَ اللهُ إنساءَكَ، فإنَّه قادرٌ على ما يشاء، ثم هو لا ينسيْكَ وإنْ كان قادرًا على إنسائِكَ، كما قال: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]، ونحوِ ذلك، وهو لا يشاءُ، وذكرُ هذا تذكيرُه قدرةَ ربِّه، وأنَّه إذا لم ينسَ فإنَّما ذلك بفضل الله ومَنِّه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾: أي: رفعَ الصَّوت بالقراءة وإخفاءَ الصَّوت فيها، لا يخفى عليه شيءٌ من ذلك.

* * *

(٨ ـ ١٠) ـ ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾: أي: نوفِّقُكَ للطَّاعات.

وقيل: أي: نيسِّر لك دخول الجنَّة، وهو بشارةٌ له بها.

---

(١) في (ر): «أو إذا».

(٢) في (ر): «إلا أن يشاء الله أن أمنعك على ما يشاء».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٥٦).

فعلى الأوَّل: اليسرى: هي الطَّاعاتُ المؤدِّية إلى اليسرى والعاقبةِ المحمودة، وعلى الثَّاني: اسم للجنَّة التي فيها كلُّ راحة ويُسر.

﴿فَذَكِّرْ﴾: أي: عِظْ بالقرآن ﴿إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾: وكان فيمَن يذكِّرهم مَن لا تنفعُه الذِّكرى، فكان الطَّمع منقطِعًا عن تذكيرهم، فقيل له: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾، وهو كما يقال: ادعُ فلانًا إن أجابَكَ، ومعناه: ولا[1] أراه يجيبُكَ، فكان هذا أمرًا بتذكير مَن تنفعُه الذِّكرى ومَن لا تنفعُه.

﴿سَيَذَّكَّرُ﴾: أي: سيتَّعظ بوعظك ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾؛ أي: مَن يخافُ الله تعالى، فإنَّما ينتفعُ به ذلك.

وقيل: ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾؛ أي: مَن يعلم بالله، فهو الذي يخشاه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقيل: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾؛ أي: مَن يخافُ العواقب، ويتأمَّل في العقوبات الَّتي ذكرناها ممَّا يكون في جهنَّم ممَّا لا يقاومُه أحدٌ.

* * *

(١١ ـ ١٢) ـ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝١١ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾: أي: يتجنَّب الذِّكرى فلا يقبَلُها ﴿الْأَشْقَى﴾؛ أي: الشَّقيُّ، كما قال: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]؛ أي: هيِّن عليه.

وقيل: أي: الـمُفْرط في الشَّقاوة، فإنَّ الأشقياء متفاوتون.

﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ﴾: أي: يدخلها.

(١) في (أ) و(ف): «وما».

﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾: قال الحسن: ﴿ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: هي نار جهنَّم، والنَّار الصُّغرى: هي نار الدُّنيا[١].

وقال الكلبيُّ: ﴿ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: نار الدَّرك الأسفل، وكلُّ دركٍ أشدُّ عذابًا من الذي فوقَه[٢].

* * *

(١٣ ـ ١٥) ـ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: فيستريحَ ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾: فينتفعَ بحياته.

وقيل: إن روح أحدهم في النَّار تصير في حلقةٍ، فلا تخرجُ فيموتَ، ولا ترجعُ إلى موضعها من الجسم فيَحيَى.

وقال الحسن: لا تُسلَّطُ النَّارُ على الفؤاد فلذلك لا يموت، وليس[٣] ينتفع بحياته؛ للعذاب الذي هو فيه[٤].

وقال مقاتل: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾: نزلت في ابن أمِّ مكتوم، ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾: نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وأميَّة بن خلف لعنهم الله[٥].

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٤٧٠).

(٢) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٤٤٤).

(٣) في (ف): «ولا».

(٤) لم أجده.

(٥) لم أقف عليه عن مقاتل، وذكره الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٤٤٣) عن الفراء، وليس في «معاني القرآن» له، وذكر القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠) نصفه الأول من طريق أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، ونصفه الثاني ذكره القرطبي دون عزو، وذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٥/ ١٢٨) عن الحسين بن واقد.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: صار زاكيًا وعملَ صالحًا[١].

وقال قتادة: أي: أدَّى زكاة ماله[٢].

وقيل: أي: تطهَّر بالإسلام.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾: أي: لافتتاح الصَّلاة ﴿فَصَلَّىٰ﴾: والفاء للتَّعقيب، فدلَّ أنَّ تكبيرة الإحرام[٣] ليست من أركان الصَّلاة، ودلَّ أنَّه غير مختصٍّ بلفظة التَّكبير، كما قال أبو حنيفة رحمه الله، ويصحُّ الشُّروع بكل ذِكْرٍ.

وروى كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جدِّه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّ هذا في صدقة الفطر وصلاة العيد[٤].

وقيل على هذا: الذِّكْرُ هو التَّكبير في الطَّريق، وهذا عن ابن عبَّاس[٥].

وقد قال هو وأبو سعيد الخدري وأبو العالية والحكم وإبراهيم وعكرمة ومجاهد وعمر بن عبد العزيز والشَّعبي وسعيد بن المسيَّب: إنَّ هذا في زكاة الفطر[٦].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣١٩) عن ابن عباس رضي الله عنه، بلفظ: «من تزكى من الشرك».
وروى عن الحسن: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قال: من كان عمله زاكيًا.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٢٠).

(٣) في (ف): «الافتتاح».

(٤) رواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٤٢٠)، والبزار في «مسنده» (٣٣٨٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤١٨)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٨٥). وكثير بن عبد الله قال عنه الحافظ في «مختصر زوائد مسند البزار» (١/ ٣٩٨): ضعيف جدًّا.

(٥) ذكره القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٢٣٢) عن ابن عباس والضحاك، والزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٧٤٠) عن الضحاك.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٢٠) عن أبي العالية. ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤١٨) عن عطاء وابن سيرين. وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٨٥) عن ابن عمر وأبي العالية. =

وقال قتادة: تزكَّى رجلٌ من ماله، وتزكَّى رجلٌ من خلقه[1].

وقال ابن جريج: ﴿تَزَكَّىٰ﴾: من ماله وعمله.

***

(١٦ ـ ١٩) ـ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا﴾: قرأ أبو عمرو بياء المغايبة، ردًّا إلى قوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾، وهو جنس فيصلح للجمع. وقرأ الباقون بتاء المخاطبة، خطابًا للمشركين[2].

و﴿بَلْ﴾ لردِّ ما قبله؛ أي: لا تطلبون الفلاح في الآخرة، بل تختارون الدُّنيا على الآخرة.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾: أي: أنفع ﴿وَأَبْقَىٰ﴾؛ أي: أَدْوَمُ.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾: جمع صحيفة.

﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾: بدلٌ عن ﴿الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾؛ أي: ما ذكرنا من التَّرغيب

= قال الثعلبي: ولا أدري ما وجه هذا التأويل، لأن هذه السورة مكيّة بالإجماع ولم يكن بمكة عيد، ولا زكاة فطر. قلت: وهذا القول خلاف ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، فقد روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤١٨) عن عن عطاء رضي الله عنه قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: أرأيت قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ للفطر؟ قال: لم أسمع بذلك، ولكن الزكاة كلها، ثم عاودته فيها فقال لي: والصدقات كلها.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٢٠)، وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٨/ ٤٨٦)، ولفظ الطبري: (تزكى رجل من ماله، وأرضى خالقه).

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٨٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١).

والتَّرهيب في هذه السُّورة فقد ذكرنا ذلك في صحف الأنبياء المتقدِّمين، وهو كقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ الآية [الشورى: ١٣].

وقيل: هذا المذكور مذكور في تلك الصُّحف، وهو دليل صحَّة قول أبي حنيفة رحمه الله: أنَّ قراءة القرآن بالفارسيَّة في الصَّلاة صحيحة، وهو قرآن بأيِّ لسان قرئ[1]؛ لأنَّه جعل هذا المذكور مذكورًا في تلك الصُّحف، وكذا قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦]، ولا شكَّ أنَّه لم يكن فيها بهذا النَّظم وبهذه اللُّغة، وكان قرآنًا[2].

وقيل: صحف موسى: هي الألواح التي كتب فيها التَّوراة.

وقيل: هي صحفٌ أُنزلَتْ عليه قبل ذلك.

وصحف إبراهيم: كتابٌ أنزل على إبراهيم.

وقيل: كان في صحف إبراهيم: ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقلِه أن يكون حافظًا للسانه، عارفًا بزمانه، مقبلًا على شانه.

وعن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «أُنزِلَتْ صُحُفُ إبراهيمَ في أوَّلِ ليلةٍ من شهر رمضان، وأُنْزِلَتِ التَّوراةُ لِستٍّ من شهر رمضان، وأُنْزِلَ الزَّبورُ في ثنتي عشرة من شهر

---

(١) من قرأ القرآن بالفارسية عند أبي حنيفة تجوز صلاته سواء كان يحسن العربية أو لا يحسن، وقال أبو يوسف ومحمد: إن كان يحسن العربية لا يجوز، وإن كان لا يحسن يجوز، وعند الشافعي لا يجوز في الحالين جميعًا.

وروى أبو بكر الرازي وغيره رجوع أبي حنيفة رحمه الله إلى قول أبي يوسف ومحمد، وعليه الاعتماد، ولتنزيله منزلة الإجماع، فإن القرآن اسم للنظم والمعنى جميعاً بالإجماع. انظر: «تحفة الفقهاء» للسمرقندي (١/ ١٣٠)، و«البناية شرح الهداية» (٢/ ١٧٩).

(٢) «وكان قرآنًا»: زيادة من (أ) و(ف).

رمضان، وأُنزل الإنجيل في ثمانية عشرة[١] من شهر رمضان، وأنزل القرآن في ليلةِ سبعٍ وعشرين من شهر رمضان»[٢].

وقيل: الكتب المنزَلة من السماء على الأنبياء مئة وأربعة: صُحُف شيث، وهي ستُّون، وصحف إبراهيم، وهي ثلاثون، وصحف موسى قبل التَّوراة، وهي عشرة، والتَّوراة، والإنجيل، والزَّبور، والفرقان.

ومعاني كلِّ الكتب مجموعةٌ في القرآن، ومعاني كلِّ القرآن مجموعةٌ في الفاتحة، ومعاني الفاتحة مجموعة في التَّسمية، ومعاني التسمية مجموعة في باء التَّسمية[٣].

ومعناها: بي كان ما كان، وبي يكون ما يكون، والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين

***

---

(١) في (أ): «ثاني عشرة».

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٦٩٨٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٧٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٩٤) من حديث واثلة بن الأسقع.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٩٧): (رواه أحمد والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه عمران بن داود القطان، ضعفه يحيى، ووثقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقية رجاله ثقات).

وفي الحديث علة ثانية، وهي عنعنة قتادة وهو مدلس.

وقال البيهقي: وإنما أراد ـ والله أعلم ـ نزول الملك بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا.

(٣) في (أ): «البسملة».

سُورَةُ الغَاشِيَةِ[1]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي ذكَّرنا الغاشية، الرحمنِ الذي خوَّفنا بالنَّار الحامية، الرحيمِ الذي شوَّقنا إلى الجنَّة العالية.

روى أبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قرأَ ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾[2] حاسبَه اللهُ حسابًا يسيرًا»[3].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي ستٌّ وعشرون آية، واثنتان وتسعون كلمة، وثلاثُ مئة وأحدٌ وسبعون حرفًا.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر المؤمنين والكفَّار، ومصير هؤلاء إلى الجنَّة، ومصير هؤلاء إلى النَّار.

***

---

(١) في (ر): «سورة هل أتاك حديث الغاشية».

(٢) في (أ): «من قرأ سورة الغاشية».

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٨٧)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٧٣)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(١ ـ ٦) ـ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾: استفهامٌ بمعنى التَّقرير؛ أي: قد أتاكَ خبرُ القيامة[1] التي تَغْشَى النَّاس بالأهوال؛ أي: تجلِّلُهم؛ يعني: تَعمُّهم.

وقيل: أي: تأتيهم.

وقيل: ﴿الْغَاشِيَةِ﴾: النَّار بهذه الصِّفة؛ قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

وقيل: ﴿الْغَاشِيَةِ﴾: أهلُ النَّار الذين يغشونها؛ أي: يأتونها، والهاء للجماعة.

وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾؛ أي: ذليلةٌ لِمَا اعترى أصحابها من الخزي والهوان، خافضةٌ أبصارها؛ قال تعالى: ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]، وقال: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ [القمر: ٧].

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾: قال الحسنُ: أخشعَها اللهُ، وأعمَلَها وأنصبَها بمعالجة السَّلاسل والأغلال في النَّار، وهم قبلَ ذلك أيضًا قيامٌ على أرجلِهم في عَرَصَات القيامة، عُراة ظمأى[2].

وقيل: ﴿خَاشِعَةٌ﴾ يومَئذ ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ في الدُّنيا؛ أي: تعِبة.

وقيل: عملَتْ فلم تَنتَفع بعملها يوم القيامة، وتقديرُه: كانت عاملةً ناصبةً في الدُّنيا.

---

(١) في (ف): «الغاشية».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٢٨) بلفظ: (لم تعمل لله في الدنيا، فأعملها في النار).

وقيل: إنَّما لم يَذكر (كانت) لأنَّهم يُسمَّون به يومئذ[١]، فيُقال: هم[٢] عاملة ناصبة؛ أي: هم قوم عملوا في الدُّنيا فلم يحصل لهم من ذلك إلَّا نَصَبٌ.

﴿تَصْلَىٰ﴾: قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿تُصْلَى﴾ برفع التَّاء، من الإصلاء، وهو الإدخال، والباقون بفتحها[٣]، من الصَّلي وهو الدُّخول، ولهم الوصفان جميعًا، والملائكةُ يُدخلونهم فيَدخلونها.

﴿نَارًا حَامِيَةً﴾: أي: قد أُحْمِيَتْ مُددًا طويلة، فلا حرَّ يعدِلُ حرَّها.

﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾: أي: من عينِ ماءٍ[٤] قد انتهى حرُّها، فهذا شرابُهم.

والتَّأنيث في هذه الصِّفات والأفعال راجعةٌ إلى الوجوه، والمراد أصحابُها، ولذلك قال بعده:

﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ﴾: بالهاء والميم اللَّتين هما لجمع العقلاء.

﴿إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾: إذا دخلوا النَّار وقد اشتدَّ جوعُهم وعطشُهم لطول الموقف وشدَّة الأمر سألوا طعامًا وشرابًا، فيُسْقَون من الحميم الذي يشوي الوجوه، ويقطِّع الأمعاء، ومن الضَّريع الذي يغصُّون به، ويقاسون الشِّدة والعناء.

قال الضَّحَّاك: ﴿ضَرِيعٍ﴾: شجرة في النَّار يأكلون منها[٥].

وقال سعيدٌ: هو الحجارة[٦].

---

(١) «يومئذ» ليس في (أ).

(٢) في (أ): «لهم».

(٣) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٨١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١).

(٤) «ماء» ليس في (أ).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٣٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٣٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٢١).

وعنه: أنَّه الزَّقوم[١].

وقال الحسن: هو الـمُضرِع[٢]. كالسَّميع بمعنى المسمِع؛ أي: الموقِع في الضَّراعة؛ أي: الذِّلة والتَّضرُّع والمسكنة.

وقال الفرَّاء: هو نبت يُقال لرَطْبه: الشِّبْرِق، وإذا يبس: فهو ضريع، وهو سمٌّ[٣].

وفي حديث ابن عبَّاس: أنَّه كأظفار الهرِّ[٤].

***

(٧ ـ ١١) ـ ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾؛ لأنَّ ضريع الدُّنيا الذي هو مرعًى للسَّوائم لا يُسْمِن ولا يُشْبع، فكيف ضريعُ جهنَّم؟!

ولا يعارض هذه الآيةَ قولُه تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٥ ـ ٣٦]؛ فإنَّ في[٥] جهنَّم دَرَكَات، وتمضي عليهم أوقاتٌ، ويختصُّ كلُّ وقتٍ وكلُّ موضع بشيء، فالضَّريع يكون في وقتٍ وموضع، والغسلين في وقت آخر وموضع آخر.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٢١).

(٢) ليس هذا قول الحسن بل هو معنى كلام ابن كيسان كما جاء في «تفسير الثعلبي» (١٠/ ١٨٨)، ولفظه: (وقال عمرو بن عبيد: لم يقل الحسن في الضريع شيئًا، إلا أنه قال: هو بعض ما أخفى الله من العذاب، وقال ابن كيسان: هو طعام يضرعون منه ويذلُّون ويتضرَّعون إلى الله سبحانه، وعلى هذا التأويل يكون المعنى: المضرع).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٥٧).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» للفيروزآبادي (ص: ٥٠٩).

(٥) «في» ليس في (ف).

وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: يُرْسَل على أهل النَّار الجوع حتى يزيدَ على كلِّ عذاب، فيستغيثون فيُغاثون بالضَّريع، ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غُصَّة، فيذكرون أنَّهم كانوا يسيغون الغَصَصَ في الدُّنيا بالشَّراب، فيُدفع إليهم بكلاليب الحديد، فإذا دنا من وجوههم شواها، ودخل بطونهم فقطَّع ما فيها، فيقولون: كلِّموا خزنة النَّار، فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ الآية [غافر: ٤٩ـ٥٠][(١)].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾: ذكر صفة وجوه الكفَّار أوَّلًا، ثم ذكر صفة وجوه المؤمنين، ولم يقل: (ووجوه)؛ لأنَّ الكلام الأوَّل قد طال وانقطع، وصار هذا كالمبتدأ.

ومعناه: وأقوام يومَئذ ناعمون في الجنَّة.

﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾: أي: لمساعيهم في الدُّنيا حامدون في الجنَّة؛ لِمَا نالوا[(٢)] من ثوابها.

وقيل: أي: راضون بثواب سعيهم.

﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾: أي: رفيعةِ المنازلِ، درجاتُها بعضُها فوقَ بعضٍ.

وقيل: أي: عاليةِ القَدْر، بتكامل ما فيها من النَّعيم.

﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء التَّذكير مضمومةً[(٣)]، ﴿لاغيةٌ﴾ بالرَّفع، والتَّذكيرُ لتقدُّم الفعل والحائل.

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٨٦)، وتقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

(٢) في (ر): «نالها».

(٣) «مضمومة» ليس في (أ).

وقرأ نافع: ﴿لا تُسْمَعُ﴾ بتاء التَّأنيث وبضم التَّاء، ﴿لاغيةٌ﴾ بالرَّفع، على ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

والباقون بفتح تاء التَّأنيث، ﴿لَٰغِيَةً﴾ بالنَّصب[١]، على أنَّ الفعل للوجوه ظاهرًا، ولأصحابها معنًى.

واللَّاغيةُ: اللَّغو، كالخائنة هي الخيانة، والكاذبة هي[٢] الكذب، وهو كلُّ كلام لا فائدة فيه.

يقول: الجنَّةُ منزَّهةٌ عن جريان اللَّغو فيها بين أهلها؛ لأنَّهم نالوها بالجدِّ والحقِّ، لا باللَّغو والباطل، وكلُّ مجلسٍ من مجالس الدُّنيا يُصان عن هذا، فله جلالُه على غيره.

وقال القتبيُّ ونفطويه: ﴿لَٰغِيَةً﴾؛ أي: قائلةَ لغوٍ[٣].

وقال الأخفش: كلمة لغو[٤].

وقال أبو عبيدة: أي: لغو[٥].

وقال مجاهد: أي: شتم[٦].

وقال قتادة: أي: باطل[٧].

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٨١ ـ ٦٨٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢).

(٢) في (ر): «من» في الموضعين.

(٣) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٥٢٥).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٧٧).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٩٦).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٣٥).

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٨٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٣٥)، بلفظ: «لا تسمع فيها باطلًا ولا إثمًا».

وقال محمَّد بن كعب القُرظيُّ: إثم[١].

وجملته: كلُّ كلامٍ لا فائدةَ فيه، ولا[٢] منفعة فيه.

* * *

(١٢ ـ ١٦) ـ ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾: أي: عين الشَّراب جاريةٌ على وجه الأرض من غير أخدود، تجري لهم حيث أرادوا إجراءها.

قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾: أي: في الهواء عاليةً؛ ليرى المؤمنُ إذا جلسَ عليها جميعَ ما أعطاه ربُّه في الجنَّة من الـمُلْك والنَّعيم.

وقال خارجة بن مصعب: بلغَنَا أنَّ بعضَها فوقَ بعضٍ، فترتفع ما شاء الله تعالى، فإذا أراد وليُّ اللهِ أن يجلسَ[٣] عليها تطامنَتْ له، فإذا استوى عليها ارتفعَتْ إلى حيث شاء الله[٤].

﴿وَأَكْوَابٌ﴾: هي كِيْزانٌ لا عُرى لها، جمع كوب.

﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾: أي: معدَّةٌ لأهلِها، كالرَّجل يلتمسُ من الرَّجل شيئًا، فيقول: هو هاهنا موضوع؛ أي: مُعَدٌّ.

وقيل: موضوعةٌ على حافة العين الجارية، كلَّما أراد الشُّرب وجدها ملأى من الشَّراب.

---

(١) انظر عبارة قتادة في التعليق السابق.

(٢) «فائدة فيه ولا» ليس في (أ) و(ف).

(٣) في (أ): «فإذا جاء ولي الله ليجلس».

(٤) ذكره الرازي في «التفسير الكبير» (٣١/ ١٤٣).

وقيل: أي: موضوعةٌ بين أيديهم لاستحسانها والتَّلذُّذ بالشُّرب منها.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾: قال قتادة: أي: وسائد[١].

وقيل: المرافق المصفوفة: الموضوعةُ بعضُها بجنب بعض، كالشَّيء يُجعَل صفًّا، وكالقوم يقومون صفًّا، يتَّكئون عليها.

وواحدتها نُمْرُقة ونِمْرِقة بالضَّم والكسر.

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾؛ أي: طنافس متفرِّقة، وهي عبارة عن الكثرة. قاله الفرَّاء[٢].

وقال أبو عبيدة: هي البُسُط[٣]. وقال نفطويه كلاهما.

وهي جمع زِرْبِيَة وزِرْبِي[٤].

ذكر أنَّ لهم وسائدَ يتَّكؤون عليها، وطنافسَ وبُسطاً يمشون عليها ويجلسون عليها إذا أحبُّوا، ثم فيها زينة مجالسهم يتلذَّذون بالنَّظر إليها.

* * *

(١٧ ـ ٢٠) ـ ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: أي: بُسِطَتْ.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٣٧).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٥٨).

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٩٦).

(٤) مثلثة الزاي كما ذكر ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (مادة: زرب).

لَمَّا أنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيات في صفة الجنَّة: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾، وفسَّرها النَّبيّ ﷺ بأن السَّرير يكون ارتفاعُه مسيرة مئة سنة، والأكوابَ الموضوعة تكون كثيرةً ولا تدخل في حساب الخَلْق، والنَّمارقَ يكون طولها كذا، ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ يكون عرضُها كذا، فوصف طولًا عظيمًا، وعرضًا عظيمًا، أنكره الكفَّار، وقالوا: إذا أراد الإنسانُ أن يصعدَ السَّرير كيف يفعل؟ وكيف تكثر الأكواب هذه الكثرة، وتطول النَّمارق هذا الطُّول، وتُبْسَط الزَّرابيُّ هذا الانبساط، ولسنا نشاهد ذلك في الدُّنيا؟! = فأنزل اللهُ تعالى هذه الآيات(١):

فقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ طويلةً، ثم تبرُك فتُرْكَب ويُحْمَل عليها، ثم تقومُ، فكذلك السُّرر(٢).

﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ ثم نجومُها تكثر هذه الكثرةَ، فلا تدخل في حساب الخَلْق، فكذلك الأكواب.

﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ تطول هذا الطُّول، فكذلك النَّمارق.

﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: فهي كلُّها بساطٌ واحدٌ يُبسَطُ من الأفق إلى الأفق، فكذلك الزَّرابيُّ.

وقيل: هي تنبيهٌ على البعث بعد الموت، ومحاجَّةٌ بها مع منكري البعث(٣).

يقول: مَن قدر على خلق هذه الأشياء العجيبة(٤) العظيمة قدرَ على الإعادة بعد الإماتة.

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٨٩)، والواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٤٧٣) عن قتادة مختصراً بلفظ: (ذكر الله سبحانه ارتفاع سرر الجنة وفرشها، فقالوا: كيف نصعد؟ فأنزل الله سبحانه هذه الآية).

(٢) في (ر): «السرير».

(٣) في (أ): «ومحاجة على منكريه» وفي (ف): «ومحاجة بها مع منكريه».

(٤) «العجيبة» ليس في (أ).

ثم معنى تقديم الإبل على السَّماء والأرض والجبال، وقَصْرِ التَّنبيه على هذه الأشياء الأربعة: أنَّ هذا خطابٌ للعرب، وحَثٌّ على الاستدلال، والمرءُ إنما يستدلُّ بما هو أكثر له مشاهدة، وأوقف على معانيه، والعرب في الغالب تكون في البوادي، وأعزُّ أموالهم إليهم الإبل، وهم لها أكثر استعمالًا منهم لسائر الحيوانات؛ لأن جملتها ترجع إلى الأكولة والحلوبة والركوبة والحمولة، وهي كلُّها تجتمع في الإبل دون غيرها، فإنَّه يُختصُّ سائرُها ببعض ذلك دون بعض، وليس جيل في الدُّنيا تكلَّف في وصف هذا الحيوان ما تكلَّفوه، ولا عرفَ من ظاهرها وباطنها ما عرفوه، ومن أحبَّ ذلك فلينظر في الكتب المؤلَّفة في صفات الإبل وأعراقها وأجناسها وأسنانها ولقاحها ونتاجها وألوانها ووجوه سيرها وأدوائها ومعالجاتها، فإذا كان استعمالهم في الصَّحارى لها، ونظرهم فيها إلى السَّماء والأرض والجبال = حُرِّكوا على تأمُّلها والاستدلال بها على قدرة خالقها ووحدانيَّته وعلمه وحكمته.

ثم من عجائب الإبل بروكُها ونهوضُها بالحمل الثَّقيل، وتناولُها الشَّوك وإدرارها اللَّبن الخالص الغزير، وعظمُ جثتها وانقيادُها للصبيِّ الصغير.

***

(٢١ ـ ٢٤) ـ ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ﴾؛ أي: عِظْ يا محمَّد هؤلاء المكذِّبين بالبعث بما توردُه عليهم من الحُجج، ولا يضيقَنَّ صدرُك بإصرارهم على إنكارهم.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾: أي: إنَّما اختارك الله تعالى لهذا، فاصبر عليه ودُمْ على ما اختارك له.

﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾: أي: بمسلَّطٍ[1] تحملهم على الإيمان جبرًا، وتدخله في قلوبهم كرهًا، إنَّما عليك التَّذكير والإرشاد والتَّبصير.

وقيل: لست الآن مسلَّطًا عليهم تقاتلهم. وكان هذا قبل الأمر بالقتال، ثم أُمِر به.

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾: قيل: أي: إلَّا مَن أعرض عن إجابتك، وكفر بربِّك، فتكون مسلَّطًا عليه بما يؤذَنُ لك في قتاله وسَبْيه وقتله.

﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾: بك، وعلى يدك، وبما يصيِّره إلى عذاب النَّار.

وقيل: الاستثناء من قوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾؛ أي: فعظ إلَّا مَن لا تطمع في إجابته.

وقيل: هو استثناء منقطع بمعنى: لكن، ومعناه: لست بمسلَّط على أحد في إدخال الإيمان في قلبِه، ولكن مَن تولى وكفر فالله يعذِّبه العذاب الأكبر، وهو عذاب الآخرة؛ قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١].

وقيل: هو في العذاب في الدَّرك الأسفل من النَّار.

* * *

(٢٥ ـ ٢٦) ـ ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾: أي: فنحن نعذِّبه، فإنَّ إلينا رجوعهم في الآخرة؛ أي: إلى حكمنا وجزائنا.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾: أي: وإذا رجعوا إلينا حاسبناهم على أعمالهم، وجزيناهم بها جزاء أمثالهم.

---

(١) في (ر): «أي: بمسلط على أحد في إدخال الإيمان؛ أي».

و(على) لتأكيد الوعيد[١]، لا للوجوب، فليس يجب على الله شيء.

وقيل: هو إخبار عن القدرة على حسابهم، وهو كقول القائل:

لِأَمْرٍ عليهم أنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ ... وليسَ عَلَيهم أنْ تَتمَّ عواقبُهْ[٢]

وروى جابر رضي الله عنه أن النَّبيَّ صلى الله علية وسلم قال: «أُمِرْتُ أنْ أقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يقولوا: لا إلهَ إلَّا الله، فإذا قالوها عصموا منِّي دماءَهم وأموالَهم إلَّا بحقِّها، وحسابُهم على اللهِ تعالى»، ثم قرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[٣].

***

(١) في (أ) و(ف): «الوعد».

(٢) البيت لأبي تمام. انظر: «ديوانه» (ص: ٤٤).

(٣) رواه مسلم (٢١/ ٣٥) لكنه ذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾. ورواه دون الآية: البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. والبخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١/ ٣٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سُورَةُ الفَجْرِ(١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي صبَّ على الكفَّار سوطَ عذاب، الرحمنِ الذي ذكَّر المؤمنين بما ذَكَر من أهوال يوم البعث والحساب، الرحيمِ الذي خاطب النَّفس المطمئنة بألطف خطاب.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأَ سُورةَ والفجرِ في ليالِ العَشْرِ غَفَرَ اللهُ له، ومَن قرأها في سائرِ الأيَّامِ كانت[٢] له نورًا يومَ القيامَةِ»[٣].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي اثنتان وثلاثون آية، ومئة وسبعٌ وثلاثون كلمة، وخمسُ مئة وثمانيةٌ وستُّون حرفًا.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في إهانة الأعداء، وكرامة الأولياء.

* * *

---

(١) في (ف): «والفجر».

(٢) في النسخ الثلاث: «كان»، والمثبت من مصدري التخريج.

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٩١)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٧٨)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(١ ـ ٣) ـ ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾: أقسمَ اللهُ تعالى بالفجر، واختُلِف فيه:

قيل: هو الصُّبح، وهو كما قال: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ [المدثر: ٣٤]، ثم[1] قيل: هو فجرُ كلِّ يوم.

وقيل: فجر أوَّل يوم من المحرَّم. وهو قول ابن عبَّاس رضي الله عنهما[2].

وقيل: فجر أوَّل يوم من ذي الحجَّة.

وقيل: فجر يوم النَّحر.

وقيل: هو صلاة الفجر؛ قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

وقيل: هو قَسَم بانفجار المطر من السَّحاب.

وقال عكرمة: هو قَسَم بانفجار الماء من الجبال؛ قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٧٤][3].

وقيل: هو قَسَم بانفجار الماء من حجر موسى عليه السلام؛ قال تعالى ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠].

وقال قتادة: هو قَسَم بانفجار الماء من بين أصابع رسولنا عليه الصلاة والسلام[4].

---

(١) «ثم» من (أ).

(٢) ذكره عنه ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٤٧٦). وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٩١) عن قتادة.

(٣) ذكره دون نسبة الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٩١)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٤٧٦).

(٤) ذكره الكرماني في «غرائب التفسير وعجائب التأويل» (٢/ ١٣٣٧)

وقيل: هو قسم بانفجار الطُّوفان من السَّماء والأرض في زمن نوح عليه السلام؛ قال تعالى ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [القمر: ١٢].

وقال الضَّحَّاك: أقسم بانفجار الدُّموع من عيون العصاة[١].

وقيل: أقسم بانفجار عيون الجنَّة؛ قال تعالى: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٦].

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: قيل: هو قسم بعشر عاشوراء، وهي افتتاح السَّنة، وهو قول ابن عبَّاس[٢].

وقيل: هو العشر الأواخر من شهر رمضان، وفيها ليلة القدر، وكان[٣] النَّبيُّ ﷺ يجتهد فيها ويقوم في لياليها.

وقيل: هي عشر ذي الحجَّة، وفيها الأيَّام الفاضلة والمناسك.

قوله: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾: قال ابن عبَّاس: الشَّفعُ: الخلْقُ، والوتر: الخالق[٤].

وقرأ حمزة والكسائيُّ بكسر الواو، والباقون بفتحها[٥]، وهما لغتان: الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة تميم.

وقال الحسن: الشَّفع: الزَّوج، والوتر: الفرد، من كلِّ عدد[٦].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٩١) عن يمان بن رئاب.

(٣) في (أ): «ولأن».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٥١) بلفظ: (الله وتر، وأنتم شفع).

(٥) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٨٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢).

(٦) رواه عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٨/ ٥٠٣) بلفظ: (هو العدد مِنْهُ شفع وَمِنْه وتر)، وهكذا ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٩٣)، والماوردي في «تفسيره» (٦/ ٢٦٦)، والواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٤٩٤).

وقال ابن عبَّاس وعكرمة والضَّحَّاك: الشَّفع: يوم النَّحر؛ لأنَّ ما بعده للنَّحر أيضًا، والوتر: يوم عرفة[(١)].

وقال ابن الزُّبير: الشَّفع اليومان الأوَّلان من يوم النَّحر، والوتر: اليوم الثَّالث من ذلك[(٢)].

وقال عمران بن الحصين: الصَّلوات المكتوبات، منها شفع ومنها وتر[(٣)].

وقال عكرمة في رواية: الشَّفع: العيدان، والوتر: يوم عرفة.

وقيل: الشَّفع: عشر ذي الحجَّة، والوترُ: أيَّام التَّشريق.

وقيل: الشَّفع: أيَّام الدُّنيا، والوتر: يوم القيامة.

وقيل: الشَّفع: ليالي الدُّنيا، والوتر: ليلة القبر[(٤)].

وقيل: الشَّفع: كل اللَّيالي، والوتر: ليلة القدر[(٥)].

وقيل: الشَّفع: قران الحج والعمرة، والوتر: الحجُّ وحده، أو[(٦)] العمرة وحدها.

وقيل: الشَّفع: زيارة بيت الله وزيارة حضرة[(٧)] الرَّسول، والوتر: زيارة بيت الله وحده.

---

(١) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٤٩).

(٢) رواه ابن وهب في «جامعه ـ التفسير» (١٠٧) بلفظ: (الشفع: يومان بعد يوم النحر، والوتر: يوم النفر الآخر، يقول الله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣])، وعزاه بنحو هذا السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٥٠٤) إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٩٣).

(٤) في (ر) و(ف): «القدر».

(٥) «وقيل الشفع كل الليالي والوتر ليلة القدر» ليس في (ف).

(٦) في (أ): «و».

(٧) في (أ) و(ر): «حظيرة».

وقيل: الشَّفع: عرفات والمزدلفة، والوتر: الكعبة.

وقيل: الشَّفع: الصَّفا والمروة، والوتر: البيت.

وقيل: الشَّفع: مسجد مكَّة ومسجد المدينة، والوتر: مسجد بيت المقدس.

وقيل: الشَّفع: الخلفاء الأربعة، والوتر: محمَّد ﷺ.

وقيل: الشَّفع أولاد النَّبيِّ ﷺ أربعة بنين وأربع بنات، والوتر: نساؤه التِّسع.

وقيل: الشَّفع: الحسن والحسين، والوتر: علي رضي الله عنه.

وقيل: الشَّفع: ثمانية أبواب الجنَّة، والوتر: سبعة أبواب النَّار.

وقيل: الشَّفع: الرُّوح والبدن، والوتر: القلب وحده.

وقيل: الشَّفع: جمع القلب بين حبِّ الدُّنيا وحبِّ العُقبى[(١)]، والوتر: انفراده بحبِّ المولى.

وقيل: الشَّفع: النِّيَّة والعمل، والوتر: النِّية وحدَها.

وقال عطاء: الشَّفع: السُّنن اثنتا عشرة ركعة، والوتر: الفرائض سبع عشرة ركعة.

وقيل: الشَّفع: الإيمان والعمل، والوتر: الإيمان وحدَه[(٢)].

وقال جعفر الصَّادق: الشَّفع: العينان والأذنان واليدان والرِّجلان وكل شفع في البدن، والوتر: القلب وحده.

وقال ابن عبَّاس: الوتر آدم، شُفع بحواء[(٣)].

وقال علي: الشَّفع: آدم وحواء، والوتر: ربُّنا تعالى[(٤)].

---

(١) في (ف): «الآخرة».

(٢) «وحده» ليس في (أ) و(ف).

(٣) ذكره ابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص: ٥٢٦)، والواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٤٩١).

(٤) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٥٧٧) من طريق الحارث عن علي رضي الله عنه.

وقيل: الشَّفع: الزَّوجان، والوتر: العَزب.

وقال الحسن ومقاتل بن حيَّان ومجاهد: الشَّفع: الخلق، ﴿كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]، والوتر: الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣](١).

وقال أبو بكر الورَّاق: الشَّفع: تضادُّ أوصاف المخلوقين؛ العزّ والذُّل، والقدرة والعجز، والقوَّة والضَّعف، والعلم والجهل، والبصر والعمى، والسَّمع والصَّمم، وما أشبهها، والوتر: انفراد صفات الله تعالى؛ عزٌّ بلا ذلٍّ، وقدرةٌ بلا عجز، وقوَّة بلا ضعف، وعلمٌ بلا جهل، وحياةٌ بلا موت(٢).

***

(٤ ـ ٧) ـ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾: هو قسمٌ بليلة النَّحر؛ لأنَّه يسري فيه الحاجُّ إلى المزدلفة، ومعناه: يُسْرَى فيه، كما يُقال: ليل نائم؛ أي: يُنام فيه.

وقيل: ﴿يَسْرِ﴾؛ أي: يمضي.

وقيل: هو كلُّ ليلٍ، كما قال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣]، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [التكوير: ١٧].

﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾: أي: عقلٍ، وهو استفهام بمعنى التَّقرير، وجواب هذا القسم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: أي: ألم تعلم يا محمَّد علمًا يوازي العيان في الإيقان؟ وهو استفهامٌ بمعنى التَّقرير.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٥١) عن مجاهد وأبي صالح.

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٩٣).

﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾: قالوا: هما عادان: عاد الأولى وعاد الثَّانية، وعاد الأولى هم إرم.

وقوله تعالى: ﴿إِرَمَ﴾: بدلٌ عنه وترجمةٌ له[١].

واختلف في طريقه:

قال قتادة: ﴿إِرَمَ﴾: قبيلة من عاد[٢]. فكان في معنى: مررْتُ بقريشٍ بني هاشم منهم.

وقال مجاهد: ﴿إِرَمَ﴾: أمَّة عاد[٣].

وقال السُّدِّي: هو أبوهم الأكبر[٤].

وقال معمر: يرجع عاد وثمود إلى إرم، فهو أصلُهم جميعًا[٥].

وقال الحسن: عاد وإرم اسمان لواحد.

وقال ابن إسحاق: عادُ بن إرَمَ بن عُوصِ بن سَامِ بن نُوح عليه السَّلام[٦].

فعلى هذا سُمِّي عاد إرم باسم الأب، كما تقول: مررت ببكر بن وائل؛ أي: ببني بكر بن وائل.

ثم إنَّما لم ينوَّن ﴿إِرَمَ﴾ ولم يُصْرَف، وإن كان في الأصل اسمَ رجل؛ لأنَّه صار اسمَ قبيلة، ولذلك أنّث النَّعت[٧] فقال:

---

(١) «له» ليس في (ف).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٤٢٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٦٢).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٦٢).

(٤) رواه ابن المنذر، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٥٥).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٩٦)، والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٤١٨)، عن الكلبي.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (١٠/ ٢٦٨).

(٧) في (أ): «الوصف».

﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾: قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: أي: ذات الطَّول[١].

يقال: رجل مُعَمَّدٌ؛ أي: طويل.

وقال قتادة: ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾؛ أي: ذات عُمُد لبيوت الوَبر[٢]. وكانوا ينتقلون بها من مكانٍ إلى مكانٍ للانتجاع.

وقال ابن زيد: ذات إحكام البنيان[٣].

وقال الضَّحَّاك: ذات القوى الشِّداد[٤].

وقال الحسن: ذات الأبنية العظام[٥].

وقال الواقديُّ: كانوا يعالجون العماد، فينصبونه، ثم يبنون فوقه القصور، وكانت تُرى من أرض بعيدة، وهو قوله: ﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعۡبَثُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٨].

* * *

(٨ ـ ٩) ـ ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾: قيل: هو وصف عاد؛ أي: لم يُخلَق في سائر البلاد مثلُهم في قوَّتهم وطول قامتهم. وكذا قال الحسن[٦] وقتادة، وقال: قَدُّ أحدهم اثنا عشر ذراعًا وأكثر من ذلك[٧].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٦٥).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٦٥).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٦٨)، ورواه بمعناه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٦٦).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٦٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٢٦).

(٥) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» (٥/ ٣٢٢) بلا نسبة، وعنه الواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٥٠٣).

(٦) في (أ): «الأخفش».

(٧) رواه عن قتادة الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٦٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٢٦). وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٦٨) عن الحسن.

وقيل: هو وصف أبنيتهم، والتَّأنيثُ راجع إلى العماد، وهي جمع عَمَد على هذا التَّأويل.

وقوله تعالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ﴾: قال مجاهد: أي: قطعوا الجبال بيوتًا[1]؛ كما قال: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: ٧٤].

﴿بِٱلْوَادِ﴾: قال الكلبيُّ: بوادي القُرى[2].

وقد جاب يجوب جوبًا، وجاب يَجيب جيبًا؛ أي: قطع.

***

(١٠ ـ ١٤) ـ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: ذي الجنود الذين كانوا يشدُّون أمره[3].

وقال مجاهد: كان يوتِدُ الأوتاد في أيدي النَّاس[4].

وقيل: هي أوتادٌ نصبَها للعذاب، يشدُّ النَّاس إليها يعذِّب بها، وكذا فعل بامرأته، مدَّها إلى أربعة أوتاد، وجعل على صدرها رحًى.

وقال قتادة: هي ملاعبُ كان يَلعب له بها، ويضرب تحتها بالأوتاد[5].

وهو عن ابن عبَّاس في رواية[6].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٦٩).

(٢) ذكره عنه السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٥٧٨)، وذكره الواحدي في «تفسيره» (٢٣/ ٥٠٤) عن مقاتل.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٢٦).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٢٦).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٧١).

(٦) لم أقف عليه.

وقيل: هي أوتاد خيام عسكره، وكانت في غاية الكثرة.

وقيل ﴿ذِى ٱلۡأَوۡتَادِ﴾؛ أي: ذي الـمُلْك والرِّجال، قال الشَّاعر:

في ظـلِّ مَلِـكٍ راسـخِ الأوتـادِ[1]

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِى ٱلۡبِلَٰدِ﴾: صفة عاد وثمود وفرعون؛ أي: تمرَّدوا في بلادهم.

﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ﴾: الكفر والمعاصيَ وظلم النَّاس.

﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾: مجاز عن إيقاع العذاب بهم، قال الشَّاعر:

ومـا صَـبَّ رِجْـلي في حَدِيـدِ مُجاشِـعٍ   مـع القَـدْرِ إلَّا حاجَـةٌ لي أُرِيْدُهـا[2]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ هو كقولهم: طريقُكَ عليَّ، وكقول الله تعالى: ﴿إِلَىَّ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ [آل عمران: ٥٥] ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

والمرصاد والـمَرْصَد: الطَّريق الذي يُرْصَد فيه المارُّ؛ أي: يُرْقَب ويُحْفَظ، ومعناه: أنَّ اللهَ تعالى يحفَظُ كلَّ إنسان وما يعمل، ويجزيه به؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرٌّ.

وفي ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ قولٌ آخر؛ أنَّه اسم مدينة بناها شدَّاد بن عاد، وتقدير الآية على هذا: كيف فعل ربُّك بإرم شدَّاد بن عاد، وهو تسمية شدَّاد باسم أبيه، وذَكَر إرم بدلًا عنه، كقولك: ضربْتُ زيدًا رأسَه.

---

(١) عجز بيت للأسود بن يعفر النهشلي كما «المفضليات» (ص: ٢١٥)، وفيه: (ثابت الأوتاد)، وصدره:

ولقـد غَنُـوا فيهـا بأنعَـمِ عيشـةٍ

(٢) للفرزدق كما في «ديوانه» (١/ ٢١٥).

ودليله قصَّته، وهي ما أخبر به الشَّيخ الإمام الخطيب أبو محمَّد عطاء [بن][1] مالك بن عبد الجبَّار النَّحوي رحمه الله، قال: أخبرنا الشيخ طاهر بن عبد الله الشاشي[2]، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو القاسم الحسن بن محمَّد بن حبيب قال: أخبرنا أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الصَّفَّار الأصفهاني، قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم الأصفهاني[3]، قال: أخبرنا عبد الله بن صالح المصري[4]، قال: حدثني ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن وهب بن منبِّه، عن عبد الله بن قِلَابة[5]: أنَّه خرج في طلب إبلٍ له شردَتْ، فبينما هو في صحارى عدن يطلبُ إبلَه في تلك الفلوات، إذا هو قد وقع على مدينة في تلك الفَلَوات عليها حصنٌ، حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طِوال، فلمَّا دنا منها ظنَّ أنَّ فيها أحدًا يسأله عن

---

(١) ما بين معكوفتين من «لسان الميزان» ترجمة الفضل بن علي بن خلف الألمعي الكاشغري، نقلاً عن السمعاني.

(٢) في (ر): «أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم الأصفهاني» بدل: «الشيخ طاهر بن عبد الله الشاشي»، ولعله سبق نظر من الناسخ، فإن المذكور سيرد في السند بعد علَمين.

(٣) في (ف): «الأصبهاني».

(٤) في (أ): «الصرمي»، والصواب المثبت، وهو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم، أبو صالح المِصْري كاتب الليث بن سعد. من رجال «التهذيب».

(٥) هذا الخبر رواه بطوله الثعلبي في «تفسيره» (٢٩/ ٣٢٧) (ط: دار التفسير) عن أبي القاسم الحسن بن محمد به، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به، وذكره مختصراً الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٧٤٨)، وقال الحافظ في «الكاف الشاف» (ص: ١٨٤): آثار الوضع عليه لائحة. وقال ابن كثير عند هذه الآية: هذه الحكايةُ ليس يَصِحُّ إسنادُها، ولو صحَّ إلى ذلك الأعرابيِّ (يعني عبد الله بن قلابة) فقد يكونُ اختَلَق ذلك، أو أنه أصابه نوعٌ من الهَوَس والخَبَال فاعتَقَد أن ذلك له حقيقةٌ في الخارج، وليس كذلك. وهذا ممَّا يُقْطَع بعَدَم صحته.

إبله، فإذا لا خارج يخرج من باب حصنها ولا داخل يدخل فيها، فلمَّا رأى ذلك نزل عن ناقته وعَقَلَها، ثم استلَّ سيفَه ودخل من باب الحصن.

فلمَّا خلف[١] الحصن إذا هو ببابين عظيمين لم يُرَ في الدُّنيا شيءٌ أعظم منهما ولا أطول، وإذا خشبُهما محمَّرٌ، وفي ذينك البابين نجوم[٢] من ياقوت أبيض وياقوت أحمر تضيء ذينك البابين فيما بين الحصن والمدينة، فلمَّا رأى ذلك الرَّجل أعجبه وتعاظمه الأمر، ففتح أحد البابين ودخل، فإذا هو بمدينة لم يرَ الرَّاؤون مثلها قطُّ، فإذا هي قصور[٣] كلُّ قصر تحتَه أعمدة من زبرجد وياقوت، ومن فوق كلِّ قصر منها غرف، ومن فوق الغرف غرفٌ مبنيَّة بالذَّهب والفضَّة واللُّؤلؤ والياقوت والزَّبرجد، وكلُّ مصاريع تلك القصور وتلك الغرف مثل مصراعي باب المدينة، محمَّرٌ كلها مفصصةٌ بالياقوت الأبيض والياقوت الأحمر، مقابَلٌ بعضها ببعض، يُنوَّر بعضُها من بعض، مفروشةٌ تلك القصور كلُّها باللُّؤلؤ وبنادق المسك والزَّعفران.

فلمَّا عاينَ الرَّجل ذلك، ولم يرَ فيها أحدًا، ولا أَثَرَ أحدٍ، وإنما هو شيءٌ مفروغ منه، لم يسكنه أحد، فهاله ذلك وأفزعه، ثم نظر إلى الأزقَّة، فإذا هو بشجرٍ في كلِّ زقاق منها قد أثمرت تلك الأشجار كلُّها، وإذا تحت الأشجار أنهار مطَّردة يجري ماؤها من قنوات من فضَّة، كلُّ قناة منها أشدُّ بياضًا من الشَّمس، تجري كل[٤] تلك القنوات تحت الأشجار.

فقال الرَّجل: والذي بعث محمَّدًا بالحقِّ، ما خلقَ اللهُ تعالى مثل هذه في الدُّنيا،

---

(١) «فلما خلف» كذا في النسخ و«العظمة»، وفي «الثعلبي»: (فلما دخل في).

(٢) في (ر): «وفي ذينك البابين فما بين الحصن تخوم».

(٣) في (ف): «هو بقصور».

(٤) «كل» ليس في (أ) و(ف).

وإنَّ هذه الجنَّة التي وصفَها الله تعالى، وما بقي ممَّا وصفه الله تعالى شيء إلَّا وهو في هذه المدينة، وهذه[١] الجنَّة، الحمد لله الذي أدخلَنيها، فبينما هو على ذلك يؤامر نفسه [ويتدبَّر رأيه إذ دعته نفسه][٢] أن يأخذ من لؤلؤها وياقوتها وزبرجدها، ثم يخرج حتى يأتي بلاده، ثم يرجع إليها، ففعل، فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزَّعفران، فلم يقدِرْ أن يقلَعَ من زبرجدها شيئًا ولا من ياقوتها؛ لأنَّها مثبَّتة في أبوابها وجدرانها، وكان ذلك اللُّؤلؤ والبنادق والزَّعفران منثورًا في تلك القصور والغُرَف كلِّها، فأخذ ما أرادَ وخرج حتى أتى ناقتَه وحلَّ عقالها وركبها، ثم سار راجعًا يقفو أثر ناقته، حتى رجع إلى اليمن، وأظهر ما كان معه، وأعلم الناس أمرَه وما كان من قصَّته، وباع بعض تلك[٣] اللُّؤلؤ، وكان ذلك اللُّؤلؤ قد اصفارَّ وتغيَّر من طول كرور اللَّيالي والأيَّام[٤] عليها، فلم يزل أمر ذلك الرَّجل ينمي حتَّى بلغ ذلك[٥] أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، فأرسل رسولًا وكتب إلى صاحب صنعاء يأمره ببعث الرَّجل ليسأله عمَّا كان من أمرِه، فخرج به رسول معاوية من اليمن حتى قدم به الشام، وكان قد أمر[٦] صاحبُ صنعاء الرَّجلَ أن يأتي معاوية ويَخرج إليه ببعض ما جاء به من متاع تلك المدينة.

فسار الرَّجل ورسول معاوية معه حتى قدم على معاوية، فخلَا به يسائله عمَّا رأى، فقصَّ عليه أمر المدينة وما رأى فيها شيئًا فشيئًا، فأعظم ذلك معاويةُ، وأنكر ما

---

(١) «المدينة وهذه» ليس في (أ).

(٢) ما بين معكوفتين من «العظمة».

(٣) «تلك» من (أ).

(٤) في (أ): «كرور الزمان» وفي (ر): «كروب الليالي والأيام».

(٥) «ذلك» من (أ).

(٦) في (أ) و(ر): «وأمر» بدل: «وكان قد أمر».

حدَّثه به، وقال: ما أظنُّ ما تقول حقًّا، فقال الرَّجل: يا أمير المؤمنين، معي من متاعها الذي هو مفروشٌ في قصورها وغرفها وبيوتها، قال: ما هو؟ قال: اللُّؤلؤ وبنادق المسك والزَّعفران، فقال معاوية: هاتِ حتَّى أراه، فأراه لؤلؤًا أصفر من أعظم ما يكون من اللُّؤلؤ، وأراه تلك البنادق، وشمَّها معاوية، فلم يجد لها ريحًا، فأمر ببندقة منها حتى دُقَّت، فسطع ريحها مسكًا وزعفرانًا، فصدَّقه عند ذلك معاوية، وقال: كيف لي أن أعلم ما اسم هذه المدينة؟ ومَن بناها؟ ولمن[1] كانت؟ فوالله ما أُعطيَ أحدٌ مثل ما أُعطِيَ سليمان بن داود، وما مَلَك سليمان بن داود مثل هذه المدينة.

فقيل له: ما علمُ هذا عند أحدٍ من أهل الدُّنيا في زماننا إلَّا عند كعب الأحبار، ومثلُ هذه المدينة لا يستطيع هذا الرَّجل دخولها إلَّا أن يكون سبق في الكتاب دخولُه إيَّاها، فابعَثْ إلى كعبٍ فإنَّه ليس على وجه الأرض أحدٌ اليوم أعلم منه، ولا شيء مضى في الدَّهر ولا يكون بعد اليوم إلَّا وهو في التَّوراة مفسَّر، فليبعَثْ إليه أمير المؤمنين، فإنَّه سيجد خبرَها عنده.

فأرسل معاويةُ إلى كعبٍ رحمه الله، فلمَّا أتاه قال له: يا أبا إسحاق، إنِّي دعوتُكَ لأمرٍ رجوْتُ أن يكون عندَكَ علمُه، فقال: على الخبير سقطْتَ، فسلني عمَّا بدا لك، فقال: هل بلغَكَ أنَّ في الدُّنيا مدينةٌ مبنيَّةٌ بذهب وفضَّة، وعمدها زبرجدٌ وياقوت، وحصباءُ[2] قصورها وغرفها اللُّؤلؤ، وأنهارها في الأزقَّة تحت الأشجار؟

فقال: والذي نفسُ كعبٍ[3] بيدِه، لقد ظننْتُ أنِّي سأتوسَّد يميني قبل أن يسألني أحدٌ عن تلك المدينة، وما فيها، ولمن هي؟ ولكن أخبرُكَ بها، أَمَا إنَّها حَقٌّ على ما

---

(١) في (أ) و(ر): «وإن».

(٢) في (ف): «وحصى».

(٣) في (أ): «محمد».

بلغَكَ، وأمَّا صاحبُها الذي بناها فشدَّاد بن عاد، وأمَّا المدينة فهي إرم ذات العماد التي وصفَها الله تعالى في كتابه المنزَّل على محمَّد ﷺ: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾.

فقال معاوية: حدِّثنا بحديثِها رحمَك الله.

فقال: إنَّ عادًا الأولى ليسَ عادَ قومِ هودٍ، ولكنْ عادٌ الأولى إنما هود وقوم هود ولدُ ذلك، وكان عادٌ له ابنان: شديد وشدَّاد، فهلك عادٌ، وبقَيا وتجبَّرا ومَلَكا وقَهَرا العباد عنوة، حتى دان لهما جميع النَّاس، ولم يبقَ في المشرق والمغرب أحدٌ إلَّا وهو في طاعتهما، ثمَّ ماتَ شديدٌ، وبقي شدَّاد، فملَكَ وحدَه، ولم ينازِعْه أحدٌ.

وكان مُوْلعًا بقراءة الكتب الأولى الغائبة[1]، وكلَّما مَرَّ فيه بذكر الجنَّة وما سمع ممَّا هو فيها من البنيان والياقوت واللُّؤلؤ دعَتْه نفسُه إلى أن يفعل لنفسه[2] تلك الصِّفة في الدُّنيا؛ عُتُوًّا على الله، فلمَّا وَقَرَ ذلك في قلبِه أمر بصنعةِ تلك المدينة، فأمَّر على صنعتها مئة قهرمان، مع كل قهرمان ألفٌ[3] من الأعوان.

ثم قال: انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض وأوسعها، واعملوا لي فيها مدينة من ذهبٍ وفضَّة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، تحت المدينة أعمدةٌ من زبرجد، وعلى المدينة قصورٌ، ومن فوق القصور غرفٌ، واغرِسوا تحت تلك القصور في أزقَّتها أصنافَ الثِّمار كلِّها، وأَجْروا فيها الأنهار حتى تكون تحت الأشجار؛ فإنِّي أسمع في الكتب صفة الجنَّة، وإنِّي أحبُّ أن أجعل مثلها في الدُّنيا، وأتعجَّل سكناها.

---

(١) «الغائبة» من (أ) و(ف)، وفي «العظمة»: (الفانية)، وليست عند الثعلبي.

(٢) «لنفسه» من (ف). وفي «العظمة»: (دعته نفسه أن يقلد).

(٣) في (ف): «مئة ألف»، والمثبت من باقي النسخ والمصدرين المذكورين.

فقال له قهارمتُه[١]: فكيف لنا أن نقدر على ما وصفْتَ لنا من الزَّبرجد والياقوت والذَّهب واللُّؤلؤ والفضَّة نبني منه[٢] مدينة من المدائن؟

فقال لهم: ألستم تعلمون أنَّ مُلْكَ الدُّنيا كلَّها بيدي؟ قالوا: بلى.

قال: فانطلقوا إلى كلِّ شيء في الدُّنيا من معادن الزَّبَرجد والياقوت، أو بحر فيه لؤلؤٌ أو معدن ذهبٍ أو فضَّة، ووكِّلوا به من كلِّ قوم رجلًا يُخْرِج لكم ما كان في كلِّ معدن، ثم انطلِقوا فانظروا إلى ما كان[٣] في أيدي النَّاس من ذلك فخذوه، سوى ما يأتيكم به أصحاب المعادن، فإنَّ معادن الدنيا أكثر من ذلك.

فانطلَقوا وكتبوا[٤] فيه إلى كلِّ ملكٍ في الدُّنيا يأمرُه أن يجمع له ما في بلاده من جواهرها، ويحفظ[٥] معادنها، وبعثوا إلى كلِّ ملك كتابًا.

فأخذ كلُّ ملك ما يجدُه في ملكه عشر سنين حتى يبعثَ إلى فَعَلَةِ إرم ذات العماد بما[٦] قِبَله من ذلك، وأخذ الفَعَلَةُ في طلبِهم له مواضعَ كما أرادَ ووصَفَه لهم، وكان تحت يده مئتان وستُّون مَلِكًا.

وخرجَ الفَعَلَة والقهارمة فتبدَّدوا في الصحارى ليجدوا ما يوافِقُه، فلم يجدوا ذلك عشر سنين، حتَّى وقفوا على صحراء عظيمة نقيَّة من الجبال والتِّلال، ذات

---

(١) في (أ): «قادته».

(٢) «منه» من (ف).

(٣) في (أ): «هو».

(٤) كذا في النسخ: «وكتبوا»، وفي المصدرين المذكورين: (وكتب).

(٥) «ويحفظ» ليس في (ف).

(٦) في (أ): «فيما»، وفي (ر): «ما».

عيون[١] مطَّردة، فقالوا: هذه صفة إرم التي أمرنا بها، فعمدوا فأخذوا بقدر الذي أمرهم من العرض والطُّول، ثم جعلوا ذلك حدودًا محدودة، ثم عمدوا إلى مواضع الأزقَّة التي فيها الحدود، فأجروا فيها قنواتٍ لتلك الأنهار، ثم وضعوا [الأساس][٢] من صخور الجزَع اليماني، وجعلوا طين ذلك الأساس من مسكٍ وزعفران، فلمَّا فرغوا من الأساس، وأجروا من القنوات، أرسل الملوك إليهم بالزَّبرجد والياقوت واللُّؤلؤ والجواهر والذَّهب والفضَّة، وكلُّ مَلِكٍ عمل ما كان في معدنه، فمنهم مَن بعث بالعُمُد مفروغًا منها، ومنهم من بعث بالذَّهب والفضَّة مصوغًا مفروغًا منه، فأقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها في ثلاث مئة سنة، وكان عمره تسعَ مئة سنة، ولَمَّا أتَوه وأخبروه بفراغهم من بنائها[٣] قال: انطلقوا فاجعلوا عليها حصنًا، واجعلوا حوالي[٤] الحصن ألف قصر، عند كلِّ قصر ألفُ عَلَم، يكون في كلِّ قصر من تلك القصور وزرائي، ويكون فوق كلِّ علَم منها ناطور.

قال: فرجعوا فعملوا تلك القصور والأعلام والحُصُن، ثم أتوه وأخبروه بالفراغ ممَّا أمرهم به، فأمر ألف وزير من أهل خاصَّته ومَن يثق به أن يتهيَّؤوا للنّقْلة إلى إرم ذات العماد، فأمر لتلك الأعلام برجال ليَسكنوها ويقيموا فيها ليلهم ونهارهم، وأمر لهم بالعطايا والأرزاق والجهاز إلى تلك الأعلام، وأمر مَن أراد من نسائه وخدمه بالجهاز إلى إرم ذات العماد، وأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين، فسار إليها الملك فيمَن أراد، وخلَّف من قومة في عدن أبين والشَّجر أكثر ممَّا سار به.

---

(١) في (أ): «فإذا هم»، وفي (ف): «فإذا هم بعيون»، بدل: «ذات عيون».

(٢) ما بين معكوفتين من «العظمة»، وعند الثعلبي: (أساسها).

(٣) في (أ) و(ف): «منها».

(٤) في (أ): «حول».

فلمَّا استقلَّ وسار اليها ليسكنها وبلغها إلَّا مسيرةَ يوم وليلة، بعثَ اللهُ تعالى عليه وعلى من كان معه صيحة من السَّماء فأهلكتهم جميعًا، ولم يبقَ منهم أحدٌ، ولم يدخل هو إرمَ ولا مَن كان معه، ولم يقدر على [أن يدخلها][1] أحد منهم حتى السَّاعة.

فهذه صفة إرم ذات العماد، وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك هذا يا أمير المؤمنين، ويَرى ما فيها، ويحدِّثُ بما فيها، ولا يُصدَّق.

قال: نعم يا أبا إسحاق، وهل تصفُه لنا؟

قال: نعم، هو رجل أحمر أشقر قصير، على حاجبه خال، وعلى عنقه خال، يخرج ذلك الرَّجل في طلب إبل له في تلك الصَّحارى، فيقع على إرم ذات العماد، فيدخلها ويحمل ممَّا[2] فيها، والرَّجل جالسٌ عندك يا أمير المؤمنين، فالتفَتَ فرأى الرَّجل. فقال: هذا ذاك الرَّجل، قد دخلَها، فسَلْه عمَّا حدَّثتك به.

فقال معاوية رضي الله عنه: يا أبا إسحاق، إنَّ هذا من خدمي ولم يبارحني.

فقال: قد دخلَها، وإلَّا فسيدخُلها، وسيدخلها أهل هذا الدِّين في آخر الزَّمان.

فقال معاوية: لقد فضَّلَكَ اللهُ يا أبا إسحاق على غيرك من العلماء، ولقد أُعطيْتَ من علم الأوَّلين والآخرين مالم يُعْطَ أحدٌ.

قال كعب رضي الله عنه: والذي نفسُ كعبٍ بيده، ما خلقَ الله شيئًا إلَّا فسَّره في التَّوراة لعبده موسى عليه السلام مفسَّرًا[3].

---

(١) ما بين معكوفتين من «العظمة»، ووقع في النسخ: «يقدروا» بدل: (يقدر).

(٢) في (ف): «ويرى ما» بدل: «ويحمل مما».

(٣) هنا آخر الخبر.

وفي بعض التَّفاسير: أنَّ شدَّاد بن عاد مات من الجوع؛ لأنَّه اعتلَّ بعلَّة منعَتْه من الأكل والشُّرب حتى مات.

* * *

(١٥ ـ ١٨) ـ ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾: قال ابنُ جريج: هو أميَّة بن خلف، قتله بلال يوم بدر.

﴿ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾؛ أي: امتحنه بالإنعام عليه والتَّوسعة في دنياه؛ ليتعبَّده بالشُّكر.

﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾: بالأموال والأولاد ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾: ربَّاه ناعمًا.

﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾: أي: إنَّ لي عنده منزلةً، ولديه كرامة، فلهذا أفضَل[1] عليَّ.

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾: امتحنه بالضِّيق ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾؛ أي: ضَيَّقَ عليه ليتعبَّده بالصَّبر.

﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾: أي: هنْتُ على ربِّي فلذلك أذلَّني بالفقر.

أي: هذا حالُ الإنسان الذي لا يَعرف إلَّا الدُّنيا، فيرى الكرامة في وجودِها، والهوانَ في عدمِها.

﴿كَلَّا﴾ أي: ليس كما يقول، بل الكرامة في الطَّاعة، والهوان في المعصية.

﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾: قال الحسن: كلَّا، لم أُهِنْكَ أنْ قَدَرْتُ عليك رزقَكَ، ولكنْ أهنْتُكَ بأنَّك كنْتَ في الدُّنيا لا تكرم اليتيم[2]. وهو للجنس.

---

(١) في (ف): «تفضل».

(٢) رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٥٠٩).

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾: أي: لا تحثُّون، ولا تحرِّضون على إطعام المساكين، و﴿ٱلْمِسْكِينِ﴾ جنس.

***

(١٩ ـ ٢١) ـ ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾: أي: الميراث[1]، وأصله: الوُرَاث، صُيِّرت الواو تاءً، كما في التُّجَاه والتُّكَأة والتُّهَمة.

ومعناه: يأكلون تراث اليتيم الذي يَلُونه، والمراد من الأكل: إتلافُه في وجوه الحوائج، وخصَّ الأكل لأنَّه هو المقصود الأعظم بالمال.

﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾؛ أي: شديدًا، وقيل: أي: كثيرًا.

وأصله الضَّمُّ والجمع؛ أي: يجمعون كلَّه في الأكل.

وقال قطرب: أي: لفًّا.

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: أي: كثيرًا، وهو نعت الحبِّ.

وقيل: هو حال ﴿ٱلْمَالَ﴾؛ أي: حالَ[2] كثرته.

وقرأ أبو عمرو: ﴿يكرمون﴾، ﴿ويحضُّون﴾، ﴿ويأكلون﴾، ﴿ويحبون﴾ كلَّهنَّ بياء المغايبة ردًّا إلى قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ﴾، وهو جنس أريد به الجمع.

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي كلهنَّ بتاء المخاطبة للمشركين.

---

(١) «أي: الميراث» من (ف).

(٢) في (ر): «بعد».

وقرأ عاصم بالتَّاء أيضًا على الخطاب، و﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾ بالألف[1]؛ أي: لا يحضُّ بعضُكم بعضًا على ذلك.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾: أي: ما ينبغي أن يكون هكذا.

قوله تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: أي: دُقَّتْ. وقيل: أي: سُوِّيَتْ، من قولهم: ناقة دكَّاءُ؛ أي: مستوية الظَّهر.

﴿دَكًّا دَكًّا﴾: التَّكرار للتَّأكيد والتَّقرير.

وقيل: أي: دكًّا بعدَ دَكٍّ، وهو كقوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤].

وقيل: معناه: تزلزلت[2]؛ لأنَّ الدَّقَّ والتَّسوية يقع بها، وقد قال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [الزلزلة: ١].

* * *

(٢٢ ـ ٢٤) ـ ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾: أي: ملائكة ربك بأمره[3]، وقيل: أي: عذابُ ربك.

﴿وَٱلْمَلَكُ﴾: أي: الملائكة.

﴿صَفًّا صَفًّا﴾: أي: صفًّا بعد صفٍّ، أهلُ كلِّ سماءٍ صفٌّ على حِدَة.

---

(١) انظر: «السبعة» (ص: ٦٨٥)، و«التيسير» (ص: ٢٢٢). وقرأ حمزة والكسائي مثل عاصم: ﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾.

(٢) في (ف): «زلزلت» وفي (ر): «زلزلت الأرض».

(٣) كذا قال، وفيه نظر؛ لأنه ذكر الملائكة بعده، ففي تفسيره بمجيء الملائكة تكرار ينزه عنه كتاب الله.

﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾: قال أبو سعيد الخدريُّ: لَمَّا نزلَتِ الآية تغيَّر لونُ رسولِ الله ﷺ، وعُرِفَ في وجهِهِ حتَّى اشتدَّ على أصحابه ما رأَوا من حالِه، فانطلقوا إلى عليٍّ رضي الله عنه، وقالوا له: قد حدث أمرٌ قد رأيناه في نبيِّ الله ﷺ، فجاء عليٌّ رضي الله عنه، فاحتضنَه من خلفِه، ثم قبَّل ما بين عاتِقَيْه، وقال: بأبي أنت وأمي، ما الذي حدث اليوم؟ فقال: «جاء جبريل فأقرأني هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾[(١)]»، قال: فكيف يُجاءُ بها؟ قال: «يجِيءُ بها سبعون ألف مَلَكٍ، يقودونها بسبعين ألف زمام، فتَشْرُدُ شَرْدَةً لو تُرِكَتْ لأحرَقَتْ أهلَ الجَمْعِ، ثم تَعْرِضُ لي جهنَّم فتقول: يا محمَّد، لقد حرَّم الله لحمك عليَّ[(٢)]، فلا يبقى أحدٌ إلَّا يقول: نفسي نفسي، وإنَّ محمَّدًا يقول: أمَّتي أمَّتي»[(٣)].

﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ﴾: أي: يتَّعظُ هذا ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الذي كان همُّه الدُّنيا.

﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾: أي: ومن أينَ له نفعُ الاتِّعاظ؟

---

(١) في (أ) و(ف): «هذه الآية كلها: إذا دكت الأرض دكًا»، وفي (ر): «هذه الآية: وجيء بجهنم»، والمثبت من «تفسير الثعلبي».

(٢) في (ر): «على النار».

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، وعنه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٨٥)، ورواه ابن أبي حاتم كما في «التخويف من النار» لابن رجب (ص: ٢٢٤)، وقال ابن رجب: عبيد الله بن الوليد الوصافي شيخ صالح لا يَحفظ، فكثرت المناكير في حديثه.

وروى مسلم (٢٨٤٢) من حديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

وقال الحسن: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾؛ أي: يتوب[١]، وفي رواية عنه قال: يؤمن[٢].

وقال مقاتل: ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾: هو أميَّة بن خلف[٣].

﴿يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾: أي: يا ليتني قدمت في[٤] الدُّنيا التي كانت حياتي فيها منقطعةً فانيةً لحياتي هذه التي هي باقيةٌ دائمة؛ أي: قدَّمْتُ عملًا صالحًا يُنالُ به الثَّواب، ويُخلَص به من العذاب.

وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية قال: هناك حياة طويلة فاعملوا لها[٥].

* * *

(٢٥ ـ ٣٠) ـ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ (٢٦) يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى (٢٩) وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾: قرأ الكسائيُّ: ﴿يُعذَّبُ﴾ بفتح الذَّال ﴿ولا يُوْثَقُ وثاقه أحد﴾ بفتح الثَّاء، والباقون بكسرها[٦].

ومعنى قراءة الفتح: ﴿لا يُعذَّبُ﴾ أحدٌ في الآخرة كعذاب أميَّة بن خلف، ويجوز أن يكون مخصوصًا بعذابٍ لا يكون ذلك لغيره، ﴿ولا يُوْثَقُ﴾ أحدٌ؛ أي: لا يُشَدُّ بالسَّلاسل والأغلال كما يُشَدُّ هو.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٢٩) عن الضحاك. وذكره الواحدي في «البسيط» (٢٠/ ٢٤٥) عن الحسن، لكن في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٨]، ثم نقل بعده عن الفراء: ومثله قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾.

(٢) لم أجده.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٦٩١).

(٤) في (أ): «في حياتي».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٩١).

(٦) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٨٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢).

وقيل: أي: لا يقوم مقامَه أحدٌ في التَّعذيب والتَّقييد فداءً عنه.

وقراءة الكسر: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ﴾ أحدٌ أحدًا عذابَ اللهِ؛ أي: لا يكون التَّعذيب إلَّا منه، وقد انقطعَتْ تصرُّفات ملوك الدُّنيا، والأمر يومئذ لله.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾: ثم ذكر حالَ مَن يخالف حال المذكور أوَّلًا، وهي النَّفس المطمئنة المنقادة لأمر ربِّها الواثقةُ بوعده.

وقيل: هو أمرٌ بصيغة إخبار بحقيقته، كقولهم: «إذا لم تستحيِ فاصنعْ ما شئْتَ»(١)، وفي القرآن: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨]، ومعناه: أنَّ النَّفس المطمئنة يكون حالها كذا.

وقيل: هو على حقيقته، ومعناه: أنَّه يُقال لها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾.

﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾: أي: إلى ثواب ربِّك.

﴿رَاضِيَةٗ﴾: من الله بما أُعْطِيْتِ.

﴿مَّرۡضِيَّةٗ﴾: عند الله بما عمِلْتِ.

﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾: قال أبو عبيدة: أي: مع عبادي، وبين عبادي(٢)، وهم خواصِّي(٣)، كما قال خبرًا: ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

---

(١) رواه البخاري (٦١٢٠) من حديث أبي مسعود البدري، ولفظه: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت».

(٢) «وبين عبادي» ليس في (ف).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠٤) عن مقاتل والقرظي وأبي عبيدة، ولفظه: «يعني مع عبادي جنّتي، في معنى الآية تقديم وتأخير». وروى ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٥١٥) عن السدي: ﴿فِي عِبَٰدِي﴾: مع عبادي.

وقرأ ابن عبَّاس: (فادخلي في عَبْدِي)(١)؛ أي: يا أَيَّتها الرُّوح ادخلي في جسد عبدي ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾.

وقال مجاهد: ﴿ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾: المخبتة الموقنة بلقاء الله تعالى(٢).

وقال قتادة: هي التي أعطاها الله تعالى كتابَها بيمينها، وبيَّضَ وجهَها، فاطمأَنَّتْ بذلك وآمنَتْ(٣).

وقيل: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ بذكر الله تعالى، كما قال: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وقيل: هذا خطاب للرُّوح عند الموت، يخاطبها الله تعالى بذلك، فتخرج على سهولة وراحة.

وروى صالح بن حيَّان عن بريدة قال: يعني نفسَ حمزة بن عبد المطَّلب يوم أُحُد حين استُشهد، فلم تزل عند ربِّ العالمين في كرامة حتى يردَّها إلى جسد حمزة يوم القيامة(٤).

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» لابن خالويه (ص: ١٧٤)، «المحتسب» لابن جني (٢/ ٣٦٠). ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٩٩)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠٤).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠٥).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣٩٣) بلفظ: «هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله». وذكر الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠٢) نحوه عن الكلبي وأبي روق، قالا: «هي التي يبيّض الله وجهها ويعطيها كتابها بيمينها فعند ذلك تطمئن».

(٤) رواه مختصراً بذكر نفس حمزةَ: ابنُ المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٥١٤).

سُورَةُ البَلَدِ[1]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي خوَّفنا العقبة، الرحمنِ الذي حثَّنا على فكِّ الرَّقبة، الرحيمِ بأهل المتربة والمقرَبة[2].

روى أبيُّ بن كعبٍ رضى الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأ سورة لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله تعالى الأمانَ من عقوبةِ يوم القيامة»[3].

وهذه السُّورة مكيَّة، وقيل: مدنيَّة.

وهي عشرون آية، واثنتان وثمانون كلمة، وثلاثُ مئة وسبعة وثلاثون حرفًا.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر الإنسان، وجزاء أهل الإساءة وأهل الإحسان.

***

(١ ـ ٢) ـ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾.

وقولة تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾: ﴿لَآ﴾: ردٌّ؛ أي: ليس هو كما يتوهَّمُه هذا

---

(١) في (ر): «سورة لا أقسم بهذا البلد»، وفي (ف): «سورة لا أقسم».

(٢) في (أ): «المسكنة والمتربة» وفي (ف): «المتربة» بدل: «المتربة والمقربة».

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٤٨٨)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٠٧)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

الإنسان أنَّه لا يقدر عليه أحدٌ، ﴿أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ الذي أنت فيه يا محمَّد، وهو مكَّة.

﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾: قال مجاهد: أي: لا تؤاخذ بما عملْتَ فيه، وليس عليك فيه ما على النَّاس، ولعلَّه إشارةٌ إلى ما قاله النَّبيُّ ﷺ: «وإنَّما أُحِلَّتْ لي ساعةً مِن نهارٍ»(١).

وقال شُرَحْبِيلُ بن سعد: أي: ومع حرمة هذا البلد، ومع أنَّ أهلَها لا يستحلُّون فيه شيئًا، يستحلُّون قتلَكَ وإخراجَكَ عنها وأنت حِلٌّ عندهم فيه(٢).

وقيل: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ﴾؛ أي: حالٌّ نازلٌ فيه؛ يعني: حرمتُه بسببِ حلولِكَ فيه.

وقال ابن عبَّاس: أي: تَقتل بمكَّة مَن شئْتَ من الكفَّار(٣).

وقال مقاتل: فقتل يوم فتح مكَّة عبد الله بن أسد بن خَطَل ومِقْيَس بن صبَابةَ وغيرهما(٤).

وقال الضَّحَّاك: يعني: إن شئْتَ فاقتلْ وإنْ شئْتَ فأمسك(٥).

وقال ابن كيسان: أحلَّ اللهُ له فيها ما احتاج إليه من صيدها وشجرها.

---

(١) رواه البخاري (١٣٤٩)، ومسلم (١٣٥٣)، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه سعيد بن منصور وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٥١٨). وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠٧).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٠٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٣٢)، ولفظ الطبري: (﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ يعني بذلك: نبي الله ﷺ، أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء، ويحيي من شاء، فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو آخذ بأستار الكعبة...).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٠١)، وليس فيه قوله: «عبد الله بن أسد بن خطل»، وتقدم ذكر قتل ابن خطل في خبر ابن عباس السابق. وقد اختلف في اسمه، انظر: «نسب قريش» للزبيري (ص: ٤٣٩)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٣٥٩)، و«اللباب في تهذيب الأسماء» لابن الأثير (١/ ٣٧).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٠٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٣٢).

وقال قتادة: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾؛ أي: أنت بَرٌّ تقيٌّ غيرُ آثمٍ(١).

وقال الحسن: يقول الله تعالى: أنت فيه محسِنٌ، وأنا عنك راضٍ، وأنت حِلٌّ من أن تكون عاصيًا لي فيه(٢).

وقالوا: تحقيقه: أنَّ الحِلَّ نعت كالحالِّ، وهو كالحِرْم نعتٌ كالـمُحْرِم، والمحرم: مَن يرتكبُ الحرمة، والحِلُّ مَن لا يرتكبها.

* * *

(٣ ـ ٤) ـ ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾: قال الفرَّاء: أي: ومَن ولد ؛كقوله: ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥]؛ أي: ومَن بناها، ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء: ٣]، ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ [النساء: ٢٢]، ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣](٣).

وهو قسم بآدمَ وكلِّ أولاده، وقد كرَّمهم الله تعالى وفضَّلهم على كلِّ خلقه.

وقيل: ﴿وَمَا وَلَدَ﴾: هم المؤمنون من أولادِه، والكفَّار سُمُّوا أنعامًا فخرجوا منهم.

وقيل: ﴿وَوَالِدٖ﴾: هو إبراهيم، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾: ذرِّيته.

وقيل: المؤمنون من ذريته.

قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾: على هذا وقع القَسَم.

وقيل: هو للجنس. وقيل: هو إنسان بعينه(٤).

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦١١)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٠٤).

(٢) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (٣/ ٢٢٢)،

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

(٤) زاد في (ف): «وقيل: هو كلدة بن أسيد»، وسيأتي.

والكبدُ: الشِّدَّة والمشقَّة.

قال قتادة: خُلِقَ الإنسانُ حين خُلِقَ في مشقَّةٍ، لا تَلْقَى ابنَ آدمَ إلَّا يكابد عمل الدُّنيا والآخرة[١]؛ أي: يقاسي.

وقال ابن عبَّاس: ﴿فِى كَبَدٍ﴾: حملُه ووِلادُه ونباتُ أسنانه، ورضاعُه وفطامُه، وحياته وموته[٢].

وقال أبو العالية: يكابد مضائق الدُّنيا وشدائد الآخرة[٣].

وقال يمان بن رئاب: لم يَخلق الله تعالى خلقًا يكابد ما يكابد ابنُ آدم[٤].

وقال أبو بكر الورَّاق: ﴿فِى كَبَدٍ﴾: لا يُدرك هواه، ولا يَبلغ مُناه[٥].

وقال عبد العزيز بن يحيى: محاربًا للشَّياطين.

وقال ذو النُّون: مربوطًا بحبل القضاء، مدعوًّا إلى الائتمار والانتهاء[٦].

وقال مقاتل: ﴿فِى كَبَدٍ﴾؛ أي: قائمًا على رجلِه، وخَلَق الدَّوابَّ مكبَّةً[٧].

وقيل: ﴿فِى كَبَدٍ﴾؛ أي: لكبَدٍ، وهي مشقَّة العبادات التي يُتعبَّد بها[٨]، وأمورُ المعاش التي لا بُدَّ منها.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٤٢٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٠٩).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤١٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣٩٣٣) وصححه.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٠٩) عن سعيد بن أبي الحسن. ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٣٣) عن الحسن.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠٧). ورواه الواحدي في «البسيط» (٤/ ٤٨٩) عن الحسن.

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠٧).

(٦) انظر: «مدارك التنزيل» (٤/ ٣٤٠)، و«فتح البيان في مقاصد القرآن» لصديق حسن خان (١٥/ ٢٤٠).

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٠١).

(٨) في (أ): «يتعبدها».

وقال الحسن: يكابد الشُّكر على السَّراء، والصَّبر على الضَّرَّاء، لا يكون أبدًا إلَّا كذلك(١).

وقيل: يكابد في الدَّارين الأطوار إلى أن يستقرَّ في الجنَّة أو في النَّار.

وروى أبو صالح عن ابن عبَّاس: يكابد أمور الدُّنيا وأحوال الآخرة(٢).

وهو كلَدةُ بن أَسيد بنِ خلف أبو الأشدَّين، كان يضع الأديم العكاظيَّ تحت قدمَيْه ويقول: مَن أزالني عنه فله كذا وكذا، فلا يُطاق أن يُنزَعَ من تحت قدمَيْه(٣).

وروى أبو الضُّحى عن ابن عبَّاس: أنَّه نزل في الوليد بن المغيرة(٤).

***

(٥ ـ ٧) ـ ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ﴾: الإنسان(٥) ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾؛ أي: أيظنُّ أنْ لن يقهرَه قاهرٌ، ولن يغلبَه غالبٌ، مع علمِه أنَّه خُلِقَ في كبدٍ، لا يمكنه دفع ضيق الحال وتعبِ العيش عن نفسه، فهو مسخَّر مربوبٌ، بل يقهرُه الله الواحد القهَّار.

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠٧).

(٢) روى الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٠٨) من طريق أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ يقول: «في شدة».

(٣) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (١٠/ ٢٥٣)، و«معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٣٢٨)، و«تفسير البغوي» (٨/ ٤٣٠)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/ ٤٨٤).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠٨).

(٥) «الإنسان» من (أ).

وقيل: أي: أيظنُّ مع ما[١] خُلق للامتحان أن لن يقدر على مجازاته بسوء أعماله أحد؟! بل يقدر على ذلك مَن خلقَه، وبالأمر والنَّهي تعبَّده.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾: أي: كثيرًا، تلبَّد بعضُه على بعض؛ أي: تراكب، وليس بمعدول، بل هو نعت كالحُطَم والزُّفَر[٢].

وقيل: معناه: يتبجَّح ويقول: أهلكْتُ مالًا كثيرًا في قضاء أوطاري، ودفعْتُ عنِّي أعدائي، فلم يقدر عليَّ أحدٌ من أضدادي، وكذا أنفقُه في قمع مَن يقصد مَساءتي من محمَّد وأصحابِه، فلا يصلُون إليَّ.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾: حين فعل ذلك، بل رآه الله تعالى، وسيجزيه على ما فعل إذا أنفقَه في الشَّرِّ دون الخير.

وقيل: أظهر أنَّه أنفق الكثير في عداوة رسول الله ﷺ، وتكثَّر به عند المشركين كاذبًا، فأكذبه الله تعالى بهذا.

* * *

(٨ ـ ١١) ـ ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ﴾؛ أي: لهذا الإنسان، استفهام بمعنى التَّقرير.

﴿عَيْنَيْنِ﴾: يبصر بهما ﴿وَلِسَانًا﴾: ينطق به ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾: يستعين بهما على الإبانة باللِّسان وينتفع بهما في غير ذلك.

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: أي: بيَّنا له الطَّريقين؛ روى أبو هريره رضي الله عنه، عن

---

(١) في (ر): «أيظن أنه ما».

(٢) الزفر: الشجاع، والأسد، والبحر، وله معان أخرى كثيرة.

النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «هما النَّجدان؛ نجد الخير، ونجد الشَّرِّ، فلا يكون نجدُ الشَّرِّ أحبَّ إلى أحدكم من نجد الخير»[١].

وهو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

وقيل: ﴿ٱلنَّجْدَيْنِ﴾؛ أي: الثَّديين يرضعهما.

والنَّجدُ: الطَّريق المرتفع.

يقول: قد أزحنا العلَّة، وأنلنا الكفاية، وأقمنا الحجَّة، وأظهرنا[٢] النِّعمة.

---

(١) رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤٤٧)، وفي إسناده كلثوم بن محمد بن أبي سدرة؛ قال أبو حاتم: كان جندياً بخراسان، لا يصح حديثه. وقال ابن عدي: كلثوم حلبي يحدث عن عطاء الخراساني بمراسيل وعن غيره مما لا يتابع عليه. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٤)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٠٨).

وروي من طريق عطاء الخرساني عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو منقطع. انظر: «ذخيرة الحفاظ» للمقدسي (٥/ ٢٦٣٥)، و«تغليق التعليق» لابن حجر (٣/ ٢٤٥).

ورواه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» عند هذه الآية عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا. وفي إسناده ضعف.

ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٠٢٠)، و«المعجم الأوسط» (٢٥٤١)، والقضاعي في «المسند الشهاب» (١٢٦٣) عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا. وفيه فضال بن حبير وهو ضعيف كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٥٦).

ورواه الدولابي في «الكنى والأسماء» (١٦١٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤١٦) عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا عليه.

ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦١٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤١٧ ـ ٤١٨)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٠٩) عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا.

ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤١٨) عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلًا أيضاً.

(٢) في (أ): «بما ظاهرنا»، وفي (ف): «بما أظهرنا».

﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾: أي: لم يعمل ما به يَتجاوَزُ العقبة.

وقيل: أي: أفلا[١] اقتحم العقبة؛ أي: هلَّا أنفَق مالَه فيما فيه اقتحامُ العقبة؟

وحذف حرف الاستفهام، كما قال امرؤ القيس:

تروحُ مِنَ الحيِّ أمْ تَبْتَكِرْ ... وماذا عليْكَ بأنْ تَنْتَظِرْ[٢]

قال الحسن: عقبةٌ واللهِ شديدةٌ، يريد الرَّجل أن يجاهد نفسَه وهواه والشَّيطان[٣].

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: هي عقبة بين الجنَّة والنَّار[٤].

وقال كعب الأحبار: هي سبعون دركًا في جهنَّم[٥].

وقال مجاهد: ﴿ٱلۡعَقَبَةَ﴾: عقاب جهنم[٦].

وقال الضَّحَّاك: هو الصِّراط[٧].

وقيل: هو كقوله: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧].

---

(١) في (أ) و(ر): «فلا»، وسقطت الجملة من (ف)، والصواب المثبت. انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/ ٢١٠)، و«تفسير القرطبي» (٢٢/ ٢٩٨).

(٢) انظر: «ديوان امرئ القيس» (ص: ١٠٥).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢١٠).

(٤) رواه عبد بن حميد، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٥٢٣). وذكره الواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٢٤) عن الكلبي. وانظر: «تنوير المقباس» للفيروزابادي (ص: ٥١١).

(٥) رواه ابن وهب في «جامعه ـ التفسير» (١/ ١١٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٢١).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٣٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «العقبة: النار». ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٢٠) عن الحسن بلفظ: «عقبة في جهنم»، وفي رواية: «العقبة: جهنم».

(٧) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢١٠) عن مجاهد والضحاك والكلبي.

وقيل: هو عقبة القيامة؛ أي: مشقَّة ورودها.

وقال الكلبيُّ: هو الصِّراط يُضرَبُ على جهنَّم كحدِّ السَّيف مسيرةَ ثلاثة آلاف سنة صعودًا وهبوطًا وسهلًا، وإنَّ بجنبيه لحسكًا وكلاليب، فمِن النَّاس مَن يمرُّ عليه كالبرق الخاطف، ومنهم مَن يمرُّ عليه كالفارس[1] الموضع، ومنهم مَن يمرُّ عليه كالرَّجل يعدو، ومنهم مَن يمرُّ عليه كالرَّجل يسير، ومنهم مَن يزحف زحفًا، ومنهم مَن يُكردَس في النَّار[2]، واقتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر إلى العشي[3].

* * *

(١٢ ـ ١٦) ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾: أي: ما اقتحامُ العقبة؟

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: ﴿فَكَّ﴾ و﴿أطعَمَ﴾ على الفعل الماضي، كما ذكر فيما قبله: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ﴾، وفيما بعده: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ﴾.

وقرأ الباقون: ﴿فَكُّ﴾ بالرَّفع، ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ﴾ بالألف والرَّفع[4]؛ تفسيرًا لقوله: ﴿مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾؛ أي: ما اقتحامها؟ هو بهذين الفعلين.

والاقتحام لازم الإقحام، وهو الإلقاء من العُلوِّ في نهر أو وهدةٍ أو نحوِ ذلك بسرعة.

---

(١) بعدها في (ف): «أي: المسرع».

(٢) «في النار» ليس في (أ).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢١٠).

(٤) انظر: «السبعة في «القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٨٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٣).

و﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾: إخراج المال في فكِّ الرِّقاب بإعطاء المكاتَب ما يؤدِّي به مكاتبَتَه.

وقال البراء بن عازب رضي الله عنه: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، دلَّني على عمل يدخلني الجنَّة؟ فقال: «أعتقِ النَّسمَةَ، وفكَّ الرَّقبة»، فقال: يا رسول الله، أليسَتا شيئًا واحدًا؟ قال: «لا، عتق النَّسمة أن تنفردَ بعتقِها، وفكُّ الرَّقبة أن تُعِين في بذلها»[(١)].

يقول: لم ينفق هذا الكافر مالَه فيما أُمِرَ به من وجوه الخير.

﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾: أي: مجاعة، وقد سَغِبَ يَسغَبُ سَغَبًا، فهو ساغب وسَغْبانُ، من حدِّ (علم)، والمسغَبة[(٢)] للمصدر أيضًا.

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: أي: قرابةٍ، فتجتمع قُرْبتان.

﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: أي: فقرٍ شديد، وهي من التُّراب؛ أي: الذي لصِقَ بالتُّراب؛ لقربِه وعدمِ ما يبسطه على الأرض شيئًا[(٣)].

* * *

(١٧ ـ ٢٠) ـ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: أي: مع هذا يكون مؤمنًا، فإنَّه لو كان كافرًا، لم يكن لصدقته قَبول ونفع.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٦٤٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٧٤). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٤٠): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

(٢) في (أ) و(ف): «والمفعلة».

(٣) «شيئًا» من (أ).

و﴿ثُمَّ﴾ لترتيب الإخبار عنه، لا لترتيب الوجود؛ أي: ثم أُخبرُكم أنَّ هذا لمن كان مؤمنًا، وهو كقول الشَّاعر:

إنَّ مَنْ سادَ ثمَّ سادَ أبوه ثم قد سادَ قبلَ ذلكَ جَدُّه[1]

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: عطف على قوله: ﴿ءَامَنُوا﴾؛ أي: مَن كان من المؤمنين الذين يوصِي بعضُهم بعضًا بالصَّبر على الطَّاعة وعن المعصية في المحنة.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾: أي: بالرَّحمة على خلق الله تعالى.

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: أي: اليمن والخير والسَّعادة.

وقيل: أصحاب اليمين الذين يُعطَون كتبَهم بأيمانهم، ويُسلَك بهم طريق اليمين إلى الجنَّة.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾: أي: الشُّؤم والشَّرِّ والشَّقاوة.

وقيل: هم أصحاب الشِّمال الذين يُعطَون كتبَهم بشمائلهم، ويُسلَكُ بهم شمالًا إلى النَّار.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾: أي: مُطبَقة، فلا يَخلُص إليهم رَوحٌ، ولا يخفَّف عنهم كرب.

قرأ حمزة والكسائيُّ وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بالهمزة، والباقون بغير همز[2]، وهما لغتان: آصدْتُ الباب وأوصدْتُه، والبابُ إصادٌ ووِصاد.

* * *

---

(١) البيت لأبي نواس من قصيدة في مدح إبراهيم بن عبيد الله الحجبي. انظر: «ديوانه» (ص: ١٥٤)، و«الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي (ص: ٣٦)، و«الهداية» لمكي بن أبي طالب (٣/ ١٩٥٩)، وروايته في هذه المصادر: (قل لمن ساد...).

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٨٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٣).

سُورَةُ الشَّمْسِ(1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الذي خلق النفس فسوَّاها، الرحمنِ الذي ألهمها فجورها وتقواها، الرحيمِ الذي وعد بالفلَاح مَن زكَّاها.

روى أبيُّ بن كعبٍ رضى الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأ سورةَ والشَّمس وضحاها فكأنَّما تصدَّقَ بكلِّ شيءٍ طلعَتْ عليه الشَّمسُ والقمر»(2).

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي سِتَّ عشرة آية، وأربعٌ وخمسون كلمة، ومئتان وخمسون حرفًا.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر الطَّريقين والفريقين؛ قال في تلك السُّورة: ﴿وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، وقال في هذه السُّورة: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾.

* * *

(1 ـ 8) ـ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾.

---

(1) في (أ): «سورة والشمس»، وفي (ر): «سورة والشمس وضحاها».

(2) رواه الثعلبي في «تفسيره» (10/ 212)، والواحدي في «الوسيط» (4/ 494)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (4/ 344): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: 296).

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ﴾: أقسم الله تعالى بالشَّمس.

﴿وَضُحَىٰهَا﴾: الضُّحى: ارتفاع النَّهار، وأضاف إلى الشَّمس لأنَّ الضُّحى يكون بارتفاع الشَّمس، فكأنَّه قال: والشمس وما يكون بها من الضُّحى.

وقيل: ﴿وَضُحَىٰهَا﴾[1]؛ أي: ونهارها، سمَّاه باسم جزء منه، وهو كقوله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١-٢]؛ لَمَّا قابل الضُّحى باللَّيل عُرِفَ أنَّه أراد به النَّهار.

وقال مقاتل: ﴿وَضُحَىٰهَا﴾؛ أي: وحرُّها[2].

﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾: أي: تبعَها؛ لأنَّه ابتدأ بالقسم بشمس النَّهار، ثم ثنَّى بالقمر الذي ينير باللَّيل.

وقيل: تبعها في أخذ النُّور عنها.

وقال قتادة: تبعَها في أوَّل ليلة من الشَّهر، تغرب الشَّمس في أوَّل ليلة من الشَّهر[3] فيُرَى الهلال[4].

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾: أي: جلَّا الشَّمسَ وأظهرَها؛ لأنَّه بمجيء النَّهار ترتفع الشَّمس وتُرَى.

وقيل: إذا غيَّبَها، مأخوذ[5] من الجلاء عن الوطن بالفتح، لا من جِلاء المرآة بالكسر.

---

(١) في (ر): «وضحيتها».

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧١١).

(٣) «في أول ليلة من الشهر» من (أ).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٢٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٣٦).

(٥) «مأخوذ» ليس في (أ).

وقد رُوِيَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال حين وجبت الشَّمس: «هذا حِيْن جَلاها»[١].

وقال الكلبيُّ: ﴿جَلَّىٰهَا﴾؛ أي: جلَّى الظُّلمة[٢].

وقال القتبيُّ: جلَّى الأرض أو الدُّنيا[٣]. وهو كناية عن مكنيٍّ معلومٍ غير مذكورٍ، كما في قوله: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ [فاطر: ٤٥].

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾: أي: يغطِّي الشَّمس بغروبها.

وقال مقاتل: أي: يغشَى الأرض بظلمته[٤].

﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾: أقسم الله بالسَّماء ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾؛ أي: ومَن بناها، وهذا قسم بنفسه جلَّ جلالُه.

وقيل: (ما) مع الفعل مصدر؛ أي: وبنائها.

وقيل: ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾؛ أي: والذي أبقاها مبنيَّة، وهو القدرة.

﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾: أي: بسطها، وهو على الأوجه الثلاثة التي قبلها في قوله: ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾، والطحوُ: كالدَّحْوُ.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾: وهي نفسُ الإنسان ومَن سوَّاها؛ أي: هيَّأها بهذه البنيةِ الصَّالحة للتَّكليف ﴿وَمَا﴾ على هذه الوجوه الثَّلاثة أيضًا.

﴿فَأَلْهَمَهَا﴾: أي: عرَّفها وبيَّنَ لها ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾: فسادَها وصلاحَها، وهو كقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، وكقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ الآية [الإنسان: ٣].

---

(١) لم أجده.

(٢) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٥٨٥)، والواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٥٢).

(٣) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ١٤٣).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧١).

والإلهام مطلقًا: هو إلقاء الشَّيء في القلب من غير فكرٍ، والمراد هاهنا: الإلقاء في القلب بعد السَّماع والتَّفكُّر.

* * *

(٩ ـ ١٠) ـ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾: قال قتادة رحمة الله: وقع القسم على هذا[(١)].

وقال النَّحويُّون: تقديره: لقد أفلح؛ لأنَّ جواب القسم باللَّام، وحُذِف لطول الكلام.

وقال الزَّجَّاج: صار طول الكلام عوضًا عن اللَّام[(٢)].

وقيل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ مُقدَّم في المعنى، وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ إلى آخر ما أقسَمَ به مُؤخَّر عنه، فاستغنى عن اللَّام.

وقال الفرَّاء: الجواب محذوف، كأنَّه قال: والشَّمس وكذا وكذا لتحاسَبُنَّ ولتعرَضُنَّ على الله الكريم[(٣)].

ثم معنى قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾؛ أي: نجا من كلِّ مرهوب ووصل إلى كلِّ محبوب مَن زكَّى النَّفس؛ أي: طهَّرها وأنماها، ورفعها[(٤)] في الطَّاعة.

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾: أي: يئسَ من ذلك كلِّه مَن أهمل النَّفس في المعاصي وأخملَها[(٥)]، ودسَّى أصله: دسَّسَ، وهو مبالغة في دسَّ؛ أي: أخفى، قال تعالى: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ [النحل: ٥٩].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٤٤).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٣٣١).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للنحاس (٦/ ٧٦).

(٤) في (ر): «فيرفعها».

(٥) في (ر): «بجهلها»، وسقطت من (ف).

وقال ابن عبَّاس: أي: قد أفلح مَن زكَّى اللهُ نفسَه فهداها، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[(١)]؛ أي: دسَّى الله نفسَه فأضلَّها.

وقال عكرمة: أفلحَتْ نفسٌ زكَّاها اللهُ، وخابَتْ نفسٌ أغواها اللهُ[(٢)].

وقال ميمون بن مِهْرانَ: سأل رجلٌ ابن عبَّاس عن قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ قال: أتقرأ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾؟ قال: نعم، قال: فآمِن بهذه، واعمل بهذه[(٣)].

يعني: في تلك: أنَّ التَّزكية من الله، وفي هذه: أنَّ التَّزكية من العبد، وهو إثبات التَّخليق مِن الله، والفعل من العبد، كما هو مذهب أهل السُّنَّة والجماعة.

وقال الرَّبيع بن أنس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾: مَن عمِل خيرًا وزكَّاها بطاعة الله، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾: أثَّمها وأفجرها[(٤)].

وقال مقاتل: أي: قد سُعِد مَن أصلحه اللهُ تعالى وقَنِطَ مَن أغواه الله تعالى[(٥)].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٤٣ و٤٤٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٣٨).

(٢) روى الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٤٣) عن عكرمة في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ قال: (من أصلحها). وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٣٨) عن عكرمة في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ قال: (من خسرها).

(٣) لم أقف عليه بتمامه، وذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٧٦٠) مختصرا بلفظ: (وسئل ابن عباس عنه فقال: أتقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾). وأراد به الاستدلال على أن الضمير المستتر في ﴿زَكَّىٰهَا﴾ عائد إلى ﴿مَن﴾، والبارز إلى النفس، وكذا في ﴿دَسَّىٰهَا﴾، وذلك تأييداً لمذهبه الاعتزالي، وهو خلاف ما ذهب إليه المؤلف في الخبر على ما يأتي، وانظر تعقب الطيبي على الزمخشري في حاشيته على «الكشاف» المسماة: «فتوح الغيب» (١٦/ ٤٦٣).

(٤) رواه عبد بن حميد، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٥٣٠)، بلفظ: «أفلح من زكى نفسه بالعمل الصالح وخاب من دسى نفسه بالعمل السيئ».

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧١١).

(١١ ـ ١٥) ـ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾.

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾: أي: وممَّن دسَّى نفسَه قومُ صالح كذَّبوا رسولهم بطغيانهم، وهو مجاوزتُهم حدَّ العبوديَّة.

وقال الفرَّاء: الطَّغوى مصدر كالدَّعوى[1].

وقيل: ﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾؛ أي: بعذابها المجاوزِ حدَّ مثلِه، وهو كقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٤]، وهو اسمٌ لِمَا أُهْلِكوا به من العذاب.

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾: أي: نهض وثار أشقى ثمود، وهو عاقر النَّاقة، قُدَار بن سالف.

﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾: أي: لثمودَ ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾؛ أي: صالح:

﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾: نصب على الإغراء؛ أي: خلُّوا بينها وبين شربها، واحذروا خلاف أمر الله تعالى فيها.

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: أي: فكذَّبوا صالحًا بما توعَّدهم به من العذاب.

﴿فَعَقَرُوهَا﴾: أي: قتلوها، وقيل: عَرْقبوها[2].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٦٧)، وعبارته: «أراد بطغيانها إلا أن الطغوى أشكلُ برؤوس الآيات فاختير لذلك».

(٢) عرقب الدابة: قطع عرقوبها، وهو عَقِبٌ موتَّر خلفَ الكعبين. انظر: «أساس البلاغة» للزمخشري (مادة عرقب).

وكان العاقرُ واحدًا، وأضيف إليهم لأنَّه كان برضاهم ومعونتهم، وقال في (سورة القمر): ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩]، وكان هو المباشِرَ.

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾: قال الفرَّاء: أرجف بهم[1].

وعنه أيضًا: فأهلكهم. وهو قول قطرب وجماعة.

وقال أبو سعيد: أي: فصاح بهم.

وقال ابن الأنباري: أصل الدَّمدمةِ: الغضبُ[2].

﴿بِذَنْبِهِمْ﴾: أي: ما أهلكهم ظالمًا، بل باستحقاقهم ذلك بذنوبهم.

﴿فَسَوَّىٰهَا﴾: أي: فسوَّى الدَّمدمة عليهم جميعًا، فلم يُفلِتْ منهم أحد.

وقيل: فسوَّى الصَّيحة.

وقيل: فسوَّى ثمود كلَّهم في الدَّمدمة.

وقال الفرَّاء: أي: فسوى بينهم[3].

وقيل: أي: فسوى المنازل في الأرض.

﴿وَلَا يَخَافُ﴾: أي: الله ﴿عُقْبَٰهَا﴾؛ أي: عاقبة هذه الفِعلة؛ أي: فعَل ذلك غيرَ خائف أن يلحقه تَبِعة مِن أحدٍ فيها، فإنَّه فعل ذلك في ملكه، وملكُه لا يُسأل عمَّا يَفعل وهم يُسألون.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٦٩).

(٢) انظر: «الزاهر» لابن الأنباري (١/ ١٨٩).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٦٩). ولفظه: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾: سوَّى الأمَّة، أنزل العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى: سوَّى بينهم.

وقيل: أي: لا يُخاف أن يعقِّب على عقوبته مَن يرفعها أو يغيِّرها، وهو كما قال: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد: ٤١].

وقيل: لا يخاف صالح عاقبتَها، ورجوعَ ضررٍ به من جهتها، بعد أن كفاه الله أمره[١].

وقيل: أي: كان عاقر النَّاقة لا يَخاف عاقبتَها. قاله الكسائيُّ[٢].

وقال مقاتل: هو قدار بن سالف بن جدع[٣]. رجل أزرق أحمر قصير أشقر، ابن زانية، واسم أمِّه قديرة[٤]، وقد مرَّت القصَّة في (سورة الأعراف).

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *

---

(١) في (أ) و(ف): «أمرها».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣) عن الضحاك والسدي.

وذكره الواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٧١) عن مقاتل والضحاك والسدي. وانظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧١٤).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٣١١).

(٤) ذكره الطبري في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٧) عن المغيرة بن الأخنس.

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الذي خلق الذَّكر والأنثى، الرحمنِ الذي يسَّر لليسرى، الرحيمِ الذي له الآخرة والأولى.

روى أبيُّ بن كعب رضى الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأ سورةَ واللَّيل أعطاهُ اللهُ تعالى حتَّى يرضَى وعافاه من العسر»(1).

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي إحدى وعشرون آية، وإحدى وسبعون كلمة، وثلاثُ مئة وثلاثة أحرف.

وانتظام السُّورتين: أنَّهما في ذكر اللَّيل والنَّهار، والمؤمنين والكفَّار.

* * *

(1 ـ 4) ـ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ﴾: أقسم الله باللَّيل.

﴿إِذَا يَغْشَىٰ﴾: أي: يغطي الأشياء بظُلمته.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾: أي: أضاء فانكشفَ بضوئه ما كان الليلُ غطاه.

---

(1) رواه الثعلبي في «تفسيره» (10/ 216)، والواحدي في «الوسيط» (4/ 501)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (4/ 344): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: 296).

﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾: أي: ومَن خلق الذَّكر والأنثى، أقسم بنفسه جلَّ جلالُه.

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾: القسم على هذا؛ أي: مختلِفٌ متباعِد بعضُه من بعضٍ، لا يستوي سعيُ المؤمن وسعي الكافر، وسعيُ المطيع وسعي العاصي.

وحكى ابن الأنباريِّ عن بعض النَّحويين: أنَّ (شتى) جمع شتيت، كالمرضى جمع مريض(١).

وقال الإمام القشيريُّ: فواحدٌ سعيُه في طلب دنياه، وآخرُ سعيه في شهوة نفسه واتِّباعِ هواه، وآخر في طلب جاهه ومُناه، وآخرُ سعيُه في قيامه بحسن رضاه، وآخرُ في طلب عُقباه، وآخرُ في تصحيح تقواه، وآخرُ في تصفية ذكراه، وآخرُ في قيامه بحسن رضاه، وآخرُ في طلب مولاه، ومنهم من يجمع بين سعي النَّفس بالطَّاعة، وسعي القلب بالإخلاص، وسعي البدن بالقُرَب، وسعي اللِّسان بالذِّكر، ومنهم مَن سعيه في هلاك نفسه، وما فيه خرابُ دينه(٢).

* * *

(٥ ـ ٦) ـ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾: وهذا بيان اختلاف سعي الفريقين.

والسُّورة نزلت في أبي بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه وفي أميَّة بن خلف، وعطاءِ ذلك وبخلِ هذا، ووعدِ ذاك ووعيدِ هذا.

ثم معانيها شاملة لكلِّ النَّاس، وكذا في كلِّ آيةٍ نزلَتْ في قومٍ فعمومُها يشمل الكلَّ.

---

(١) انظر: «شرح القصائد السبع الطوال» لابن الأنباري (ص: ٦٠).

(٢) انظر: «لطائف الإشارات» للقشيري (٣/ ٧٣٥ ـ ٧٣٦).

قال عروةُ بن الزُّبير رضي الله عنه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾: نزلَتْ في أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، وذلك أنَّه أعتق سبعةً[1] كلُّهم يُعذَّب في الله: بلالًا، وعامرَ بن فُهَيرة، وأمَّ كباش النَّهديَّة، وابنتها، وزِنِّيرة، وأمَّ عُبيسٍ، وأَمَةَ بني المؤمِّل.

فأمَّا بلال فاشتراه وهو مدفون في الحجارة، فقالوا له: لو أبيْتَ إلَّا أوقيَّة لبعناك، فقال أبو بكر: لو أبيْتُم إلَّا مئة أوقيَّة لابتعْتُه.

فأمَّا زِنِّيرة كانت روميَّة لبني عبد الدَّار، فلمَّا أسلمَتْ عميَتْ، فقال المشركون: أعمَتْها اللَّات والعُزَّى، فقالت: كفرْتُ باللَّات والعُزَّى، فردَّ اللهُ تعالى بصرَها[2].

وقوله تعالى: ﴿أَعْطَىٰ﴾: يتناول كلَّ وجوه الإنفاق في الخير فرضِها ونفلها.

وقيل: يتناول أيضًا أعطاءه من نفسه ما أمره الله تعالى به، كما يُقال: أعطى البيعة، فيقع على الأفعال أيضًا.

﴿وَاتَّقَىٰ﴾: أي: خافَ اللهَ، ولم يخالف أمرَه ولا نهيَه.

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾: قيل: هي الجنَّة، تأنيث الأحسن.

وقال قتادة: وصدَّق بموعود الله، فعمل لذلك الموعود[3].

---

(١) في (ر): «تسعة». وانظر ما سيأتي في تخريجه.

(٢) رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوة» لابن هشام (١/ ٣١٨)، ويونس بن بكير في زياداته على «السير والمغازي» لابن إسحاق (ص: ١٩١)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢١٩).

وقوله: «أم عبيس»، وقع في (أ) و(ف): «أم عمير»، وفي (ر): «أم عميرة»، وفي «تفسير الثعلبي»: (أم عميس)، والمثبت من «السيرة النبوية» و«السير والمغازي»، وهو الصواب. انظر: «الإكمال» (٦/ ٨٠)، و«أسد الغابة» (٧/ ٣٩٩)، و«الإصابة» (٨/ ٢٥٧).

وقوله: «أم كباش» في تسمية النهدية لم أقف عليه، والذي في المصادر: (النهدية وابنتها).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٤٣٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٦٤).

وقيل: الحسنى: الثَّواب.

وقيل: الخَلَف، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقيل: الحسنى: لا إله إلا الله، وهو شرط قَبول العطيَّة، كما قال في السُّورة التي مرَّت: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البلد: ١٧].

وقيل: الحسنى: الفرائض؛ أي: قَبِلَ الشَّرائع.

* * *

(٧ ـ ١١) ـ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾: أي: فسنسهِّل عليه الطَّاعات التي هي سبب اليسر.

وقيل: أي: العَود إلى الإعطاء.

وقيل: اليسرى تأنيثُها لكونها صفةً للجماعة، وهي الطَّاعات وأعمال الخير.

وقيل: هي صفةُ الخلَّة أو الخصلة أو الفِعلة، فصلح للواحدة[(١)].

وقيل: اليسرى: ثواب الطَّاعات؛ أي: فسنسهِّل عليه اكتساب الثَّواب.

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾: فلم يعطِ.

﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾: أظهر من نفسِه الغنى عن الله تعالى وعن ثوابه.

﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: ذكرنا الأقاويل فيها من قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾: أي: للمعاصي.

وقيل: لعقوبات المعاصي؛ أي: ندعه واختيارَها ونسهِّل عليه فعلَها ونخذله فيها؛ قال النَّبيُّ ﷺ: «كُلٌّ ميسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له»[(٢)].

---

(١) في (ر) و(ف): «فيصلح للواحد».

(٢) رواه البخاري (٧٥٥١)، ومسلم (٢٦٤٩)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

وهذا في أميَّة بن خلف وبخله.

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾: أي: هلكَ وماتَ، من الرَّدى وهو الهلاك.

وقيل: أي: إذا أسقط في النَّار، من قوله: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ [المائدة: ٣]، وهي السَّاقطة من الجبل وفي البئر ونحو ذلك.

وقيل: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾؛ أي: سقط في قبره.

قال الكلبيُّ: نزلَتْ الآيةُ في أبي سفيان بن حرب[1].

وقال مقاتل: في الوليد بن المغيرة.

وقال مجاهد ومحمَّد بن كعب: هو أبو جهل بن هشام لعنه الله[2].

وقال ابن مسعود: في أميَّة وأُبيٍّ ابني خلف[3].

* * *

(١٢ ـ ١٦) ـ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾: أي: منَّا البيان والإرشاد، وأيضًا منَّا إعطاء فعل الاهتداء للعباد.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾: أي: فلا يضرُّنا ضلالُ مَن ضلَّ، ولا ينفعنا اهتداءُ مَن اهتدى.

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/ ٢١٨). ورواه عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر في طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٥٣٦). والكلبي متروك، ورواياته عن ابن عباس لا تصح، وكلامه مردود فإن أبا سفيان رضي الله عنه قد أسلم وحسن إسلامه.

(٢) رواه الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في «الدر المنثور» (٨/ ٥٣٦).

(٣) ذكره الماوردي في «تفسيره» (٦/ ٢٨٨).

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾: أي: تتلهَّب.

﴿لَا يَصْلَاهَآ﴾: أي: لا يدخلها فيصلى سعيرها.

﴿إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾: أي: الشَّقي، كقوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]؛ أي: هيِّن، والشَّقيُّ: الكافر.

﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾: بآيات الله ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن طاعة الله.

وإذا حمل هذا على الكافر فمعنى قوله: ﴿لَا يَصْلَاهَآ﴾؛ أي: للخلود فيها.

وإن حمل على نفس الدُّخول والتَّعذيب مدَّة فمعنى: ﴿كَذَّبَ﴾؛ أي: قصَّر في الأوامر والنَّواهي، فخالفه عملًا لا عقدًا، وهو المعصية، يُقال: لقي فلانٌ العدوَّ فما كذب؛ أي: ما قصَّر وما جبن.

ويدلُّ على دخول الفسَّاق النَّارَ للتَّعذيب مدَّة.

* * *

(١٧ ـ ٢١) ـ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾: وهو الأكمل تقوى، وهو صفة أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه. ودلَّ على فضله على جميع الأمَّة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾: أي: يتطهَّر بذلك ويتزايد خيرًا[(١)].

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾: أي: لا يُعطي مالَه أحدًا ولا يصطنع بالإعتاق ونحوه لصنيعةٍ عنده لأحد يجزيه بها ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾؛ أي: لكن طلبًا لرضا الله.

---

(١) في (ر): «جزاء».

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾: أي: ولسوف يعطيه الله تعالى من الجزاء والكرامة ما يبلغ رضاه ويزيد، وهو كرامة لا يفوقُها كرامة، وهو كقوله لرسول الله ﷺ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥].

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: أنَّ بلالًا[1] أحدث على الأصنام، وأَخبرَتْ بذلك المشركين امرأةٌ موكَّلة بحفظِها، وكان بلالٌ عبدًا لعبد الله بن جدعان، فشكوه إليه، فوهبه لهم ومئةً من الإبل ينحرونها لإلهتهم، فأخذوه، وجعلوا يعذِّبونه في الرَّمضاء، وهو يقول: أحدٌ أحدٌ، فمرَّ به النَّبيُّ ﷺ، فقال: «ينجيك الأحد»، ثم أَخبر رسول الله ﷺ أبا بكر أنَّ بلالًا يُعذَّبُ في الله، فحمل أبو بكر رطلًا من ذهبٍ فابتاعه به[2].

وقال مقاتل: مَرَّ أبو بكر ببلالٍ وسيِّدُه أميَّة بن خلف يعذِّبه، فقال: أتعذِّبُ عبدًا على الإيمان؟ فقال أميَّة: لم يفسده عليَّ إلَّا أنت وصاحبُك، فقال: أتبيعُه؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: بعبدٍ مثله، فاشترى أبو بكر عبدًا مشركًا، فدفعه إليه، وأخذ بلالًا.

فكره ذلك أبو قحافة والد أبي بكر، وقال: لقد أعتقْتَ عبدًا أسود متقلِّص الشَّفتين، ولو كنْتَ ترغبُ في العتقِ لاعتقْتَ مَن له رواءٌ ومنظر، أَمَا علمْتَ أنَّ مولى القوم من أنفسهم[3]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ الآيات[4].

والحمد لله رب العالمين

***

---

(١) بعدها في (ف): «لما».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٢٠).

(٣) في (أ): «منهم».

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤).

سُورَةُ

﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي رفع قَدْر المصطفى، الرحمنِ الذي ما ودَّع رسولَه وما قلى، الرحيمِ الذي قال له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾.

روى أبيُّ بنُ كعبٍ رضى الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأ سورةَ ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ جعلَه اللهُ يوم القيامة فيمَن يرضَى لمحمَّدٍ أنْ يشفعَ له، وكتب له عشر حسناتٍ بعددِ كلِّ يتيمٍ وسائلٍ»[1].

وهذه السُّورة مكيَّة.

وهي إحدى عَشَرَ آية، وأربعون كلمة، ومئةٌ وتسعة وخمسون حرفًا.

وانتظام السُّورتين: أنَّ الأولى في القسَم باللَّيل والنَّهار على شرف أفضل الأمم، ووعدِه أنَّه يبلغ غايةَ الرِّضا، وهذه في القَسَم باللَّيل والنَّهار على شرف أفضل النَّسَم، ووعده أنَّه يبلغ غايةَ الرِّضا.

وسببُ نزول هذه السُّورة ما قال الضَّحَّاكُ: احتبس جبريلُ عليه السلام عن النَّبيِّ ﷺ، فقال كفَّار قريشٍ: وَدَّعَهُ ربُّه وقلاه، فأتاه جبريلُ فقال: اشتدَّ عليك ما قال

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٢٢)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٠٧)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤/ ٣٤٤): مصنوع بلا شك. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

قومُك لك؟ قال: «نعم»، قال: ما ودَّعَكَ ربُّكَ وما قلاكَ، وإنَّما أنا عبْد، أحتَبِس ما حبسني، وأنزل إذا أنزلني، وأطيعه إذا أمرني[١].

وقال أنسٌ رضي الله عنه: اشتكى رسولُ الله ﷺ شَكاةً، فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، وكان يحبُّ التَّهجُّد، فأتته إحدى عمَّاته فقالت: إنِّي لأرجو أن يكون شيطانُكَ قد تركَكَ، لم أرَه قَرِبَكَ منذ أيَّام، فأنزل الله تعالى هذه السُّورة[٢].

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: إنَّ اليهود سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن ذي القرنين وأصحاب الكهف والرُّوح، فقال: «أجيبُكُم غدًا»، ولم يستثنِ، فاحتبس جبريل عنه خمسة عشر يومًا[٣].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٨٦) مختصراً، ولفظه: (مكث جبريل عن محمد ﷺ، فقال المشركون: قد ودعه ربه وقلاه، فأنزل الله هذه الآية).

(٢) رواه البخاري (٤٩٥٠)، ومسلم (١٧٩٧)، من حديث جندب بن سفيان البجلي رضي الله عنه.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ١٤٢-١٤٣)، لكن في سبب نزول سورة الكهف، وقولِهِ تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقد تقدم هذا عند تفسير الإسراء والكهف.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٧١٠): الحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي، فإن تلك دامت أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً فاختلطتا على بعض الرواة...ووقع في «سيرة ابن إسحاق» في سبب نزول ﴿والضحى﴾ شيء آخر، فإنه ذكر أن المشركين لما سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين والروح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثن فأبطأ عليه جبريل اثنتي عشرة ليلة أو أكثر فضاق صدره وتكلم المشركون فنزل جبريل بسورة ﴿والضحى﴾ وبجواب ما سألوا وبقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ انتهى، وذكر سورة الضحى هنا بعيد، لكن يجوز أن يكون الزمان في القصتين متقارباً فضم بعض الرواة إحدى القصتين إلى الأخرى وكل منهما لم يكن في ابتداء البعث وإنما كان بعد ذلك بمدة، والله أعلم». =

وقال مقاتل: أربعين يومًا[١].

وقال ابن جريج: اثنا عشر يومًا[٢].

وقيل: خمسة وعشرون يومًا.

وقال مقاتل: لَمَّا نزل جبريل قال له رسول الله ﷺ: ما جئتني حتى اشتقْتُ إليك، فقال جبريل: كنتُ إليك أَشْوَقَ، ولكنِّي عبد مأمور: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية [مريم: ٦٤][٣].

***

(١ ـ ٢) ـ ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾: قال قتادة: أقسَمَ بصدر النَّهار[٤].

وقيل: بالنَّهار كلِّه، وهو تسمية الكلِّ باسم الجزء، ودليلُه: أنَّه قابلَه باللَّيل، وهو على كلِّه، فقال ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾.

قال أهل اللُّغة: أي: سكَن. وكذا قال قتادة والضَّحَّاك[٥]. وهو عند اجتماعُ ظلمَتِه.

= قلت: رواه ابن إسحاق في «سيرته» (ص: ٢٠١ ـ ٢٠٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل رواية الطبري المتقدمة، وليس فيه ذكر نزول سورة الضحى.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٣١).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٩٢)، والواحدي في «البسيط» (٢٤/ ١٠٣).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٣١).

(٤) ذكره بهذا اللفظ الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٢٩١). ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٣٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٨١)، بلفظ: (ساعة من ساعات النهار).

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٣٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٨٣)، عن قتادة. ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٨٣) عن الضحاك.

وقال مجاهد رحمه الله: استوى[١].

وقال الحسن: ألبسَ الأشياء ظلامَه[٢].

وقال أبو العالية: جَنَّ.

وقال أبو روق: اسودَّ.

وقال ابن عبَّاس: ذهب[٣].

وقال محمد بن كعب: إذا جاء بحنادسه؛ أي: ظلماته.

واختلف في المراد باللَّيل والنَّهار أنَّه على العموم أو على الخصوص:

قيل: هو على العموم؛ لتعلُّق مصالح الخلق ومنافعهم بهما.

وقيل: هو على الخصوص، واختُلف فيه:

قال جعفر بن محمَّد الصَّادق: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾: السَّاعة التي كلَّم اللهُ فيها موسى على الطُّور، ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾: هي ليلة المعراج التي ناجى الله حبيبَه فيها على بساط النُّور[٤].

وقيل: هو ضحى الأوَّابين، وليلةُ المتهجِّدين.

وقيل: هو نهار دعوة النَّبيِّ ﷺ وليلةُ قيامه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر: ١-٢]؛ أي: بالنَّهار، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ١-٢].

وقيل: هي ليلة ولادة النَّبيِّ ﷺ ويومُ وفاته.

وقيل: هو يوم نزول الوحي إليه من السَّماء، وليلة العروج به إلى السَّماء.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٨٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٣٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٨٢).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٨٢).

(٤) ذكره بنحوه القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٣٣٥) عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق.

وقيل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾: اسمان من أسماء النَّبيِّ ﷺ، وقد كان على أوليائه ضحًى منيرًا، وعلى أعدائه ليلًا مظلمًا[١].

وقيل: معناه: وربِّ الضُّحى وربِّ[٢] اللَّيل إذا سجى.

* * *

(٣ ـ ٤) ـ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾.

قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: القسم على هذا؛ أي: ما قطع عنك وحيَه قطْعَ التَّارك لك، والوداع والتَّوديع أصله الوَدْع، وهو التَّرْك.

﴿وَمَا قَلَىٰ﴾: أي: وما قلاك، يعني: ما أبغضَكَ، والقلا: البُغْض، من حدِّ (ضرب).

وقال الفرَّاء: إنَّما ترك الكاف من (قلاك) لدلالة الكاف الأُولى ـ وهي: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ ـ على هذا، وهو كقولك: أكرمتُكَ وأحسنْتُ؛ أي: إليك[٣].

﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾: قيل: أي: ما أعدَّ اللهُ لك في الآخرة من المقام المحمود، والحوض المورود، والخير الموعود، خيرٌ لك من نعم الدُّنيا وكرامتها، فليس يقطع عنك كرامةً في الدُّنيا ولا في الآخرة.

وقال محمَّد بن إسحاق: أي: لَمَا عندي في مرجعك إليَّ خيرٌ لكَ ممَّا عجَّلْتُ لك من الكرامة في الدُّنيا[٤].

---

(١) مثل هذا القول أقرب لكلام أهل الإشارة، ومع ذلك فكان الأولى أن يقول بدل «اسمان من أسماء النبي»: (صفتان وصف بهما النبي)، فإن أسماءه ﷺ معروفة ولم يذكر مثل هذين فيها، وإن كان وصفه عليه السلام بالليل لا يليق حتى مع الأعداء، فهو عليه السلام نور على الجميع أوليائه وأعدائه، وذلك بما أوتي من الخلق العظيم، والدعوة لتوحيد الرب الكريم.

(٢) «رب» من (ف).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٧٣).

(٤) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٢٤١).

وقيل: أي: وللحالةُ الآخرة خيرٌ لك من الحالة الأولى؛ أي: احتباسُ الوحي منك مدَّة بعد تواتُر الوحي خيرٌ لك، فقد قال الأعداء لك ما قالوا، وقلنا في ردِّهم مؤكَّدًا بالقسم: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ... وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾، وهذا فوق كلِّ كرامة.

* * *

(٥ ـ ٦) ـ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾(١): أي: الثَّوابَ الجزيل في العُقبى.

وقيل: هو النَّصر والظَّفر على الأعداء في الدُّنيا.

وقيل: هي الشَّفاعة في الآخرة في عصاة الأمة.

وقال الضَّحَّاك: أي: لا يخزيك في أمَّتك، ويؤتيك مرادَكَ فيهم.

وروي أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لا أرضى وواحدٌ من عصاة أمَّتي في النَّار»(٢).

وقال جعفر الصَّادق: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة رضي الله عنها وعليها

---

(١) «﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾» من (ف).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٢٥)، والواحدي في «البسيط» (٢٤/ ١٠٧).

ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٨٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا عليه، ولفظه: «من رضا محمد ﷺ ألا يدخل أحد من أهل بيته النار».

وذكره القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٣٤٢)، وذكَر قبله في هذا المعنى ما رواه مسلم (٢٠٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وهو حديث الشفاعة، وفيه: «فرفع يديه وقال: اللَّهم أمَّتي أمَّتي، وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوؤك».

كساء من وبر الإبل، وهي تطحن بيديها، وترضع ولدها، فدمعَتْ عينا رسولِ الله ﷺ لَمَّا أبصرها، فقال: «يا ابنتاه، تحمَّلي مرارة الدُّنيا لحلاوة الآخرة، فقد أنزل الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾»[1].

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾: استفهام بمعنى التَّقرير؛ أي: قد وجدَكَ؛ أي: علِمَكَ ورآك.

يبيِّن أنَّه قد تولَّاه وكفاه، وكلَّ خير أعطاه، من مبتدأ أمرِه إلى منتهاه، فكيف يكون وَدَعَه وقلاه؟

وكان يتمُهُ: أنَّ أباه عبد الله بن عبد المطَّلب توفِّي ورسول الله ﷺ في بطن أمِّه، وماتَتْ أمُّه وهو رضيع، ومات عبد المطَّلب جدُّه وهو صبيٌّ، فآواه الله تعالى بأبي طالب، وكان يَبرُّه ويحسنُ إليه إلى أن أوحى الله إليه، وكان ينصرُه ويذبُّ عنه.

* * *

(٧ ـ ٨) ـ ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾.

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾: أي: غير واقفٍ على وظائف العبادة.

﴿فَهَدَىٰ﴾: أي: علَّمك اللهُ تعالى، وبيَّنَ الشَّرائع.

ولا يجوز أن يُفْهَم من هذه اللَّفظة عدولٌ عن حقٍّ، ووقوعٌ في غيٍّ، وقد كان رسول الله ﷺ من أوَّل حاله إلى نزول الوحي إليه معصومًا عمَّا يفعله المشركون من عبادة الأوثان، وقاذورات أهل الفسق والعصيان.

---

(١) ذكره عن الصادق الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٢٥).

ورواه العسكري في «المواعظ» وابن مردويه وابن لال وابن النجار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٥٤٣). وسنده ضعيف كما قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٥٨٩).

وقال محمَّد بن إسحاق: نشأ رسول الله ﷺ واللهُ يكلؤه ويحفظه من أقذار الجاهليَّة ومعايبها؛ لِمَا يريد الله تعالى من كرامته، حتى ما كان اسمُه في قومه إلَّا الأمين؛ لِمَا جمعَ اللهُ فيه من الأمور الصَّالحة(١).

وروى هو(٢) عن عليٍّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «ما همَمْتُ بشيءٍ ممَّا كان أهل الجاهليَّة يفعلونه(٣) غير مرَّتين، كلُّ ذلك يحُول الله بيني وبين ما أريد من ذلك، ثم ما همَمْتُ بعدَهما بسوء حتَّى أكرمني الله تعالى برسالته، وإنِّي قد قلْتُ ليلةً لغلامٍ من قريش كان يرعى معي بأعلى مكَّة: لو أنَّك أبصرْتَ لي غنمي حتَّى أدخل مكَّة فأَسْمُرَ بها كما يَسمر الشُّبَّان، فقال: أفعل، فخرجْتُ أريد ذلك، حتى جئْتُ أوَّل دارٍ من دور مكَّة، فسمعْتُ عزفًا بالدُّفوف والمزامير، فقلْتُ: ما هذا؟ فقالوا: فلان بن فلان تزوَّج بفلانة، فجلسْتُ أنظر إليهم، ثم ضرب اللهُ على أذني فنمْتُ، فما أيقظني إلَّا مَسُّ الشَّمس، وليلة أخرى كذلك، ثم ما همَمْتُ بعدهما بسوء»(٤).

وقال سعيد بن المسيِّب: إنَّ رسول الله ﷺ خرج مع عمِّه أبي طالب في قافلة مَيْسَرة غلام خديجة، فبينما هو راكبٌ ذاتَ ليلة ظلماءَ(٥) ناقته، وهو نائم، فجاء إبليس فأخذ بزمام النَّاقة، فعدل به عن الطَّريق، فجاء جبريلُ فنفخَ إبليسَ

---

(١) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٧٨)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ١٨٣).

(٢) في (أ): «وروي» بدل: «وروى هو».

(٣) في (أ) و(ف): «يعملون به».

(٤) رواه ابن إسحاق في «سيرته» (ص: ٧٩ ـ ٨٠)، ومن طريقه الفاكهي في «أخبار مكة» (١٧٢١)، والبزار في «مسنده» (٦٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٢٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (٧٦١٩)، وصححه.

(٥) بعدها في (ر) و(ف): «وهو على».

نفخـةً وقـع منها إلـى الحبشـة، وردَّه إلى القافلـة، فمنَّ اللهُ عليـه بذلك(١).

وقال عبد العزيز بن يحيى الكنانيُّ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾؛ أي: مغمورًا بين قومِكَ، لا يدرون مَن أنت، فهداهم الله تعالى إليك؛ أي: عرَّفهم حالك حتى عرفوك، وعلموا ما مَنَّ الله به عليك(٢).

وهو صحيح في اللُّغة، يُقال: ضَلَّ الماءُ في اللَّبن، وقال الله تعالى خبرًا عن الكفَّار: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ أي: غِبْنا وخَفِينا.

وقال هشام بن عبد الله: ووجدك لا تدري نفسك مَن أنت، فعرَّفك نفسك وحالك، حتى عرفْتَ أنَّك سيِّد ولد آدم، وخلاصة العالم(٣).

وقال مجاهد: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾؛ أي: محبًّا فهداك؛ أي: علَّمك شرائط المحبَّة، وهو كقول أولاد يعقوب: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]؛ أي: محبَّتك القديمة(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾: أي: فقيرًا عن المال فأغناك بمال خديجة.

وقيل: أي: بالفيء والغنائم.

وقيل: أي: بالقناعة.

وقيل: أي: عائلًا عن العلم فأغناك بالإكثار منه.

وقيل: أي: عن الأمَّة فأغناك بإكثارهم.

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٢٨).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٢٨).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٢٨).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٢٨) دون نسبة.

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «سألْتُ ربِّي مسألةً، وذلك أنِّي قلْتُ ليلة المعراج: قد كان قبلي أنبياء، فسخَّرْتَ لبعضهم النَّار، وسخَّرْتَ لبعضهم الرِّيح، وألَنْتَ لبعضهم الحديد، فقال تعالى: ألم أجدْكَ يتيمًا فآويْتُكَ؟ ألم أجدْكَ ضالًّا فهديْتُكَ؟ ألم أجدْكَ عائلًا فأغنيْتُكَ؟ ألم أشرحْ لك صدرَكَ؟ ألم أضعْ عنك وزرك؟ ألم أرفع لك ذِكْرَكَ؟ قلْتُ: بلى، يا ربِّ»(1).

وقال بعضُ أهل الحقيقة في تفسير هذه الآيات في هذا المقام: اليتيمُ من انفردَ عن كلِّ أحد، فمعناه: يا محمَّد كنْتَ بمكَّة بين أصحابك، وببيت المقدس مع الأنبياء، وفي السَّماوات مع الملائكة، والآن انفردْتَ عن الكلِّ في هذا المقام، فآويتك في كنف تخصيصي، ولَمَّا قمْتَ في مقام الهيبة تحيَّرْتَ، فعجزْتَ عن الكلام، فهديْتُكَ، وفتحْتُ عليك باب الثَّناء، حتى قلْتَ: التَّحيَّات لله، والصُّلوات والطَّيبات، وأتيْتَ وأنتَ عائلٌ في حقِّ أمَّتِكَ لقلَّة طاعاتهم، فأغنيْتُك بتضعيف حسناتهم.

وقالوا: يتَّمه عن أبيه وأمِّه لتكون خدمته لله لا لأبيه، وشفقتُه على أمَّتِه لا على أمِّه، ويقول: يا ربّ، مكان قول غيره: يا أب، ويقول: يا أمَّتاه، مكان قول غيره: يا أمَّاه.

* * *

(٩ ـ ١١) ـ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾: فاذكر يتمَكَ.

---

(1) رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠/ ١٢٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٤٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٢٨٩)، و«المعجم الأوسط» (٣٦٥١)، والحاكم في «المستدرك» (٣٩٤٤)، وصححه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٥٤): (فيه عطاء بن السائب وقد اختلط).

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾: واذكر عيلَتَكَ، وهذا في حقِّ سائل المال للحاجة.

وقيل: وأمَّا السَّائل عن العلم وطالبَ الفائدة فلا تنهر، واذكر أوَّلَ حالِكَ، فقد كنْتَ لا تدري الشَّرائع حتَّى علَّمْتُك.

﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾: أي: بنعَمِ اللهِ كلِّها فحدِّث النَّاس وانشرها بينهم شاكرًا ذاكرًا.

والنِّعمةُ جنس فصلحَتْ للجمع؛ قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨].

وقال مجاهد: ﴿بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾: القرآن ﴿فَحَدِّثۡ﴾؛ أي: علِّمْهُ النَّاس[(١)].

وقيل: هي نعمة النُّبوَّة.

وقيل: هي نعمة الشَّفاعة.

والصَّحيح أنَّه يعمُّ جميع نعم الله.

والنَّهر: الانتهار والزَّجر، وهو إغلاظ القول، وتعبيس الوجه.

وروي أنَّ النَّبيَّ ﷺ أهدى إليه عثمان عنقودَ عنبٍ، فجاء سائلٌ فأعطاه، ثم اشتراه عثمانُ بدرهمٍ فقدَّمه إلى رسولِ اللهِ ﷺ، ثم عاد السَّائل فأعطاه، ففعل ذلك ثلاثًا، فقال النَّبيُّ ﷺ ملاطفًا للسَّائل لا متغضبًا: «أسائل أنت يا فلان أم تاجر»، فنزلت الآية: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾[(٢)].

والحمد لله رب العالمين[(٣)]

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٤٤).

(٢) ذكره الرازي في «التفسير الكبير» (٣١/ ١٩٩). والآلوسي في «روح المعاني» (٢٩/ ١٠٦).

(٣) في (أ) و(ر): «والله الموفق».

سُورَةُ
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسمِ الله الذي شرَح لرسوله صدرَه، الرحمنِ الذي وضع عنه وِزرَه، الرحيمِ الذي رفَع له ذكرَه.

روى أبيُّ بن كعب رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ أُعطي من الأجر كمَن أحبَّ محمداً ففرِّج به عنه»[2].

وهذه السورة مكيةٌ، وهي ثمان آيات، وسبعٌ وعشرون كلمةً، ومئةُ حرف وحرفان.

وانتظام السورتين: أنهما في تعدادِ نِعَم الله تعالى على رسوله المصطفى.

* * *

(١) ـ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾: استفهامٌ بمعنى التقرير؛ أي: قد شرَحْنا لك صدرك، يعني: وسَّعناه بالإيمان والتوحيد؛ قاله مقاتل[3].

---

(١) في (أ): «الانشراح».

(٢) رواه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥١٥) بلفظ: «ومَن قرأ سورةَ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ أُعطِيَ من الأَجْر، كمَن لَقِي محمدًا ﷺ مُغْتمًّا ففرَّج عنه»، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. انظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١٠٨)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٤٢).

ويقال: فتَحناه، ويقال: نوَّرْناه.

وقال الكلبي: أتاه جبريل عليه السلام فشقَّ بطنه وأبدى عن قلبه، ثم جاء بدلوٍ من ماء زمزمَ فغسله وأنقاه مما فيه، ثم جاء بطستٍ من ذهب قد مُلِئ علماً وإيماناً فوضعه فيه.

يُذكر هذا حين جاء جبريل بالبراق ليلة المعراج[1]، ويذكر حين كان عند حليمةَ في السنةِ التي أعاده الله تعالى فيها إلى عبد المطلب[2].

وقيل: أي: وسَّعنا لك صدرك لتحملَ أثقال النبوة، فقد كان محتاجاً إلى تبليغ الوحي إلى الجن والإنس، وإلى مُناصبةِ كلِّ أهل الأرض، وفيه ما يَضيقُ به الصدر، فشرح صدره حتى اعتنق ذلك كلَّه على سهولة.

* * *

(٢ ـ ٤) ـ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾: وهو قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وهو زلةٌ لا نعرفها نحن بعينها، وهي تركُ الأفضل مع إتيان الفاضل، والأنبياء يعاتَبون بمثلها لعلوِّ مقامهم.

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾: أي: أثقله حتى جعله نِقْضًا ـ بالكسر ـ؛ أي: مهزولاً.

وقيل: حتى سُمع نقيضُه؛ أي: صوتُ مفاصله، وزلَّاتُ الأنبياء لا تكون بهذه

---

(١) قصة شق بطنه ﷺ ليلة المعراج مروية في الصحيحين من حديث أنس عند البخاري (٧٥١٧)، ومسلم (١٦٢/ ٢٦٢). ومن حديث أنسٍ عن مالك بن صعصعة عند البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤). ومن حديث أنس عن أبي ذر عند البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

(٢) رواه مسلم (١٦٢/ ٢٦١) من حديث أنسٍ.

الدرجة، لكن اهتمامَهم بذلك وخجلَهم بورود العتاب عليهم في ذلك يُورد عليهم هذه المشقَّة.

وقيل: معناه: عصمناك من الوِزر الذي لولا عصمتُنا ووقعْتَ فيه لأَنقض ظهرك.

وقيل: معنى ﴿وضعنا عنك وزرك﴾؛ أي: حِمْلك، وهو الهمُّ الذي أصاب قلبه ـ وذلك حملٌ ثقيل ـ بالخروج من مكة.

وقيل: هو همُّ(١) تبليغ الوحي إلى كلِّ الخلق، ووضعُه: رفعه عن قلبه وتسهيلُه على طبعه.

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾: أي: ذكَرناك للرسل في كتبهم، ولك المقامُ المحمود ودرجةُ الوسيلةِ والفضيلة على كلِّ البرية.

وقيل: أي: قَرنتُ ذكرَك بذكري، فلا أُذْكر إلا ذُكِرْتَ معي في الشهادة والأذان والإقامة والتشهُّد والخطبة، وقد كُتب ذلك مجموعاً على ساق العرش، وجبهةِ الشمس والقمر، وأبوابِ الجنة وأوراقِ أشجارها وملابسِ أهلها، وكذا وكذا.

* * *

(٥ ـ ٦) ـ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾: عرَّف العسرَ بالألف واللام، وكرَّر قوله: ﴿يُسۡرٗا﴾ منكَّراً فدلَّ أنهما يسران؛ إذ لو كان الثاني هو الأولَ لعرَّفه؛ لأن النكرة إذا أُعيدت عرِّفت، قال الله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥]، ﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ﴾ [النور: ١٣].

---

(١) في (ر): «هي هم»، وكلمة «هو» ليست في (أ)، وكلمة «هم» ليست في (ف).

وقال ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم في هذا: لن يَغْلِب عسرٌ يُسرين[١].

وعلى هذا أهل النحو من أهل الكوفة وأهل البصرة.

وعن النبي ﷺ: أنه خرج على أصحابه ذات يوم فرِحاً مستبشراً وهو يضحك ويقول: «لن يَغلبَ عسرٌ يُسرينِ، لن يغلبَ عسرٌ يُسرين ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾»[٢].

وعلى هذا معناه في حق النبيِّ ﷺ: لك يا محمدُ مع عسرِ الزلَّةِ يُسران: سترُها بغير تعيين، وغفرُها بغيرِ تعيين[٣].

وقيل: ذلك مع عسرِ الخروج من مكة يسران: الحفظُ في الطريق عن قصدهم، والرجوع إلى مكة وفتحُها على رغمهم.

وقيل: لك يا محمد مع عسرِ أداء الوحي يسران: النصرُ على الأعداء في الدنيا، والشفاعةُ في العصاة من العُقبى.

وقيل: لك مع عسر الفقر يُسران: المغانم في الدنيا، والدرجات في العقبى.

وقيل: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾؛ أي: بعد العسر.

وقيل: بل يجيء اليُسر ويزيل العسرَ فيلاقيه.

* * *

---

(١) رواه عبد الرزاق في «التفسير» (٣٦٤٤) من قول ابن مسعود رضي الله عنه. ورواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٤٦)، وابن المبارك في «الجهاد» (٢١٧)، وابن ابي شيبة في «المصنف» (١٩٤٨٦)، من قول عمر رضي الله عنه.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٤٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٩٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣٩٥٠)، عن الحسن البصري عن النبي ﷺ مرسلاً.

(٣) في (أ) و(ف): «وعفوها بغير تعيير» بدل: «وغفرها بغير تعيين».

(٧ ـ ٨) ـ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾.

قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾.

قال قتاده: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من الفرائض ﴿فَانصَبْ﴾؛ أي: فاتعب في النوافل ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾؛ أي: ادعُه بحوائجك[١].

وقال مجاهد: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من أمور[٢] نفسك ﴿فَانصَبْ﴾ في عبادة ربك ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ في سؤال حوائجك[٣].

وقيل: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من دعوة الخَلْق إلينا ﴿فَانصَبْ﴾ في عبادتنا ولا تطلبْ راحةَ نفسك ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾: سَلْ حوائجك منا.

وقيل: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من مُهمَّاتك ﴿فَانصَبْ﴾ في دعوة الخَلْق ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ في طلب التوفيق لذلك.

وقيل: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من الصلاة ﴿فَانصَبْ﴾ في الذكر والقراءة ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ في طلب مراداتك.

وقيل: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من التعليم ﴿فَانصَبْ﴾ في العمل ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ في بلوغ الأمل.

والله الموفق

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٤٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٩٨)، بلفظ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من صلاتك ﴿فَانصَبْ﴾ في الدُّعاء.

(٢) في (ر): «من حوائج».

(٣) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (٣/ ٢٤٠) دون قوله: «﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ في سؤال حوائجك». ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٩٨) بلفظ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ قال: إذا فرَغْت من أسباب نفسك فصلِّ ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ قال: اجعلْ نيتك ورغبتك إلى ربِّك.

سُورَةُ

﴿وَٱلتِّينِ﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسمِ الله الذي عرَّفنا قَدْرَ التين والزيتون، الرحمنِ الذي شرَّف محلَّ طور سيناء والبلدِ المأمون، الرحيمِ الذي جعل للمؤمن المصلِح أجراً غيرَ ممنون.

روى أبيُّ بن كعب رضى الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ﴿وَٱلتِّينِ﴾ أعطاه الله تعالى خَصلتين: العافيةَ واليقين ما دام يَعقِلُ صلاته، فإنْ خَرِف كتب الله له بعددِ مَن قرأ هذه السورةَ صيامَ يوم»(١).

وهذه السورةُ مكية، وهي ثماني آياتٍ، وأربعٌ وثلاثون كلمةً، ومئة وتسعة وخمسون حرفاً.

وانتظام السورتين: أن تلك في ذكر فضائل النبي ومعانيه(٢)، وهذه السورة في ذكرِ مُواليه ومُعاديه.

* * *

(١ ـ ٣) ـ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾.

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٣٨) وفيه: (ما دام في دار الدنيا) بدل: «ما دام يعقل صلاته»، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١٠٨)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٢) في (ر) و(ف): «ومعاتبته».

وقوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ أقسم الله تعالى بالتين والزيتون.

قال ابن عباس: هو تينُكم هذا وزيتونُكم هذا[١]. يعني: الفاكهتين المأكولتين، وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والشعبي رحمهم الله: هو التين الذي يؤكل والزيتون الذي منه الزيت[٢].

وقال الحسن والضحاك: هما جبلان بالشام يَنبُت بأحدهما التينُ والآخرِ الزيتون[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في روايةٍ: التين: مسجد نوحٍ عليه السلام على الجوديِّ، وفيه شجرُ التين، والزيتون: مسجد بيت المقدس وفيه شجرُ الزيتون[٤].

وقال كعبُ الأحبارِ: التين مسجدُ أصحاب الكهف، والزيتون مسجدُ إيلياءَ[٥].

قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: قال عطاء بن أبي رباح: جبل ذو أشجار[٦].

وقال مقاتل: جبلٌ فيه شجر مثمرٌ، وهو بالنَّبَطية[٧].

وقيل: هو جبلُ دمشق.

وقيل: هو الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى عليه السلام.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٥٥٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣٩٥١) وصححه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٠١ ـ ٥٠٣) عن مجاهد والحسن وعكرمة وإبراهيم والكلبي.

(٣) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٢٣) عن عكرمة، وهو قول ابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص: ٥٣٢) قال: جبلان بالشام؛ يقال لهما: طُورُ تِيْنَا وطُورُ زَيْتَا بالسُّرْيانيَّة. سمِّيا بالتين والزيتون لأنهما يُنبتانهما.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٠٤).

(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٠١).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٠٧) عن الكلبي.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٥١)، و«البسيط» (٢٤/ ١٤٩).

وقال الأخفش: ﴿سِينِينَ﴾: جمع سينينة[1]، وهو شجرةٌ مثمرةٌ، وهو كقوله: طور سيناء، وهو الحسَنُ، وزيدت الياء والنون للجمع، وكأنه قال: وطورِ الأشجار الحسنة.

﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وإبراهيم: هو مكة[2]، ومعناه: ذو الأمن، كما قال: ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: ٥٧].

وقال قطرب: هو مأمونٌ؛ أي: يأمنُه أهله، وهو كقولهم: سرٌّ كاتم؛ أي: مكتوم.

وقيل: ﴿وَٱلتِّينِ﴾ أبو بكر الصديق، ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾ عمر الفاروق، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ عثمان ذو النورين ﴿ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ عليٌّ رضوان الله علهم[3].

* * *

(٤ ـ ٥) ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: القسَم على هذا.

وقال الأمام أبو منصور: هذا أمرٌ مشاهَدٌ فلا حاجة[4] إلى تأكيده بالقسم، إنما حاصل القسم على ما يتمُّ به الكلام، وهو قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾؛ أي: إلى جهنم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ منهم[5].

و﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾؛ أي: تعديلٍ وتسويةٍ، وهيَّأناه أحسنَ هيئةٍ يَصلح معها التصرُّف

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٨١).

(٢) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٠٨ ـ ٥١٠).

(٣) هذا قول مردود، وهو أشبه بقول الباطنية.

(٤) في (ر): «يحتاج».

(٥) انظر: «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ٥٧٣).

والعمل في دنياه لإصلاح معاشه، ويصلح للتكليف لكمال حواسِّه، وفيه النطقُ والبيان والتمييز والتدبير.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾: قيل: بدَّلناه حالاً بعد حال إلى أن يرجع إلى الهرم ويبلغَ أرذل العمر.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ يعني: في أعدل خَلْق ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ يعني: إلى أرذل العمر(١).

وقال عكرمة: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ يعني: في أحسن صورةٍ وأعدلها؛ قائماً منتصباً على رجليه يأكل بيده، وكلُّ شيء سواه يمشي على أربعٍ ويأكل بفمه(٢).

وقال عطاء بن أبي رباح: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ يعني: أحسنَ الخلق ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ يعني: إلى النار ﴿إِلَّا ﴾ المؤمنَ.

و﴿ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ في معنى الناس لأنه جنس، فيصحُّ استثناء المؤمنين منهم، وعلى هذا هو أسفلُ سافلين في النار، وعلى الأول هو أسفلُ طبقة الضعفاء والزَّمْنى، والنكرة على معنى أنه أسفلُ مَن سَفَلَ من الناس؛ أي: عجز عن الاحتيال لنفسه والعمل لمصالحه، فهم في سفولٍ وأضدادُهم من الأصحاء والأقوياء في علوٍّ.

وقيل: هاهنا مضمر وتقديره: ثم ردَدْنا الناس إلى أسفل سافلين، فزالت عقولهم وضعُفت قواهم، وصاروا بحيث لا يُكتب لهم عمل ولا يَكتسبون أجراً.

* * *

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥١١ و٥١٣).

(٢) رواه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥١٢) من طريق عكرمة عن ابن عباس.

(٦ ـ ٨) ـ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَكِمِينَ﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ﴾: في شبابهم وقوتهم ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾؛ أي: غيرُ منقوص.

وقيل: أي: غيرُ مقطوع؛ روى أبو موسى الأشعريُّ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العبد المسلم إذا مرض أو سافر كُتب له مثلُ ما كان يَعمل صحيحاً»(١).

وفي بعض الآثار كذلك في حق الهرم(٢).

وروى أبو الضحى عن ابن عباس: أن الإنسان هاهنا كَلَدة بن أسيد(٣).

وقال مقاتل بن حيان: أبو جهل(٤).

وقال عطاء: هو الوليد بن المغيرة(٥).

وقال مقاتل بن سليمان: عتبة وشيبة(٦).

---

(١) رواه البخاري (٢٩٩٦).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥١٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٤٩)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٩٢٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٢/ ٢٦٩)، عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٠٢)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٩/ ١٧١).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٠٢).

(٥) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (٩/ ١٧١).

(٦) ذكره الماوردي كما في «زاد المسير» (٩/ ١٧١) وسقط من مطبوع «النكت والعيون». وانظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٥٢)، وفيه: (﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ يقول: ما يكذبك أيها الإنسان، يعني: عدي بن ربيعة). وكذا ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (٩/ ١٧٤) عن مقاتل.

فعلى قول هؤلاء: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ استثناء منقطع بمعنى: لكن.

وقوله تعالى ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾: أي: فما يحملُك أيها الإنسان أن تكذِّب بعد هذا بالحساب والجزاء وقد علمتَ أن الله خلَقك في هذه الهيئة، ونقلَك من حالٍ إلى حال، ومَن قدِر على ذلك قدِر على الإحياء بعد الموت، ومَن خلق على هذه الهيئة لم يُخْلِ العبد عن تكليفه، وإذا خالفه فلا بد من أن يجزيَه على وَفق عمله.

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾: أي: بأقضى القاضين، يعذِّب المكذِّبين ويثيب المطيعين[1] المصدِّقين.

والله الموفِّق للسداد

وعلى فضله الاعتماد

* * *

---

(١) «المطيعين» ليست في (ف).

سُورَةُ العَلَقِ[1]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسمِ الله الذي هو[2] الأكرم، الرحمنِ الذي علَّم بالقلم، الرحيمِ الذي علَّم الإنسانَ ما لم يعلم.

روى أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ أُعطي من الأجر كأنما قرأ المفصَّل كلَّه»[3].

وهذه السورة مكية، وهي ثماني عشرةَ آيةً[4]، واثنتان وسبعون كلمة، ومئتان وثمانون[5] حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في بيان خلق الإنسان وجزاءِ الإساءة والإحسان.

وهذه أولُ سورة نزلت من القرآن، قالت عائشة رضى الله عنها: أولُ ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فلَق

---

(١) في (ر) و(ف): «سورة اقرأ باسم ربك».

(٢) «الذي هو»: ليس في (أ).

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٤٢)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١١٠)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٤) انظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ٢٨٠)، وفيه: (ثماني عشرة آية في الشَّامي، وتسع عشرة في الكوفي والبصري، وعشرون في المدنيين والمكي). وانظر اختلافها ثمة.

(٥) في (ر): «وسبعون». والمثبت من باقي النسخ و«البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ٢٨٠).

الصبح، ثم حبِّب إليه الخلاء فكان يأتي حراءً فيتحنَّث فيه ـ وهو التعبُّدُ ـ الليالي ذواتِ العدد [قبل أن ينزع إلى أهله] ويتزوَّد[١] لذلك، ثم يرجع إلى خديجه فيتزوَّد لمثلها، حتى فَجِئه الحقُّ وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال رسول الله: «فقلت: ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهدَ ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني الثانية ثم الثالثة حتى بلغ مني الجهدَ ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾» قال: فرجع بها يرجُفُ فؤاده حتى دخل على خديجة، فقال: «زمِّلوني زمِّلوني» فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوعُ، فقال: «يا خديجة! ما لي؟» وأخبرها الخبر وقال: «قد خشيتُ على نفسي» فقالت: كلا، أبشرْ فوالله لا يُخزيك الله أبداً، إنك لتَصِلُ الرَّحِم، وتَصْدُق الحديثَ، وتحمل الكَلَّ، وتَقْري الضيف، وتُعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به خديجه حتى أتت ورقةَ بن نوفلِ بنِ أسد بنِ عبد العُزَّى بن قصي، وهو ابنُ عمِّ خديجه أخو أبيها، وكان امرَأً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتابَ العربي[٢]، ويكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِي، فقالت له خديجة: أي ابنَ عم! اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة بن نوفل: يابن أخي! ما تَرى؟ فأخبره رسول الله ﷺ بما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أُنزل على موسى، [يا ليتني فيها جذعاً] يا ليتني أكون فيها حياً حين يُخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أوَ مُخْرِجِيَّ هم؟!» فقال ورقة: نعم، لم يأت أحدٌ بما جئتَ

---

(١) في النسخ: «فيتزود»، والمثبت من الصحيحين، وما بين معكوفتين منهما، لكن عند مسلم: (يرجع) بدل: (ينزع).

(٢) «العربي» كذا في النسخ و«صحيح مسلم»، وعند البخاري: «العبراني». وكلاهما صحيح كما قال النووي في «شرح مسلم» (٢/ ٢٠٣)، وانظر توجيهه ثمة.

به إلا عُودي[١]، وإن يدركْني يومُك أَنصُرْك نصراً مؤزَّراً[٢].

ثم لم ينشب[٣] ورقةُ أن توفِّي، وفَتَر الوحي فترةً حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغَنا حزناً غدا منه مراراً حتى يتردَّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقيَ نفسَه تبدَّى له جبريل فقال له: يا محمد، إنك لرسول الله حقًّا، فيسكن بذلك جأشه[٤] وتقوَى نفسُه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثلِ ذلك، فكلما أوفى بذروة الجبل تبدَّى له جبريل فقال له مثلَ ذلك[٥].

وعن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان لا يزال يسمع الصوت قبل أن يوحَى إليه، فكان يذعر منه، فيشكو ذلك إلى خديجة فتقول له خديجة: إنه والله لا يصنعُ الله بك إلا خيراً، قال: فبينما[٦] رسول الله ﷺ قد خرج ذات يوم فبدأ مع[٧] الناس نحو حراءٍ وقد صنعت له خديجةُ طعاماً، فأرسلت في طلبه فلم تجده، وابتغَتْه عند أعمامه وعند أخواله فلم تجده، إذ أتاها رسول الله ﷺ وهو متغيِّرُ الوجه، فظنت خديجة أنه غبارٌ على وجهه، فجعلت تمسح الغبار عن وجهه فلم يذهب، فإذا هو كسوفٌ قالت: ما لكَ يا ابنَ عبد الله؟! فقال لها: «أرأيتَكِ الذي كنتُ أخبرتُك أني أسمعه، فإني والله لقد رأيتُه اليوم» قال: «بينما أنا قائم على حراء إذا أتاني فقال: أبشِرْ يا محمد، أنا

---

(١) بعدها في (أ) و(ر): «وأوذي» وليست في (ف) والصحيحين.

(٢) رواه البخاري (٦٩٨٢) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) في (ر) و(ف): «يلبث»، والمثبت من (أ) والبخاري.

(٤) في (ر) و(ف): «قلبه»، والمثبت من (أ) والبخاري.

(٥) رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

(٦) في (أ): «فبينا» بدل: «قال فبينما».

(٧) في (ر) و(ف): «فتدافع» بدل: «فبدأ مع».

جبريل وأنت رسول ربِّ العالمين بُعثتَ إلى[(١)] هذه الأمة، ثم أخرج إليَّ قطعةَ نَـمَطٍ[(٢)] فقال لي: اقرأه، قلت: والله ما قرأتُ كتاباً قطُّ، وما أرى شيئاً أقرؤه[(٣)]، وإني لأميٌّ، فغتَّني غتَّةً ثم أقلع عني فقال: اقرأه، قلت: والله ما قرأت كتاباً قط، وما أدري شيئاً أقرؤه، فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثم قال: انزل، فنزل بي عن[(٤)] الجبل إلى القرار فأجلسني على دُرْنُوك[(٥)]، ثم ضرب برجله الأرض ضربةً فخرجت عين ماء، فتوضأ منها فقال لي: توضَّأْ، فتوضَّأْتُ، ثم قام يصلي[(٦)] وصليتُ معه ركعتين، قال: هكذا الصلاةُ يا محمد»، قال: «وعلى جبريل ثيابٌ خضر، ثم انطلق»، فقالت له خديجة: ألم أُخبِرْك أن ربك لم يصنع بك إلا خيراً؟

قال: ثم لبستْ ثيابها وانطلقت إلى عدَّاسٍ، فقال لها حين رآها: ما لكِ يا سيدة نساء قريش؟ وكانت تسمى بهذا الاسم، فقالت: يا عداس، نَشدتُك الله[(٧)] هل سمعتَ فيما سمعتَ بجبريل؟ فقال عداس: ما لك وجبريل؟ ولمَ تذكرينه في هذا البلد؟ فذكرت[(٨)] له، فقال: نعم والله إنه لرسول الله.

ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفلِ بن أسد وهو ابن عمِّها[(٩)]، وقد كان ورقة بن نوفل

---

(١) «رب العالمين بعثت إلى» من (ف).

(٢) النمط: ظهارة فراش، أو ضرب من البسط. انظر: «القاموس» (مادة: نمط).

(٣) «وما أرى شيئاً أقرؤه»: من (ر).

(٤) في (ر): «فنزل من».

(٥) بضم الدال: نوع من البسط له خمل. انظر: «فتح الباري» (١٢/ ٣٥٦).

(٦) في (أ) و(ف): «ثم قام فصلى».

(٧) في (ر): «ننشدك بالله».

(٨) في (أ): «فقالت».

(٩) بعدها في (أ) و(ف): «لحاء»، ولم أجد لها وجهاً هنا فإن اللحاء معناه: قشر الشجر، ويأتي بمعنى المنازعة، وقد ورد في بعض المصادر: ابن عمها حقيقةً، إشارة إلى أن ما جاء في بعض روايات =

طلب الدِّين وخالف دينَ قومه، ودخل في دين النصرانية قبل أن يُبعث النبي ﷺ، فسألته عن جبريل، فقال لها: وما ذاك؟ فذكرتْ له الذي كان من أمر النبي ﷺ، فقال لها: والله لئن كانت رِجْلا جبريلَ عليه السلام استقرَّتا على الأرض فقد نزل على خيرِ خلق الله، أرسلي محمداً إليَّ، فرجعت فأرسلتْه، فأتاه رسول الله فسأله ورقةُ: هل أمرك جبريل بشيء؟ فقال النبي ﷺ: «لا»، قال: هل أمرك أن تدعوَ أحداً إلى الإسلام؟ قال: «لا»، قال: والله لئن بقيتُ إلى دعوتك لأُبْلينَّ[1] لله عذراً في نصرك، فمات ورقة قبل أن يدعوَ النبي ﷺ إلى الإسلام، ولم يدرِكِ النبي ﷺ.

وفشا أمرُ النبي ﷺ، قال: فبينا رسول الله ﷺ يصلي ذات يوم إذ اطَّلع[2] عليٌّ رضى الله عنه عليه، وذلك من بعد ثلاثةِ أيام من إسلام خديجة رضي الله عنها، فقال: يا محمد! ما هذا؟ قال: «هذا دينُ الله تعالى، هل لك فيه؟» قال: إن هذا خلافُ دِين أبي، حتى أنظر، فقال له النبي ﷺ: «فانظر واكتم عليَّ»، فمكث عليٌّ بعضَ يومه ذلك ثم أتاه من يومه ذلك فآمن به وصدَّقه.

وفشا الخبر بمكة فقالوا: والله لجُنَّ محمدٌ! فنزل في ذلك: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ حتى انتهى إلى آخرِ خمس آيات، وهي الثانية مما نزل، فلم يزل رسول الله ﷺ يصلي ركعتين كما علَّمه جبريل حتى كان قبل خروجه من مكة إلى المدينة بسنةٍ[3] ثم فرضت الصلوات[4].

= مسلم من قولها له: (يا عم) كان احتراما له لكبر سنه ومكانته لا أنه عمها حقيقة. انظر: «شرح مسلم» (٢/ ٢٠٣).

(١) في (ر): «لأبيتن».

(٢) في (أ) و(ف): «طلع».

(٣) «بسنة»: سقط من (أ).

(٤) لم أجده مسنداً.

وقال محمد بن إسحاق رحمه الله: إن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ في اليوم الذي تبدَّى له فيه: أبشر يا محمد فقد تمت نعمةُ الله عليك وأعطاك الله عشرَ خصال لم يُعطَهُنَّ نبي قط قبلك ولا واحدةً، قال: «ما هن يا جبريل؟» قال: أن الله تعالى لا يُذكر إلا ذُكرت معه، وأن الله تعالى جعل أمَّتك خيرَ أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وأن الأرض جعلت طهوراً لأمتك، ومَن كان قبلهم من الأمم كان يصيب أحدَهم بولٌ ولا يصيبه ماء فيقطعه بالجلم[1]، وأن أمتك يقرؤون القرآن على ظهور قلوبهم وإن كلَّ أمةٍ لا تقرؤه إلا نظراً في كتابها، وأن الله وملائكته يصلون عليك إلى يوم القيامة، وأن الله يغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وأن الله يُظهر دِينك على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون.

* * *

(١ ـ ٥) ـ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾: قال أبو عبيدة: أي: اقرأ اسم ربك[2]، والباء زائدة؛ أي: الاسم الذي نزَّله عليك في كتابه وعلى لسان جبريل.

وقيل: اقرأ ما يوحَى إليك من القرآن بتسميتك لله متبرِّكاً باسمه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ يحتمِل خَلْقَ كلِّ شيء، ويحتمل خصوصَ ما ذكر بعده.

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾: جمع علقةٍ، وهو الدم الجامد، وجُمع لأن ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أريدَ به الجنس وهم أولادُ آدم.

---

(١) في (أ): «بالحلم». وفي (ر): «بالحكم».

(٢) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٣٠٤).

﴿ٱقْرَأْ﴾: كرر للمبالغة ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ فإن ربك لا أكرم منه.

﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾: قيل: علَّم الخطَّ بالقلم.

وقيل: علَّم بعلم خطِّ القلم العلومَ التي كانت[1] تُكتب وتقرأ.

﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ بالخط.

وقيل: علَّم سوى[2] الخطِّ علوماً أُخرَ لم يكن يعلمها.

وقيل: علَّم آدم ما لم يعلم، وهو قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

* * *

(٦ ـ ٨) ـ ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾: ذكروا[3] أن أول هذه السورة إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ نزل أولَ ما أُوحي إلى النبي ﷺ، ثم باقي السورة في أبي جهلٍ لعنه الله، وكان فرعونَ هذه الأمة، وأمرُه متأخرٌ عن ابتداء الوحي، وكان بعده بزمانٍ ونزولُه متأخرٌ، وكثير من سور القرآن كذلك، وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾ قال الحسن: أي: حقًّا[4]، وكذا قال بعض أهل اللغة.

وقال أكثر أهل اللغة: هو ردٌّ ما قبله، وتقديره: ما ينبغي للإنسان أن يُنعِم الله عليه بخلقه وتعليمه ثم هو يَطغى بسبب ماله ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾؛ أي: يُفْرِط في المعصية ويتمرَّد ويركب رأسه[5].

---

(١) «كانت»: زيادة من (أ).

(٢) في (أ): «وعلم وسوى».

(٣) في (ف): «ذكر».

(٤) ذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ٥٦٤)، وابن أبي زمنين في «تفسيره» (٥/ ١٤٧)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٥١)، والواحدي في «البسيط» (٢٣/ ٢٢٦).

(٥) في (ر): «ويتمرد وتزكيه نفسه».

﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾: أي: رأى نفسه قد كثُر ماله فاستغنى به عن غيره.

وقيل: استغنى بعشيرته وأنصاره.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾: أي: الرجوعُ، فهو يحاسبه على طغيانه، ويسأله من أين جمع وفيما أنفق.

وقيل: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ لا إلى المال.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: منهومان لا يشبعان ولا يستويان: طالب علم وطالب دنيا، فأما طالب العلم فيزداد رضا الرحمن، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، وأما طالب الدنيا فيزداد طغياناً، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[1].

* * *

(٩ ـ ١٤) ـ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾: وهذا تعجيبٌ من أبي جهل ونهيِه رسولَ الله ﷺ عن الصلاة في الكعبة.

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾: أي: أرأيت يا محمد إن كان المنهيُّ[2] عن الصلاة مهتدياً بصلاته وتعظيمِه ربَّه[3] وأمرِ غيره بتقوى الله، أَيَحْسُنُ منعُه عن الصلاة؟ وهذا تعجيبٌ أيضاً.

---

(١) رواه الدارمي في «سننه» (٣٣٢)، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٥٦٤).

(٢) في (ر): «الناهي».

(٣) في (ف): «أمر ربه».

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾: وهو[١] تعجيبٌ آخرُ أيضاً: أرأيتَ إن كان الناهي عن الصلاة مكذِّباً بالحق[٢] متولِّياً عنه غيرَ قابلٍ له، أيَصْلُح له هذا؟ وهذا[٣] أمر منعكس، وهو أن يأمر ضالٌّ مهتدياً بترك هداه[٤]، فعجَّب الله عباده من أبي جهل في منع رسول الله ﷺ عن الصلاة من ثلاثةِ أوجهٍ، و﴿أَرَءَيْتَ﴾ كلمةُ تعجيب.

وقيل: معناه: أرأيت مَن فعل هذا، ما يكون حاله عند الله، وما يستحِقُّ على سوء فعله من العذاب؟

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾: وهذا وعيدٌ لأبي جهل؛ أي: ألم يعلم أن الله يرى فعله ويسمعُ قوله فيجازيه على قوله وفعله.

وقيل: لما قال أبو جهل لعنه الله: لأطأن رقبةَ محمد ـ ﷺ ـ إن رأيتُه يصلي، فقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم﴾ أبو جهل ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ يراه حينئذ فيَحُول بينه وبينه.

قال أبو هريره رضي الله عنه: قال أبو جهل للمشركين: هل يعفِّر محمد وجهه بين أصحابه، قالوا: نعم، فقال: والذي يُحلف به لئن رأيتُه يصلي لأطأنَّ رقبته، فقيل: هو في المسجد ساجدٌ، فأقبل مسرعاً ليطأ رقبته، فما لَبِثَ إن نكص[٥] على عقبيه، فقيل له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار! فأنزل الله تعالى هذه الآيات[٦].

---

(١) في (ف): «وهذا».

(٢) في (ر): «للحق».

(٣) في (أ): «وهو».

(٤) في (ر) و(ف): «بترك هذا».

(٥) في (ر): «تنكص».

(٦) رواه مسلم (٢٧٩٧).

وقال سعيد بن المسيب: قال أبو جهل: لئن رأيتُ ابنَ أبي كبشة يصلي في مسجدنا لأطأنَّ عنقه، فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: إنه قال كذا فانطلِقْ فادخلِ المسجد فاقرأ باسم ربك الذي خلق، فإذا فرغت فخِرَّ ساجداً حتى يأتيَك، فانطلق رسول الله ﷺ ففعل ما قال، فقيل لأبي جهل: فها هو ذا ساجدٌ في الحِجر، فقام مسرعاً حتى أتى الحجر، ثم نكص راجعاً فقالوا له: ما لك لا تتقدم؟ فقال: إن بيني وبينه فحلاً فاغراً فاهُ لو تقدَّمتُ لالْتَقمني، ثم دخل على أهله فزِعاً، فأتى أعرابيٌّ المشركين وهم في المسجد فقال: أَعْدُوني[1] على أبي جهل فلقد ابتاع مني جملاً وليس يؤدي إليَّ حقِّي، فقالوا له: عليك بذاك الفتى، يعنون النبيَّ ﷺ على جهة السخرية، فأتى الأعرابيُّ إلى النبيِّ ﷺ فقال: أَعْدِني على أبي جهل، فلقد ابتاع مني جملاً وحبس عني ثمنه، فقام معه رسول الله ﷺ فأتى باب أبي جهل فقرعه، فخرج إليه مرتاعاً فزعاً، فقال: «هل ابْتَعْتَ من هذا الأعرابيِّ شيئاً؟» فقال: نعم، جملاً! فقال: «وفِّر عليه ثمنه» فوفره عليه، فدخل الأعرابي المسجد مع ثمن الجمل، فظنوا أن أبا جهل أسلم، فقاموا إليه فقالوا: صبأتَ يا أبا الحكم؟! قال: لا والله، قالوا: فما لك أطعْتَه فيما قال؟ فقال: لو لم أفعل لانهدم عليَّ البيت.

* * *

(١٥ ـ ١٩) ـ ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾: أي: ليس كما يقول أبو جهل أنه يقدر على أن يطأ رقبته.

﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ عن هذا القول ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾؛ أي: لنأخذنَّ بناصيته فنَجُرَّنَّه[2] إلى

---

(١) «أعدوني»؛ أي: انصروني وأعينوني، أمر من أعداه يُعديه: نصره. انظر: «القاموس» (مادة: عدى).

(٢) في (ف): «فنجر به».

النار؛ أي: تفعل ذلك ملائكتنا بأمرنا، وهو كقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

وقال يزيدُ النحويُّ[1]: فأُخِذَ بناصيته يوم بدرٍ فأُلقي بين يدي رسول الله صلى عليه وسلم قتيلاً.

وقيل: أي: لنسوِّدنَّ وجهه، والناصية: شعر مقدَّم الرأس، وكُني به عن الوجه على هذا القول الثاني.

وقيل: السفع: الضرب. وقيل: هو الاختطاف. وقيل: هو اللَّفْح. وقيل: هو اللَّطْم. وقيل: أراد به الوَسْمَ هاهنا.

﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾: بدلٌ عن الأول، وإنما نكَّر ذا والأولُ[2] معرفة لأنها ترجمةٌ عن وصفها لا عنها في نفسها، والوصف بالكاذبة الخاطئة راجعٌ إلى صاحبها؛ كقوله: ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٩] ونظائرِها.

قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾: أي: أهلَ مجلسه، والنَّدِيُّ والنادي: المجلس.

﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾: أي: ملائكةَ العذاب.

وقال ابن عباس: لما نهى أبو جهلٍ رسولَ الله ﷺ عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ، فقال أبو جهل: أتهددني؟! فوالله لأملأنَّ عليك هذا الوادي أهل النادي، فنزلت، قال عكرمة: قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «لو فعل أبو جهلٍ لأخذته الملائكة عياناً»[3].

---

(١) يزيد بن أبي سعيد النحوي، أبو الحسن القرشي مولاهم، المروزي، روى عن عكرمة ومجاهد وسليمان وعبد الله ابني بريدة، كان متقناً من العباد تقيًّا تالياً لكتاب الله تعالى عالماً بما فيه جهده، قتله أبو مسلم لأمره إياه بالمعروف سنة (١٣١ه)، وسمى ابن حبان أباه عبد الله. من رجال «التهذيب».

(٢) في (أ): «وإنما كرر الأول» وفي (ف): «وإنما نكر والأول».

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣٠٤٤)، والترمذي (٣٣٤٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٦٢٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٣٧). قال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقوله: «لو فعل...» جاء =

وقيل على هذا: كان هذا في الدنيا، وقد فُعل به ذلك يوم بدر.

وقيل: هو في الآخرة، وهو على التقديم والتأخير: سَنَدْعُ الزَّبَانيَة فليَدْعُ نادِيَه لدفعهم، وهو معنى قول الحسن.

وقال الخليل: النادي: المجلس إذا كان فيه أهله(١).

وأما ﴿الزَّبَانِيَةَ﴾ فقد قال مجاهد والحسن والضحاك وقتادة والعوفي عن ابن عباس: هم الملائكة(٢).

وقال ابن أبي نجيح: الزبانية: الملائكة الغلاظُ الشداد(٣).

وقال ابن جريج: بلغني أن النبي ﷺ قال: «إن الزبانية رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض»(٤).

وقال شمر بن عطية: الزبانية في الملائكة كالشُّرَط فيكم(٥).

= في هذا الحديث من كلام ابن عباس، لكنه ورد مرفوعاً في رواية أخرى نحو المذكورة صحيحة الإسناد كذلك، رواها عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٥٦)، وعنه الإمام أحمد في «المسند» (٣٤٨٣)، والترمذي (٣٣٤٨)، والنسائي في «الكبرى» (١١٦٢١)، ورواها الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٣٩). وكلا الروايتين من طريق عكرمة عن ابن عباس.

(١) انظر: «العين» (٨/ ٧٦).

(٢) رواه عنهم عدا الحسن الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (٩/ ١٧٩) عن عطاء، والقرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٣٨٥) عن ابن عباس، والزجاج في «معاني القرآن» (٥/ ٣٤٦) دون عزو.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٤٠) من قول عبد الله بن أبي الهذيل، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤١٦٤)، والإمام أحمد في «العلل» (٢٢٨٥)، من قول عبد الله بن الحارث.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٥٨) عن قتادة.

وقال خارجة: سُمُّوا زبانيةً لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم[١]، والزَّبْن: الرفع.

وقال أبو عبيدة: الزبانية جمعٌ واحدها: زِبْنِيَة[٢]. وقيل: زِبْنيّ، وقيل: لا واحد له.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾: أي: ليس كما يقول أبو جهل أنه يقدر على قهرك.

﴿لَا تُطِعْهُ﴾ فيما يأمرك به من ترك الصلاة.

﴿وَاسْجُدْ﴾ لله تعالى ﴿وَاقْتَرِب﴾؛ أي: تقرَّبْ إلى الله تعالى[٣] بما يمكنك من الطاعة.

وقيل: أي: اقترب إلى كرامة الله تعالى بالسجود.

وقال ﷺ: «أقربُ ما يكونُ العبد من ربِّه إذا سجد»[٤].

وقيل: اسجد بنفسك واقترب بقلبك.

وقيل: اسجد يا محمد واقترب يا أبا جهل منه لإيذائه تَرَ جزاءك، وهو وعيد.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) ذكره أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٥٧٥) دون نسبة.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٣٠٤).

(٣) في (ف): «تقرب إليه».

(٤) رواه مسلم (٤٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «وهو ساجد فأكثروا الدعاء» بدل: «إذا سجد».

سُورَةُ القَدْرِ (1)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسمِ الله الذي أنزل القرآنَ في ليلةِ القَدْر، الرحمنِ الذي جعلها خيراً من ألفِ شهر، الرحيمِ الذي يُنزِل الملائكة فيها للسلام على أهل الإسلام إلى مطلَعِ الفجر.

روى أبيُّ بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورةَ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ أُعطي من الأجر كمَن صام رمضان وأدرك ليلة القدر»(2).

وقال قتادة: هي مكية(3).

وقال الواقدي: هي أولُ سورة نزلت بالمدينة(4).

---

(1) في (ر): «سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر».

(2) رواه الثعلبي في «تفسيره» (10/ 247)، والواحدي في «الوسيط» (4/ 532)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (3/ 1112)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: 296).

(3) ذكره عن الواقديِّ الماورديُّ في «النكت والعيون» (6/ 311). وذكره الثعلبي في «تفسيره» (10/ 247) عن علي بن الحسين بن واقد، والمعروف بلقب الواقدي هو محمد بن عمر صاحب «المغازي»، كما أن ما ذكره الثعلبي يخالف ما رواه الواحدي في «أسباب النزول» (ص: 13) من طريق علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن علي بن الحسين: أن أول سورةٍ نزلتْ بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.

(4) ذكره عن قتادة الثعلبي في «تفسيره» (10/ 247). وذكر الماورديُّ في «النكت والعيون» (6/ 311) أنه قول أكثر المفسرين، وحكى الثعلبي في «تفسيره» (10/ 247) عكسه.

وقال آخرون: هي مدنية. بلا تقييد.

وهي ستُّ آيات، وثلاثون كلمةً، ومئةٌ وثلاثةَ عشر حرفاً.

ونظم السورتين: أن تلك في ذكر القرآن، وهذه في ذكر الليلة التي فيها أنـزل القرآن.

* * *

(١) - ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾: أي: القرآن وهو كنايةٌ عن معلوم غيرِ مذكور؛ كقوله[1] تعالى: ما ﴿تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥].

وكان إنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلةَ القدر، وهي في شهر رمضان.

وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، والتنزيل: التفصيل، ولا تنافيَ بين الآيات، فإن إنزالَ القرآن جملةً إلى السماء الدنيا كان في ليلة القدر، وتلك الليلة في شهر رمضان، وتفصيلَه في ثلاثٍ وعشرين سنةً من لدُنْ مبعثِ النبي ﷺ إلى أن مضى لسبيله ﷺ.

﴿فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾: وليلةُ القدر[2]: ليلةُ التقدير، وهو تقدير الأعمال والأرزاق والآجال، وهو إظهار مقاديرها وإثباتُها في نُسخٍ ودفعُها إلى جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام، وهو قوله تعالى[3]: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

---

(١) في (أ): «كما في قوله».

(٢) في (ف): «أي» بدل: «وليلة القدر».

(٣) في (ف): «كقوله» بدل: «وهو قوله تعالى».

وقيل: ليلة[١] القدر؛ أي: ليلة العظمة؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١]؛ أي: ما عظَّموه حقَّ عظمته، وهي ليلةٌ جليلةُ القَدْر عظيمةُ الأمر، فهي خير من ألف شهر.

* * *

(٢ ـ ٣) ـ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾: أي: أيُّ ليلة هي في عِظَمها وقَدْرها وفضلها وعجائبِ ما فيها.

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: قيل: العمل فيها بطاعة الله أفضلُ من العمل في ألف شهرٍ ليس فيها ليلة القدر.

وعن[٢] ابن عباس: يعني: إحياءُ ليلة القدر في الطاعة خيرٌ لك ولأمَّتك من مُلك ألف شهر.

وفي بعض التفاسير: أن مُلك سليمان كان خمسَ مئة شهر، ومُلك ذي القرنين كذلك، وليلةُ القَدْر لهذه الأمة خيرٌ من مُلك ألف شهر[٣].

وقال الحسن بن علي: إن رسول الله ﷺ أُري في منامه أن بني أمية يطؤون منبره واحداً بعد واحدٍ ـ وفي رواية: يَنْزُون على منبره نَزْوَ القردة ـ فشقَّ ذلك عليه، فأنزل الله عليه هذه السورة[٤].

---

(١) في (أ): «هي ليلة».

(٢) في (ف): «قال» وفي (ر): «كما قال».

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٥٧) عن أبي بكر الوراق.

(٤) رواه الترمذي (٣٣٥٠) وضعفه بقوله: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه... ويوسف بن سعد رجل مجهول. وقال المزي كما ذكر ابن كثير عند تفسير هذه السورة: حديث منكر. =

يقول[1]: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يعني ملك بني أمية فإنه كان ألف شهر.

وقيل: وإنما خصَّ ألف شهرٍ بالذكر لأنه لم يكن في السلف يبلغ أحدهم اسمَ العابد ولا يصير مستجابَ الدعوة إلا بعد عبادة ألفِ شهر، وهي ثلاثٌ وثمانون سنة وأربعةُ أشهر، فجعل الله تعالى هذه الليلة لهذه الأمة أفضلَ من ألف شهر للأولين.

وعن ابن عباس قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلٌ من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألفَ شهر، فعجب رسول الله ﷺ من ذلك عجباً شديداً، وتمنى أن يكون ذلك من أمته، فدعا ربه فقال: «يا رب جعلتَ أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلَّهم أعمالاً»، فأعطاه الله تعالى ليلةَ القدر فقال: ﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾[2].

وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني: شكت الصحابة إلى رسول الله ﷺ قصر

= ورواه بنحوه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٠٦)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل» (٤٧٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح.

ورواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٤) من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسلاً، وعلي بن زيد ضعيف، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٦٩): فيه ضعف وإرسال.

أما الرواية المعترضة فرواها الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٦٤٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، لكن في نزول قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. وفيه محمد بن الحسن بن زبالة، قال عنه ابن كثير عند تفسير الآية المذكورة: متروك، وشيخه ضعيف جدًّا.

فهذه كلها طرق للحديث ضعيفة منكرة لا يصح منها شيء، بل هي مكذوبة كما قال ابن القيم في «المنار المنيف» (ص: ١١٧): كل حديث في ذم بني أمية فهو كذب.

(١) في (ر) و(ف): «وقوله تعالى».

(٢) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٤/ ١٩٣)، والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٤٩٠)، من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما. وروى نحوه البيهقي في «سننه» (٤/ ٣٠٦) عن مجاهد وقال: هذا مرسل. وذكر نحوه أيضاً الإمام مالك في «الموطأ» (١/ ٣٢١) عمن يثق به من أهل العلم عن النبي ﷺ.

أعمارهم وقلة أعمالهم، فأبدلهم الله تعالى بقصر أعمارهم كلَّ سنة ليلةَ القدر بثمانين سنةً وثلاثِ سنين وأربعةِ أشهر، وبقلة طاعاتهم التضعيفَ من عشرة إلى سبع مئةِ ضعفٍ[1] إلى ما لا يُحصى، ولم يكن الإضعافُ إلا لهذه الأمة.

وقيل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾؛ أي: بسم الله الرحمن الرحيم.

وقيل: ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾؛ أي: جبريل.

وقيل: ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾؛ أي: السلامَ على أهل الإسلام.

* * *

(٤ ـ ٥) ـ ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾.

قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾: أي: إلى الدنيا، وقيل: إلى سماء الدنيا.

﴿وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾: قيل: أي: جبريل، كما قال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

وفي حديث ابن عباس: أن جبريل ينزل في ليلة القدر في كبكبة من الملائكة ومعه لواء أخضر يَرْكزه فوق الكعبة ثم تتفرق الملائكة في الناس حتى يسلِّموا على كلِّ قائم وقاعد، وذاكرٍ وراكع وساجد، إلى أن يطلع الفجر[2].

وقيل: الروح صنفٌ من الملائكة جُعلوا حفظةً على سائرهم، وإن الملائكة لا يرونهم كما لا نرى نحن الملائكة.

وقيل: الروح خلقٌ تُشبِهُ وجوهُهم وجوهَ بني آدم، وسائرُهم يشبه الملائكة.

---

(١) «ضعف» زيادة من (ف).

(٢) قطعة من خبر طويل رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١٥٧٥) من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وجويبر متروك. ورواه من طريق آخر عن الضحاك أبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (٤٥٢)، والبيهقي في «الشعب» (٣٤٢١)، و«فضائل الأوقات» (١٠٩)، وابن الجوزي في «العلل» (٨٨٠)، وقال: لا يصح.

وذكر علي بن اسحاق في «تفسيره»[(١)] عن ابن عباس: تنزل الملائكة ليلةَ القدر إلى[(٢)] الأرض يَقْدمهم جبريلُ وله أربعةُ أجنحة: جناحان أبيضان وجناحان أخضران، فأما الأخضران فلا ينشرهما إلا في كلِّ سنة مرةً في ليلة القدر، إذا نزل نشرهما على أهل الأرض فيهما الرحمةُ والبرُّ والسلامة والبركة للمؤمنين والمؤمنات إلى طلوع الفجر، وينزل الروح في تلك الليلة وهو ملكٌ من تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض[(٣)] السابعة، ورأسُه من[(٤)] تحت عرش الجبار، وله ألفُ رأس كلُّ رأس أعظمُ من الدنيا، وفي كلِّ رأسٍ ألفُ وجه، وفي كلِّ وجه ألفُ فم، وفي كلِّ فم ألفُ لسان، يسبح اللهَ تعالى بكلِّ لسانٍ ألفَ نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد، لكل لسان ألفُ لغةٍ، كلُّ[(٥)] لغة لا تشبه الأخرى، فإذا فتح أفواهه بالتسبيح والتحميد والتمجيد خرَّت ملائكة أهل سبع سماوات سُجَّداً مخافةَ أن يحرقهم نورُ أفواهه، وإنما يسبح الله غدوة وعشية، فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد بتلك الأفواه كلِّها إلى طلوع الفجر.

قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾: أي: بأمر ربهم[(٦)].

---

(١) واسمه: «المشافهات» لعلي بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي السمرقندي، وسماه بذلك لأنه زَعَم أنَّ ما ذُكِرَ من التفسير كلُّه مسندٌ إلى رسولِ الله ﷺ فكأنَّه شافهه به، وقد تقدم ذكره وترجمة مؤلفه عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠].

(٢) بعدها في (ر): «سماء الدنيا إلى».

(٣) في (أ): «تخوم الثرى» وفي (ر): «نجوم الثرى».

(٤) «من»: من (أ).

(٥) «ألف لغة كل» من (ف).

(٦) في (ر): «بأمر وعلم».

﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾: أي: بكلِّ أمر؛ كما قال: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]؛ أي: بأمر الله؛ أي: تنزل الملائكة بكلِّ ما يقضي الله تعالى من أمور العالم في تلك السنة؛ من عملٍ ورزقٍ وحياةٍ وموتٍ، وهو كقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].

ثم قوله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾: أي: ليلةُ القدر سلامةٌ من الشرور والبلايا والآفات، وهو كقوله: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

وقيل: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾؛ أي: في كلِّ الليلةِ سلامٌ على المؤمنين، وهو كما يقال: إنما فلانٌ حجٌّ وغزوٌ؛ أي: هو أبداً مشغول بهما، فكذا: الليلة سلامٌ؛ أي: هي مستغرَقةٌ بسلام[١] الملائكة على المسلمين[٢].

وقيل: هي متصلة بما قبلها: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ﴾؛ أي: من كلِّ أمر مَخُوفٍ سلامةٌ هي.

﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾: أي: إلى مطلع الفجر نزولُ الملائكة والسلامُ على أهل الإسلام والسلامةُ من الآفات.

وقرأ الكسائي: ﴿مَطْلِعِ الفجر﴾ بكسر اللام والباقون بفتحها[٣]، وهما لغتان.

واختلفوا في ليلة القدر:

قال بعضهم: رُفعت بعد وفاة النبي ﷺ، وهذا قولٌ مردود.

وعن محمد بن الحنفية: أنها في كلِّ سبع سنين مرةً. وفي ثبوت هذه الرواية عنه نظر.

---

(١) في (أ): «هو مستغرق بسلام»، وفي (ر) و(ف): «هي مستغرقة سلام».

(٢) في (ف): «المؤمنين».

(٣) انظر: «السبعة» (ص: ٦٩٣)، و«التيسير» (ص: ٢٢٤).

وقال أبو رزين العقيلي: هي أول ليلةٍ من شهر رمضان[١].

وعن الحسن وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: هي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، وهي ليلةٌ صبيحتُها يومُ بدر[٢].

وقال ابن مسعود في رواية: هي ليلة تسع عشرة منه.

وقال أبو سعيد الخدري: هي ليلة إحدى وعشرين منه[٣].

وقال عبد الله بن أنيس وعوف بن مالك الأشجعي وأنس في رواية: هي ليلة ثلاث وعشرين[٤]، وكذا قالت عائشة وبلال وابن عباس في رواية[٥].

وقال الحسن بن علي: قبض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه ليلةَ القدر ليلةَ ثلاثٍ وعشرين من رمضان.

وقال أنس وابن عباس في رواية: إنها ليلة أربع وعشرين[٦].

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» (٨/ ٤٨٦)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٥٠٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٩/ ١٨٨).

(٢) ذكره عن الحسن الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٤٩)، والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٤٨٦)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٥٠٥). ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٦٧٩) عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ورواه سعيد بن منصور في «سننه» (٩٩٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٦٨٠)، الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠٢٧)، عن ابن مسعود.

(٣) رواه البخاري (٢٠٢٧)، ومسلم (١١٦٧)، وفيه قصة سجود النبي من صبحها في ماء وطين.

(٤) رواه مسلم (١١٦٨) من حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٦٦٦) و(٨٦٨٨) عن ابن عباس، و(٨٦٦٩) عن بلال، و(٨٦٨٧) عن عائشة. ورواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢١٧٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٥٤٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٦) **رواه البخاري** عقب الحديث (٢٠٢٢)، من قول ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال عمر والعباس وابن عباس رضى الله عنهم في أشهر رواياته وأبيٌّ بن كعب: هي ليلة سبع وعشرين[١]، وأكثرهم على هذا.

وروى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: «التَمِسوها في العشر الأواخر فإنها وترٌ، في إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين، أو في آخِر ليلةٍ، مَن قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»[٢].

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن عمر رضي الله عنه جمع المهاجرين والأنصار فسألهم عن ليلة القدر، قال ابن عباس: فدخلت فيهم، فقال الزبير بن العوام: يا أمير المؤمنين، دعوتَ أبناء المهاجرين فندعوَ بأبنائنا؟ قال: لا، وإنما قلتُ لمكان هذا الغلام، ولعله أعلم بالذي أريدُ أن أسأل عنه منكم، قال: فسألهم عن ليلة القدر، قال[٣]: هل عندكم أيُّ ليلة هي؟ فاجتمع رأيهم على أنها في العشر الأواخر في الوتر منها، فقال: يا ابن عباس، هل عندك علمٌ بليلة القدر شيءٌ سمعتَه أو رأيٌ تراه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى وترٌ يحبُّ الوتر، وأَحَبُّ الوترِ إلى الله تعالى السبعُ، قال: كيف ذاك لله أبوك؟ قال: خلق الله السماوات سبعاً، وخلق الأرضين

---

(١) رواه مسلم (٧٦٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٦٦٨)، عن أبيٍّ رضي الله عنه. ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ١١٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره البغوي في «تفسيره» (٨/ ٤٨٩) عن علي وأبيٍّ وعائشة رضي الله عنهم. وروى ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٦٦٧) عن زر بن حبيش قال: كان عمرُ وحذيفةُ وناسٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ لا يَشُكُّون أنها ليلةُ سبعٍ وعشرين.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٧١٣).

(٣) «قال»: زيادة من (أ).

سبعاً، وخلق الأيام سبعةً، وخلق الإنسان من سبعٍ، وخلق(١) رزقه من سبعٍ، قال: قد علمتُ أن الله تعالى خلق السماوات سبعاً والأرضينَ سبعاً، فكيف خلق الإنسان من سبع؟ فقرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٢، ١٤]، قال: فكيف خلق رزقه من سبع؟ فقرأ: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ [عبس: ٢٥] إلى قوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١]، فهذا سبعٌ، وأبًّا لأنعامكم فهي(٢) الكلأ فهي سابعةُ السبع، فقال عمر: حسبك(٣).

وقد زاد أهل العلم من نظائرها فقالوا: الأقاليم سبعة، والأبحر سبعة، والطواف سبعة، والسعي سبعة، والرمي سبع جمار، والأعضاء سبعة، والسجود على سبعة أعظُمٍ، وسبعٌ من النسب يحرُمنَ، وسبع من السبب، وأبواب الجحيم سبعة، وأصحاب الكهف سبعة.

وفي قصة يوسف: ﴿وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ﴾ و﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ و﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ [يوسف: ٤٣]، ولبث في السجن سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات.

وكذلك أيوب عليه السلام بقي في بلائه كذلك.

وخطرُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان سبع سنين(٤).

وأمان أهل السماوات سبعة أنجم.

و(لا إله إلا الله محمد رسول الله) سبع كلمات.

---

(١) في (ر) و(ف): «وجعل».

(٢) في (أ): «يعني».

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣٩ ـ متمم الصحابة)، وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٨/ ٥٧٧).

(٤) تقدمت القصة في أول الروم.

وأُنزل القرآن على سبعة أحرف، وهو سبعة أسباعٍ، والفاتحة سبع آيات، وليس فيها سبعة أحرف: التاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء.

وأولوا العزم سبع: إبراهيم وإسماعيل وأيوب ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى.

والملائكة سبعة أصناف: حملة العرش والمقربون والكَرُوبيون والروحانيون والسَّفَرة والكتبة والبرَرة.

والحيوانات سبعة: الملائكة والجن والإنس والشياطين والبهائم والسباع والطيور والهوام.

ومن أهل العلم مَن قال: إن الله تعالى ذكر ليلة القدر في هذه السورة ثلاثَ مرات، ومبلغُ عدد حروفها سبع وعشرين.

وقال أبو بكر الورَّاق: السورة ثلاثون كلمةً، وشهر رمضان ثلاثون يوماً، والكلمة السابعة والعشرون منها ﴿هِيَ﴾ وتلك إشارة إليها.

وقال بعض أهل العلم: قال تعالى: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] من أول تلك السورة إلى قوله: ﴿لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ سبعة وعشرون حرفاً، فدل أنها هي.

وقال السَّلاميُّ: إن عدد اسمها وتر وهي (قدر)، وهي في الشهر التاسع من السنة وهو وتر، وهي في السورة السابعة والتسعين من القرآن وهي وتر، وبعدها سبع عشرة سورة وهي وتر، ولأن النبي ﷺ قال: «التمِسوها في العشر الأواخر في الوتر»[1]، والأوتار في العشر خمسةٌ، والسابعة يتقدَّمها وتر وهي ثلاثة، ويتأخر عنها

(١) رواه البخاري (٢٠١٦) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وتر وهو واحد؛ كالصلوات الخمس هي في الأصل وتر، والوترُ من الصلوات صلاة المغرب، ويتقدمها وتر، وهي ثلاث، ويتأخر عنها وتر[1] واحد، فهذا[2] كذلك.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) بعدها في (ف): «وهو».

(٢) في (أ): «وهو»، وفي (ف): «وهذا».

سُورَةُ البَيِّنَةِ(1)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أقام البيِّنة الجليَّة، الرحمنِ الذي شَرَع الملَّةَ الرضيَّة، الرحيمِ الذي جعل أهلها خيرَ البَرِيَّة.

روى أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ كان له من الأجر كالذي يكون يوم القيامة مع خيرِ البريَّة»(2).

وهذه السورة مدنيةٌ، وهي تسع آيات وأربعٌ وتسعون كلمةً وثلاثُ مئة وثمانيةٌ وتسعون حرفاً.

وانتظام السورتين: أن تلك السورة في ذكر الليلة التي أُنزل فيه القرآن، وفي هذه السورة ذكرُ المصدِّقين والمكذِّبين بالقرآن.

* * *

(1) ـ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أي: اليهودُ والنصارى ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾؛ أي: ومِن عبَدةِ الأوثان، و﴿مِنْ﴾ ليس للتبعيض بل للتجنيس.

---

(1) في (ر): «سورة لم يكن».

(2) رواه الثعلبي في «تفسيره» (10/ 260)، والواحدي في «الوسيط» (4/ 538)، بلفظ: «من قرأ سورة لَمْ يَكُنِ كان يوم القيامة مع خير البرية مسافراً أو مقيماً»، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (3/ 1113)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: 296).

﴿مُنفَكِّينَ﴾: قال ابن عباس: أي: غيرَ منتهِينَ عن الكفر[١].

﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ﴾: أي: حتى أتَتْهم، مستقبلٌ بمعنى الماضي.

﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾: الحجةُ الظاهرة، والمراد بها: الرسول عليه السلام هاهنا، فقد قال بعده: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وهو بدلٌ عن ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾؛ أي: فلما جاءهم اهتدَوا به.

وقيل: أسلم بعضٌ وثبَت على الكفر بعضٌ.

وقال القتبي: ﴿مُنفَكِّينَ﴾؛ أي: زائلين، والانفكاك: الزوال[٢].

وقيل: الانفصال، والفكُّ: الفصل[٣].

وقيل: أي: لم يكونوا ليُترَكوا خالينَ عن حُجج الله تعالى حتى تأتيَهم البينةُ التي تقوم بها الحجة.

وقال الفراء: قال قوم: أي: لم يكن أهل الكتاب ومَن يُرجع إليهم من المشركين تاركين صفة محمد عليه السلام كما هو في التوراة حتى بُعث، فلما بُعث تفرَّقوا واختلفوا فيه[٤]، وهو كقوله: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ الآية.

قال: وقيل: ﴿مُنفَكِّينَ﴾؛ أي: متفرِّقين في أمر محمدٍ حتى جاءهم، وانفكاكُ[٥] أحد الشيئين من الآخر [من] هذا[٦].

---

(١) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٣٩) من طريق عطاء عن ابن عباس، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٥١) عن مجاهد وقتادة. وروى ابن المنذر عن ابن عبَّاس كما في «الدر المنثور» (٨/ ٥٨٨) قوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ قال: بَرِحين.

(٢) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٥٣٥).

(٣) في (ر): «وانفك انفصل».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٨١).

(٥) في (أ) و(ر): «حتى جاز انفكاك»، وفي (ف): «حتى جاءهم والانفكاك». ولعل المثبت هو الصواب.

(٦) لم أجده عن الفراء، وما بين معكوفتين زيادة يقتضيها السياق.

وقيل: لم يكونوا منتهينَ عن كفرهم؛ أي: كان لا يُطمع في إيمانهم بدون رسولٍ يأتيهم، فأتاهم رسول الله، فمَن وفَّقه الله تعالى للإيمان آمَن، ومَن خذله لم يؤمن ولزمتْه الحجة.

وقيل: لم يكونوا منفكِّين؛ أي: خارجين من الدنيا حتى تبيَّن لهم الحق.

* * *

(٢ ـ ٣) ـ ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: ترجمةٌ عن البينة، وهو نكرة استُؤنفت على النعت؛ كقوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٥-١٦] وتقديره: هو رسولٌ من الله.

﴿يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾: هي التي عند الله في أم الكتاب الذي نُسخ منه ما أُنزل على الأنبياء من الكتب، وقد قال: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٣، ١٦]، ومعنى المطهرة ما مر في تلك السورة.

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾: أي: مستقيمة، وهي كتب الأنبياء، والقرآنُ مصدِّقٌ لها كلِّها فكأنها فيه، ولأن كلَّ نوع من البيان فيه كأنه كتابٌ، وكأن كلَّه كتب.

وقيل: ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾؛ أي: أحكام عادلة؛ قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾ [المجادلة: ٢١]؛ أي: حكَم.

* * *

(٤ ـ ٥) ـ ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾: للحسد والبغي، لا لقصورِ البيان والوحي.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾: أي: أن يعبدوا الله؛ كما قال: ﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]؛ أي: إلا أن يوحدوا الله ويطيعوه.

﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾: أي: مستقيمين مائلين عن الباطل إلى الحق.

﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾:

قيل: دينُ الملَّة القيِّمة.

وقيل: دين الشريعة القيِّمة، وكأنه إضافةُ الشيء إلى نفسه؛ كقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، و: مسجد الجامع.

وقال ابن عباس: وذلك دينُ الملائكة القيِّمة[١].

وقيل: أي: دين الكتب القيمة، وقد سبق ذكرها في هذه السورة.

وقال الخليل: الهاء للجمع؛ أي: دين القائمين لله بالتوحيد[٢].

* * *

(٦ ـ ٨) ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾: وقرأ ابن عامر: ﴿البريئة﴾ بالهمز، من قولهم: برأ الله الخلقَ يَبرأ بَرءاً، وقرأ الباقون بغير همزٍ[٣]، من بَرَيتُ القلمَ برياً؛ أي: قدَّرتُه.

---

(١) «القيمة» ليست في (ف). والخبر ورد في «تنوير المقباس» (ص: ٥١٦) دون الكلمة المذكورة.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٦١)، والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧).

(٣) انظر: «السبعة» (ص: ٦٩٣)، و«التيسير» (ص: ٢٢٤)، عن نافع وابن ذكوان.

وقيل: من البَرَى وهو التراب.

وقيل: أصله همزٌ ثم تُرك تخفيفاً كما في الذُّرِّيَّة والخابِيَة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾: أي: الخليقة، ودلت الآية على فضل المؤمنين من البشر على الملائكة.

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾: أي: بساتينُ إقامة.

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾: لا يموتون فيها ولا يُخرجون عنها.

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾: فقبِلَ أعمالهم وأحسنَ جزاءهم.

﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾: إذ آتاهم أفضلَ مما كان منهم.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾: أي: خافه ولم يُعْجَب بعمله، ولم يَـمْنُنْ[1] به على ربه، وهو كقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

***

(١) في (أ): «يتمنى»، وفي (ف): «يمتن».

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسمِ الله الذي خوَّفنا بزلزلة الأرض يومَ المحشر، الرحمنِ الذي جعل على التفاوُت يومئذٍ صدورَ كلِّ مَعْشر، الرحيمِ الذي يجزي على مثاقيلِ الذرِّ من الخير والشر.

روى أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة إذا زلزلت أُعطي من الأجر كأنما قرأ سورة البقرة»[2].

وهذه السورة مكية في قول ابن عباس ومجاهد والواقديِّ، مدنيةٌ في قول الآخرين[3].

وهي ثماني آيات، وستٌّ وثلاثون كلمةً، ومئةٌ وخمسةٌ وخمسون حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في الخِيَار والشِّرار، والمؤمنين والكفار.

***

---

(١) في (ر): «سورة إذا زلزلت».

(٢) رواه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٤١). وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. انظر: «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٣) انظر: «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢٨٣)، وفيه: مكية هذا قول ابن عباس ومجاهد وعطاء، وقال قتادة: مدنية، وكذا حكى كريب عن كتاب ابن عباس.

(١ ـ ٣) ـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾: أي حرِّكت تحريكاً شديداً، وهو كقوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقعة: ٤] وقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات: ٦].

قال مجاهد: هذا في النفخة الأولى لفناء الدنيا، وتحرَّك ثانية عند البعث لإخراج الموتى.

وقوله تعالى: ﴿زِلْزَالَهَا﴾ ذكَر المصدرَ لتأكيد الفعل، ولم يقل: زلزالاً، بل أضافه إليها لأن المعنى أن القضاء سبق للأرض بالزلزال فذاك لا محالة كائنٌ، وأضيف إليها على معنى: زلزلت الأرض الزلزال الذي يخص لها، وهو كقولك: لأعطينَّك عطاءك؛ أي: ما جعلتُ على نفسي أن أعطيك.

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: جمع ثِقْلٍ[(١)].

قيل: كنوزَها، فهذا قبل[(٢)] قيام الساعة.

وقيل: أي: مَوتاها، وهذا في النفخة الثانية؛ لأن الأرض تثقل بهم، ويسمى[(٣)] الإنس والجن: ثَقَلين؛ لذلك.

﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا﴾: قيل: هو للجنس، ويقع على المؤمنين والكفار، ويقولون ذلك للهيئة والتعجب.

---

(١) قوله: «جمع ثقل» وقع في (أ) و(ر) بعد قوله الآتي: «وهذا في النفخة الثانية»، وفي (ف) بعد: «قيام الساعة».

(٢) في (ف): «وقيل» بدل: «فهذا قبل».

(٣) في (ف): «وسمي».

وقيل: هو الكافر ـ وهو عن ابن عباس[١] ـ لأنهم كانوا لا يعتقدون ذلك، وكذا يقولون: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس: ٥٢].

وقال بعض السلف: الكافر أحمقُ الحياة وأحمقُ الموت.

* * *

(٤ ـ ٦) ـ ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾

﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾: روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية فقال: «أتدرون ما أخبارُها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: «فإنَّ أخبارها أن تشهد على كلِّ عبدٍ وأمةٍ بما عمِل على ظهرها، تقول: عمِل كذا وكذا في يوم كذا وكذا، فهذا أخبارها»[٢].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: مَن سجَد في موضعٍ عند حجرٍ أو شجرٍ شهد له يومَ القيامة[٣].

وقال مقاتل: تخبر بما عُمل عليها، تقول للمؤمن: وحَّدَ الله عليَّ وصلَّى وصام وحجَّ وزكى، وتقول للكافر: كفَر عليَّ وأشرك[٤] وسرق وزنى، حتى ودَّ الكافر أنه سيق إلى النار ولا يسمعُ ذلك[٥].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٥٩).

(٢) رواه الترمذي (٣٣٥٣) وقال: حسن صحيح.

(٣) رواه نعيم بن حماد في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (٣٨٤).

(٤) «وأشرك»: سقط من (أ).

(٥) «ولا يسمع ذلك»: ليس في (أ) و(ف). وانظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٩٠)، وليس فيه: «حتى ودَّ الكافر أنه سيق إلى النار ولا يسمعُ ذلك».

وقيل هو على حقيقة الإخبار، فيضع الله فيها تمييزاً ونطقاً فتتكلَّم به كما تنطق الجوارح.

وقيل: هو الإخبار بظهور الآثار.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾: قال القُتبي: أي: أمَرَها[١]، وقيل: سخَّرها، و﴿لَهَا﴾ بمعنى: إليها.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾: أي: يرجع الناس متفرِّقين.

قيل: هذا[٢] الرجوع من القبور إلى موضع قراءة الكتب ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾؛ أي: في كتبهم التي نُسخت أعمالهم فيها، فيقرؤونها ويجازَون عليها، و﴿أَشْتَاتًا﴾؛ أي: من أقطار الأرض.

وقيل: أي: يرجعون من موقف[٣] الحساب مختلِفين يميناً وشمالاً إلى الجنة والنار[٤] ليُروا جزاءَ أعمالهم، والجزاءُ مضمر، وقد يسمَّى جزاء العمل باسم العمل؛ يقال لمن عوقب على ذنب: هذا عملك فانظر إليه.

وقيل: في الآية تقديم وتأخير:

قال السدي: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ثم يَصدرون.

وقال الكلبي ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

---

(١) انظر: «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢٦٧)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٦٠ ـ ٥٦١) عن مجاهد. وقال ابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص: ٥٣٥): أذن لها في الإخبار بذلك.

(٢) «هذا» ليست في (أ).

(٣) في (ر): «موضع».

(٤) في (ف): «وإلى النار».

وقيل: ﴿أَشْتَاتًا﴾؛ أي: فرقاً، أهلُ كلِّ عمل على حِدَةٍ من الطاعة والمعصية، وجمع الأشتات: شتَّى.

وقيل: أي: يتفرقون إذا رجعوا عن الموقف ولا يجتمعون بعدُ.

* * *

(٧ ـ ٨) ـ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: أي: وزنَ نملة صغيرة.

وقيل: هي ذراتُ الهواء في شعاع الشمس ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾.

وقيل: يرى ذلك مكتوباً في كتابه محصًى عليه.

وقيل: يرى ثوابه وعقابه.

وقيل: ﴿يَرَهُۥ﴾؛ أي: يُصِبْه[1] جزاءُ عمله، وهو من المجاز، يقول الرجل: رأيت الخيرَ والشر؛ أي: أصاباني وأصبتُهما، ولا يختص برؤية العين.

وقال أبو موسى: الشمس فوق الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلُّهم أو تُضْحيهم[2].

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه

---

(١) في (ف): «يصب».

(٢) رواه هناد في «الزهد» (٣٣١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٨١٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦١).

يتغديان إذ نزلت عليه هذه الآية، قال: فأمسك رسول الله ﷺ يده عن الطعام ثم قال: «مَن عَمِل منكم خيراً في الدنيا فجزاؤه(١) في الآخرة، ومَن يعمل منكم شرًّا يرَه في الدنيا مصيباتٍ وأمراضاً، ومَن يكنْ فيه مثقالُ ذرةٍ من خيرٍ يدخلِ الجنة»(٢).

وعن الحسن قال: قدم صعصعة جدُّ الفرزدق على النبي ﷺ فسمعه يقرأ هذه الآية، فقال: حسبي حسبي، لا أبالي أن لا أسمع غيرها(٣).

وقال في رواية: انتهت الموعظة(٤).

وعن زيد بن أسلم: أن النبي ﷺ أمر رجلاً أن يعلم رجلاً القرآن ـ وفي رواية: أمر عليًّا رضي الله عنه بذلك ـ فعلمه سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ فلما بلغ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ أبى أن يتعلم غيرها وقال: علمت القرآن، فقال النبي ﷺ: «دَعْهُ فقد فَقُهَ الرجل»(٥).

---

(١) في (ف): «ير جزاؤه»، وفي (أ) و(ر): «جزاه»، والمثبت من المصدر.

(٢) رواه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٨/ ٥٩٤).

(٣) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٨٠)، الإمام أحمد في «المسند» (٢٠٥٩٣)، والنسائي في «الكبرى» (١١٦٣٠)، والطبراني في «الكبير» (٧٤١١)، والحاكم في «المستدرك» (٦٥٧١). وجاء عند أحمد والنسائي: (عم الفرزدق)، وعند ابن المبارك: (عم الفرزدق أو جده)، وعند الطبراني والحاكم: (عم الأحنف بن قيس)، وهو ما صوبه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٢٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥)، والحافظ في «الإصابة» (٣/ ٤٢٩)، وذكروا أنه ليس للفرزدق عم اسمه صعصعة، ولكن جده صعصعة بن ناجية، وهو صحابي.

(٤) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٨٢)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٦٩). والقصة فيه عن رجل من المسلمين

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٧٠).

وعن زيد بن أسلم أيضاً: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾؟ فقال: «نعم» قال: فانطلق وهو يقول: وا سوأتاه ثلاثاً[1]، فقال النبي عليه السلام: «قد آمن الرجل»[2].

* * *

(١) في (أ): «وا سوأتاه وا سوأتاه». وفي (ف): «وا سوأتاه».

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٧١)، وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ٤٧٢).

سُورَةُ

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أقسم بخيولِ أهل الجهاد، الرحمنِ الذي يحصِّل ما في الصدور يومَ المعاد، الرحيمِ الذي هو خبيرٌ بأفعال العباد.

روى أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة والعاديات أعطي من الأجر عشرَ حسنات بعددِ مَن بات بالمزدلفة وشهد جمعاً»[1].

وهذه السورة مكية، وهي إحدى عشرةَ آية، وأربعون كلمة، ومئة وسبعة وستون حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في ذكر الإنسان، وجزاءِ الإساءة والإحسان.

***

(١ ـ ٢) ـ ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾: قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء: أقسم الله تعالى بخيول الغُزاة تشريفاً لهم[2]، ومعناه: والخيلِ التي تعدو فتَضْبَح ضبحاً، أُضمر الفعلُ ونُصب المصدرُ لتأكيد ذلك الفعل، وهو قول الكوفيين.

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٦٨)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٤٤)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١١٧)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦). ووقع في (أ) و(ر) بعد كلمة «جمعاً»: «بعرفات»، وليست في المصادر.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٧٠ ـ ٥٧٢) عنهم دون ذكر الغزاة.

وقال البصريون: والعادياتِ ضابحةً، ناب المصدر عن النعت، ونصبُه على الحال.

وقال الخليل: تَضْبَح[١]؛ أي: تَسْمعُ من أفواهها صوتاً ليس بصهيلٍ ولا حَمحمة[٢].

وقال أبو سعيد: هو شدة النَّفَس عند العَدْو[٣].

وقيل: هو حمحمة الخيل عند العَدْو.

وقال ابن عباس: ضُبَاحها أح أح[٤].

وقال: ما ضَبَحت دابةٌ قط إلا الفرسُ والكلبُ والثعلب[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾: أي: تَقدحُ قدحاً، هي الخيلُ أيضاً تقدح النارَ بحوافرها في شدةِ عَدْوها، يقال[٦]: قدحتُ النارَ من الزناد[٧]؛ أي: استخرجتُها، وورت الزَّنْدُ؛ أي: خرجتْ نارُه، وأَوْرَيْتُها أنا.

وقيل: هذا مجازٌ عن تهييجها الحرب[٨] بين أصحابها؛ كما قال: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

---

(١) «تضبح»: ليست في (أ).

(٢) انظر: «العين» (٣/ ١١٠).

(٣) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (٣/ ٢٦٠) دون عزو.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٧٥)، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٨/ ٦٠١). وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٣٠/ ١٧٢) (ط: دار التفسير).

(٥) ذكره بهذا اللفظ الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٦٨). ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٧٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٧٢) دون قوله: والثعلب.

(٦) في (أ) و(ف): «وقد».

(٧) في (أ): «الرماد».

(٨) في (ر): «في الحرب».

وعن عكرمة: أنه مجاز عن المكر بأهلها[١]، يقول الرجل إذا أراد أن يمكر بصاحبه: أمَا واللهِ لأقدحنَّ ثم لأُوْرِيَنَّ.

ويقال: قدح فأورَى؛ أي: عمِل فأدرك.

وقيل: هذا المكر يكون بإيقادهم نيراناً كثيرة ليظنَّ العدو أنهم كثيرٌ، وإضافة هذا إلى الخيل كوَصْفهم الخيلَ بطلب الأدبار[٢]، يعنون بذلك أصحابها.

وقيل: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ مجازٌ عن قوله: فالمدركات نُجحاً، وهو من قولهم: ورَتْ بك زنادي؛ أي: أدركتُ بك حاجتي.

وقال مجاهد: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ هي أفكار الرجال[٣].

وقال عكرمة: هي الألسنة[٤].

* * *

(٣ ـ ٥) ـ ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾.

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾: هي الخيل أيضاً تُغِير على عدوِّها صباحاً.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾: أي: هيَّجن بالمَغار[٥] ـ أي: موضعِ الغارة ـ غباراً، قاله أبو علي الفسويُّ، وقد صار ذلك مذكوراً بذكر الـمُغيرات.

وقال الكسائي: فأثرن بالعَدْوِ، وقد[٦] صار مذكوراً بذكر العاديات.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٧٧) عن ابن عباس ومجاهد بلفظ: مكر الرجال.

(٢) في (ف): «كوصفهم الخيل بطلب الآثار» وفي (ر): «لوصفهم الخيل يطلب الأدبار».

(٣) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٢٤٢) بلفظ: (هي أفكار الرجال توري نار المكر والخديعة). وقد تقدم نحو هذا عن مجاهد.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٧٧).

(٥) في (ف): «هجن بالمغار»، وفي (ر): «هيجن بالغبار».

(٦) «قد» زيادة من (ف).

وقيل: بالضَّبح، وهو مذكور.

وقيل: بالوادي، وهو مفهوم.

وقال أبو عبيدة وقطرب: النَّقْع: الغبار[١].

وقيل: الغبار المرتفع.

وقال الخليل: الغبار الساطع[٢].

﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾: أي: الخيلُ توسَّطن بالمغار و[٣]الوادي جَمْعَ الأعداء بركبانهن؛ أي: اقتحمت بالغزاة في صفوفِ العُداة، بدون الخوف والمبالاة.

وقال مقاتل: إن رسول الله ﷺ بعث سريَّةً إلى حيٍّ من كنانة وأمَّر عليهم المنذرَ بن عمرٍو أحدَ النقباء، فغابت ولم يأته خبرها، فقال المنافقون: قُتلوا جميعاً، فأخبره الله تعالى عنها بقوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ يعني: الخيل إذا عدت ضبحت فعَلَتْ أنفاسُها من أفواهها ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ تقدَحْن بحوافرهنَّ في الحجارة ناراً كنار أبي حباحب، وكان شيخاً من مُضر في الجاهلية له نُويرةٌ تَقِدُ مرةً وتَخمد أخرى، فشبَّه الله ضوء وَقْعِ حوافرهن في أرضٍ حصبةٍ بنُويرةِ أبي حباحب، وكان ذلك بشارةً له أنها قد قَهرت العدوَّ وغَنمت وسَلمت[٤].

وقال علي وابن مسعود: القسَم بالإبل التي يُحج عليها وهي تغدو من عرفةَ إلى المزدلفة، والضبح صوت مناخرها ومشافرها في تلك الحالة ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ تنسف بمياسمها الحصَى فتخرج منها النار إذا اصطكَّ بعضُها ببعض، ولأن الحاج

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٣٠٧).

(٢) انظر: «العين» (١/ ١٧٢).

(٣) في (أ): «أي».

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٨٠١ ـ ٨٠٢).

إذا جاؤوا المزدلفة أوقدوا بها النيران فأُضيف إيراءُ النار إليها والمراد بها أصحابها ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾؛ أي: المسرعات صباحاً من المزدلفة إلى منًى، وكانوا يقولون أشرِقْ ثَبِير كيما نُغِير؛ أي: نسرع في الدفع ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾؛ أي: غباراً بأخفافها في ذلك الموضع ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ هو اسم منى[1].

وقال علي رضى الله عنه: هي الإبل، أيضاً لكنْ في الغزو لا في الحج، قال[2]: وهذا في غزوة بدر[3]، ولم يكن يومئذ فرسٌ إلا واحدٌ للمقداد وللناس الإبلُ.

***

(٦ ـ ٨) ـ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾: قيل: هو للجنس، والكَنُود: الكَفُور، والأرض الكنود: التي لا تُنبت شيئاً، وأصله: منعُ الحق والخير؛ أي: طُبع عليه.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾: أي: على نفسه شاهدٌ أنه كذلك مُبين من نفسه ذلك.

وقيل: أي: وإن الله شاهد على ذلك من صفة الإنسان.

وقيل: أي: عالم بذلك منه.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾: أي: لحب المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾؛ أي: لبخيل، والمتشدِّد[4]: البخيل أيضاً؛ قال طرفة:

---

(١) رواه عنهما مختصراً الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤)، وعن علي رواه أيضا الحاكم في «المستدرك» (٢٥٠٧).

(٢) «قال»: ليست في (أ).

(٣) انظر: «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ٦٠٠).

(٤) في (ر): «والشديد»، وكلاهما صواب، يقال للبخيل: شديد ومتشدِّد. انظر: «تفسير القرطبي» (٢٢/ ٤٤٠).

أَرى المـوتَ يَعْتـامُ الكرامَ ويصطفي عقيلـةَ مـال الفاحـشِ المتشـدِّد[١]

قال الفراء: أي: وإنه لشديد الحب للمال[٢].

وقيل: وإنه لحُبِّ المال لقوي[٣]؛ أي: يكثُر به نشاط قلبه وقوةُ بدنه.

وقال ابن عباس: الكنود بلسان بني مالك وكنانةَ: البخيلُ الذي يَمنع رِفدَه ويُجيع عبدَه ولا يعطي النائبةَ في قومه، وبلسان كندة: الكفورُ للنعمة، وبلسان حضرموتَ: العاصي لربِّه، وبلسان مَعَدٍّ كلِّها: الكفور للنعمة[٤].

وقال الحسن: الكفور الذي يَعدُّ المصائبَ وينسى المواهب[٥].

وقيل: الكنود: ذكَّارٌ للمِحن نسَّاءٌ للنِّعم.

---

(١) انظر: «ديوان طرفة» (ص: ٢٦)، و«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنباري (ص: ٢٠٠)، و«شرح المعلقات السبع» للزوزني (ص: ١١٠)، و«شرح القصائد العشر» للتبريزي (ص: ٨٦). قال الشراح: يعتام: يختار، يقال: اعتامه واعتماه: إذا اختاره، وعقيلة كل شيء: خِيرتُه وأنفسُه عند أهله، ويصطفي: يختار صفوته، والفاحش: القبيح السيئ الخلق، والمُتشدد: البخيل. يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء، وقيل: بل معناه: أن الموت يعم الأجواد والبخلاء، فيصطفي الكرام، وكرائم أموال البخلاء؛ يريد أنه لا تخلُّص منه لواحد من الصنفين، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير، فالجود أحرى لأنه أحمد.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٨٥). ولفظه: وإنه للخير لشديد الحب.

(٣) في (ر): «يقوى».

(٤) انظر: «تنوير المقباس» (ص: ٥١٧)، وعزاه لابن عباس أيضاً القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٤٣٧). وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٧١)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٢٥)، عن الكلبي.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٨٥)، وذكره الفراء في «معاني القرآن» (٣/ ٢٨٥)، والنحاس في «إعراب القرآن» (٥/ ١٧٤)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٧١).

وقال ابن سيرين: هو اللوَّام لربه.

وقال الفضيل: الكنود: الذي أنسته الخصلةُ الواحدة من الإساءة الخصالَ الكثيرة من الإحسان.

وقال الواسطي: الكنود: الذي ينفق نِعَم الله تعالى في معاصي الله تعالى(١).

وقال ابن عباس ومقاتل: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ نزلت في قُرط بن عبد الله ابن عمرو بن نوفل القرشي(٢).

وقال ابن جريج عن عطاء: نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي(٣).

***

(٩ ـ ١١) ـ ﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾: أي: هذا الإنسان.

﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾: أي: قُلِبَ فاستُخرج ما فيها من الأموات، و﴿مَا﴾ بمعنى: مَن.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾: أي: ميِّز فأُبرز ما في القلوب حتى عُلم ذلك علماً حقيقيًّا؛ كالشيء المحصَّل الذي عرف المقصد فيه.

وقال الخليل: الحاصل من كل شيء: ما بقي وثبت وذهب ما سواه(٤).

---

(١) ذكر هذه الأقوال الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٨٠٣). وذكر الواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٢٥٣) من طريق عطاء عن ابن عباس قال: نزلت في قرط بن أبي قرط.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (٤/ ٤٨١) (ط: دار الكتاب العربي) عن الضحاك.

(٤) انظر: «العين» (٣/ ١١٦).

وقال الحسن: حصِّل ما في صدور الصُّحف، وهو كتحصيلِ الحساب: يذهب مما كان في صور الطاعات ما لم يكن لوجه الله ويبقَى ما هو لوجهه[١].

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾: العلم[٢] واقع على هذا، وكسر ﴿إِنَّ﴾ لما في جوابه من اللام، يقول: أفلا يعلم الإنسان أن ربهم بهم وبأعمالهم وجزائها خبيرٌ حينئذ.

والحمد لله رب العالمين

***

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (ر) و(ف): «القسم». وهو خطأ؛ لأن القسم واقع على قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ قال السمين في «الدر المصون» (١١/ ٩٢): قوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم﴾ العامَّةُ على كسر الهمزة لوجود اللام في خبرها. والظاهرُ أنها معلِّقةٌ لـ﴿يَعْلَمُ﴾ فهي في محلِّ نصب، ولكن لا يَعْمَلُ في ﴿إِذَا﴾ خبرُها؛ بل يُقَدَّرُ له عاملٌ مِن معناه. ويدلُّ على أنها مُعَلِّقَةٌ للعِلْمِ لا مستأنفةٌ قراءةُ أبي السَّمَّال وغيرِه: (أنَّ ربَّهم بهم يؤمئذٍ خبيرٌ) بالفتح وإسقاطِ اللام، فإنَّها في هذه القراءةِ سادَّةٌ مَسَدَّ مفعولَيْها.

سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي خوَّفنا بالقارعة الآتية، الرحمنِ الذي وعد المؤمنين بالعِيشة الراضية، الرحيمِ الذي أَوعد أعداءهم بالنار الحامية.

روى أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة القارعة ثقَّل الله بها ميزانه يوم القيامة»[1].

وهذه سورة مكية، وهي إحدى عشر آيةً، وستٌّ وثلاثون كلمة، ومئة وستون حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في ذكر يوم القيامة وما فيه لأهل الهوان وأهل الكرامة.

* * *

(١ ـ ٤) ـ ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾.

قوله تعالى ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾: أي: تأتيكم[2] القارعة وهي القيامة، وهي التي تقرع

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٠/ ١٩٤) (ط: دار التفسير)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٤٦)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١١٨)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٢) في (ر): «أتتكم».

القلوبَ بشدةِ المخافة، والحادثةُ العظيمةُ تسمَّى قارعةً، وأصل القرع: الضربُ الشديد، ومنه قرعُ الباب، والـمِقْرعة، والقوارع: الدَّواهي.

وقوله تعالى: ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾: أي: أيُّ شيءٍ القارعةُ، ويذكر هذا للتعجيب والتفخيم؛ كقوله: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾.

وقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾: أي: وما أَعْلَمَك بمقدارِ أهوالها حتى تشاهدُها.

﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾: جمع فراشة، وهي طائر ضعيف يقع في السُّرُج. قاله قتادة.

ثم[1] المبثوثُ؛ أي: المفرَّق، من قوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ [البقرة: ١٦٤] وذكِّر لظاهر اللفظ كما في قوله: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]، وقال جرير:

إنَّ الفـرزدق مـا علمـتُ وقومَـه[2] مثلَ الفراش غَشِينَ نارَ المصطلي[3]

فأنث وجمع على المعنى.

---

(١) «ثم» ليس من (ف).

(٢) «إن الفرزدق ما علمت وقومه» زيادة من (ف)، وانظر التعليق الآتي.

(٣) انظر: «ديوان جرير» (٢/ ٩٤٣)، و«شرح نقائض جرير والفرزدق» (٢/ ٤٠٠)، وصدره فيهما:

أَزْرى بحِلْمِكُـمُ الفِيـاشُ فأنتُـمُ

وبالرواية المثبتة ذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٧٨٩). قوله: (ما علمت)؛ أي: الذي علمته، وهي معترضة، يهجوه وقومه؛ أي: إنهم ضعفاء أذلاء جهلاء أمثال الفراش (غشين)؛ أي: حضرن في غشوة الليل نارَ الذي يصطلي بها الشاعر وهو جرير، وقيل: غشين: اقتحمن. وقيل: (ما) في (ما علمت) مصدرية، والمدة معه مقدرة؛ أي: أن الفرزدق وقومه دوام علمي بهم ضعفاء. انظر: «فتوح الغيب» للطيبي (١٦/ ٥٥٤).

وقال الفراء: يريد كغوغاء الجراد يركب بعضُه بعضاً، كذلك الناس يجول يومئذٍ بعضُهم في بعضٍ[١].

وقال غيره: إنما شبَّههم بالفراش لأن الفراش لا يتَّجه جهةً واحدةً، أراد أنهم إذا بُعثوا فزعوا فاختلفوا[٢] في المقاصد على جهات مختلفة.

* * *

(٥) ـ ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾: أي: كالصوف في تفرُّقها وصِغَر[٣] أجزائها.

وقال بعضهم: لا يكون عِهْناً إلا أن يكون مصبوغاً.

وقال قطربٌ: العِهْن: الصوف الأبيض والأحمر.

وقال الأخفش: واحدها: عُهْنةٌ، مثلَ: صوفة[٤].

﴿ٱلْمَنفُوشِ﴾؛ أي: المبسوط.

وقال الخليل: النَّفْش مَدُّك الصوفَ حتى ينتشر[٥].

ووحَّد وذكَّر على اللفظ ومعناه جمعٌ كالفراش؛ لأنه مثال الجبال وهي جمع.

وقال الكلبي: تتلوَّن الجبال يومئذ فشبِّهت بالصوف الملوَّن[٦].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٨٦).

(٢) في (ف): «واختلف».

(٣) في (ف): «وضعف».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٨٣).

(٥) انظر: «العين» (٦/ ٢٦٨).

(٦) انظر: «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ٦٠٥).

(٦ ـ ٩) ـ ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: أي: وزنُ حسناته.

وقيل: (موازين): جمع موزون؛ أي: رجَحَت حسناته على سيئاته.

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: أي مَرْضيَّة؛ كقوله: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]؛ أي: مدفوق.

وقال البصريون: ﴿رَّاضِيَةٍ﴾؛ أي: ذاتِ رضًا، والعِيشة هي العَيش؛ كالخِيفة هو الخوف.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: أي: قلَّت حسناته ورجَحت سيئاته على حسناته.

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾: أي: فمصيرُه جهنم، فهي التي تضمُّه كالأم تضمُّ ولدها، ووُصفت جهنم بـ﴿هَاوِيَةٌ﴾ لأنها تهوي بأهلها من أعلاها إلى أسفلها، وليست من أسمائها[١]، ولو كانت اسماً لكانت معرَّفةً مؤنَّثةً فلم تنصرف، وهذه منوَّنة فعُلم أنها صفة.

وقال عكرمة وقتادة: ﴿فأمه﴾؛ أي: أمُّ رأسه ﴿هَاوِيَةٌ﴾؛ أي: ساقطةٌ في النار[٢].

وقيل: ﴿فَأُمُّهُۥ﴾؛ أي: والدته ﴿هَاوِيَةٌ﴾؛ أي: هالكة، وهو من قول العرب: هوت أمُّه. قال كعب بن سعد الغَنَوي:

---

(١) في (ر): «وليست اسماً».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٩٦) بلفظ: يهوي في النار على رأسه، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٧٤) عن قتادة وأبي صالح، وذكره عنه عكرمة الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٢٩).

هـوت أمُّـه مـا يبعـث الصبـحُ غاديا   ومـاذا يـؤدِّي الليـلُ حـين يـؤوب[1]

ومن ماتت أمُّه لم يبق له كافلٌ ولا مربٍّ، فهو دعاءُ سوء[2]، ومعناه: مَن خفَّت موازينُه صار من أهل النار لا راحمَ له ولا شفيق[3] عليه.

* * *

(١٠ ـ ١١) ـ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾: إن جعلت ﴿هَاوِيَةٌ﴾ صفةً لجهنم فاتِّصال هذا بذلك ظاهر؛ أي: وما يدريك يا محمد ما هي، والهاء الأخيرة هاءُ استراحة[4]، وهو تهويل لأمرها.

وإن حُمل على هُوِيِّ أمِّ رأسه وهلاكِ أمِّه فذاك بسقوطه في النار، فتصير مفهومةً فصحت الكناية عنها.

﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾: أي: هي نار أُطيل إحماؤها.

قال مرةُ الهمدانيُّ وعطاء بن أبي رباح: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ يعني: أبا سلمةَ بنَ عبدِ الأسد ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ يعني: أخاه الأَسْودُ بن عبد الأسد.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) انظر: «الأصمعيات» (ص: ٩٥)، و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٧٠)، و«الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٤٢٧)، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ١٧٠).

(٢) في (ر): «شر».

(٣) في (أ) و(ف): «مشفق».

(٤) في (ف): «الاستراحة».

سُورَةُ التَّكَاثُرِ [1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي خوَّفنا باليوم العظيم، الرحمنِ الذي أنذرنا إراءةَ الجحيم، الرحيمِ الذي يسألنا عن النعيم.

روى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ عفَى الله أن يحاسبه بالنعم التي أنعم بها عليه في دار الدنيا»[2].

وهذه سورةٌ مكية، وهي ثماني آياتٍ وثمان وعشرون كلمةً، ومئة وعشرون حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في ذكر القيامة وأهوالها ومختلِف أحوالها.

* * *

(١ـ٢) ـ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾

قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾: أي: شغلكم وأغفلكم التباهي بالكثرة[3] في العدد والأموال، وقد لَهِيَ عن الشيء يَلْهَى من حدِّ علِم؛ أي: اشتغل عنه وغفل.

---

(١) في (أ) و(ر): «سورة ألهاكم».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٠/ ٢٠١) (ط: دار التفسير)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٤٨)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١١٩)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٣) «بالكثرة» زيادة من (ف).

ثم قيل: هذا على محضِ الخبر.

وقيل: هو على الاستفهام بمعنى التوبيخ؛ أي: أَلْـهَاكم[١] ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾؛ أي: دام بكم هذا الاشتغال حتى أتاكم الموت وأنتم مصرُّون عليه فـ﴿زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾؛ أي: دخلتم القبور وأنتم على ذلك.

وقال قتادة رحمه الله: قالوا: نحن أكثر من بني فلان، فألهاهم ذلك حتى ماتوا ضُلَّالاً[٢].

وقيل: ألهاكم التكاثر حتى بلغ بكم إلى أن عدَدْتُم الأموات فقلتُم: مات لنا فلان وفلان، فهذه هي زيارة القبور، وقالوا[٣]: صاروا إلى المقابر فعدُّوها، فمعنى ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾؛ أي: حتى أتيتم المقابر فعدَدْتُم موتاها لتُظهروا أنكم أكثرُ عدداً، وتقديره: ألهاكم التكاثر في الأموال والأولاد حتى تجاوزتُم ذلك إلى التكاثر بالآباء والأجداد، ثم ترقَّيتم[٤] من ذلك حتى صرتُم من الأحياء إلى الأموات، وهذا ما لا غاية وراءه في التكاثر.

وقال مقاتل: إن حيين من قريش من بني عبد منافِ بن قصيٍّ وبني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، كان بينهم ملاحاةٌ فافتخروا، فعدُّوا السادةَ والأشراف، وقال بنو عبد مناف لبني سهم: نحن أكثر سيداً وأعزُّ عزيزاً وأمنعُ جانباً وأعظم شرفاً وأكثر عدداً، وقال بنو سهم مثلَ ذلك، فذكروا الأحياء فكثَرهم بنو عبد مناف بالأحياء، فقالوا: نعدُّ موتانا، فأتوا القبور فعدُّوها وقالوا: هذا قبر فلان وهذا قبر

---

(١) في (ف): «ألهاكم التكاثر».

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٨٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٩٨)

(٣) في (ف): «وقد».

(٤) في (أ): «توفيتم».

فلان(١)، فكثَرهم بنو سهم بثلاثةٍ من أهل الأبيات، فأنزل الله تعالى في الحيين: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾(٢).

وقيل: هذا وعيدٌ، والمعنى: حتى تزوروا القبور فترَوا ما ينزل بكم من عذاب الله في القبر(٣).

وقال زر بن حبيش: كنتُ أشكُّ في عذاب القبر حتى سمعتُ علي بن أبي طالب يقول: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ نزلت في عذاب القبر(٤).

وعن مطرِّف بن عبد الله(٥) بن الشِّخِّير عن أبيه قال: انتهيتُ إلى النبي ﷺ وهو يقول: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ فقال: «يقولُ ابنُ آدم: مالي مالي، وهل لك من مالكَ إلا ما أكلْتَ(٦) فأفنيت، أو لبسْتَ فأَبليت، أو تصدَّقْتَ فأمضيت»(٧).

* * *

(٣ ـ ٥) ـ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾: أي: ليس الأمرُ على ما أنتم عليه

---

(١) «وهذا قبر فلان» زيادة من (ف).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٨١٩). وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٧٦)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٦٤)، عن مقاتل والكلبي. وذكره دون عزو الفراء في «معاني القرآن» (٣/ ٢٨٧)

(٣) «في القبر»: ليس في (أ).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٠٠).

(٥) في النسخ: «وعن عبد الله بن المطرف»، والصواب المثبت.

(٦) في (ف): «ملكت».

(٧) رواه مسلم (٢٩٥٨)، والإمام أحمد في «المسند» (١٦٣٠٦). قوله: «فأمضيت»؛ أي: أنفذت عطاءك ولم تتوقف فيه. انظر: «النهاية» (مادة: مضا).

﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾: عند الموت في وقتٍ ما يبشَّر به المحتضَر من جنةٍ أو نار.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾: ما تلقَونه من العذاب في الآخرة.

وقيل: الأول في القبر والثاني في يوم الحشر.

﴿كَلَّا﴾: أعاد الكلمة ـ وهي للزجر ـ لأنه[1] عقَّبه في كلِّ موضع بشيءٍ غيرِ ما عقَّبه في الموضع الآخر، كأنه قال: لا تفعلوا كذا فإنكم تستحقُّون به من العذاب كذا، لا تفعلوا كذا فإنكم تستوجبون به ضرباً آخر من العذاب، ثم ثالثاً كذلك.

﴿لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾: أي: علماً يقينيًّا، وهو إضافةُ الشيء إلى نفسه كما في قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]؛ أي: أن أمامكم حساباً وثواباً وعقاباً[2] لتركتُم التفاخر بالدنيا، والجواب محذوف وهو أبلغُ؛ لأن النفس تذهب فيه كلَّ مذهبٍ، وهو كقوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ﴾ [سبأ: ٥١]، ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ﴾ [الأنعام: ٢٧]، ﴿لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٣٩]، ونظائرها.

* * *

(٦ ـ ٨) ـ ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾: وهذا علمُ اليقين، وهو قبل دخولها؛ كما قال: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٦].

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾: إذا دخلتُموها.

وقيل: لترَوُنَّها ثم لترَوُنَّها، فإذا تكرَّر في غير مرة وقع عينَ اليقين، ولم يُردْ

---

(١) في (أ): «ثم».

(٢) بعدها في (ر) و(ف): «لو تعلمون».

به الاقتصار على رؤيتين، وهو كقوله: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ [الملك: ٣-٤]، كأنه قال: إن كنتُم شاكِّين فيها اليوم فلترونَّها رؤيةً دائمةً متصلةً، فـزول عنكم الشكوك.

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾: ﴿ ثُمَّ ﴾ هاهنا لترتيب الإخبار لا للوجود.

ويحتمِل أن يكون هذا على ظاهره، ويكون هذا سؤالَ توبيخ في النار؛ كقوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨] وكقوله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢]، يقول: لتُسألن يومئذ عن النعيم الذي تكاثرتُم به وألهاكم ذلك عن شكره وطاعةِ الله بقوته، وهذا على عمومِ كلِّ النِّعم.

وما روي في هذا من التخصيص فهو ذكرُ بعض النِّعم وتنبيهٌ على مثله، ومن ذلك ما روي في الحديث الطويل: أن النبي ﷺ دخل على [أبي] الهيثم بن التَّيهان مع جماعة من أصحابه، فقدم إليهم تمراً وماء واتَّخذ لهم شواءً وخبزاً، فقال: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه»[(١)].

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصحِّح لك جسمك ونَرْوِك من الماء البارد»[(٢)].

وقـال محمـد بن كعـب القرظـي: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ يعنـي: عما أنعـمَ الله عليكـم بمحمد ﷺ[(٣)].

---

(١) رواه مسلم (٢٠٣٨)، والترمذي (٢٣٦٩) ـ وقال: حسن صحيح ـ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وليس في رواية مسلم تعيين الرجل، وما بين معكوفتين سقط من النسخ.

(٢) رواه الترمذي (٣٣٥٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (٧٢٠٠). قال الترمذي: حديث غريب.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٢)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٣٢).

وقال عكرمة: عن الصحة والفراغ[(١)].

ونظر وهب إلى رجل أصمَّ أعمى مقعدٍ مجذومٍ مصابٍ، فقيل له: هل بقي على هذا من النعم شيء؟ قال: نعم، أعظمُها: يسوغُ له ما يأكل ويشرب ويسهلُ عليه إذا خرج[(٢)].

وقال سعيد بن المسيب: ولما نزلت هذه الآية قيل: وأيُّ نعيم نُسأل عنه وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا؟! فقال النبي ﷺ: «ظلال المساكن، والماء البارد في اليوم الحار، والأخبية التي تكنُّكم[(٣)] من الحر والبرد، وصحة الأبدان»[(٤)].

وقال أنس بن مالك رضى الله عنه: ضاف رسولُ الله ﷺ المقدادَ بن الأسود، فقدم إليه طعاماً فأكله، ثم سقاه ماء بارداً فاستطابه وقال: «ما أبردها[(٥)] على الكبد!» ثم قال: «إذا شرب أحدكم الماء فليشرب أبردَ ما يقدر عليه» قيل: ولم؟! قال: «لأنه أطفأُ للمِرَّة وأنقعُ للغُلَّة[(٦)] وأبعثُ على الشكر»[(٧)].

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٢)، والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٥٢٠).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٢).

(٣) في (ر): «تقيكم».

(٤) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٢٨٨) من طريق عطاء عن ابن عباس: أن عمر رضي الله عنه قال: (وأي نعيم نسأل عنه يا رسول الله، وقد أخرجنا من ديارنا...) فذكره.

(٥) في (ف): «يا بردها».

(٦) في (أ) و(ر): «وأنفع للعلة». والغلة: العطش، وأنقع للغلة؛ أي: أقطع للعطش، يُقالُ: نَقَعَ الماء العطش؛ أي: سكَّنه.

(٧) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٧٨).

وقال الحسين بن الفضل: لتسأَلُنَّ عن النعيم: عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن.

اللهمَّ أَجْزِلْ لنا الثوابَ يوم الحساب

آمين والحمد لله رب العالمين

****

سُورَةُ

﴿وَالعَصرِ﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أقسم بالعصر، الرحمن الذي ذكر خُسر أهل الكفر، الرحيمِ بأهل الحق والصبر.

روى أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة والعصر ختم الله له بالصبر، وكان من أهل الحق وأصحابه»[1].

وهذه السورة مكية، وهي ثلاث آيات، وأربعَ عشرةَ كلمةً، وأحد وسبعون حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في الترغيب والترهيب.

* * *

(١ ـ ٣) ـ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾: قال ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي ومحمد بن كعب رحمهما الله: أقسم الله بالدهر[2].

---

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٣)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٥١)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١٢١)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٢) ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن فورك في «تفسيره» (٣/ ٢٦٩)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٣)، ومكي بن أبي طالب في «الهداية» (١٢/ ٨٤٢٣)، والواحدي في =

وقال الحسن وقتادة: أقسم بالعَشيِّ[١].

وقال مقاتل رحمه الله: أقسم الله بصلاة العصر[٢]، وهو قولُ علي بن زيد بن جُدعان.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: القسمُ على هذا، و﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ اسم جنس ومعناه الجمع، ولهذا صحَّ الاستثناء منهم.

وقال محمد بن كعب: إن الناس كلَّهم لفي خسر.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾: قيل: هو خسرُ الأعمال وأنهم لا ينتفعون بها.

وقيل: هو قوله: ﴿إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الزمر: ١٥].

وقال الفراء: ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾: لفي عقوبة بذنوبهم[٣].

وقال أبو عبيدة: ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾: لفي هلَكةٍ ونُقصان[٤].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾: إن[٥] حُمل الإنسان على كلِّ بني آدم فالاستثناءُ متصل به، وإن كان على الكفار فالاستثناءُ منقطع بمعنى: لكن.

= «البسيط» (٢٤/ ٢٩٣)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٣٣) وزاد نسبته لزيد بن أسلم.

(١) ذكره عنهما ابن فورك في «تفسيره» (٣/ ٢٦٩)، ومكي بن أبي طالب في «الهداية» (١٢/ ٨٤٢٣)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٣٣). ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٩٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦١٢) عن الحسن.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٨٢٩).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٨٩).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٣١٠).

(٥) في (أ): «فإن»، وفي (ر): «فلو».

قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾: أي: أوصى بعضهم بعضاً باتِّباع الحق.

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾: على الحق والثبات عليه.

وقيل: هو الصبر على طاعة الله، وعن المعصية، وفي المحنة.

وقال مقاتل: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ هو أبو لهب(١).

وقال الضحاك: هو أبو جهل(٢).

وقال عكرمة: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ يعني: جميع الكفار ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: أبا بكر الصديق ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ يعني: عمر بن الخطاب ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: عثمان بن عفان ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ يعني علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين(٣).

وروى عطاء عن ابن عباس: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ يعني: جماعةَ المشركين منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والأسود بن عبد يغوث(٤)، والحارث بن قيس ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾؛ أي: لفي غَبْنٍ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ يريد: أبا بكر وعمر وعثمان وعليٍّ، وأبا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٨٢٩).

(٢) لم أجده عن الضحاك، ورواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٠/ ٢٤٤) ضمن خبر مرفوع من طريق أبي أمامة عن أبي بن كعب، وفي إسناده مجاهيل، وقال السمعاني في «تفسيره» (٦/ ٢٧٩): خبر غريب. ثم رواه الثعلبي عقبه عن ابن عباس موقوفاً.

(٣) لم أجده عن عكرمة، ورواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٠/ ٢٤٤) ضمن مرفوع أبي أمامة عن أبي بن كعب وموقوف ابن عباس السابقين، وفيهما: أبو جهل، بدل: «جميع الكفار». انظر التعليق السابق.

(٤) إلى هنا ذكره القرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٤٦٥) من طريق الضحاك عن ابن عباس.

عبيدةَ بنَ الجراح، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، والمهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين.

* * *

سُورَةُ الهُمَزَةِ [1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أَوْعَد مَن جمع مالاً وعدَّده، الرحمنِ الذي خوَّفنا بالنار الموقَدة، الرحيمِ الذي جعلها على غيرِ المؤمنين مُؤْصَدة.

روى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ويل لكلِّ همزة أعطاه الله عشر حسنات بعددِ مَن استهزأ بمحمد وأصحابه» [2].

وهـذه السـورة مكية، وهي تسـع آيات وثـلاثٌ وثلاثـون كلمةً ومئـةٌ وثلاثون حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في وعيد الكفار بالعذاب والخَسَار.

* * *

(١) ـ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾:

الهمزة: الكثيرُ الطعن على غيره بغيرِ حق، العائبُ له بما ليس فيه.

واللمزة: المشير إليه بالاستهزاء والضحك.

---

(١) في (ر): «سورة ويل لكل».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٥)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٥٢)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١٢٢)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

وقال ابن عباس: الهمزة: الطعان، واللمزة: المغتاب[١].

وقال الكلبي: الهمزة باللسان، واللمزة بالعين.

وقال مجاهد: الهمزة بالعين واليدين، واللمزة باللسان[٢].

وقال قتادة: الهمزة: الذي يأكل لحوم الناس، واللمزة: الذي يطعن عليهم[٣].

وقال أبو العالية: الهمزة: الذي يهمز في الوجه، واللمزة: الذي يَلمز من خلفٍ[٤].

والفُعَلة بضم الفاء وفتح العين هو نعتُ المبالغة للفاعل، وبتسكين العين للمفعول؛ كالضُّحَكة والضُّحْكة، واللُّعَبة واللُّعْبة، والـهُزَأة والـهُزْأة.

وعن أبي الجوزاء قال: قلت لابن عباس: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ مَن هؤلاء الذين هدَّدهم الله تعالى بالويل؟ فقال: هم المشَّاؤون بالنميمة، المفرِّقون بين الأحبة، الباغون البُرآءَ العنت[٥].

وعن ابن عباس: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾[٦] نزلت في الأخنس بن شَرِيقٍ الثَّقَفيِّ، كان يقع في الناس ويغتابهم مقبلين ومدبرين[٧].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦١٨).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦١٨) بلفظ: (الهمزة باليد واللمزة باللسان).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦١٨). ووقع في (أ) و(ف): «يلعن عليهم»، وفي (ر): «يعيب عليهم»، والمثبت موافق لما في الطبري، ولفظه: (الطعان عليهم).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦١٨).

(٥) رواه وكيع في «الزهد» (٤٤٧)، وهناد في «الزهد» (١٢١٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦١٦ ـ ٦١٧). ووقع عند الطبري: (العيب) بدل: «العنت». وروى الإمام أحمد في «المسند» (٢٧٥٩٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها مرفوعا: «شرار عباد الله المشاؤون...» الحديث.

(٦) في (أ) و(ف): «وعن ابن عباس أنه قال».

(٧) ذكره عنه السمعاني في «تفسيره» (٦/ ٢٨٠)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤/ ٤٨٨) (ط: دار =

وقيل: نزلت في جميل بن عامرٍ الجُحمي[1].

وقال مجاهد: ليست خاصةً لأحد[2].

***

(٢) ـ ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾: قرأ حمزة وابن عامر: ﴿جمَّع﴾ بالتشديد، والباقون بالتخفيف[3].

قال الفراء: بالتخفيف بمعنى: حفظ، وبالتشديد بمعنى: أحصى[4].

وقال أبو معاذ: بالتشديد على معنى: أنه جمعه من هاهنا ومن هاهنا، ولم يجمعه في يوم ولا يومين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين.

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾: أي: أحصاه، والتشديد لكثرة المعدود.

وقال السدي: أحصاه[5].

وقال محمد بن كعب: يقول: هذا لي وهذا لي.

= الكتاب العربي)، وصرح ابن الجوزي أنه من رواية أبي صالح عن ابن عباس، وذكره البغوي في «تفسيره» (٨/ ٥٣٠) عن الكلبي، فتكون رواية ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه. ووردت أيضاً من رواية الضحاك عنه كما في «تفسير القرطبي» (٢٢/ ٤٧٠). ورواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٦٢٣) من قول السدي. وقد روى الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٢٠) عن ابن عباس أنها نزلت في مشرك معين لكنه لم يسمه.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦١٩) من طريق ابن أبي نجيح عن رجل من أهل الرقة، ومن طريق ورقاء عن يزيد الرقاشي.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٢٠).

(٣) انظر: «السبعة» (ص: ٢٩٧)، و«التيسير» (ص: ٢٢٥). وقرأ الكسائي كحمزة وابن عامر.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٩٠).

(٥) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٦٢٤).

وقيل: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾؛ أي: كثَّره؛ يقال: هذا مال له عددٌ؛ أي: كثرةٌ، و: في بني فلان عدد؛ أي: كثرة.

وقال أبو معاذ: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾؛ أي: هيَّأه للوجود، هذا لكذا وهذا لكذا من العُدة بمعنى: أعدَّه وأَرصده

وقال الأخفش: وعدَّده للدهور، وأعدَّ وعدَّد واحد، كقولهم: أَجَدَّ وجَدَّدَ، وأَحَدَّ وحدَّد.

وهذا كلُّه دلالةُ الإمساك، كقوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج: ١٨].

وقال مقاتل بن حيان: نزلت في الأخنس بن شريقٍ، كان له أربعةُ آلاف دينار يفتخر بها.

* * *

(٣ ـ ٧) ـ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾: أي: أيظن[1] أن ماله هذا قد بقَّاه في الدنيا، وإنما قال: ﴿أَخْلَدَهُۥ﴾ على الماضي دون المستقبل؛ لأن هذا الجاهلَ كان هذا المالُ عنده للحال موصوفاً بهذا؛ كأن ماله حكم له بالخلود، وكأنه قال: يحسب أن ماله آمنه الموت.

﴿كَلَّا﴾: أي: ليس كما يتوهَّمه.

﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾: أي: ليُطرحَنَّ حقًّا.

﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾: وهي من أسماء جهنم، سُميت بها لأنها تَحْطِمُ كلَّ ما أُلقي فيها؛ أي: تَدقُّه وتكسره.

---

(١) في (ف): «يظن».

وقال الكلبي: ﴿ٱلۡحُطَمَةِ﴾: الباب السادس من النار[١].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾: وهذا تفخيم لشأنها.

﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾: أي: أعدَّها الله تعالى لأهلها ﴿ٱلۡمُوقَدَةُ﴾؛ أي: قد أُوقدت منذ سبعة آلاف سنة.

﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾: أي: تُحرقهم حتى تصل إلى أجوافهم، وتُشرفَ على أفئدتهم وتعلوَ عليها، وينالهم بذلك الألمُ الشديد، ولا يموتون لأنها لا[٢] تخالط أفئدتهم، ويصيرُ المعذَّب كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ [طه: ٧٤].

وقال الفراء رحمه الله تعالى: ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾؛ أي: يبلغ ألمها الأفئدة، ويقال: متى اطَّلعْت أرضنا؛ أي: متى بلَغْتَها[٣].

فالأول مقارَبة وهذا مخالطةٌ.

ويقال: تحرق كلَّ الأعضاء حتى تقاربَ القلب فلا تحرقه، ثم تعاد الأعضاء، وإنما لا يحترق القلب لئلا[٤] ينقطِع الألم والعلمُ بالألم، فيدومُ العذاب.

قال أبو سعيد: أي: أنها تعلم مقدار ما يستحِقُّ كلٌّ منهم من العذاب لِمَا كان في قلبه، من قولك: اطَّلع فلان على أمرنا؛ أي: وقف عليه وعلِمه؛ أي: جعلها الله تعالى تُحرق كلَّ أحد على استحقاقه، لا تزيد ولا تَنقص؛ كأنها وقفت على مَبلغ استحقاقه[٥].

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٣٦). وذكر الواحدي في «البسيط» (١٤/ ٣١١) عن الكلبي أيضاً: الحطمة اسم من أسماء النار، وهي الدرجة الثانية من درج النار.

(٢) في (ر): «لم».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٩٠).

(٤) في (ر): «كي لا».

(٥) ذكره بنحوه دون عزو الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٣٧). والقرطبي في «تفسيره» (٢٢/ ٤٧٤).

قال: ولمَّا جاز وصف النار بالتغيُّظ، وبأنها تدعو مَن أدبر وتولَّى، جاز وصفها بهذا.

* * *

(٨ ـ ٩) ـ ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾: أي: إن هذه النارَ على كلِّ همزةٍ لمزةٍ، أو على أصحاب هذه الأفئدة وهم الكفار، مطبَقةٌ لا تنفرج ولا يدخلها رَوحٌ، وبيان القراءة وذكرُ مآخذها مرَّا في سورة البلد.

قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾: قرأ حمزة والكسائي: ﴿في عُمُد﴾ بضمتين، وكذا عاصم في رواية أبي بكر، والباقون بفتحتين[١]، وهما لغتان في جمع عمادٍ وعَمود، والعماد والعُمُد ـ بالضم ـ كالحِمار والحُمُر، وبالفتح كالإهاب والأَهَب، والعمود والعُمُد ـ بالضم ـ كالرسول والرسُل، ومعناه: تُطرح العمدُ على أبوابها وتمدُّ عليهم لاستحكام يأسهم.

وقال الحسن: لجهنم سرادقٌ كما قال: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩] وللسُّرادق عمدٌ، فإذا مُدَّت تلك العُمد أُطْبقت جهنم على أهلها.

وقيل: ﴿فِي عَمَدٍ﴾؛ أي: بعمدٍ؛ كقولك: فعلت[٢] كذا بموضع كذا وفي موضع كذا؛ أي: أُطبقت بها.

* * *

---

(١) انظر: «السبعة» (ص: ٢٩٧)، و«التيسير» (ص: ٢٢٥).

(٢) في (أ): «قلت».

سُورَةُ الفِيلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أهلك أصحابَ الفيل، الرحمنِ الذي جعل كيدهم في تضليل، الرحيمِ الذي أرسل على قاصدي[1] بيته طيراً أبابيل.

روى أبي عن أبي كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أعاذه[2] الله تعالى أيامَ حياته من القذف والمسخ»[3].

وهذه السورة مكية، وهي خمسُ آيات، وثلاث وعشرون كلمة، وثلاثةٌ وسبعون حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في عقوبة الكفرة؛ هذه في الدنيا وتلك في الآخرة.

وفي هذه السورة تذكيرُ قريش المنةَ في تنحية الحبشة عن بلادهم، ومنعِهم عن هدم الكعبة التي بها فخرُهم وعزُّهم، وفيها حثٌّ على الإيمان بمحمد ﷺ؛ إذ بسببه جرى ذلك معجزةً له، ودلالةً على مجيء مَن يعظِّم البيت ويُقيم مناسكه.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم: أن أبرهة بن الصباح بنى

---

(١) في (ف): «قصدة».

(٢) في (أ): «الفيل عاذه» بدل من «ألم تر أعاذه».

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٨)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٥٤)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١٢٣)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

كنيسةً بصنعاء يقال له: القُلَّيْس، وكتب إلى النجاشي: إني لست منتهياً حتى أصرفَ إليها حجَّ العرب، فسمع بذلك رجل من بني كنانة، فخرج إلى القلَّيس، ودخلها ليلاً فأَحْدَث فيها، فبلغ ذلك أبرهةَ فحلف بالله ليسيرن إلى الكعبة حتى يهدمها، فجمع الأحابيش وجنَّد الأجناد فأكبرت[1] العرب ذلك، فخرج ملك يقال له: ذو نفرٍ، فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر أسيراً[2]، فلما دنا من بلاد خثعم خرج نُفيل بن حبيبٍ بقومه فقاتلوه، فهزمه أبرهة[3] وأخذ النفيل، حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتبٍ[4] الثقفي فقال: أيها الملك، ليس بيننا وبينك خلاف، ونحن نبعثُ معك مَن يدلُّك، فبعثوا[5] رجلاً يقال له: أبو رِغالٍ، فمات أبو رغالٍ.

وبعث أبرهة من المغمّس[6] ـ وهو موضع بظهر مكة ـ رجلاً يقال له: الأسود ابن مقصود، على مقدِّمة خيله، فجمع إليه أموال الحرم وأصابَ لعبد المطلب جدِّ رسول الله ﷺ مئتي بعيرٍ.

ثم إن أبرهة بعث حُنَاطةَ الحميريَّ إلى أهل مكة فقال: سل عن شريفها ثم أبلغه ما أُرسلك به، وقل له: إني لم آتِ لقتال، إنما جئت لأهدم الكعبة[7]، فانطلق حناطةُ حتى أتى مكة، فلقي عبد المطلب فقال: إن الملك أرسلني إليك لأخبرك أنه لم يأت

(١) في (أ): «فأكثرت»، وفي (ر): «فأكرب».

(٢) «أسيراً» زيادة من (ف).

(٣) في (أ): «فهزمهم» بدل من «فهزمه أبرهة».

(٤) في (ر): «مغيث».

(٥) بعدها في (أ): «مكة».

(٦) كمعظَّم ومحدِّث: موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال. انظر: «القاموس» (مادة: غمس).

(٧) في (أ): «لأهدم هذه البيت»، وفي (ف): «لهدم الكعبة».

لقتال إنما جاء ليهدم هذا البيت ثم ينصرفَ عنكم، فقال له: ما له عندنا قتالٌ وما لنا به يد، سنخلِّي بينه وبين ما جاء له، فإن خلَّى الله بينه وبين ما أراد فهو بيتُه، قال: فانطلِقْ معي، فأردفه بغلته حتى قدم به المعسكر.

وكان ذو نفرٍ صديقاً لعبد المطلب، فأتاه فقال(١): يا ذا نفر، هل عندكم من غَناءٍ فيما نزل بنا(٢)؟ فقال ذو نفر: ما غناءُ مَن لا يأمَنُ أن يُقتل كلَّ؟! ولكني سأبعثُ لك إلى أنيسٍ سائق(٣) الفيل وأسأله أن يُعِينك عند الملك ويُعْظِم خطرك عنده، فأرسل إلى أنيس وقال: أتاك سيد قريش وصاحبُ عِير مكة الذي يُطعم الناس، فاستأذن له على الملك ونبِّهْه على شأنه وشرفه.

وكان عبد المطلب جسيماً وسيماً قسيماً تأخذه العين، فلما رآه أبرهةُ عظَّمه وكرَّمه، فقال له عبد المطلب: أيها الملك، إنك قد أصبتَ مالاً لي فارْدُدْه عليَّ، فقال له الملك: لقد كنتَ أعجَبْتَني حين رأيتُك، ولقد زهدْتُ فيك الآن، قال: ولم؟ قال: جئتُ لأهدم بيتاً هو دِينك ودِين آبائك فلم تكلِّمني فيه وكلَّمتني في مئتي بعير؟! فقال عبد المطلب: أما الأبل فأنا ربُّها، وللبيت ربٌّ سيمنعُه، قال أبرهة: ما كان ليمنعَه مني، فقال عبد المطلب: لقد طلبه تبعٌ وسيفُ ذي يزنَ وكسرى فلم يقدروا عليه، فأنت وذاك، فرد إبله عليه.

ثم خرج عبد المطلب وأخبر قريشاً وأهلَ مكة الخبر، وأمرهم(٤) أن يتحرَّزوا،

---

(١) في (أ): «فأتاه». وفي (ر): «فناداه»، بدل: «فأتاه فقال».

(٢) في (أ): «بكم».

(٣) في أكثر المصادر: (سائس).

(٤) في (ر): «أنجزوا أمرهم»، بدل: «الخبر وأمرهم».

فتحرَّزوا[١] في رؤوس الجبال، وأتى عبد المطلب الكعبةَ فأخذ بحَلْقة الباب وجعل يقول[٢]:

يــارب إن المــرء يمــ نــعُ رحلــه فامنَــعْ حِلَالَــك
لا يغلبَــنَّ صليبُهــم ومحالُهــم أبــداً مِحَالــك
إن كنــتَ تاركَهــم وكعْــ بتنــا فأمــرٌ مّــا بــدا لــك

وكان أبرهة نصرانياً، فتهيأ لدخول مكة وعبَّأ جيشَه، وقرب فيله وكان يقال له: محمود.

وقال الضحاك: كانت الفيلة ثمانيةً[٣].

وقال مقاتل: كان معهم فيلٌ واحد[٤].

فأقبل نفيلٌ[٥] حتى أخذ بأذن الفيل ثم قال له: ابرك يا محمودُ وارجِعْ راشداً من حيث جئتَ فإنك في بلد الله وفي حرمه، فبرك الفيل، فبعثوه فأبى، فضربوه بالمعول في رأسه فأبى، فأدخلوا محاجنهم تحت أقدامه ومرافقه فأبى، فوجَّهوه نحو اليمن فقام يُهرول، فوجهوه نحو الشام فقام يُهرول، فصرفوه نحو الحرم فبرك وأبى أن يقوم، فلحق نفيلٌ بجبل من تلك الجبال.

---

(١) «فتحرزوا» ليس من (ف).

(٢) في (أ) و(ف): «وقال»، بدل: «وجعل يقول».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٤٠)، والواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٣٢٢).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٨٤٨).

(٥) هـو نفيـل بن حبيب الخثعمي كما قال ابن إسـحاق، وقيل: هو نفَيْل بن عبـد الله بن جُزْء بن عامر بن مالـك بـن واهـب بن جليحة بـن أكلب بن ربيعة بـن عفرس بن جلف بـن أفتل، وهـو خثعم. انظر: «الرَّوْض الأُنُف» (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠).

وأرسل الله تعالى طيراً[١] من البحر كالبَلَسان[٢] مع كلِّ طائر ثلاثةُ أحجار: حجران في رجليه وحجرٌ في منقاره، أمثالَ العدس والحمِّص، فلما غشِيتِ القوم أرسلتْها فلم تصب الحجارةُ أحداً إلا أهلكته، وكان عبد المطلب قد قال فيهم قبل ذلك:

يا ربِّ فاحفَظْ منهم حِماكَ إن عدوَّ البيت مَن عاداكا
يا ربِّ لا أرجو لهم سواكا امْنَعْهُمُ أنْ يُخْرِبوا قُراكا[٣]

وفي رواية: كانت سوداً صغارَ المناقير خضراً طوالَ الأعناق، مع كل طائر حجر مكتوب عليه اسم صاحبه الذي يُرمَى به.

وقال الربيع: كانت لها أنياب كأنياب السباع[٤].

وقالت عائشة رضي الله عنها: كنَّ أشبهَ شيءٍ بالخطاطيف[٥].

وقال سعيد بن جبير: لم يُرَ قبلَها ولا بعدَها مثلُها[٦].

---

(١) في (ف): «الطير».

(٢) البلسان: ضرب من الطيور. انظر: «الإملاء المختصر في شرح غريب السير» لأبي ذر الخشني (ص: ١٨).

(٣) هذه القصة بهذا السياق مروية عن ابن إسحاق، كما في «السير والمغازي» لابن إسحاق (ص: ٦١ ـ ٦٤)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٤٣ ـ ٥٣)، و«تفسير الطبري» (٢٤/ ٦٣٥ ـ ٦٤٢). ورواها الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٨ ـ ٢٩٣) فقال: (قال محمد بن إسحاق: كان من قصة أصحاب الفيل فيما ذكر بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس، وعمّن لقي من علماء أهل اليمن وغيرهم...) وذكر القصة بتمامها.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٧)، البغوي في «تفسيره» (٨/ ٥٤١).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٧)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٤٢). الخطاطيف: ضرب من الطيور. انظر: «الإملاء المختصر في شرح غريب السير» لأبي ذر الخشني (ص: ١٨).

(٦) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٤٢). وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٧) عن عكرمة.

وقال ابن مسعود: لما ألقت بعث الله تعالى ريحاً فضربت الحجارة فزادتها شدةً[١].

وقال مقاتل بن سليمان: خرج فتيةٌ من قريش تجاراً إلى أرض النجاشي، فساروا حتى دنَوا من ساحل البحر، وفي حِقْفٍ من أحقافها بِيعةٌ للنصارى يسمُّونها: الهيكل، فنزلوا وأوقدوا ناراً وشوَوا، ولما ارتحلوا تركوا النار وهو في يوم عاصف، فهاجت الريح واضطرم الهيكلُ ناراً، فانطلق الصَّريخ إلى النجاشي، فأسِف على ذلك، وأتاه أبرهة بن الصَّبَّاح وحُجر بن شراحيل وأبو يكسوم الكِنْديون، فقالوا: أيها الملك، لا تكتئبْ فنحن ننسف أسَّ الكعبة ونُبيح دماءها وننهبُ أموالها، فاعزم إذا أحببت.

فخرج مع كتائبه ومعهم الفيل في جحافل تضيق عنهم الطريق، فلما أشرف على مكة مر بإبل سائمةٍ لعبد المطلب فاستاقها، فركب الراعي حتى أتى مكة فرقى الصفا ثم نادى: يا صباحاه أتتكم السودان معها فيلُها ليهدموا كعبتكم ويبيحوا حماكم، ثم أخبر عبد المطلب بأمر إبله، فركب حتى انتهى إلى[٢] العسكر، فقال أبرهة وحجرٌ وكانا له خلَّين: ارجع إلى قومك فأنذرهم أن هذا جاءكم حميًّا أبيًّا[٣]، فقال: واللات والعزى ما أرجع إلا بإبلي، فقالا له: أيها الملك، اردُدْ إليه إبله فإنما هو وقومه لك غداً[٤]، فأحرز عبد المطلب إبله وقال: إن للكعبة ربًّا يمنعها.

وكان أبو مسعودٍ الثقفيُّ ضريرَ البصر نبيهاً يُستشفَى برأيه، فقال عبد المطلب:

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٨). ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٠١٤) من قول عبيد بن عمير.

(٢) في (ف): «حتى أتى».

(٣) في (أ): «آبياً»، وفي «تفسير مقاتل»: (آتياً).

(٤) في (ف): «عبداً»، وفي «تفسير مقاتل»: (بالغداة).

ما عندك في هذا؟ فقال: اجعل مئةً من إبلك لله تعالى وقلِّدها ثم سيِّبْها في الحرم، لعل السودان تَعقرها فيغضبَ ربُّ البيت، ففعل فعقروها، فقال أبو مسعود: ما فُعل بإبلك؟ قال: عُقرت، قال: فما تقول في رجل اتَّخذ قلادةً لامرأته فسلبها قومٌ أليس يغار[1] على ذلك؟ قال: نعم، قال: انظر، ماذا ترى من البحر؟ قال: أرى طيراً بيضاً قد نشأت، قال: ارمقها، قال: والله ما أعرفها، وإنها أشباهُ اليَعاسيب، في مناقيرها الحصى، فجاءت حتى حاذت العسكر وألقت ما في مناقيرها ورجعت، ثم قال عبد المطلب: لا أسمع لهم ركزاً، فانحطَّا من الجبل فدخلا العسكر فإذا هم موتى، فجمَعا من الذهب والفضة[2] والجواهر، وحفر كلٌّ واحد منهم حفرةً لنفسه وملأها من المال، فكان ذلك سببَ غناهما، وأنزل الله تعالى يخبر نبيه عليه السلام بذلك فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[3].

وقال محمد بن إسحاق: بعث الله على أبرهةَ داءً في جسده، وخرج القومُ وصاح[4] بعضهم في بعض[5]: أين نفيل؟ يريدون الطريق، ونفيل ينظر إليهم من فوق الجبل قد هرب منهم، فخرجوا سراعاً يتساقطون ويموتون، وجعل أبرهة تتساقط أناملُه، كلما سقطت أنملةٌ أتبعتْها مِدَّةٌ وقيحٌ ودم، فانتهى إلى اليمن وهو مثلُ فرخ الطير المنتوف فيمَن بقي من أصحابه، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وهلك[6].

---

(١) في (أ): «بغيار».

(٢) «والفضة» ليس من (أ) و(ف).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٨٤٧ ـ ٨٥٣)، وذكره عنه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٣).

(٤) في (أ): «وصرخ القوم وماج القوم» بدل: «وخرج القوم وصاح».

(٥) في (ف): «لبعض» بدل من «في بعض».

(٦) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٥٣ ـ ٥٤)، و«تفسير الطبري» (٢٤/ ٦٤٢)، و«تفسير الثعلبي» (١٠/ ٢٩٣).

وقال الكلبي ومقاتل وجماعة: إن الملك هو النجاشي، وصاحب الجيش أبرهة، وكان أبو يكسوم من ندمائه ـ وقيل: كان وزيرَه ـ فلما أهلكهم الله تعالى بالحجارة لم يُفلت منهم إلا أبا يكسوم، فسار وطائرٌ يطير فوقه، ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فأخبره بما نالهم(١)، فلما استتم كلامه رماه الطائر فسقط فمات، فأرى الله تعالى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه(٢).

قال الواقدي: كان أبرهةُ جدَّ النجاشي الذي كان في زمن النبي ﷺ(٣).

قال مقاتل: كان ذلك قبل مبعثِ النبي ﷺ بأربعين سنة، وفي تلك السنة كانت ولادتُه ﷺ(٤).

* * *

(١ ـ ٣) ـ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: أي: ألم تعلم يا محمد بالأخبار الشائعة(٥) علماً يوازي العِيان في الإيقان؟ وهو استفهام بمعنى التقرير؛ أي: قد علمتَ، والمراد به هو وقريش.

﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾: وهم الحبَشة الذين قصدوا البيت ليخرِّبوه.

---

(١) في (ر): «بمآلهم».

(٢) ذكره عنهما الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٦)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٤١).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٦).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٨٥٣)، وذكره عنه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٦).

(٥) في (أ): «السابقة».

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾: استفهام بمعنى التقرير أيضًا؛ أي: قد ضلَّل كيدهم؛ أي: أبطل مكرهم.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا﴾: جمع طائر ﴿أَبَابِيلَ﴾؛ أي: جماعاتٍ في تفرقةٍ يَتبعُ بعضُها بعضاً.

قال أبو عبيدة: ولم نر أحداً جعل لها واحداً، ومعناها: جاءت من هاهنا ومن هاهنا(١).

وقال قطرب: ﴿أَبَابِيلَ﴾: متقطِّعةً، يقال: ذهبت الإبل أبابيل. قال زهير:

وبالفوارس من ورقاءَ قد علموا إخوان صدق على جردٍ أبابيل(٢)

وقال الخليل: ﴿أَبَابِيلَ﴾؛ أي: إبِّيلاً إبِّيلاً؛ أي: قطيعاً قطيعاً(٣).

وقال الفراء: لا واحد لها من لفظها كالعبابيد.

وقيل: واحدها: إبَّالة(٤).

وقال الفراء: ولو قيل: إيبالة، كان صواباً؛ كالدينار والدنانير(٥).

وقال نفطويه: قيل: واحدها: إبِّيل وإبَّوْل، قياساً لا سماعاً.

* * *

(٤ ـ ٥) ـ ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٣١٢).

(٢) انظر: «ديوان زهير» بشرح الأعلم (ص: ٥١).

(٣) انظر: «العين» (٨/ ٣٤٣).

(٤) ذكره الفراء عن الرؤاسي، وهو أبو جعفر الكوفي النحوي أستاذ الكسائي.

(٥) انظر: «معاني القرآن» (٣/ ٢٩٢).

﴿تَرْمِيهِم﴾: أي: ترمي الطيرُ، وقرأ أبو حنيفة رحمه الله: (يرميهم) بالياء؛ لظاهر لفظ الطير.

وقيل: أي: يرميهم الله، وهذه قراءة أشهب العقيليِّ وطلحة بن مصرف[١].

﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾: قال أبو عبيدة: السجيل هو كلُّ شديد[٢].

وقال الخليل: هو من حجر وطين[٣].

وقيل: هو معرب سَنْكَ وَكَلْ[٤].

وقيل: هو ما كتبه الله عليهم في اللوح المحفوظ من السِّجِلِّ وهو الكتاب.

وقيل: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾؛ أي: مما صبه الله تعالى عليهم، والسَّجْل: الدلو المليء ماء.

وقال الضحاك: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾؛ أي: من السماء الدنيا[٥].

وقال عكرمة: هو بحر في الهواء[٦].

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: قيل: هو ورق الحنطة. وقيل: هو التِّبن.

وقال الحسن: هو الشعير إذا قُضب[٧].

---

(١) ذكرها عنهم الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٧)، وهي في «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٨٠) عن عيسى وابن يعمر.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٣١٢).

(٣) انظر: «العين» (٦/ ٥٤).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٢٩٩٧٨)، والطبري في «تفسيره» (١٢/ ٥٢٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/ ٢٠٦٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وزاد بعضهم فيه: (حجر وطين).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٣٥) عن ابن زيد وسعيد بن أبي هلال.

(٦) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٤٣).

(٧) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٨).

وقال أبو عبيدة: هو ورق الزرع[١].

وقال الكسائي: هو السُّنبل.

وقال الفراء: هو أطراف الزرع قبل أن يدرِك السُّنبلُ[٢].

وقال نِفطويه: هو وعاء الزرع.

﴿مَّأۡكُولِۭ﴾: أي: أُكل لبُّه وبقي قشرُه.

وقيل: أي: أكلتهُ البهائم ثم راثَتْه، فيبس وتفرَّقت أجزاؤه؛ أي: تقطعت أوصالهم فصاروا كذلك.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٣١٢).

(٢) انظر: «معاني القرآن» (٣/ ٢٩٢)،وفيه: (...قبل أن يدرك ويسنبل).

سُورَةُ قُرَيْشٍ[1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله ربِّ البيت الحرام، الرحمنِ مطعِمِ الطعام، الرحيمِ مؤمنِ الأنام.

روى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة لإيلاف[2] قريش أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعددِ مَن طاف حول البيت واعتكف به»[3].

وهذه السورة مكية، وهي أربع آيات وسبعَ عشرةَ كلمة وثلاثةٌ وستون حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في ذكر البيت الحرام وما له من القَدْر والاحترام.

* * *

(١ ـ ٣) ـ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣﴾.

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾: اللام لها ثلاثة أوجه:

قيل: هي لام التعجُّب؛ أي: اعجَبوا من كفر قريشٍ مع إيلافنا إياهم ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾؛ أي: إلزامنا، وقيل: تهيئتنا.

---

(١) في (ر): «سورة لإيلاف قريش».

(٢) «لإيلاف» ليس من (أ).

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٩)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٥٥)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١٢٤)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

وقيل: هي متصلةٌ بالسورة الأولى؛ أي: فعلنا بأصحاب الفيل ذلك لنؤلِّف قريشاً رحلتيها.

وقيل: هي متصلة بما بعدها: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ لإيلافنا ذلك، والإيلاف: تعدية الإلف؛ أَلِفْتُ الشيءَ؛ أي: لزمتُه، وآلَفَني غيري ذلك.

وقال ابن الأنباري: أَلِفَ الشيء؛ أي: هيَّأه وجهزه.

يقول: فعلت بهم ذلك لأُوْلِف قريشاً رحلتيهم اللتين هما قِوام عيشهم؛ إحداهما في الشتاء والأخرى في الصيف؛ لأن مكة بلدٌ جَدْبٌ لا زرعَ فيه ولا ضرع؛ كما قال: ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، فكان أشراف مكة يرتحلون للتجارة هاتين الرحلتين، فيمتارون لأنفسهم ولمن وراءهم من عشيرتهم[١] ببضائعهم ما يكفيهم عامَهم، وكان تمامُ هاتين الرحلتين بأهل[٢] الآفاق من رؤساء الممالك وإيجابهم وتوقيرهم لقريش، وقولهم لهم: هؤلاء جيرانُ بيت الله تعالى وسكانُ حرمه وولاةُ الكعبة، فلو تمَّ لأهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العزُّ، ولبطلت هذه الحرمات، ولصاروا هم وغيرهم سواءً يُتخطَّفون من كل جانب، ويُتعرَّض لهم بالمكاره في النفوس والأموال، فصان الله عليهم جاههم، وزاد بإهلاك أصحاب الفيل عزَّهم، وأدام لهم رحلتيهم.

وقال أبو عبيدة: أَلِفَ وآلَفَ واحدٌ كقولهم: نَكِرَ وأَنْكَرَ[٣]، ومعناه: لتألَفَ قريشٌ[٤] ذلك.

---

(١) في (ف): «عشائرهم».

(٢) في (ف): «لأهل».

(٣) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٣١٢). وزاد: ومجاز ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ على: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ. لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾.

(٤) في (أ): «ليألف من قريش».

وقوله تعالى: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾: تكريرٌ للتأكيد والتقرير.

﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾: نصبٌ بوقوع الإيلاف عليه، وهو اللزوم أو الإلزام، فعلى الأول: لَزِموا رحلة الشتاء والصيف وداموا عليها، وعلى الثاني: ألزمهم الله رحلةَ الشتاء والصيف وأدامها لهم[١].

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾: أي: فلْيوحِّدوا وليطيعوا.

﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾: الذي[٢] نالوا به ما نالوا من الحرمة والنعمة؛ شكراً له على ابتداء[٣] هذه المنَّة.

***

(٤) ـ ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ﴾: أي: بعد جوع؛ قال الشاعر:

ما زالتُ أقطع منهلاً عن منهلٍ   حتى أنختُ ببابِ عبد الواحد[٤]

أي: بعد منهل.

قوله تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾: أي: بعد خوف.

وقيل: أي: أطعمهم على حاجتهم إليه لجوعهم، وآمنهم في الطرق على خوفهم، يريد أمر الرحلتين على قول بعضهم.

وقيل: ذكرُ الرحلتين كان فيما مضى، ويقول: فليذكروا تلك المشقَّة وأنِّي أزلتُ

---

(١) في (ر) و(ف): «وداموا عليها».

(٢) في (أ): «أي».

(٣) في (ف): «إسداء».

(٤) تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣].

ذلك وأطعمتُهم بما فتحتُ عليهم من الفتوح فنُقل إليهم كلُّ شيء، وآمنتُهم من خوف الطرق(١) فكفيتُهم مؤنة الأسفار، وجعلتُ كلَّ شيء يجيء إليهم على إكثار.

وعلى هذا يكون معنى قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾؛ أي: فعلتُ بأصحاب الفيل ذلك لإزالة إيلافِ قريش رحلتيها، وهو كقولك: فعلتُ كذا بك لتكلُّفك(٢) الأسفارَ؛ أي: لأزيل ذلك عنك وأغنيَك عنه.

وقال الكلبي: كانوا تعوَّدوا رحلتين إحداهما في الشتاء إلى اليمن، والأخرى في الصيف إلى فلسطين، فمكثوا بذلك زماناً حتى اشتدَّ ذلك عليهم، فأَخصبت تَبَالةُ وجُرَشُ وأهلُ ساحل البحر، وحمل أهل البرِّ على الإبل، وأهلُ البحر بالسفن لجُدَّة، وامتار أهل مكة ما شاؤوا، وكفاهم الله تعالى الرحلتين(٣).

وقال نفطويه: الإيلاف: العهود التي كانت تأخذها رجال قريش من ملوك العرب إذا خرجوا في التجارات، فيسيرون في ممالكهم فيأمَنون بتلك العهود، وكان لأشراف قريش تجارات، فكان هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بنو عبد مناف أصحابُ الرحلتين، وكان يتَّجر هاشم بن عبد مناف بالشام، وكان يأخذ الإيلاف من قيصر ومَن يليه من رؤساء قبائل العرب كملوك غسان الذين يتولون الشام، فيسير في أرض الشام ولا يَعْرِض(٤) له أحد، وكان هو الرئيسَ على مَن سلك تلك الطرقَ،

---

(١) في (أ): «الطارق».

(٢) في (أ): «فعلت بكذا كذا لتكلفك» وفي (ر): «فعلت كذا بك لأكلفك».

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٠٢) عن أبي صالح، ولعله من رواية الكلبي عنه، وقد تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ [التوبة: ٢٨] عن مقاتل نحوه، وفيه: (...فأسلم أهلُ صنعاء وجُدَّةَ وجُرَشَ، وحملوا الطعام إلى مكة على ظهور الدَّوابِّ...).

(٤) في (أ): «فيسير في الأرض لا يعرضن».

وكان أولَ مَن رحل رحلتين، فيقول الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ الذي دفع عنه العدو ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾: كفاهم أخذ الإيلاف من الملوك وآمَن بلدهم وجعلهم يتفرقون في البلاد كما شاؤوا.

وقيل: ﴿أَطْعَمَهُم ... وَآمَنَهُم﴾(١)؛ أي: بعد سبع سنين في الجدب والقحط حتى أكلوا الجيَف.

وعن علي رضي الله عنه: ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ يعني(٢): آمَنَ قريشاً أن تكون الخلافة إلا فيهم(٣).

وعن سعيد بن جبير قال: مرَّ رسول الله ﷺ بملأ ومعه أبو بكر رضي الله عنه وهم ينشدون:

قل للَّذي طلبَ السماحةَ والنَّدَى ... هلَّا مَرَرْتَ بآلِ عبدِ الدَّارِ
هلَّا مررتَ بهم تريد قِراهُمُ ... منعوكَ من جهدٍ ومن إقتارِ

فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «أهكذا قال الشاعر؟» قال: لا والذي بعثك بالحق، بل قال:

قل للَّذي طلبَ السماحة والنَّدى ... هلَّا مررتَ بآلِ عبدِ مَنافِ
هلا مررتَ بهم تريدُ قِراهمُ ... منعوك من أسرٍ ومن إكتاف
الرائشينَ وليس يوجدُ رائشٌ ... والقائلين هلمَّ للأضيافِ

---

(١) في (ر) و(ف): «وقيل: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾».

(٢) في (أ): «﴿وَآمَنَهُم﴾ أي».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٤٩)، وجعله الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٨٠٣) من بدع التفاسير.

والخالطيـــن غنيَّهـــم بفقيرهـــم ... حتـــى يصيـــرَ فقيرُهـــم كالكافـــي
والقائميـــن بـــكلِّ وعـــدٍ صـــادقٍ ... والراحليـــنَ برحلـــةِ الإيـــلافِ
عمـرُو الـذي[1] هَشَـم الثَّريـدَ لقومه ... ورجـالُ مكـةَ مسـنِتون عجـافُ
سـفرين سـنَّهما لـه ولقومـه ... سـفرَ الشـتاء ورحلـةَ الأصيـافِ[2]

وقرئ: ﴿لإلَاف قريش﴾ بغير ياء[3]، وهو العهدُ، وقال أبو طالب يوصي أبا لهب برسول الله ﷺ:

ولا تتركَنْـهُ مـا حييـتَ لمعظَـمٍ ... وكُـنْ رجـلاً ذا نجـدةٍ وعفـافِ
تـذودُ العِـدَى عـن عصبـةٍ هاشـميةٍ ... إلَافُهُـمْ فـي النـاس خيـرُ إلافِ[4]

* * *

---

(١) في (ف): «الذي».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٠/ ٣١٨ ـ ٣٢٠) (ط: دار التفسير).

(٣) هي قراءة ابن عامر. انظر: «السبعة» (ص: ٦٩٨)، و«التيسير» (ص: ٢٢٥).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٠١).

سُورَةُ المَاعُونِ(1)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أوعد المكذِّبين بالدِّين، الرحمنِ الذي عطَف على اليتيم والمسكين، الرحيمِ الذي ذمَّ الغافل والمرائيَ والضَّنين.

روى أبي كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة أرأيت غفر الله له إن كان مؤدياً للزكاة»(2).

وهذه السورة مكية عند ابن عباس(3)، مدنيةٌ عند الواقدي(4).

وقال مقاتل بن حيان: نصفها الأول مكي ونصفها الثاني(5) مدني.

وهي سبع آيات، وخمس وعشرون كلمة، ومئة واثنا عشر حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في ذكر العبادة والعبودة.

* * *

---

(1) في (أ): «سورة الدين»، وفي (ف): «سورة أرأيت».

(2) رواه الثعلبي في «تفسيره» (10/ 304)، والواحدي في «الوسيط» (4/558)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (3/ 1125)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: 296).

(3) رواه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» (/ 641).

(4) وهو قول قتادة، ورواية ثانية عن ابن عباس. انظر: «النكت والعيون» (6/ 350)، و«تفسير القرطبي» (22/509).

(5) في (أ): «الباقي».

(١) ـ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾: أي: ﴿أَرَءَيْتَ ﴾ يا محمد ﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾؛ أي: بالحساب. وقيل: أي: بالجزاء.

وقال ابن عباس: بحكم الله[1].

وقيل: بتوحيد الله.

قال ابن عباس: نزلت في العاص بن وائل[2].

وقال ابن جريج: في أبي سفيان.

وقيل: في رجل من المنافقين.

وقيل: في الوليد بن المغيرة.

وقال الضحاك: في عمرو بن عائذ[3].

* * *

(٢ ـ ٥) ـ ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾.

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾: أي: يدفعه بعنفٍ عن نفسه فلا يواسيهِ ولا يطعمه، ويدفعه[4] عن حقه، قال ابن عباس: يدفع حق اليتيم[5].

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٥٤).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٠٤)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٥٠)، والواحدي في «الوسيط» (ص: ٤٦٥)، عن مقاتل والكلبي. وانظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٨٧١).

(٣) ذكر هذه الأقوال الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٠٤)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٥٠)، والواحدي في «الوسيط» (ص: ٤٦٥).

(٤) في (أ): «ولا يطعمه ولا يظلمه ويدفعه»، وفي (ر): «ولا يطعمه وقيل: يظلمه يدفعه».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٥٨).

﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾: أي: لا يحثُّ غيرَه على طعام المحتاج، لا يحسن بنفسه ولا يأمر به غيره، وهو نهاية اللؤم وخساسة الطبع وقساوة القلب.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾: أي: للمنافقين الذين هم يُدخلون أنفسهم في جملة المصلين صورةً.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾: أي: غافلون لأنهم لا يريدون بذلك قربةً إلى الله تعالى، ولا تأديةً لفرضه، فهم ينخفضون[1] ويرتفعون ولا يدرون ماذا يفعلون.

* * *

(٦ ـ ٧) ـ ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾: أي: يظهرون للناس أنهم قائمون بفرائض الله مؤدُّون لها متقربون إلى الله تعالى بها.

وقيل: ﴿سَاهُونَ﴾؛ أي: غافلون تاركون إذا خلوا، وإذا كانوا عند الناس يصلون يراؤون.

وروى سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال: «﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها»[2].

---

(١) في (ف): «وهم يتخفضون».

(٢) رواه البزار (٣٩٢ ـ كشف)، وأبو يعلى في «مسنده» (٨٢٢)، الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٦٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٧٧)، وابن المنذر في «الأوسط» (٢/ ٣٨٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥). ورواه موقوفاً أبو يعلى في «مسنده» (٧٠٤) و(٧٠٥)، الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٦٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٧٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢١٤). قال البزار: لا نعلم أحداً أسنده إلا عكرمة بن إبراهيم وهو لين الحديث، وقد رواه الثقات الحفاظ عن سعد موقوفاً. وقال العقيلي: الموقوف أولى.

وقال عطاء بن دينار: الحمد لله الذي قال: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ ولم يقل: في صلاتهم[١]. وكذا روي عن أنس[٢]، و﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾؛ أي: عن الصلاة الواجبة عليهم.

وقوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾: قال علي وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك: أي: الزكاة، قرن ذلك بالصلاة[٣].

وقال ابن عباس وابن مسعود وإبراهيم وأبو مالك وسعيد بن جبير: هو ما يتداولونه بالعارية[٤] من نحو الفأس والقِدْر والدَّلو[٥].

وقال أبو عبيدة: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: هو كلُّ ما فيه منفعة[٦].

وهو[٧] من المَعْن وهو القليل، قال الشاعر:

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٦٤).

(٢) ذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٨٠٥) مثل قول عطاء.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٦٦ ـ ٦٧٠) عنهم وعن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وابن زيد. ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠٦١٧) و(١٠٦٢٧) و(١٠٦٣٣) و(١٠٦٣٧)، ورواه أيضاً ابن أبي شيبة (١٠٦٢٥) عن علي.

(٤) «بالعارية» ليس من (أ).

(٥) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٧١ ـ ٦٧٧) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠٦١٩) و(١٠٦٢٨) و(١٠٦٣١) و(١٠٦٣٤) عن علي وابن عمر والضحاك وابن الحنفية.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٣١٣)، وفيه: هو في الجاهلية: كل منفعة وعطيّة، والماعون في الإسلام: الطاعة والزكاة.

(٧) في (ر) و(ف): «وقيل هو».

فــإنَّ هــلاكَ مالــكٍ غــيرُ معــنِ(١)

فالماعون: ما هو قليل القيمة من آلة البيت كالمقدحة والإبرة ونحوِ ذلك.

وقال الزجاج: يقال: ما عنده سَعْنَةٌ ولا مَعْنة؛ أي: لا قليل ولا كثير(٢)، وقال أبو تمام:

لا تمنعنِّــي وقفــةً أشــفي بهــا داءَ الفــراق فإنهــا ماعــونُ(٣)

وقالت عائشة رضي الله عنها: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الماءُ والنار والملح(٤).

وقال سفيان بن عيينة: الماعون الأكبر: الماء والنار، والأصغر: الملح والكلأ.

وقيل: هو المعروف(٥).

وقيل: هو إكرام الضيف.

---

(١) عجز بيت للنمر بن تولب. انظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٨٩)، و«جمهرة اللغة» (٢/ ٩٥٢)، و«ديوان الأدب» (١/ ١٣٣)، و«تهذيب اللغة» (٢/ ٦٣)، و«الصحاح» (مادة: معن)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ٢٧١)، وصدره:

ولا ضيَّعتُــه فــأُلامَ فيــهِ

(٢) لم أجده عند الزجاج لكن هذا مذكور في كثير من كتب اللغة والأدب. انظر: «الإبل» للأصمعي (ص: ٥٧)، و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٨٨)، و«إصلاح المنطق» (ص: ٢٧٠)، و«جمهرة اللغة» (٢/ ٩٥٣)، و«ديوان الأدب» (١/ ١٤٧)، و«تهذيب اللغة» (٢/ ٦٣) و(٣/ ١٣)، و«الصحاح» (مادة: سعن ومعن)، و«المستقصى في أمثال العرب» للزمخشري (٢/ ٣٣١).

(٣) انظر: «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري» للآمدي (١/ ٤٣٥).

(٤) ذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٨٠٥). وروي نحوه عن عائشة مرفوعاً، رواه ابن ماجه (٢٤٧٤)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٠٦)، وإسناده ضعيف.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٧٨) عن محمد بن كعب.

وقيل: هو الطاعة يقال: أعطتِ الناقة ماعونها؛ أي: طاعتها وانقيادها[١].

وقال إبان بن تغلب: الرَّحى من الماعون.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٣١٣)، وفيه: قال أبو عبيدة: وكانت لي ناقة صفيّة، فقال لي رجل: لو قد نزلنا لقد صنعت بناقتك صنيعاً تعطيك الماعون؛ أي: تنقاد. وحكى مثل هذا الأخفش عن أعرابي فصيح. انظر: «الصحاح» (مادة: معن).

سُورَةُ الكَوْثَرِ (1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الذي أعطى رسوله الكوثر، الرحمنِ الذي أمرُه أن يصلَّى له ويُنحر، الرحيمِ الذي جعلَ شانئَه هو الأبتر.

روى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ سقاه الله تعالى من كلِّ نهر في الجنة، وكتب له عشرَ حسنات بعددِ كلِّ قُربانٍ تقرَّب به العباد في يوم النحر»(2).

وهذه السورة مكية، وهي ثلاث آيات وعشرُ كلمات واثنان وأربعون حرفاً.

وانتظام السورتين: أنهما في ذمِّ مَن عادَى رسولَ الله ﷺ.

* * *

(1) ـ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾: روى الكلبيُّ عن أبي صالح عن ابن عباس: أن العاص بن وائل بن هشام السهميَّ رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخل، فالتقيا عند الباب وتحدَّثا وصناديد قريش في المسجد، فلما دخل

---

(1) في (ر): «سورة إنا أعطيناك الكوثر».

(2) رواه الثعلبي في «تفسيره» (10/307)، والواحدي في «الوسيط» (4/560)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (3/1128)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: 296).

العاص قالوا له: مَن الذي كنت تحدِّثه؟ قال: ذاك الأبتر، يعني: النبيَّ ﷺ، وإنما سموه أبترَ عند موت بنيه، وكان الرجل إذا مات ولم يخلِّف ولداً ذكراً قالوا: أبتر[1]، فأنزل الله تعالى هذه السورة[2].

وقال الضحاك: إن العاص لقي رسول الله ﷺ في بعض أزقةِ مكة، فقال له: إني لأشنَؤُك لأنك أبترُ، فحزن لذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه السورة.

وقيل: توفي عبد الله بن رسول الله ﷺ من خديجة، فحضر العاصُ تعزيَته، فلما رجع قال له بعض قريشٍ في الطريق: أين كنت؟ قال: كنتُ عند هذا الأبتر، فنزلت هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾: هو في اللغة: الخير الكثير.

وقال مجاهد: إنَّا أعطيناك الخير الكثير[3]، والقرآنُ أفضلُه.

وقال عكرمة: الكوثر: النبوة والكتاب[4].

وقال يمانُ بن رئابٍ: الكوثر: الأصحاب والأشياع[5].

وقال الحسين بن الفضل: هو تيسير القرآن وتخفيفُ الشرائع.

---

(١) في (أ): «بتر».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٠٧)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٦٦)، وكون الآية نزلت في العاص رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٧٢٠) عن الكلبي، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٩٧ ـ ٦٩٩) عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٨٢ ـ ٦٨٤) عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة. ورواه عن ابن عباس أيضاً البخاري (٦٥٧٨).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٨٤).

(٥) في (ر): «والأتباع».

وقال أبو بكر بن عياش: هو كثرةُ أمته[١]؛ قال عليه السلام: «إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة»[٢].

وعن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عليه السلام عن الكوثر، فقال: هو نهر أعطاكه الله تعالى في الجنة[٣].

وبه قالت عائشة وابن عمر وابن عباس وأنس وسعيد بن جبير وآخرون[٤].

وقالت عائشة: الكوثر نهر في بُطنان الجنة وهو وسطُها، شاطئه درٌّ مجوَّف فيه من الأكواب والآنية ما لا يعلمه إلا الله تعالى[٥].

وقال ابن عمر رضي الله عنه: حافَتاه ذهبٌ، ومجرى الماءِ على اللؤلؤ والياقوت، وماؤه أشدُّ بياضاً من اللَّبَن وأبردُ من الثلج وأشدُّ حلاوةً من العسل[٦].

وقالت عائشة: مَن أحبَّ أن يسمع خريرَه فليجعلْ أصبعيه في أذنيه[٧].

---

(١) تنظر هذه الأقوال الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣١٠)، و«النكت والعيون» (٦/ ٣٥٥).

(٢) روى نحوه البخاري (٦٦٤٢)، ومسلم (٢٢١)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. بذكر النصف، وليس فيه ذكر الثلثين. وانظر ما تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وسيأتي نحوه من حديث أنس قريباً.

(٤) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٧٩ ـ ٦٨٢). وسيأتي ألفاظ بعضها لاحقاً.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٨٠).

(٦) رواه الحسين المروزي في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (١٦١٤)، وهناد في «الزهد» (١٣١)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٧٩). ورواه الترمذي (٣٣٦١) من حديث ابن عمر مرفوعاً وقال: حسن صحيح.

(٧) رواه هناد في «الزهد» (١٤١)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٨٠ و٦٨١)، والبيهقي في «البعث» (١٤٣).

وروى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «دخلتُ الجنة فإذا نهرٌ حافَتاه خيام اللؤلؤ، فضربتُ يدي إلى مجرى الماء فإذا مسكٌ أذفر، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هو الكوثر الذي أعطاك الله تعالى»(١).

وعن أنس قال: كنا مع النبي ﷺ ذات يوم، فأغفى إغفاءةً ثم رفع رأسه فضحك، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «نزلت عليَّ سورة أنفاً»، فقرأها ثم قال: «هذا نهرٌ وعدني ربي في الجنة عليه حوضي، تَرِدُ عليه أمتي يوم القيامة آنيتُه عددُ الكواكب، فإذا بأقوام من أمتي اختلجوا دوني، فأقول: ربِّ أمتي ربِّ أمتي، فقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن زلَّ عن سنَّتي»(٢).

وعن النبي ﷺ أنه قال: «ينصب فيه مِزْرابان من الجنة: مزرابٌ من الذهب ومزرابٌ من فضة، مَن شرب منه شربةً لا يظمأ بعدها أبداً»(٣).

ورأى رسول الله ﷺ على حافَتيه قبابَ الدرِّ والخيامَ ليلة المعراج فقال: «ما هذه؟» قال: مساكن أزواجك في الجنة، تنفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان: الماء واللبن والخمر والعسل(٤).

وقال أنس رضي الله عنه: خرج رسول الله ﷺ في اثني عشر رجلاً من الصحابة

---

(١) رواه البخاري (٦٥٨١).

(٢) رواه مسلم (٤٠٠) دون قوله: «فأقول: سحقاً سحقاً لمن زلَّ عن سنَّتي». وهذا ورد في حديث آخر رواه البخاري (٧٠٥٠)، ومسلم (٢٢٩٠) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه بلفظ: «فأقولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَن بَدَّل بَعْدي».

(٣) رواه بنحوه ابن حبان في «صحيحه» (٦٤٥٨)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢١١٣) من حديث أبي برزة رضي الله عنه.

(٤) ذكره مقاتل في «تفسيره» (٤/ ٨٧٩).

إلى بقيع الغرقد؛ منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ وسلمان وأبو ذر وصهيب رضي الله عنهم، فجلسوا معه كأنَّ على رؤوسهم الطير هيبةً لرسول الله ﷺ، قال: فحثى أبو بكر حثوةً من رملةٍ سهلة شِبْهَ الوسادة، فنام رسول الله ﷺ حتى نفخ ثم استوى قاعداً فقال: «هل تدرون ما الكوثر؟» قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: «فإن الكوثر نهر أعطانيه الله تعالى في الجنة يقرقرُ في حوضي، وحوضي ما بين صنعاء والأردن مسيرةَ شهر للراكب المسرع، يجري في فيح مسك، أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأبردُ من الثلج، وألين من الزُّبد، وآنيتُه من فضة عددَ نجوم السماء، مَن شرب منه شربةً لا يظمأ بعدها أبداً، أولُ وارديه فقراء المهاجرين الدُّنْسُ الثياب الشُّعْثُ الرؤوس، الذين لا يزوَّجون المنعَّمات، ولا تفتح لهم أبوابُ السُّدَد، يموت أحدهم وحاجتُه تتلجلج[1] في صدره، لو أقسم على الله لأبرَّه»[2].

وقال الحسن: الكوثر يخرج من أصل السِّدرة، والسِّدرةُ شجرةٌ نابتة على كثبان المسك والزعفران والكافور، لها سبعةُ أغصان، مكتوبٌ على أوراقها التسبيح، ومقام جبريل في وسطها.

وروى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لحوضي أربعةَ أركان: فأولُ ركن منه في يد أبي بكر، والثاني في يد عمر، والثالث في يد عثمان، والرابع في يد عليٍّ، رضي الله عنهم أجمعين، فمَن أحبَّ أبا بكر وأبغض عمر لم يَسْقِه أبو بكر، ومَن

---

(١) في (ف): «تختلج».

(٢) لم أجده بتمامه، ورواه من قوله: «وحوضي ما بين صنعاء...»، إلى قوله: «...ولا تفتح لهم أبوابُ السدد»: الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٣٦٧)، والترمذي (٢٤٤٤)، وابن ماجه (٤٣٠٣)، من حديث ثوبان رضي الله عنه. قال الترمذي: حديث غريب من هذا الوجه.

أحبَّ عمر وأبغض أبا بكر لم يَسْقِه عمر، ومَن أحب عثمان وأبغض عليًّا لم يَسْقِه عثمان، ومَن أحب عليًّا وأبغض عثمان لم يَسْقِه عليٌّ، ومَن أحسنَ القولَ في أبي بكر فقد أقام الدِّين، ومَن أحسنَ القول في عمر فقد أوضحَ السبيل، ومَن أحسنَ القول في عثمان فقد استنار بنور الله، ومَن أحسنَ القول في عليٍّ فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومَن أحسنَ القول في أصحابي فهو مؤمن، ومَن أساء القولَ في أصحابي فهو منافق»[١].

***

(٢) ـ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾: أي: فأدِّ شكرَ الله تعالى على هذه النعمة بأنْ تتقرب إليه بما تتقربُ إليه العباد[٢] من صلاةٍ ونسك، وهما كانا في كلِّ أمة، والجمع بينهما كما في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: ١٦٢] فالصلاة تقع على كلِّ صلاة.

وقيل: صلِّ صلاةَ الأضحى وانحرِ البُدْن.

وقيل: هو الصلاة في مواقف الحج والنحرُ بها أيضاً.

وعن علي رضي الله عنه: ﴿وَٱنْحَرْ﴾؛ أي: ضع يدك على نحرِك في الصلاة[٣].

---

(١) رواه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٦٣)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٠٩)، وابن الجوزي في «العلل» (٤٠٨) وقال: هذا حديث لا يصح.

(٢) في (ف): «بما تتقرب العباد إلى الله».

(٣) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٣٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٩١)، والدارقطني في «سننه» (١٠٩٩).

وعن(١) بعض الصحابة: ﴿وَٱنْحَرْ﴾؛ أي: وجه نحرك نحو(٢) القبلة. ذكره الكلبي(٣).

وقال(٤) عطاء: أمر أن يستوي بين السجدتين جالساً حتى يبدو نحره(٥).

* * *

(٣) ـ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾: أي: إن مُبْغضك هو الأبتر لا أنت؛ أي: هو الذي يُبتر ذِكْرُه فلا يُذكرُ في الدنيا ولا في الآخرة بخير، فأما أنت فقد رفعنا لك ذكرك، على ما شرحنا في ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح: ١].

وقال قتادة: ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ؛ أي: الأقلُّ الأذلُّ(٦).

وهو جواب قول ذلك الملعون لمحمدٍ ﷺ: إنه أبتر لا عقب له فينقطع ذِكره بموته، وأصله: الحمار الأبتر المقطوع الذَّنَب، فأخبر أن له الكوثرَ؛ أي: كثرةَ الأصحاب والشيعة، وكثرةَ الأمة، ودوام الذكر والرفعة، ولأعداء الله(٧) الخمول والضَّعَة(٨).

---

(١) في (ف): «وقال».

(٢) في (أ) و(ف): «إلى».

(٣) ذكره الواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٣٨٠) عن الكلبي والفراء من قولهما، ولم يرفعه لأحد من الصحابة.

(٤) في (أ) و(ف): «وعن».

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣١٣)، والواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٣٨٠).

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٧٢١)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٩٨).

(٧) في (أ) و(ف): «ولأعدائه».

(٨) في (ف): «والضيعة».

سُورَةُ الكَافِرُونَ[1]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أهان الكافرين، الرحمنِ الذي أمر بمخالفتهم المؤمنين، الرحيمِ الذي أكرمهم بخيرِ دين.

روى أبيٌّ بن كعب رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾ أُعطي من الأجر كأنما قرأ ربعَ القرآن، وتباعَدَ منه[2] الشيطان، وبرئ من الشرك، ويُعافَى من الفزع في النوم»[3].

وهذه السورة مكية، وهي ستُّ آيات، وستٌّ وعشرون كلمةً، وأربعةٌ وتسعون حرفاً.

وانتظام السورتين: أن تلك في ذكر النعمة والشكرِ بالصلاة والنحر، وهذه في التوحيد ومخالفةِ أهل الكفر.

---

(١) في (ر): «سورة قل يا أيها الكافرون».

(٢) في (ف): «عنه».

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣١٥)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٦٤)، وذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٨٠٩)، وفيها جميعاً: «ويعافى من الفزع الأكبر». ورواه ابن مردويه في «تفسيره» كما في «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٤/ ٣٠٩) بلفظ: «ويعافى من فزع اليوم». وعلى كل فهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. انظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١٢٩ ـ ١١٣٠)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦). والجملة الأولى رواها الترمذي (٢٨٩٥) من حديث أنس رضي الله عنه وقال: حديث حسن.

(١ ـ ٣) ـ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾.

وروي أن رجلاً قال: يا رسول الله، علِّمني كلاماً أقوله عند منامي، قال: «اقرأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ عند منامك فإنها براءة من الشرك»[١].

وقال ابن عباس: ليس في القرآن سورةٌ أشدُّ لغيظِ إبليسَ من هذه السورة؛ لأنها توحيد وبراءة من الشرك[٢].

وقال عطاء بن أبي رباح: قال كفار قريش لرسول الله ﷺ: اتَّبِعْ ديننا حتى نتَّبِعَ دينك فنشتركَ جميعاً، تعبدُ آلهتَنا ونعبد إلهك، فإن كان أمرنا رشيداً[٣] كنتَ قد أخذتَ بحظِّك منه، وإن كان أمرك رشداً كنا قد أخذنا بحظِّنا منه، فتعبد آلهتَنا سنةً، ونعبدُ إلهك سنة، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾: أي: ما تعبدونه من الأصنام، آيَسهم من نفسه، وأعلمهم استبصارَه في دينه وضعفَ بصائرهم في دينهم[٤].

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾: أي: ما أعبده؛ يعني: مَن أعبده وهو الله تعالى؛

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٠٧)، وأبو داود (٥٠٥٥)، والترمذي (٣٤٠٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٠٢)، عن فروة بن نوفل بن معاوية الأشجعي عن أبيه أنه قال: (يا رسول الله علمني...).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣١٥)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٥٨).

(٣) في (ر) و(ف): «فإن كان أمراً رشداً».

(٤) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٠٣) عن ابن عباس وسعيد بن مينا مولى البختري، وذكره دون عزو الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣١٥)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٦٧). وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٥٧) عن ابن إسحاق.

لأنكم إنما تعبدون ما أعبدُ على هذا الشرط، وأنا لا أُجيبكم إلى هذا الشرط، فعبادتُكم لمن أعبدُه لا تكون إذاً[1].

وقيل: كان هذا خطاباً لأقوام بأعيانهم كان الله علِم منهم أنهم لا يؤمنون، فقال له: قل لهم ذلك.

***

(٤ ـ ٥) ـ ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾: قال الفرَّاء: هذا التكرير للتأكيد والتقريرِ لقطع أطماعهم[2]؛ كقول الرجل: والله لا أفعل ثم لا أفعل هذا.

وقيل: هذا الجواب خرج على مطابقة قول الكفار: تعبد آلهتنا ونعبد إلهك، ثم نعبد آلهتنا وتعبد إلهك[3]، نجري على هذا هكذا أبداً، فأُجيبوا[4] عن كلِّ ما قالوه على ضد ذلك.

وقيل: معناه: لا أعبد الساعةَ ما تعبدون، ولا أنتم عابدون الساعةَ مَن أعبدُه، ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم، ولا أنتم في المستقبل عابدون مَن أعبده، قاله أبو عبيدة وجماعة[5].

---

(١) في (ف): «أبداً».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٨٨).

(٣) «ثم نعبد آلهتنا وتعبد إلهك» من (ف).

(٤) في (ر): «فاجتنبوا عن ذلك كله»، بدل: «فأجيبوا».

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٣١٤). ونسب هذا القول أيضاً للأخفش والمبرد. انظر: «النكت والعيون» (٥/ ٣٥٨)، و«تفسير القرطبي» (٢٢/ ٥٣٦).

وقيل: يحتمل أنهم قالوا: تعبد آلهتنا سنةً ونعبدُ إلهك سنة، فنزلت: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ فقالوا له: فاعبد آلهتنا شهراً ونعبد إلهك سنة، فنزلت: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾: أي: لكم دينُكم الباطلُ وما تستحقُّون عليه من عذاب الله، ولي دين الحق وما أستحقُّه عليه بوعد الله تعالى من ثواب؛ كما قال: ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ وكان المعنى: إن كنتم رضيتُم بدينكم فنحن أيضاً راضون بديننا، وهي كلمةُ منابذةٍ ومُكافَّة.

وقيل: كان هذا قبل نزول الأمر بالقتال.

وقيل: معناه: ليس عليَّ من دينكم ضررٌ ينالني، بل ضررُه راجع عليكم، وليس لكم من ديني نفعٌ بل نفعُه راجع إلي.

وقيل: معناه: لكم دينكم فلستُم بتاركيه أبداً؛ لأن الله تعالى قد علم أنكم تموتون عليه، ولي ديني لأن الله تعالى قد علم أني لا أنتقلُ عنه أبداً[1].

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) «أبداً» من (ر).

سُورَةُ النَّصرِ(1)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي من عنده النصرُ والفتح، الرحمنِ الذي له يحقُّ الحمدُ والمدح، الرحيمِ الذي للمستغفرين منه العفوُ والصفح.

روى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ أُعطي من الأجر كمَن شهد مع محمد ﷺ يومَ فتح مكة»(2).

وهذه السورة مدنية، وهي ثلاث آيات، وتسعَ عشرةَ كلمة، وسبعٌ(3) وسبعون حرفاً.

وانتظام السورتين: أنه آيَسه في تلك عن إيمان قوم من الكافرين ووعده في هذه إيمانَ أفواجٍ كثيرة من المؤمنين.

* * *

---

(1) في (ر): «سورة إذا جاء نصر الله والفتح».

(2) رواه الثعلبي في «تفسيره» (10/318)، والواحدي في «الوسيط» (4/566)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (3/1133)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: 296).

(3) في (أ) و(ف): «وتسعة». والمثبت من (ر) وهو الموافق لما في «البيان في عد آي القرآن» (ص: 294)، وزاد: كحروف المسد.

(١ ـ ٣) ـ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾: أي: إذا أتاك نصرُ الله إياك على قومك.

﴿وَٱلْفَتْحُ﴾: وهو فتح مكة.

﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ﴾: وهم قبائل العرب من نزار واليمن.

﴿يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾: وهو(١) الإسلام.

﴿أَفْوَاجًا﴾: أي: زمراً زمراً لا واحداً واحداً.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فاذكر الله شاكراً له بما آتاك.

﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾: واسأل مغفرتَه وعفوه عن تقصيرٍ عسى وقع منك.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾: كثيرَ قبول التوبة عن عباده، لم تَزَلْ تلك صفةً له.

وكانت هذه السورةُ نعياً له إلى نفسه، يقول: إذا جاء نصر الله والفتحُ، ودخولُ الناس أفواجاً في دينك، فقد تقارَبَ أجلُك، وإلى دار الكرامة انتقالُك، فاستعدَّ للقاءِ الله تعالى بالمواظَبة على الصلاة والتسبيح والاستغفار حتى تلقَى الله تعالى على غايةِ الطهارة.

قال سعيد بن جبير: إن عمر رضي الله عنه سألهم(٢) عن ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فقالوا: أُمر نبينا إذ رأى مسارعةَ الناس في الإسلام ودخولَهم فيه أن يَحمد الله ويستغفرَه، فقال عمر رضي الله عنه: يا ابن عباس! ما لك لا تكلَّمُ؟ قال:

---

(١) في (أ): «أي».

(٢) في (ف): «سأل الصحابة».

أعلمَه متى يموت، ثم قرأ السورة، فقال عمر: صدق والذي نفسي بيده، ما أعلمُ منها إلا ما علمتَ[١].

وقالت عائشة رضي الله عنها: لما نزلتْ هذه السورة ما رأيتُ رسول الله ﷺ صلى صلاةً إلا قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي»[٢].

وعن أبي العالية قال: لمَّا نزلت هذه السورة ونُعيت إلى رسول الله ﷺ نفسُه كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى[٣] يقول: «سبحانك اللهمَّ وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»[٤].

وذكر بعض المفسرين أن هذه السورةَ نزلت قبل فتح مكة، فإن قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ يدل عليه؛ لأن (إذا) للمستقبل.

والصحيح: أنها نزلت بعده، على ما نبيِّن من الأحاديث، فـ﴿إِذَا﴾ هاهنا للماضي؛ كما في قوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١]، وقال الشاعر:

وإذا تكون كريهةٌ أُدعى لها … وإذا يُحاسُ الحيسُ يُدْعَى جُندبُ[٥]

---

(١) رواه بنحوه البخاري (٤٢٩٤).

(٢) رواه البخاري (٤٩٦٧)، ومسلم (٤٨٤).

(٣) في (ر): «إلا».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٠١).

(٥) اختلف فيه، فنسب لهني بن أحمر من بني الحارث بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة شاعر جاهلي كما في «المؤتلف والمختلف» (ص: ٤٥)، وللزرافة الكاهلي كما في «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي (١ / ١٥٩)، ولعمرو بن الغوث بن طيىء كما في «فرحة الأديب» للغندجاني (ص: ٢٥)، وللفرعل الطائي كما في «الحماسة البصرية» (١ / ١٤)، ولضمرة بن ضَمرَة بن جَابر بن قطن بن نهشل بن دارم شَاعِر جاهلي كما في «خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٣). =

وقال ابن عمر رضي الله عنه: نزلت هذه السورة في أوسط أيام التشريق، فقام رسول الله ﷺ فخطب خطبةَ الوداع[1].

وعن ابن عباس أنه قال: آخرُ سورة نزلت جملة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾[2].

وقال الحسن: لمَّا فتح رسول الله ﷺ مكة أقبلتِ العرب[3] بعضُها على بعض فقالوا: أمَا إذا ظفر محمد ﷺ بأهل الحرم وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل ومَن أرادهم فليس لكم به يدَان، فكانوا يدخلون في دين الله أفواجاً[4].

= وقال العيني في «المقاصد النحوية» (٢/ ٧٩٧): قائله هو رجل من مذحج؛ كذا قاله سيبويه في «كتابه» [(٢/ ٢٩٢)]، وذكر أبو رياش أن قائله هو همام بنُ مرة أخو جساس بن مرة قاتل كليب، وزعم ابن الأعرابي أنه لرجل من بني عبد مناف قبل الإسلام بخمس مئة عام، وقال الأصفهاني: هو لضمرة بن ضمرة، ويُشكل عليه نداؤه ضمرةَ في أول بيت من القصيدة كما يأتي الآن، وقال بعضهم: إنه من الشعر القديم جدًّا، وكان لقائل هذا الشعر أخ يسمى جُنْدُباً، وكان أبواه وأهله يؤثرونه عليه ويفضلونه، فأنف من ذلك وقال هذا، وهو من قصيدة بائية، وأولها هو قوله:

يـا ضَمْـرَ أخبرنـي ولسْـتَ بكاذِبٍ وأخُـوك نَافِعُـك الـذي لا يَكْـذِبُ

والبيت دون نسبة في «العين» (٣/ ٢٧٣)، و«معاني القرآن» للفراء (١/ ١٢٢)، و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٩٦)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (٣/ ٢٤).

(١) رواه عبد بن حميد في «مسنده» (٨٥٨)، والبزار (١١٤١ ـ كشف)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٥٢). قال ابن رجب: إسناده ضعيف جدًّا، وموسى بن عبيدة [أحد رواته] قال أحمد: لا تحل الرواية عنه، وعليه إن صح يكون نزولها قريباً جدًّا من زمان وفاته ﷺ، فإن ما بين حجة الوداع وإجابته عليه الصلاة والسلام داعيَ الحق ثلاثة أشهر ونيف. انظر: «روح المعاني» (٢٩/ ٣٩١).

(٢) رواه مسلم (٣٠٢٤).

(٣) في (ر) و(ف): «القرى».

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٠)، والواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٤٠٠)، والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٥٧٦).

وقال مقاتل: نزلت هذه السورة بعد فتح الطائف، ﴿وَٱلۡفَتۡحُ ﴾: فتح مكة، و﴿ٱلنَّاسَ ﴾: أهل اليمن ﴿أَفۡوَاجٗا ﴾؛ أي: زمراً من كل وجهٍ، القبيلةَ بأسرها والقومَ بأجمعهم، ليسوا بالواحد والاثنين والثلاثة، فكانت هذه السورة آيةَ موته، فقرأها النبي ﷺ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ففرحا، وسمعها العباس رضي الله عنه فبكى، فقال له النبي ﷺ: «ما يبكيك يا عم؟» فقال: نُعيت إليك نفسك، قال: «إنه لكَما تقول»[(١)].

وذُكر أنه لما نزلت هذه السورة قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: «إنَّ عبداً خيَّره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله» فقال أبو بكر رضي الله عنه: فديناك بأنفسنا وآبائنا وأولادنا وأموالنا[(٢)].

وعاش رسول الله ﷺ بعدها[(٣)] حولاً أو حولين، ثم حج من قابل فنزل قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٣] فعاش بعدها ثمانين يوماً ثم نزلت آية الكلالة وهي آية الصيف، فعاش بعدها خمسين يوماً ثم نزل: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٩٠٥)، و«تفسير الثعلبي» (١٠/ ٣٢١) واللفظ له، ولفظه في «تفسير مقاتل»: (...فقرأها على أبي بكر وعمر ففرحا، وسمعها عبد الله بن عباس فبكى، فقال له النبي ﷺ: «صدقت» فعاش النبي ﷺ بعدها ثمانين يوماً....).

وعلى كل ففيه نظر، فقد صح كما تقدم أن عمر رضي الله عنه فهم منها ما فهمه ابن عباس، وليس الظن بأبي بكر رضي الله عنه بأقل من هذا، وليس الشيخان بأقل فهماً لكتاب الله واستنباطاً من ابن عباس أو من أبيه، رضي الله عنهم جميعاً.

(٢) رواه البخاري (٣٩٠٤)، ومسلم (٢٣٨٢)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه. وليس فيه ذكر نزول السورة.

(٣) في (ف): «بعد ذلك».

﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوماً ثم نزل: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ فعاش بعدها أحداً وعشرين يوماً، وعن مقاتل رحمه الله: أنه عاش بعدها سبعة أيام(١).

وقال أنس رضي الله عنه: لما نزلت دعا النبيُّ ﷺ فاطمةَ رضى الله عنها وقال: «يا بنتاه أنه نُعي إليَّ نفسي»، فبَكَتْ فقال: «لا تبكي فإنك أولُ أهلي لحوقاً بي»(٢).

حشرنا الله في زرمتِهما آمين والحمدُ لله ربِّ العالمين(٣)

* * *

(١) انظر: «النكت والعيون» (٦/ ٣٦٢)، و«تفسير الرازي» (٣٢/ ٣٤٧)، و«تفسير القرطبي» (٢٢/ ٥٤٣). وجاء في «تفسير مقاتل» (١/ ٢٢٨): (ثُمّ تُوُفّي النَّبِيّ ﷺ بعدها بتسع ليال).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٩٣)، والدارمي في «سننه» (٧٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٦٧)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) «حشرنا الله في زمرتهما آمين والحمد لله رب العالمين» من (ف).

سُورَةُ المَسَدِ[1]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الذي أَوْعَد أبا لهب، الرحمنِ الذي لم يجعل له نفعاً بما كَسَب، الرحيمِ الذي بكفره يَصليه ناراً ذات لهب.

روى أبيٌّ بن كعب رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ﴿تَبَّتۡ﴾ أرجو ألا يجمَع الله بينه وبين أبي لهب في دارٍ واحدة»[2].

وهذه السورة مكية، وهي خمس آيات، وثلاثٌ وعشرون كلمة، وأحد[3] وثمانون حرفاً.

وانتظام السورتين: أن تلك في ذكر نصر الأنبياء[4]، وهذه في ذكر هلاك الأعداء.

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: لما نزل قوله: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ

---

(١) في (أ) و(ر): «سورة تبت».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٣)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٦٨)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١٣٤)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٣) «وأحد» ليس من (ف). وفي «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢٩٥)، وحروفها سَبعة وسبعون حرفاً كحروف النصر.

(٤) في (أ): «الأولياء».

ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ أتى رسول الله ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى: «يا صباحاه»، فاجتمع إليه الناس، فقال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطَّلب، يا بني فِهْر، يا بني لؤي[1]، أرأيتم لو أخبرتُكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تُغير عليكم، صدَّقتُموني؟» قالوا: نعم، قال: «فإني نذيرٌ لكم بين يديْ عذابٍ شديد» فقال أبو لهب: تبًّا لك سائرَ اليوم، أمَا دعَوْتنا إلا لهذا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[2].

وروي: أنه لما نزلت هذه السورة دعا ابنَه عتبةَ ـ وكانت تحته بنتُ رسول الله ﷺ ـ وقال له: إن أردتَ[3] رضائي فطلق ابنةَ محمد وأْتِهِ فأَسمعه، ففعل فأتى رسولَ الله ﷺ فآذاه، فقال عليه السلام: «اللهمَّ سلِّط عليه كلباً من كلابك»[4]، وقد مرت القصةُ في أول سورة والنجم.

* * *

(١) ـ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

قال أهل التفسير وأهل اللغة: ﴿تَبَّتْ﴾؛ أي: خسرت؛ قال تعالى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١]، وقال في آية أخرى: ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [هود: ٦٣]، ثم الخسران يرجع إلى الضلال والهلاك.

---

(١) «يا بني لؤي» ليس من (ف)، وفي (أ): «يا بني يا بني».

(٢) رواه البخاري (٤٩٧١)، ومسلم (٢٠٨).

(٣) في (ف): «طلبت».

(٤) رواه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ٢٠٧) من حديث هبار بن الأسود، ورواه الحاكم في «المستدرك» (٣٩٨٤) وصححه، البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢١١)، من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه، وفيهما أنه لهب بن أبي لهب. قال البيهقي: كذا قال عباس بن الفضل ـ وليس بالقوي ـ: لهب بن أبي لهب، وأهل المغازي يقولون: عتبة بن أبي لهب، وقال بعضهم: عتيبة.

وقوله تعالى: ﴿يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾: أضاف التَّباب إلى اليد ومعناه: كلُّ بدنه؛ لأن المراد به أنه جزاءُ عمله، والعمل غالباً يقع باليدين، يقال: كسَبَتْ يداه، وقال تعالى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ [يس: ٣٦] ولما كان العمل يقع منه الخسران بأنْ لا يحصلَ صاحبه منه على نفعٍ قيل: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ﴾ على معنى: خسر ما عملَتْ يداه؛ أي: خسر عملَه فهو في ضلال وهلاك.

وأبو لهب عمُّ رسول الله ﷺ، وذكر بالكنية دون الاسم لا تشريفًا له بل إشارةً إلى أنَّ مَرْجِعه إلى لهب النار.

وقيل: لأن اسمه كان عبدَ العزى، وهو كذبٌ، فلم يُذْكر به.

وقيل: كانت كنيتُه أبا عتبة، وكان[1] له خمسةُ بنين: عُتبة وعتيبة وعتَّاب ومعتِّب ومعيتب، وكان يلقَّب بأبي لهبٍ لحمرةِ وجهه.

﴿وَتَبَّ﴾: أي: تَبَّ أبو لهب، ومعنى التكرار: إضافةُ الأول إلى يديه والثاني إليه، عند الفراء وجماعةٍ: أن الأول دعاء والثاني خبر بمعنى: وقد تبَّ، وكذا هو في مصحف عبد الله[2]، وهو كما يقال: أهلكك الله وقد أهلك.

وقيل: إنه كان أراد أن يرمي رسول الله ﷺ بحجرٍ فمنعه الله تعالى من ذلك، وذلك قوله: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ ثم قال: ﴿وَتَبَّ﴾ وهو إخبار عن عقاب ينزل به بعدُ.

* * *

(١) في (أ): «فقد كان». وفي (ف): «وقيل كان».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٩٨). والقراءة وردت أيضاً في حديث ابن عباس في الصحيحين والذي تقدم في أول هذه السورة، وهي محمولة على التفسير؛ لمخالفتها سواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة.

(٢) ـ ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ ﴾: يصلح للنفي، والاستفهامِ بمعنى تقرير النفي أيضاً، و﴿أَغْنَىٰ﴾؛ أي: نَفَع ودفع.

﴿وَمَا كَسَبَ ﴾: قيل: هو الولد.

قال النبيُّ عليه السلام: «أطيبُ ما يأكل الرجل من كَسْبه، وإنَّ ولده مِن كسبه»[١]؛ أي: ما دفع عنه عذابَ الله مالُه وولده.

وعن أبي الطفيل قال: كنتُ عند ابن عباس يوماً، فجاءه بنو أبي لهب يختصمون في شيء بينهم، فاقتتلوا عنده في البيت فقام يحجز بينهم، فدفعه بعضهم فوقع على الفراش، فغضب ابن عباس رضي الله عنه وقال: أَخْرِجوا عني الكسبَ الخبيث ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾[٢].

* * *

(٣ ـ ٤) ـ ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾: أي: سيدخل هو في الآخرة نار جهنم، وهي ذاتُ توقُّدٍ.

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾: أي: هو وامرأته، وهي أم جميل بنتُ حربِ بن أمية، أختُ أبي سفيان بن حرب.

---

(١) رواه أبو داود (٣٥٢٨)، والترمذي (١٣٥٨)، والنسائي (٤٤٥١)، وابن ماجه (٢٢٩١)، من حديث عائشة رضي الله عنها. قال الترمذي: حديث حسن.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٧٣٠) ومن طريقه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧١٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣٩٨٦).

﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: قرأ عاصم بالنصب وهو على الذم، والباقون بالرفع[١]، وهو على[٢] خبر الابتداء؛ أي: وامرأته كذا.

وفي هذه القصة[٣] أقاويل:

قال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاكُ وابن زيد: كانت تحمل الشوك فتطرحُه في طريق النبي ﷺ إذا خرج إلى الصلاة[٤].

وفي «تفسير الفقيه أبي الليث رحمه الله»: فحملت ذات يومٍ حزمةَ شوكٍ لذلك، فوضعتها[٥] على جدار وقد شدتها بحبل من ليفٍ على صدرها، فأتاها جبريل عليه السلام ومدَّها خلف الجدار فاختنقت وماتت[٦].

وقال عكرمة ومجاهد وقتادة: كانت تمشي بالنميمة[٧]، وهو استعارةٌ لأن الحطب يُشعل به النار والنميمةَ توقِع العداوةَ والشحناء وتَهيجُ الفتنة والحربَ، وذلك يسمَّى بهذا[٨]، قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ [المائدة: ٦٤].

---

(١) انظر: «السبعة» (ص: ٧٠٠)، و«التيسير» (ص: ٢٢٥).

(٢) «على» ليست في (ر).

(٣) في (أ) و(ف): «الصفة».

(٤) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧١٩ ـ ٧٢٠).

(٥) في (أ): «فوضعته»، وفي (ر): «فوضعت»، وفي (ف): «وقد وضعت». والمثبت من «تفسير أبي الليث».

(٦) انظر: «تفسير أبي الليث السمرقندي» (٣/ ٦٠٧).

(٧) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٢٠ ـ ٧٢١).

(٨) في (ر): «بذلك».

وقال قتادة: قال بعضهم: إنها كانت تعيِّر رسول الله ﷺ بالفقر ثم كانت تحتطب للؤمها وبخلها مع كثرة مالها فعيَّرها الله بذلك(١).

* * *

(٥) ـ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾: أي: من ليفٍ لينٍ(٢) من جريد النخل.

وقال القتبي: المسد: كل ما ضُفِر وفُتل، يقال: مَسَدْتُ الحبلَ مَسْداً، ومنه: رجل ممسودُ الخَلْق، إذا كان مجدولاً مفتولاً، وأنشد للراجز:

يا مسدَ الخُوصِ تعوَّذْ منِّي ... إنْ كنتَ(٣) لَدْناً لَيِّناً فإنِّي

ما شئتَ من أشمطَ مُقْسَئِنِّ(٤)

أي: غليظ.

قال: وأراد الله بهذا الحبل: السلسلةَ التي ذرعُها سبعون ذراعاً، ويجوز أن يكون سماها مسداً وإن كانت حديداً أو ناراً أو ما شاء الله لشدة الضَّفر(٥) والفتل(٦).

وقيل: هو حبل من ليف كانت تحتطِبُ به في الدنيا تجعله في عنقها عند حملها إياه.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٧٣٣) والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٢١).

(٢) «لين» من (أ).

(٣) في (أ): «تكن».

(٤) الرجز في «إصلاح المنطق» (ص: ٤٥)، و«البارع» للقالي (ص: ٤٧٨)، و«تهذيب اللغة» (١٢/ ٢٦٤)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠٧).

(٥) في (ف): «الظفر».

(٦) انظر: «تأويل مشكل القرآن» (ص: ١٠٣ ـ ١٠٤).

وقيل: كانت تعلِّق في جيدها(١) قلادةً من ودعٍ وهو خرزاتٌ، فشبَّه ذلك في قبحه وغِلَظه وسماجةِ منظره بالحبل من المسد.

وروى سعيد بن جبير عن أبي بكر رضي الله عنه(٢): لمَّا نزلت هذه السورة جاءت امرأة أبي لهب، فقال أبو بكر: لو تنحيتَ(٣) يا رسول الله فإنها امرأة بذيئة، فقال عليه السلام: «سيُحال بيني وبينها» فدخلت فلم تره، فقالت لأبي بكر: هجانا صاحبك، قال: والله ما ينطق بالشعر(٤) ولا يقوله، قالت: إنك لمصدَّقٌ، فاندفعت راجعةً، فقال أبو بكر: يا رسول الله! ما رأتكَ، فقال: «لم يزل بيني وبينها ملكٌ يسترني عنها حتى رجعَتْ»(٥).

وفي رواية: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ الآية [الإسراء: ٤٥] فلم تره(٦).

وروي أنها قالت:

مذمماً أبينا
ودينَه قلَينا
وأمرَه عصَينا

---

(١) في (ر): «صدرها».

(٢) بعدها في (ر): «قال».

(٣) في (ر): «تتجنب».

(٤) في (أ): «ما نطق الشعر».

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٧٦٨)، وهو مرسل، ووصله البزار في «مسنده» (١٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وإسناده حسن كما قال البزار عقيبه وابن حجر في «الفتح» (٨/ ٣٧).

(٦) رواه عبد بن حميد في «مسنده» (٣٢٥) من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

ورجعت[١]. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «انظر كيف صرف الله تعالى ذمَّها عن اسمي فلم تقل: محمداً أبينا»[٢].

وروي أنها قالت: يا محمد! علَامَ تهجوني؟ فقال: «إني والله ما هجوتُك، ما هجاك إلا الله تعالى»[٣].

والحمد لله

***

---

(١) قطعة من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها السابق.

(٢) رواه البخاري (٣٥٣٣) عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ألا تَعْجبون كيف يَصْرِفُ اللهُ عني شَتْمَ قريشٍ ولَعْنَهم، يَشْتِمون مُذمَّمًا ويَلعنون مُذمَّمًا وأنا محمدٌ».

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٩٤٥) من حديث زيد بن أرقم.

سُورَةُ الإِخْلَاصِ[1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الأحدِ[2] الصمد، الرحمنِ الذي لم يلد ولم يولد، الرحيمِ الذي لم يكن له كفواً أحد.

وهذه السورة عند ابن عباس ومقاتل والواقدي والحسين بن واقد مكية.

وقال قتادة: هي مدنية[3].

وهي خمس آيات، وقيل: أربع آيات، والاختلاف في قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾.

وهي خمسَ عشرةَ كلمةً، وسبعةٌ وأربعون حرفاً.

وروى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أُعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثَ القرآن، وأعطي من الأجر

---

(١) في (ر): «سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾».

(٢) في (ف): «الواحد».

(٣) كذا ذكر المؤلف عن ابن عباس وقتادة قوليهما، وذكر الداني في «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢٩٦) عكسه فقال: مكية هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة، وقال ابن عباس: مدنية.
والحقيقة أن الخلاف كما وقع في مكيتها ومدنيتها فقد وقع أيضاً في نسبة القول بكل منهما، فقد قال الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٦٩): مكية في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي.
وقول ابن عباس بمدنيتها رواه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٧٧٥ ـ ٧٧٧).

عشرَ حسنات بعدد مَن آمن بالله تعالى ولم يشرك به شيئاً»(١).

وروى أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلةٍ ثلثَ القرآن» فسكتنا، فقال ذلك ثلاث مرات ونحن نسكت، ثم قال: «مَن قرأ في ليلةٍ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقد قرأ ثلث القرآن»(٢).

وروى(٣) عليٌّ كرم الله وجهه عن النبي عليه السلام أنه قال: «مَن قرأ بعد الفجر إحدى عشرةَ مرةً ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لم يلحقه ذلك اليوم ذنب»(٤).

وقال أنس بن مالك: قال جبريل للنبي ﷺ: ما زلتُ خائفًا على أمتك حتى نزل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(٥).

وقال النبي ﷺ لسعد بن معاذ السلمي: «إن سورة الأنعام وسورة الإخلاص أُنزلتا ومعهما سبعون ألفَ ملك، إنَّ قل هو الله أحد خمسَ عشرةَ كلمةً يتبعُها خمسَ عشرةَ بركةً، ما من عبدٍ من أمتي قرأها في يوم وليلةٍ مرةً واحدةً إلا قرأ ثلثَ ما أنزل الله عليَّ، ولا قرأها ثلاثَ مرات إلا بنى الله له قصراً في الجنة»(٦).

---

(١) رواه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٧١)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. انظر: «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦). لكن أوله صحيح كما سيأتي.

(٢) رواه الترمذي (٢٨٩٦) وقال: حديث حسن. وله شاهد من حديث أبي سعيد رضي الله عنه رواه البخاري (٥٠١٥)، ومسلم (٨١١).

(٣) في (ف): «وروي عن».

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٧/ ٢٨١)، وفي إسناده مروان بن سالم الغفاري وهو متروك.

(٥) ذكره الفيروزآبادي في «بصائر ذوي التمييز» (١/ ٥٥٥) وضعفه، ولم أجده مسنداً.

(٦) لم أقف عليه. وروى الإمام أحمد في «المسند» (١٥٦١٠) من حديث مُعاذِ بنِ أنسٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه مرفوعاً: «مَن قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يختمَها عشرَ مراتٍ، بنى الله له قصرًا في الجنة»، وإسناده ضعيف، وقد روي مرسلاً عن سعيد بن المسيب، أخرجه الدارمي في «سننه» =

وقال أبو بكر الورَّاق: هي خمسَ عشرةَ كلمة مَن قرأها واعتقدها نجَّاه الله تعالى من دركات النار وهي سبع، وأدخله الجنان وهي ثمانٍ، وذلك كلُّه خمسَ عشرةَ.

وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أحبار اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: صِفْ لنا ربَّك لعلنا نؤمن، فقال النبي ﷺ: «قولوا: لا إله إلا الله» فلم يلتفتوا إليه وقالوا: قل لنا قولاً غيرَ هذا، قال: «وما أقول؟» قالوا: صف لنا ربك أمِن ذهبٍ هو أم من نحاسٍ أم من صُفرٍ أم من فضة أم من حديد؟ هل يأكل ويشرب؟ وممن ورث الدنيا ومَن يورثها؟ فأنزل الله تعالى هذه السورة وهي نسبة الله تعالى خاصة[1].

وقال الربيع بن أنس: قال قتادة: قالت قادة الأحزاب: انسُب لنا ربَّك الذي تدعونا إليه أذهبٌ هو أم فضة؟ فأنزل الله تعالى هذه السورة[2].

= (٢/ ٤٥٩): أن نبي الله ﷺ قال: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بني له بها قصر في الجنة، ومَن قرأها عشرين مرة بني له بها قصران في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة بني له بها ثلاثة قصور في الجنة» وإسناده صحيح إلى سعيد.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٣) عن الضحاك وقتادة ومقاتل.

(٢) رواه بهذا اللفظ الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٢٨) من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية. ورواه الطبري (٢٤/ ٧٢٩) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظ: (جاء ناس من اليهود الى النبي ﷺ فقالوا: انسب لنا ربّك...).

ورواه الترمذي (٣٣٦٤) من طريق أبي جعفرٍ الرازيِّ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العاليَة، عن أُبيِّ بن كعب: (أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انْسُب لنا ربَّك...) الحديث. ثم رواه الترمذي من طريق أبي جعفرٍ الرازيِّ، عن الربيع، عن أبي العالية: (أن النبيَّ ﷺ ذَكَر آلهتهم فقالوا: انسُب لنا ربَّك...) الحديث. قال الترمذي: هذا أصح. قلنا: وهو ضعيف وكذا كل ما سبق، لضعف أبي جعفر الرازي. وفي الباب عن جابر قال: (قال المشركون: انسب لنا ربك...)، رواه الطبري (٢٤/ ٧٢٨)، وإسناده ضعيف أيضاً.

وروى أبو روق عن الضحاك أنه قال: إنَّ أولَ مَن سأل رسول الله ﷺ عن نسبة الله عامرُ بن الطفيل، وذلك أن المشركين أرسلوه إلى النبي ﷺ فقالوا: قل له: شقَقْتَ عصانا، وخالفتَ دين أبائك، وسبَبْتَ آلهتنا، فإن كنتَ فقيراً أغنيناك، وإن كنتَ مجنوناً داويناك، وإن هَوِيْتَ امرأة زوَّجناكها، فقال رسول الله ﷺ: «لستُ بفقير ولا مجنون ولا أهوى امرأةً، بل أنا رسول الله إليكم أدعوكم من عبادة الأصنام إلى عبادة الله» فأرسَلوه ثانياً فقالوا: قل له يبيِّنْ لنا جنسَ معبودِه، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فأرسلوه ثالثاً فقالوا: إن لنا ثلاثَ مئة وستين صنماً لا تقوم بحوائجنا، فكيف يقوم إلهٌ واحدٌ بحوائج الخلق كلِّهم؟! فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾ [الصافات: ١ـ٤] يعني: في جميع حوائجكم، فأرسَلوه رابعاً فقالوا: قل له يُبيِّن لنا أفعالَ ربه، فأنزل الله تعالى نيفاً وسبعين آيةً يبين لهم أفاعيلَه، نحو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣] وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ الآية [الروم: ٤٠] ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [فاطر: ٩] ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ١٩] ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية(١) وما ضاهاها من الآيات(٢).

وقد مرت قصة عامرٍ هذا وأخيه لأمِّه أربد بن قيس وهلاكِهما في سورة الرعد.

وقال ابن عباس: بعث رسول الله ﷺ سريةً فأمَّر عليهم كلثومَ بنَ الهِدْمِ، وكان يصلي بهم ولا يزيد على ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما انصرف أخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» فقال: إنه حُبِّبَ إليَّ هذه السورة،

---

(١) في (أ): «﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾» بدل: «﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية».

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٧٠).

فأتاه جبريل فقال: «إن الله تعالى يحبُّ كلثوماً لحبه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»[1].

وانتظام السورتين: أن تلك في وعيد مَن ترك التوحيد وهذه في تعليم التوحيد.

* * *

(١) ـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: أي: قل يا محمدُ لهؤلاء الذين سألوك عن ربِّك: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ أي: الذي سألتم عنه هو المسمَّى باسم الله وهو أحدٌ؛ أي: واحد لا شريك له ولا نظير له، وليس بذي أبعاضٍ وأجزاء، وأنه كان ولا شيء معه غيره.

وقوله تعالى: ﴿أَحَدٌ﴾ يدل على أنه واحدٌ في ذاته لا انقسام له، وأنه واحد في صفاته لا نظير له ولا شبيه له، وأنه واحد في أفعاله[2] لا شريك له.

وقال أهل اللغة: ﴿أَحَدٌ﴾ أصله: وَحَدٌ، جعلت الواو همزةً لوقوعها طَرَفاً كما في الوشاح والإشاح.

وقال أهل النحو: ﴿هُوَ﴾ مبتدأ و﴿ٱللَّهُ﴾ خبره، وقوله تعالى: ﴿أَحَدٌ﴾؛ أي: وهو أحد، ولا يجوز نعتاً لقوله: ﴿ٱللَّهُ﴾ لأن المعرفة لا تُنعت بالنكرة.

وقيل: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ مبتدأٌ و﴿أَحَدٌ﴾ خبرُه.

وقيل: ﴿هُوَ﴾ عماد و﴿ٱللَّهُ﴾ مبتدأ و﴿أَحَدٌ﴾ خبره.

---

(١) رواه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣) من حديث عائشة رضي الله عنها، وليس في تعيين الصحابي، قال الحافظ في «فتح الباري» (١/ ٣٤٤): قيل: هو كلثوم بن الهدم وفيه نظر لأنهم ذكروا أنه مات في أول الهجرة قبل نزول القتال ورأيت بخط الرشيد العطَّار كلثوم بن زَهْدَم وعزاه لـ«صفة التصوف» لابن طاهر.

(٢) في (ف): «فعاله».

(٢) ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الكبير الذي ليس فوقه أحد[(١)].

وعنه في رواية: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: المصمود إليه في الحوائج[(٢)]؛ أي: المقصود.

وعنه أيضًا: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: القادر على الكمال، العليم الذي كمُل في علمه، الحليم الذي كمُل في حِلمه، السيد الذي كمُل في سؤدَدُه، الغني الذي كمُل في غناه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١][(٣)].

وقال قتادة: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الباقي بعد فناء الخلق[(٤)].

وقال الحسن: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الدائم الذي لم يَزَلْ ولا يزالُ[(٥)].

وقال أبي بن كعب: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الحي الذي لا يموت ولا يُورَث[(٦)].

وقال مجاهد: هو المصمت الذي لا جوف له[(٧)]، وهو بمعنى الأحد.

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٥)، والواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٤٣٨) والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٥٨٨).

(٢) ذكره أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٦٠٨)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٤)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٧١)، وذكره الواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٤٣٥) من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعاً.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٣٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٨).

(٤) في (أ): «خلقه». والخبر رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٧٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٣٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٠٤)، جميعهم عن الحسن وقتادة.

(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٣٧١).

(٦) رواه الترمذي (٣٣٦٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٦٣).

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٧٣٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٧٣) و(٦٧٤) و(٦٧٦)، =

وقال الضحاك: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: السيد الذي قد انتهى سؤدَدُه[1].

وقال السدي: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: المقصودُ إليه في الرغائب، المستغاث[2] به عند المصائب[3].

وقال قتادة رحمه الله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا يَطْعَم[4].

وقال يمان بن رئاب: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا ينام[5].

وقال محمد بن كعب: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[6].

= والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٣١). ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٦٥)، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٢١٥)، من طريق مجاهد عن ابن عباس. ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٣١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٠٠)، من طريق عطية عن ابن عباس. ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٣٢ ـ ٧٣٣) عن الحسن وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة.
قال البيهقي: ورُوِّينا هذا القول عن سعيد بن المسيِّب وسعيد بنِ جُبيرٍ ومجاهدٍ، والحسن والسُّدِّيِّ والضحَّاكِ وغيرِهم، وروي عن عبد الله بنِ بُريدةَ عن أبيه، يشكُّ راويه في رفعه.
قلت: وهذا الأخير رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٣١)، والطبراني في «الكبير» (١١٦٢)، وقال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: وهذا غريب جداً، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة.

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٧٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٣٥ ـ ٧٣٦)، عن أبي وائل شقيق بن سلمة.

(٢) في (ر): «المستعان».

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٥)، والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٥٨٨).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٣٢ ـ ٧٣٣) عن الشعبي.

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٥).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٣١)، والخطابي في «غريب الحديث» (٣/ ١٤٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٠١).

وقال مقاتل بن حيان: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا عيب فيه.

وقال الربيع بن أنس: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا تعتريه الآفات.

وقال سعيد بن جبير: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الكامل في جميع صفاته وأفعاله.

وقال أبو مالك: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا تأخذه سِنَة ولا نوم.

وقال جعفرٌ الصادق: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الغالب الذي لا يُغلب.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: هو المستغني عن كلِّ أحد، والمحتاجُ إليه كلُّ أحد.

وقال مرة الهمدانيُّ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا يَبْلَى ولا يَفْنى.

وقال الحسين بن الفضل رحمه الله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي يَحكم ما يريد، ويفعل ما يشاء، لا معقِّب لحكمه ولا رادَّ لقضائه.

وقال محمد بن علي الترمذي: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا تدركه الأبصار، ولا تحويه الأقطار، ولا تبلغه الأفكار، وكل شيء عنده بمقدار(١).

وأما قول أهل اللغة فيه:

قال الخليل: بلغَنا عن الحسن أنه قال: صُمِدت إليه الأمور؛ أي: سلِّمت، فلا يقضي فيه غيرُه ولا يُمضي دونه.

قال: وقال بعضهم: هو السيد المطاع في قومه.

وقال الأسدي:

ألا بكَّر الناعي بخيرَيْ بني أسدْ ... بعمرِو بن مسعودٍ وبالسيِّد الصَّمَدْ(٢)

---

(١) ذكر هذه الأقوال جميعاً الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(٢) البيت لسبرة بن عمرو الأسدي يرثي عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة؛ كما في «الصحاح» (مادة: =

قال: وقال بعضهم: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ هو من قولهم: صمَده؛ أي[١]: قصده، من حدٍّ دخل، فهو المقصود إليه بالحوائج.

قال: وقال بعضهم: الصمد: المصمَت الذي ليس بأجوفَ، والصُّمدةُ: الصخرة الراسية في الأرض المرتفعةُ منها[٢].

وقال[٣] بعضهم: يقال: بناءٌ مصمَّدٌ بالتشديد؛ أي: معلًّى، والصَّمْدُ[٤]: ما أشرف من الأرض، وقال جرير:

علَوْتُم كلَّ رابيةٍ وصَمْدٍ ... وغيرُكم المذانبُ والهُجُولُ[٥]

جمع هَجْل: وهو ما اطمأنَّ من الأرض.

وقال أبو معاذ: قال الكسائي: تقول العرب: صَمَدْتُ البعيرَ إلى البعير والأسيرَ

= خير)، وعزاه أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/ ٣١٦) للأسدي ولم يذكر اسمه. وعزاه ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/ ٥٧٢) لهند بنت معبدِ بنِ نَضْلَةَ تبكي عمرَو بنَ مسعودٍ وخالدَ بنَ نَضْلَةَ عَمَّيْها الأسديَّين، اللَّذين قَتَلَهما النعمانُ بنُ المنذِرِ اللَّخْميُّ. وهو دون نسبة في «إصلاح المنطق» (ص: ٤٤)، و«تفسير الطبري» (٢٤/ ٧٣٦)، و«معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٣٧٨). ورواية أبي عبيدة: (بخير بني أسد) بالإفراد.

(١) في (ر): «إذا».

(٢) انظر: «العين» (٧/ ١٠٤).

(٣) في (أ) و(ر): «قال وقال»، ولم أجده عن الخليل.

(٤) بسكون الميم. انظر: «الغريبين» (مادة: صمد).

(٥) انظر: «ديوان جرير» (٢/ ٧١٨). والرواية فيه: (كل رابية وفرع)، فلا شاهد فيه، ولم أقف على رواية المؤلف. والمذانب: المسايل.

إلى الأسير: إذا قرَنْتَه به، فمعنى ﴿ٱلصَّـمَدُ﴾: أن الحوائج تُقرنُ[1] بعضُها إلى بعضٍ وتُرفع كلُّها إليه.

وقال أبو زيد البلخيُّ[2]: الصمد: هو الذي يُصمد إليه[3] تعظيماً له ورغبةً فيه، ووقوع هذا الاسم على مَن تعظَّم من البشر إنما هو على الاستعارة؛ لأنه ليس أحدٌ من المخلوقين وإنْ عظُم شأنه وعلتْ رتبتُه إلا وهو موصوفٌ بالنقص، عاجزٌ عن إبلاغ مَن يَصمد إليه[4] غايةَ أمله، فالصمدُ في الحقيقة مَن هو ملجأُ كلِّ مستغيثٍ به في نوازله، ومَن بيده ناصيةُ كلٍّ من خليقته، ومِن أجلِ جلالة هذا الاسم جعله الله تعالى مقروناً بلفظةِ ﴿أَحَـدٌ﴾ الدالةِ على حقيقة الوحدانية؛ ليدلَّ بأحد الاسمين على أن الموصوف به هو مَن لا نظيرَ له ولا شبيه له[5] إذ له الوحدةُ المحضَة، ويدلَّ بالاسم الآخر على أن مِن الواجب إذ كانت الوحدانيةُ بالحقيقة له، وكان مبدعَ الكلِّ وحافظَه ومدبِّره، أن لا يُصمد بالعبادة والتعظيم والرغبة والرهبة غيرُه، فاجتمع في لفظي الأحد والصمد وما يتبعهما[6] من نفي صفات الحدوث[7] ووجودِ مثيلٍ له وشبيهٍ

---

(١) في (ر) و(ف): «تقرب».

(٢) أحمد بن سهل، أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام، جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون، وقد سبق علماء الإسلام في البلدان كافة إلى استعمال رسم الأرض في كتابه «صور الأقاليم الإسلامية» ومن مؤلفاته أيضاً: «أقسام العلوم»، و«شرائع الأديان»، و«أخلاق الأمم»، و«نظم القرآن». توفي سنة (٣٢٢هـ). انظر: «الأعلام» (١/ ١٣٤).

(٣) في (أ): «له».

(٤) في (أ): «له».

(٥) «له» ليس من (أ).

(٦) في (ر): «معهما».

(٧) في (أ): «الحدوث» وليست في (ر).

له ـ وهو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ـ ما يستحقُّه من صفات الألوهية والربوبية، ومن أجل عظيم شأن هذه الكلمات الموجودة في هذه السورة صارت من أشرف سور القرآن في توحيد الله وتمجيده، ولذلك سميت سورة الإخلاص، كلُّ هذا كلام أبي زيد.

* * *

(٣ ـ ٤) ـ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾: أي: لم يلد أحداً ولم يلده أحدٌ، نفى بهذا عن نفسه صفات المخلوقين من الحدوث وحلولِ الأعراض فيه.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾: أي: نظيراً أو شبيهاً.

قرأ حمزة ونافع في روايةٍ بسكون الفاء مهموزاً، وقرأ عاصم في رواية حفص: ﴿كُفُوًا﴾ مثقَّلاً[١] غيرَ مهموز، وقرأ الباقون بضم الفاء مهموزاً[٢]، وهي لغاتٌ، والمكافأة بالهمز وغيرِ الهمز: المساواة.

وقيل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾؛ أي: صاحبةً.

وقيل: لم يكافِئْه بنعمته[٣] أحد.

وقيل: الكفار كلُّهم يرجعون في الحاصل إلى ثلاثة أشياء: التعطيلِ والإشراكِ

---

(١) «مثقلا» ليست في (أ). ويعني بالتثقيل ضم الفاء، كما يشار بالتخفيف للتسكين.

(٢) انظر: «السبعة» (ص: ٧٠١ ـ ٧٠٢)، و«التيسير» (ص: ٢٢٦). وفيهما القراءة بسكون الفاء مع الهمز عن حمزة فقط، وهذا في الوصل، فإذا وقف أبدل الهمزة واواً مفتوحة اتِّباعاً للخط.

(٣) في (أ): «لنعمه».

والتشبيه، وقد ذُكرت هذه الثلاثةُ وردُّها في آيات من القرآن، وهذه السورة ردٌّ[1] على الكل على إيجازها، فقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ﴾ ردٌّ للمعطلة، وقوله: ﴿أَحَدٌ﴾ ردٌّ على المشركين، وقوله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ إلى آخرها ردٌّ على المشبِّهة.

وقال بعض أهل العلم: إن هذه السورةَ يفسِّر بعضُها بعضاً، إذا قيل: مَن هو؟ فجوابه: ﴿ٱللَّهُ﴾، مَن اللهُ؟ ﴿أَحَدٌ﴾ مَن الأحد؟ ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ مَن الصمد؟ الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ مَن الذي لم يلد ولم يولد؟ الذي ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2].

وقال الإمام القشيري رحمه الله: كاشَفَ الله الأسرارَ بقوله: ﴿هُوَ﴾، وكاشَفَ الأرواحَ بقوله: ﴿ٱللَّهُ﴾ وكاشَفَ القلوب بقوله: ﴿أَحَدٌ﴾ وكاشَفَ ألباب الموحِّدين بباقي السورة.

وقيل: كاشَفَ الوالهين بقوله: ﴿هُوَ﴾ والموحِّدين بقوله: ﴿ٱللَّهُ﴾ والعارفين بقوله: ﴿أَحَدٌ﴾ والعلماء بقوله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ والعقلاء بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾

وقيل: خاطب خاصَّ الخاص بقوله: ﴿هُوَ﴾ ثم خاطبَ الخواصَّ بقوله: ﴿ٱللَّهُ﴾، ثم زاد في البيان لمن نزل عنهم[3] فقال: ﴿أَحَدٌ﴾ ثم لمن نزل عنهم بـ﴿ٱلصَّمَدُ﴾، كذلك لمن دونهم.

---

(١) في (ر) و(ف): «وردت».

(٢) في (ر): «إذا قيل: مَن هو؟ فجوابه: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وإذا قيل: مَن اللهُ الأحد؟ فجوابه: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ وإذا قيل: من الصمد؟ فجوابه: الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وإذا قيل: مَن الذي لم يلد ولم يولد فقل: الذي ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾». والمثبت موافق لما في «لطائف الإشارات» (٣/ ٧٨٣).

(٣) في (ر): «عليهم».

وقال: ولمَّا بسطوا لسان الذم[1] في الله تعالى أمر نبيَّه بالردِّ عليهم، فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ذُبَّ عني ما قالوا لي فإنك أولى بذلك، ولما بسطوا لسان الذم في نبيِّه ﷺ تولَّى الحق سبحانه وتعالى الردَّ عليهم فقال: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ وقال: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ فأنا أذب عنك فأنا أولى بذلك منك[2].

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) في (ر): «لما بسطوا ألسنتهم بالذم».

(٢) في (أ): «فأنا أولى بذلك» وفي (ر) و(ف): «فإني أنا أولى بك». والمثبت من «اللطائف». انظر: «لطائف الإشارات» (٣/ ٧٨٣).

سُورَةُ الفَلَق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله ربِّ الفلق، الرحمنِ الدافعِ شرَّ ما خلق، الرحيمِ المعيذِ من شرِّ ذي الحسد والحَنَق.

وهذه السورة[1] مدنية، وهي خمسُ آيات، وثلاثٌ وعشرون كلمةً، وثلاثة[2] وسبعون حرفاً.

روى أبـي بـن كعب رضي الله عنه عـن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قرأ سـورةَ الفلق وسـورةَ ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أُعطـي مـن الأجـر كأنمـا قـرأ جميـعَ الكتـب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه ورسله»[3].

وانتظام هذه السورة بالسورة التي قبلها[4]: أنه قال في تلك: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ وهو الذي يُقصد إليه في قضاء الحاجات ودفعِ الآفات، وقال في هذه السورة: استَعِذْ بالله يدفعْ عنك المكاره والبليَّات.

---

(١) في (ر) و(ف): «وسورة الفلق».

(٢) «وثلاثـة» ليسـت فـي (أ). وفي «البيـان في عد آي القرآن» (ص: ٢٩٧): وحروفها تسـعة وسـبعون كحـروف النَّاس.

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٧)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٥٧٢)، وهو قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور. وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي (٣/ ١١٤٢)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٢٩٦).

(٤) في (أ): «وانتظام السورتين».

وروي عن عقبة بن عامر الجهني أنه قال: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجُحْفة والأبواء إذ غشِيَنا ريحٌ وظُلمة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوَّذ بـ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ويقول: «يا عقبة، تعوَّذْ بهما، فما تَعوَّذ [متعوِّذٌ] بمثلهما»، ثم سمعتُه يَؤُمُّنا بهما في الصلوات[1].

وروي أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: إن عفريتاً من الجن يَكيدُك فتعوَّذْ إذا أويتَ إلى فراشك[2] بـ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[3].

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُخذ[4] النبيُّ ﷺ عن نسائه، فكبر ذلك على رسول الله ﷺ وهمَّه، قالت: فوالله إنه لمضطجعٌ في بيتي متوسِّد يمينَه في مصلَّاه مهموماً بما أصابه، إذ جلس وهو يضحك، فقلت له: مما تضحك يا رسول الله أضحك الله سنَّك؟ قال: «هل علمتِ يا عائشةُ أن الله تعالى قد دلَّني على ما بي، جاءني جبريل الآن بملَك لم أره قبل اليوم، فأجلسه عند رجلي وجلس جبريل عند رأسي، فقال له جبريل عليه السلام: ما وجعُ الرجل؟ قال: مَطْبوب، قال: ومَن طبَّه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: وفيم؟ قال: في مُشْطٍ ومُشاطةٍ، وكَرَبِ نخلةٍ في جُفِّ طلعةٍ في ذي أروان» ـ بئرٌ في بني زريق ـ قالت: فقام

---

(١) رواه أبو داود (١٤٦٣)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) في (ر): «بفراشك».

(٣) ذكره بهذا اللفظ الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ٦٥٣). ورواه ابْن أبي الدُّنيا فِي «مَكَائِد الشَّيطان» (٦٧) والدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٢٨٧٠)، عن الحسن أن النَّبي ﷺ قال: «إن جبريل أتاني فقال: إِن عفريتاً من الجِنِّ يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكُرْسِيّ»، وهو مرسل.

(٤) في (أ): «اتخذ». وفي (ف): «أخر».

رسول الله ﷺ فأخذ رداءه ثم خرج وخرج معه الناسُ، حتى أتى البئر فاطَّلع فيها فأذهب الله عنه كلَّ ما يجد، قالت: فرجع إليَّ فقلتُ: يا رسول الله! ما رأيتَ فيها؟ قال: «لقد دخلتُها ولكأنَّ رؤوسَ نخلها الشياطين ثم اطَّلعتُ في البئر»، فقلت: ما منعك يا رسول الله أن تستخرجه؟ قال: «خشيت أن يصيب الناسَ منه شيء»[(١)].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: فلما جاء البئرَ استخرج منها تمثالَ صورةٍ من عجينٍ قد غُرز فيها الإبرة، وشعرةً قد عُقد فيها إحدى عشرةَ عقدةً، فأمره الله تعالى أن يتعوَّذ بـ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ وهما إحدى عشَر آيةً، على كلِّ عقدةٍ آية، يقرأ[(٢)] آيةً ويحلُّ عقدةً، فأذهب الله تعالى عنه كلَّ ما يجد[(٣)].

وعن زيد بن أرقم قال: سَحَر النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك وعقَد لك عقدًا وجعلها في بئرٍ كذا، فأرسِلْ إليها مَن يستخرجُها[(٤)]، فأرسل عليًّا رضي الله عنه فاستخرجها من البئر فجاء بها، قال[(٥)]: فكلَّما حلَّ عقدةً وجد النبيُّ عليه السلام خفَّةً، حتى قام رسولُ الله ﷺ

---

(١) في (أ): «شره». والحديث لم أقف على لفظه الذي عند المؤلف، لكن رواه بمعناه البخاري (٦٣٩١)، ومسلم (٢١٨٩). وجاء في بعض نسخ مسلم: «جب» بالباء، وهما بمعنى كما قال النووي في «شرح مسلم» (١٤/ ١٧٧). وينظر شرح ألفاظه في شروح الصحيحين.

(٢) «آية يقرأ» ليس من (أ).

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٩٢ ـ ٩٤) من طريق عمرة عن عائشة رضي الله عنها، وإسناده ضعيف كما ذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٢٣٥).

(٤) في (أ): «يستخرج».

(٥) «قال» من (ف).

كأنما نَشَط[١] من عقالٍ، فما ذكر رسولُ الله ﷺ في وجه اليهودي ما صنع به قط ولا أخبره به[٢].

وعن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: قالت اليهود: إنا قد طلبنا ضرَّ محمدٍ بكلِّ شيء فلم نقدر[٣]، فانطلِقوا بنا نتجرع[٤] حتى نتعين له ونستعينَ له بالسحرة والشياطين، فأعلمَ الله تعالى بذلك نبيَّه ﷺ، وأنزل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[٥].

ودل هذا على بطلان قول المعتزلة في إنكار تحقُّق السحر وتصوُّره وظهورِ أثره.

* * *

(١) ـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾: أي: قل يا محمد: أَمْتنِعُ وأعتصمُ وأحترِزُ بربِّ الصُّبح، وسمِّي به لأنه ينفلقُ عن الظُّلمة؛ أي: ينشقُّ، وعلى هذا أكثرُ المفسرين.

وقال ابن عباس في رواية: الفلق: الخلق انفلقوا عن آبائهم وأمهاتهم[٦].

---

(١) في (أ) و(ف): «أنشط».

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٩٢٦٧)، والنسائي (٤٠٨٠).

(٣) في (أ) و(ف): «يضره».

(٤) في (ف): «نتوجع».

(٥) لم أجده.

(٦) ذكره بتمامه السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٦١٠) لكنه لم يعزه، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٤٥) لكن دون قوله: «انفلقوا عن آبائهم وأمهاتهم».

وقال كعب: هو بيتٌ في جهنم إذا فُتح صاح جميع أهل النار من شدة حره[١].

وقال وهب: هي صخرة تحت الأرض هي غطاءُ جهنم، فإذا كان عند قيام الساعة رُفعت فسالت البحار في جهنم، وارتفعت النار فملأت البحار، وارتفعت إلى السماء فوقعت فيها تحرقها، فذلك قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: الفلق شجرة في النار[٢].

وعن وهب في رواية: هو جبٌّ في النار[٣].

وقال السدي: وادٍ في جهنم[٤].

وقيل: ﴿الْفَلَقِ﴾: الجبال والصخور تنفلِق بالمياه والنبات.

* * *

(٢ ـ ٣) ـ ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: يحتمِل: من شرِّ ما خلق من الناس والجن والشياطين والسباع والحيات ونحوها من الأشياء الضارة، فإنَّ مضارَّ هذه الأشياء شرورٌ؛ لأنها تؤذي.

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٤٢ ـ ٧٤٣).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٩).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٤٢) عن السدي، ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة مرفوعاً، لكن قال ابن كثير في تفسير الآية: إسناده غريب ولا يصح رفعه. ورواه الطبري أيضاً من قول ابن عباس بلفظ: (سجن في جهنم).

(٤) لم أجده عن السدي، وقد مر في التعليق السابق ما روي عنه، وهذا القول ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٩) عن الكلبي. والتستري في «تفسيره» (ص: ٢١٠) عن الضحاك.

ويجوز أن يراد بذلك الأسقامُ والهموم(١)، والأمورُ المؤلمةُ الشاقة، فإن ذلك يسمَّى شرًّا لكونها مكروهةً في الطباع، وهي من الله تعالى حكمةٌ وصواب، وكذلك جميعُ ما خلق الله تعالى من الشرور حكمة وصواب(٢)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ [الإسراء: ٨٣]، ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾: قيل: أي: ليلٍ مظلمٍ إذا دخل.

وقال في «ديوان الأدب»: غسَق الليل: إذا أظلم(٣)، من حدِّ ضرب.

ووقب الظلام: إذا أقبل، ويقال: دخل في كلِّ شيء(٤).

هذا هو اللغة، وكذا هو عند أكثر أهل التفسير؛ قال عليٌّ ومجاهد وابن جُريجٍ ومحمد بن كعب والضحَّاك والسديُّ والحسن: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾؛ أي: من شرِّ ليل مظلم إذا دخل(٥).

وعن عكرمة قال: يرسل في تلك الساعة عفاريت الجن(٦).

وقال عطاء: النهار إذا دخل في الليل(٧).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾؛ أي: أقبلَ(٨)، وفي رواية عنه: إذا أدبر.

---

(١) في (أ): «والغموم» وفي (ر): «والشرور والهموم».

(٢) «حكمة وصواب» ليس من (أ) و(ف).

(٣) انظر: «ديوان الأدب» للفارابي (٢/ ١٧٧).

(٤) انظر: «ديوان الأدب» للفارابي (٣/ ٢٤٩).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٤٦ ـ ٧٤٧) عن ابن عباس ومجاهد والحسن.

(٦) ذكره مكي في «الهداية» (١٢/ ٨٥١٠).

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٤٦ ـ ٧٤٧) عن محمد بن كعب.

(٨) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٤٧).

وقال عطية: إذا ذهب، وكذا قال عطاء وقتادة(١).

وعن عائشة: أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة، أتدرين ما هذا ـ يعني القمر ـ هذا الغاسق إذا وقب، فتعوَّذي بالله من شرِّه»(٢).

وقال محمد بن جرير: هو الذي يُظلم فيدخل في ظلامه، فالليل إذا دخل في ظلامه غاسقٌ، والنهار إذا دخل في الليل غاسق، والقمر إذا غاب غاسق(٣).

***

(٤ ـ ٥) ـ ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾: أي: السَّواحر اللاتي تنفُثْنَ في عُقَد الخيط حين يَرْقِينَ عليه، والنفثُ هو النفخ بالشَّفة ولا ريقٍ معه، وهو من حدِّ ضرب.

وقيل: فعَل(٤) برسول الله ذلك بناتُ لَبيدِ بن أَعْصَم.

وقيل: النفاثاتُ في العقد جملةُ النساء، على معنى كيدِهن ومكرِهن. وقال أبو تمام:

السالبـــاتِ امــرَأً عـزيـمـــتَه ... بالسِّــحْر والنافثـاتِ في عُقَـدِهْ(٥)

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٤٩) عن قتادة ثم تعقبه بقوله: ولست أعرف ما قال قتادة في ذلك في كلام العرب، بل المعروف من كلامها من معنى وقب: دخل.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٥٨٠٢)، والترمذي (٣٣٦٦) وقال: حسن صحيح.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٢٤/ ٧٤٩).

(٤) في (أ) و(ف): «فعلت».

(٥) «ديوان أبي تمام» (ص: ٤٦).

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: لأن الحاسد يعمل الحيَل في الإضرار بالمحسود.

وقيل: هو أمرٌ له بالاستعاذة من حسد اليهود، وقد كانوا موصوفين بشدة الحسد له[1].

وقيل: هو في حسد المشركين له.

والأصح: أنه يعم كل حاسد.

وقال الحسين بن الفضل البجَلي: جمع الله تعالى الشرورَ في هذه السورة وختَمها بالحسد ليُعلم أنه أخسُّ الطبائع.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) «له» ليست في (ر).

سُورَةُ النَّاسِ[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله ربِّ الناس، الرحمنِ العاصمِ من الوسواس، الرحيمِ المعيذِ من الخنَّاس.

وهذه السورة مدنية، وهي ستُّ آيات، وعشرون كلمةً، وثمانون حرفاً.

ومن أولِ القرآن إلى آخر هذه السورة: ستةُ آلافٍ ومئتان وسبعٌ وأربعون آيةً.

وكلماته: سبع وسبعون ألفاً وثلاثُ مئةٍ وتسع[2] وثمانون.

وحروفه: ثلاثُ مئةِ ألفٍ وإحدى وعشرون ألفاً وخمسُ مئة وخمسةٌ وثمانون حرفاً.

وألفات القرآن: ثمانيةٌ وأربعون ألفاً وثمان[3] مئةٍ واثنان وعشرون.

وباءاته: عشرةُ آلاف وأربعُ مئة وثمانيةٌ وعشرون.

وتاءاته: عشرةُ آلاف وأربع مئةٍ وستةٌ وسبعون.

وثاءاته: ألف وأربع مئة وأربعةٌ.

وجيماته: ألف وثلاث مئة واثنان وعشرون.

---

(١) في (ر): «سورة قل أعوذ برب الناس».

(٢) في (ر): «وسبع».

(٣) في (ف): «وست».

والحاءات: أربعة آلاف ومئة وثمانية[١] وثلاثون.

والخاءات: ألف وخمس مئة واثنان[٢] وثلاثون.

والدالات: ألف وسبع مئة وثمانيةٌ وتسعون.

والذالات: أربعة آلاف وتسع مئة وثمانيةٌ وسبعون.

والراءات: اثنا عشر ألفاً وسبعون.

والزاءات: ألف وستُّ مئة وثمانية.

والسين: إحدى عشرَ ألفاً وخمسُ مئة وتسعة وتسعون.

والشين: ألف ومئة وخمسة وعشرون.

والصاد: سبعة آلاف وسبع مئة وثمانيةٌ.

والضاد: خمسة آلاف وثلاث مئة واثنان وثمانون.

والطاء: ألفٌ ومئتان وأربعةٌ وستون.

والظاء: ثمان مئة واثنان وأربعون.

والعين: تسعة آلاف وأربع مئة وتسعةَ عَشَر.

والغين: ألفٌ ومئتان وتسعةَ عشرَ[٣].

والفاء: ثمانية آلافٍ[٤] وأربع مئة وتسع وتسعون[٥].

---

(١) «وثمانية» ليس من (أ).

(٢) في (ف): «وثمان».

(٣) في (ر): «ألفان ومئتان وثمانية».

(٤) في (أ) و(ف): «ألف» بدل من «ثمانية آلاف».

(٥) في (أ) و(ف): «وسبعون.».

والقاف: ستة آلاف وثمانُ مئة وثمانيةٌ وعشرون.

والكاف: عشرة آلاف وخمسُ مئة واثنا عشر.

واللام: أحدٌ وثلاثون ألفاً وخمس مئة واثنان وعشرون.

والميم: ستة وعشرون ألفاً وأربعُ مئة واثنان وعشرون.

والنون: ستة وعشرون ألفاً[١] وخمسة وخمسون.

والواو: خمسة وعشرون ألفاً وخمسُ مئة وستةٌ وثمانون[٢].

والهاء: تسعةَ عشرَ ألفاً وسبعون.

ولام ألف: أربعة آلاف وسبعُ مئة وتسعة[٣].

والياء: خمسة وعشرون ألفاً وتسعُ مئة وتسعة عشر[٤].

وروى عقبة بن عامر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «لقد أُنزلت عليَّ سورتان ما أُنزل مثلهما: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ وإنك لن تقرأ سورتين أحبَّ ولا أرضى عند[٥] الله تعالى منهما[٦].

وقال أنس رضي الله عنه: اعتلَّ عثمان رضي الله عنه، فعاده رسول الله ﷺ ثم قال له: «عليك بالمعوِّذتين فما تُعوِّذ بأفضل منهما».

---

(١) قوله: «وأربع مئة واثنان وعشرون والنون ستة وعشرون ألفاً» ليس من (أ).

(٢) بعدها في (أ): «والنون ستة وعشرون ألفاً وخمس مئة».

(٣) في (ف): «وتسعون».

(٤) في (ر): «وتسعة وعشرون».

(٥) في (ر): «عنك».

(٦) رواه مسلم (٨١٤) دون قوله: «وإنك لن تقرأ...»، وهذه القطعة رواها ابن حبان في «صحيحه» (١٨٤٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣٩٨٨)، لكن بذكر سورة الفلق فقط.

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا أراد النوم جمع يديه فنفث فيهما ثم قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوِّذتين، ثم مسح بهما وجهَه ورأسه وسائرَ جسده[1].

وانتظام السورتين: أنهما في الاستعاذة.

وانتظام هذه السورة التي هي ختم القرآن بالفاتحة التي هي افتتاحُ القرآن: أن الفاتحة في بيانِ التوحيد وسؤالِ الثبات[2] عليه، وهذه السورة في الاستعاذة من الشيطان لئلا يزيلَك عنه، وكلُّ القرآن في بيان التوحيد ومدحِ أهلها وذكرِ الوعدِ عليها، وفي بيان الكفر والمعاصي وذمِّ أهلها وذكرِ الوعيد عليها.

وسورة الإخلاص في تصحيح التوحيد، والمعوِّذتان في الاستعاذة عمَّن قصد إذلالك وإزالتك عن التوحيد.

* * *

(١ ـ ٤) ـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ① مَلِكِ ٱلنَّاسِ ② إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ③ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾: أي: قل يا محمد: أعتصم وأمتنع وأستأمن وأستجير بمالك[3] الناس ومدبِّرهم ومربِّيهم ومُصلحهم.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾: أي: سيدِهم والمتصرِّف فيهم وقاهِرهم والقادرِ عليهم.

---

(١) رواه البخاري (٥٧٤٨).

(٢) في (ر) و(ف): «الثناء».

(٣) في (أ): «بملك».

﴿ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾: أي: المستحِقّ عبادتَهم، والملجأ لهم في شدائدهم(١)، والقادرِ على إيجادهم وإعدامهم.

قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾: أي: الموسوس، والوسواس بفتح الواو للنعت، وبالكسر للمصدر، وهو كالزَّلزال والزِّلزال.

والوسوسة: الدعوة إلى الشر عن خُفية.

وأصل الوسوسة: الصوتُ الخفيُّ، والصوت الجليُّ لا يسمى(٢) وسوسة، وما يلقيه الشيطان في القلب هو تزيين وتسويل عن خُفية، وكذا وسوسة شياطين الإنس هي دعوة إلى الشر أيضًا من حيث يخفى طريقُه، فإنه إراءةُ النصح مع قصد الغش.

قوله تعالى: ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾: نعتُ ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾، وهو الذي يكثر منه الخُنوس وهو الاختفاء، من حدِّ دَخَل، وأصله: التأخر، وقد يتأخرُ اختفاء فيستعمل مكانه، وهو في صفة الشيطان: الخروج(٣) عن الصدر.

قال ابن عباس: إذا ذكَر العبدُ الله تعالى خنَس الشيطان فخرج من الصدر، وإذا غَفَل وسوس(٤).

وقال سعيد بن جبير: يولد الإنسان والشيطان على قلبه، فإذا ذكر الله خنَس(٥)، وإذا غفَل وسوس(٦).

---

(١) في (ف): «الشدائد».

(٢) في (أ): «والصوت الجلي يسمى» وفي (ر): «وصوت الخفي لا يسمى».

(٣) في (أ): «بالخروج» وفي (ر): «وصوت الخفي لا يسمى».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٥٤) بلفظ: (الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس).

(٥) في (أ) و(ف): «الله» بدل من «ربه ولى و».

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٧٥٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٥٣)، والحاكم في =

وقال الكلبي: الشيطان جاثم على صدر ابن آدم، فإذا ذكر ربه ولَّى وخنس[(١)]، وإذا غفل وسوس[(٢)].

وقال مقاتل رحمه الله: الشيطان في صورة خنزير يجري في الناس مجرى الدم في العروق بتسليط الله تعالى إياه، فإذا سها العبدُ ابتلع[(٣)] قلبَه فوسوس، وإذا ذكر ربَّه خنَس فخرج من جسده[(٤)].

وقال ابن كيسان: الخنَّاس: الذي يخنُس فلا يُرى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ الآية [الأعراف ٢٧].

* * *

(٥ ـ ٦) ـ ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: له ثلاثة أوجهٍ:

أحدها: من شر الوسواس الخناس الذي هو من الجِنة وهو الشيطان، ومن الناس وهو شيطان الإنس، قال تعالى: ﴿شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ الآية [الأنعام: ١١٢].

= «المستدرك» (٣٩٩١) وصححه، والضياء في «المختارة» (١٧٢)، جميعهم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) في (ر): «فإذا ذكر ربه ولى وخنس».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٥٤) عن ابن عباس، وقد ذكرناه قريباً.

(٣) في (ر): «اطلع».

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٩٤٣).

وروي عن أبي ذر رضي الله عنه ذلك، فإنه قال لرجل: هل تعوَّذت بالله من شرِّ شياطين الإنس[١]؟ يشير إلى هذا.

وكذا قال قتادة: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: من الجن شياطين ومن الإنس شياطين. وأَمَر بالتعوُّذ[٢] من شرِّ شياطين الإنس والجن[٣].

والثاني: أن معناه: أعوذ من شرِّ الوسواس الخناس الموسوِسِ في صدور الناس، ومن شرَّ الناس، فكان قوله: ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ معطوفاً على قوله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾ لا على ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾، والتعوُّذُ من الناس[٤] كالتعوُّذ من شرِّ ما خلق.

والثالث: وهو قول الفراء، ويؤيده حديث ابن عباس: أن قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ بيانُ قوله: ﴿فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾، وتقديره: في صدورِ الناس جنِّهم وإنسهم؛ أي: صدور[٥] الخلق، يعني: أن إبليس يوسوس ويُوْقع خواطرَ السوء في قلوب الجنِّ والإنس جميعاً.

---

(١) ذكره هكذا الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٨٢٤). وروي مرفوعاً: رواه الطبري في «تفسيره» (٩/ ٤٩٩) عن أبي ذرٍّ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يا أبا ذرٍّ، هل تَعَوَّذْتَ...» الحديث. وفي إسناده مبهم. ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٢١٥٤٦)، والنسائي (٥٥٠٧)، وفي إسناده مجهول ومتروك. ورواه الطبري في «تفسيره» (٩/ ٥٠٠ ـ ٥٠١) عن قتادة بلغه عن أبي ذرٍّ...، فذكره مرفوعاً مرسلاً. وذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] طرقاً للحديث وقال: ومجموعها يفيد قوته وصحته.

(٢) في (أ) و(ر): «بالمعوذتين». والمثبت من (ف)، وهو الموافق للرواية. انظر التعليق الآتي.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٧٤٩) بلفظ: (إنَّ مِن الناس شياطين ومِن الجنِّ شياطين، فتَعَوَّذْ بِالله مِن شياطين الإنس والجنِّ).

(٤) في (ف): «الشيطان».

(٥) بعدها في (ر): «الناس».

قال ابن عباس في قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: يدخل في الجنيِّ مثلما يدخل في الإنسي فيوسوس[١].

قال الفراء: إن اسم الناس قد يقع على الجن، قال: وقال بعض العرب وهو يحدث: جاء قوم من الجن فوقفوا، فقيل لهم: مَن أنتم؟ قالوا: أُناس من الجن.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ٦] فسمى الجنَّ رجالاً كالإنس[٢].

[قال رضي الله عنه: تمَّ كتاب «التيسير في علم التفسير» بحمد الله وتوفيقه من جمع محمدِ بن محمد بن أحمدَ بن إسماعيلَ بن محمد بن عليٍّ بن لقمانَ النسفيِّ، طهَّره الله من أوضار الأوزار، وأعتقه ووالديه من النار.

وهذا مِن نَظْمِه في ذكر خَتْمه:

قد فرَغْنا والحمد لله شكراً ... من كتاب «التيسير في التفسير»
وختمناه يومَ ختمِ حياة الـ ... ـمصطفى المجتبَى البشير النذير
في الربيع النديِّ إذ مرَّ خمسا ... هُ ضحى الأربعاء قبل الهجير
لثلاثٍ من السنين وعشريـ ... ـن وخمسِ المئينَ في التقدير
وافتتاحُهْ فكان[٣] في يوم عاشو ... را لحولين قبله ويَسير
مرَّ سبعُ المئينِ في ذاك والسبـ ... ـعون يوماً وذاك جدُّ قصير

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٣٠/ ٥٥٠) (ط: دار التفسير)، والواحدي في «البسيط» (٢٤/ ٤٧٢)، والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٥٩٧)، جميعهم عن الكلبي.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٣٠٢).

(٣) في (ر): «كان».

فانتهـى آتيـاً علـى كلِّ علـمٍ ... مـن علـوم القـرآن بالتوقيـر
مـن نـزولٍ وقصـةٍ وأسـامٍ ... ووجـوهِ التفسـير والتبصيـر
وبيـانِ اللغـات والنحـو والإعـ ... ـراب والمشـكلات بالتنويـر
والقـراءاتِ والمعانـي ووجـهِ النـْ ... ـنَظْم والفقـه والـكلامِ المنيـر
والإشـاراتِ واللطائـفِ والوعـ ... ـظ بحسـنِ التقريـب والتقريـر
هـو للغائصيـن[1] بحـرٌ غزيـر ... فائـقٌ فـوق كلِّ بحـرٍ غزيـر[2]
فاسْـرِحوا فيـه كلَّ قلـب ورُوحٍ ... إنـه خيـرُ روضـةٍ وغديـر
فيـه مـا فـي جميـع مـا جمَّعـوه ... مـن صغيـرٍ فـي علمـه وكبيـر
حسـنٌ موجـزٌ صحيـح المبانـي ... محكَـم النَّظْـم كامـلُ التحبيـر
رائـقٌ كلَّ بـارعٍ وبديـع ... شـائقٌ كلَّ سـامعٍ وبصيـر
يـا إلهـي ضـررتُ نفسـي بذنبـي ... ونفعـتُ الـورى بعلـم كثيـر
وتلوَّثـتُ بالفعـال ولكـنْ ... قـد تنزَّهْـتُ باعتقـاد الضميـر
فاعـفُ عنـي وعافنـي وارضَ عنـي ... وقِنـي سـيدي عـذاب السـعير
واجـزِ بالخيـر مَـن دعـا لـي بخيـرٍ ... بعـد موتـي يـا مَلجئـي ومجيـري

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وأزواجه وأصهاره وسلَّم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل][3].

---

(١) في (ف): «للفائقين».

(٢) في (ر): «فيه من جواهر التحرير» بدل: «غزير».

(٣) **ما بين معكوفتين من خاتمة النسخة الخطية (ر).**

وجاء بدلاً منه في خاتمة النسخة الخطية (أ): «والحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله سيد =

= الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، تم في شهر شوال لسنة ثلاثٍ وسبعين وتسع مئة».

وفي خاتمة النسخة الخطية (ف): «تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو حفص عمر النسفي لما فرغ من هذا التفسير: قد فرغنا والحمد لله... ـ الشعر كله ـ فلله الحمد على ما وفق وأعان، ونشكره على نعمة الإيمان. تم كلام الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ستة وثمان مئة، رحم الله مصنفه وغفر لكاتبه وقارئه ومستمعيه والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين».

الفهارس العامّة

فهرس الأحاديث النّبويّة الشّريفة

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾ هو طلوعُ الشَّمس مِن مغربِها	أبو هريرة	٦/ ٢٦٥
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: صبرٌ لا شكوى فيه		٨/ ٣٤٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ ولا يبالي	أسماء بنت يزيد	١٣/ ٥٦
﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها	سعد بن أبي وقاص	١٥/ ٤٩٩
﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ لنا غداً ورؤيته لنا		١٢/ ١١٨
أبايعكُنَّ على ألَّا تشركْنَ بالله شيئاً	عائشة	١٤/ ٣٩٧
أبشر بخير يومٍ مرَّ عليك منذ ولدَتْكَ أمُّك	كعب بن مالك	٧/ ٥٠٩
أَبشِر يا عليُّ، فإنَّ اللهَ قد قَبِلها كلَّها		٣/ ٤٠٧
أبشِرا فإن الله يَقْبلُكما ـ عكرمة وعمرو بن العاص ـ		٧/ ٢٠٦
أبكي للَّذي كان من أصحابك في أخذهم الفداء		٧/ ٢٤٦
أبى ابنُ آدمَ أنْ يُصَدِّقَ ربَّه حتى أقسَمَ له	الحسن مرسلاً	١٤/ ٤٧
أتاكُم أهلُ اليَمَن، هم ألينُ قلوباً	أبو هريرة	٥/ ٤١٩
أتأمرهم بالنصيحة وتتركها لنفسك	أبو هريرة	١١/ ٤٤٩
أتاني جبريل فأخبرني عن الله عز وجل	عبد الله بن عباس	٤/ ٥٢٧
اتَّبعوني في طلبِ العدوِّ		٤/ ٣٤٥
اتَّخذ الله إبراهيم خليلاً	جابر بن عبد الله الأنصاري	٥/ ٢٠٤

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
أسلمتْ أمُّ عيسى...	أبو سعيد الخدري	١٠/ ١٩١
أَسلموا تهتدوا ولا تكبَّروا		٣/ ٥١١
اشتد غضبُ الله على مَن أَدْمى وجه رسول الله	أبو هريرة	٤/ ٢٨٤
اشترطُ لربي أن تعبدوه		٧/ ٤٨٠
اشترطتُ لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا		١٢/ ١٥٢
أشد الناس بلاء الأنبياء	سعد بن أبي وقاص	٧/ ١٦٧ و٥/ ٤٤٠
اشفعوا تؤجروا	أبو موسى الأشعري	٥/ ١٣٣
اشهَدُوا شهدوا	عبد الله بن مسعود	١٤/ ١٥١
أصبتُما إذاً الخيرَ		٢/ ٣٩٧
أصبحَ مِن عبادي مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكبِ	زيد بن خالد الجهني	١٤/ ٢٧٤
أصحابي كالنُّجوم		٥/ ٧٧
أصدقُ كلمةٍ قالَتْها العربُ	أبو هريرة	٤/ ٩٥
أَصْلُها الذَّهَبُ، وفَرْعُها الدُّرُّ	أنس بن مالك	١٤/ ٢١٣
أطَّتِ السماء وحُقَّ لها أنْ تَئِطَّ	أبو ذر	١٣/ ٢١٠
الأطفالُ خدمُ أهلِ الجنَّةِ	أنس بن مالك	١٤/ ٢٣٩
أطيبُ ما يأكل الرجل من كَسْبه	عائشة	١٥/ ٥٢٤
أعتقِ النَّسمَةَ، وفكَّ الرَّقبة	البراء بن عازب	١٥/ ٣٦٤
أعتق رقبة	أبو العالية	١٤/ ٣٢٤
أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت	أبو هريرة	١٢/ ١١٢
أَعْدَى عدوِّكَ نفسُك التي بين جنبَيْكَ	عبد الله بن عباس	١٤/ ٣٨١
أُعطيتَ يا محمدُ ما لم يُعْطَ نبيٌّ كان قَبْلَك		٣/ ٤٤٦
أعطيتكم قبل أن تسألوني	عمرو بن عبسة	٩/ ٤٤٩

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
آمن شعره، وكفر قلبه	عبد الله بن عباس	٧/ ٧٦
آمين خاتَمُ ربِّ العالَمِين	أبو هريرة	١/ ١٧٦
إن اثني عشر رجلاً من المنافقين ائتمَروا بأمر لم ينالوه		٧/ ٤١٧
إِنَّ أَحْبَبْتُم أحداً لإحسانه إليكم فأنا أولى به منكم		١٤/ ١١٣
إنْ أخبرْتُكَ أتؤمنُ بي		٨/ ٣٠٦
إن اختار أن يكون معكم دفعته إليكم		١٢/ ١٧٨
أن آدم عليه السلام مشى حتى قام على الصَّفا		٦/ ٣١١
إنَّ أدنى أهل الجنَّة منزلةً	عبد الله بن مسعود	٤/ ٢٥٥
إنَّ أطيبَ ما يأكل الرجل من كَسْبه	عائشة	١١/ ١٧٥
إنَّ الأرض لتقبل مَن هو شرٌّ منه	عبد الله بن عمر	٥/ ١٥٩
إن الأمم قد عُرضت عليَّ	عمران بن حصين	١٠/ ٤٦٢
إن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً	أبو الدرداء	١٠/ ١٦٧
إنَّ الأوَّل سلَّم وأبقى من التَّحيَّة شيئاً		٥/ ١٣٦
إنَّ الجنَّةَ محرَّمَةٌ على الأنبياء حتَّى أدخُلَها أنا	عمر بن الخطاب	٨/ ١٢
إن الحِدَّة لتعترِي خيارَ أمَّتي	عبد الله بن عباس	٧/ ١٠٩
إنَّ الداعي لا يخلو عن إحدى ثلاث...	أبو سعيد الخدري	١٣/ ١٣٣
إنَّ الدَّاعي للمؤمنين والمؤمنات يُغفَرُ له	أنس بن مالك	١٥/ ٣٥
إنَّ الدَّاعي للمؤمنين والمؤمنات يُقام يوم القيامةِ	أنس بن مالك	١٥/ ٣٦
إنَّ الذي أمشاهم على أقدامهم...	عبد الله بن عباس	٩/ ٤٨٢
إنَّ الرجل لَيرفع يديه فيقول: يا ربِّ يا ربِّ ومَطْعَمُه حرامٌ	أبو هريرة	١٣/ ١٣٣
إن الزبانية رؤوسهم في السماء		١٥/ ٣١٨
إنَّ الزمان قد استدارَ كهيئته يومَ خَلْق السماوات والأرض	أبو بكرة	٧/ ٣٣٠، ٣٣٨

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
إنَّ أهلَ الجنَّةِ يدخلونَ الجنَّةَ بما في صدورِهِم مِنَ الشَّحناءِ	أبو أمامة	٩/ ١٩٩
إنْ بَعَث عليهم عذاباً من فوقهم	جابر بن عبد الله	١١/ ٤٧٨
إنَّ بين يدَي السَّاعةِ لهَرْجاً	عبد الله بن عمرو	٦/ ١٠٤
أنْ تأكلَ مِن مالِه بالمعروفِ ـ مال اليتيم ـ		٤/ ٤٤٤
أنْ تَجعل لله نِدًّا وهو خلَقك	عبد الله بن مسعود	١١/ ٢٣٧
إن تُطِعْ قريش صاحب الجمل الأحمر رشَدوا	عكرمة	٧/ ١٤٢
أنْ تعبدَ الله كأنك تَراهُ	أبو هريرة	١/ ١٣٦
إنَّ حرَّها شديد، وقَعرَها بعيد		٩/ ٢٠٠
إنَّ دعوةَ المسلِم لا تُرَدُّ	أبو سعيد الخدري	٣/ ٩٤
إن روح الكافر يُستفتحُ لها في السماء فلا يُفتح	أبو هريرة	٦/ ٣٤٤
إن سورة الأنعام وسورة الإخلاص أُنزلتا ومعهما سبعون ألفَ ملك	سعد بن معاذ	١٥/ ٥٣٠
إنَّ سورةَ المائدةِ من آخر القرآن تنزيلاً	ضمرة بن حبيب	٥/ ٢٨٣
إن شئتُم أُخبركم ما أردتُم	عقبة بن عامر	١٠/ ١٣١
إن عادوا فعد		٩/ ٣٣٨
إنَّ عبداً خيَّره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه	أبو سعيد الخدري	١٥/ ٥١٩
إنَّ عثمانَ في حاجةِ الله وحاجةِ رسوله وحاجة المؤمنين	أنس بن مالك	١٣/ ٤٦٧
إن عسى من الله واجبٌ	عبد الله بن عباس	٧/ ٤٥٩
إن عُظْمَ دارةٍ منه كعرضِ السماء والأرض	أبو هريرة	١١/ ٦٨
إنَّ عِفْريتاً مِن الجن تفلَّتَ عليَّ البارحة ليقطعَ صلاتي	أبو هريرة	١٢/ ٥٠٤
إنَّ فلاناً يَذكرُ فلانة	عائشة	٣/ ٢٦٠
إنَّ في أصلابِ أصلابِ رجالٍ مِن أمَّتي	سهل بن سعد	١٤/ ٤١٨
إنَّ في الجسد مضغةً		٣/ ٤٣٣

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
إنما ذلكم اللهُ الذي مَدْحُه زينٌ وذَمُّه شَيْنٌ		١٣/ ٤٩١
إنَّما هو كقوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	عبد الله بن مسعود	٦/ ١٣٣
إنَّما يُسلَّطُ على ابنِ آدمَ ما يخافُه		٨/ ٣٣٤
إنه تناثر عليه جَرادٌ مِن ذهب حين عوفي	أبو هريرة	١٢/ ٥١٠
إنه قد أُذن لي في الخروج للهجرة	عائشة	٧/ ٣٤٦
أنه لمَّا حضر آدمَ الوفاة دعا بابنه شيث فعَهِدَ إليه عَهْدَه	أبو ذر الغفاري	١١/ ١٥٥
إنه لَيُغانُ على قلبي، فأستغفرُ اللهَ تعالى في اليوم سبعين مرةً	الأغر المزني	١٣/ ٤٢٣
إنها جند من جنود الله تعالى ـ العنكبوت ـ		٧/ ٣٥١
إنَّها نُسِخَت البارحة		٢/ ٣٩٠
إنهم لم يفارقوني في جاهلية ولا إسلام	جبير بن مطعم	٧/ ٢٠٩
أنَّهم هم اليهودُ	عدي بن حاتم	١/ ١٦٤
إني أحبُّ أن أرى القومَ الذين أثنى الله عليهم	عبد الله بن عباس	٧/ ٣٣
إني أدعُوكَ إلى كلمةٍ لو قُلْتَها	عبد الله بن عباس	١/ ١٢٣
إني أُريتُ مصارعَ القوم غداً	عمر بن الخطاب	٧/ ٢١٤
إنِّي أُمِرْتُ أنْ أتلوَ القرآنَ على الجنِّ	عبد الله بن مسعود	١٥/ ٣٩
إنِّي أُمِرْتُ بالصبر	عبد الله بن عباس	٥/ ١١٢
إني تاركٌ فيكم الثَّقلَينِ	أبو سعيد الخدري	٤/ ١٨٦ ١٤/ ١٩٩
إنِّي خارجٌ إليهم، فليقُم معي مَن أحبَّ	عبد الله بن مسعود	١٥/ ٤١
إني رسول الله إلى الناس عامة		١١/ ٣١١
إنِّي سألْتُ الله تعالى أنْ يجعلَها أذنَكَ	علي بن أبي طالب	١٤/ ٥٦١
إنِّي قد أمرْتُ أن آتي الجنَّ	عبد الله بن عباس	١٥/ ٤٢
إني لأرجو أن تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنَّة	عمران بن حصين	٢/ ٢٧٢

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة	أبو بكر بن عياش	١٥/ ٥٠٥
إنِّي لأرجو أن تكونوا رُبُعَ أهل الجنَّة	عبد الله بن مسعود	١٤/ ٢٥٤
إنِّي لأعلمُ أوَّلَ مَن سيَّبَ السَّوائبَ	زيد بن أسلم	٥/ ٥٠٩
إني لستُ بشاعرٍ ولا ينبغي لي	أبو بكر الصديق	١٢/ ٣٧٨
إنِّي لستُ كأحدِكم		٥/ ٣١١
إنِّي لم أُبْعَثْ فحَّاشاً	عائشة	١٤/ ٣٢٩
إنِّي لم آمركُم بالقتال في الشَّهرِ الحرام		٣/ ١٨٤
إني مُلْقٍ إليك أمراً	ابن عباس	١٢/ ١٦٦
أهلُ الكُفور هم أهلُ القبور	ثوبان	١/ ٢٧٣
أهلُ المعروفِ في الدُّنيا	أبو عثمان النهدي	٨/ ١٥٨
أو ما علمت أن الله تعالى يغضب للغزاة		٤/ ٢٦٨
أوتيتُ السبعَ الطُّولَ	واثلة بن الأسقع	١/ ٢٠٨
أوتيتُ جوامعَ الكَلِمِ	عبد الله بن عباس	١/ ١٩٨
أُوتيتُ جوامعَ الكَلِم	أبو هريرة	١/ ٢٠٨، ٤١٨
أوَّلُ الوقتِ رضوانُ الله	عبد الله بن عمر	٣/ ٢٠٠
أوَّلُ صدقةٍ بيَّضَتْ وجوهَ الصَّحابةِ	عدي بن حاتم	٤/ ١٩٤
أولُ ما يُرفع من الأرض العلمُ		١/ ١٢
أولُ مَن يُدْعَى إلى الجنة الحامدون		٩/ ٤٥٢
أؤمنُ باللهِ وما أُنزِل إلينا	عبد الله بن عباس	٥/ ٤٢٦
إياكم ولو فإنه من كلام المنافقين		١/ ٤٠٩
أيَّام العيد والتَّشريق أيامُ أكلٍ	خلدة الأنصارية	٣/ ٢٣١
أيرضيْكِ أن أحرِّمَها على نفسي	عمر بن الخطاب	١٤/ ٤٧٦

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
ثمنُ الجنَّة لا إله إلا الله	أنس بن مالك	٢/ ٤٠٢
جاءني جبريل في صورته		١٥/ ٢٣٧
الجارُ أحقُّ بِشُفْعَتِهِ	أبو رافع	٩/ ١٨
جاورْتُ في حراءٍ	أبو سلمة	١٥/ ٨٣
جُعِلَت لي الأرضُ مسجداً وطهوراً	جابر بن عبد الله	٢/ ٤١١
جماعُ التقوى في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾		١/ ٢٢٣
الجمعة حجُّ المساكين	عبد الله بن عباس	٥/ ١٦٤
جهادُ المرأة حسنُ التَّبعُّل	علي بن أبي طالب	٣/ ٢٣١
جئتُ بالحنيفيةِ دينِ إبراهيم		٧/ ٧٨ و٤٧٠
الجيرانُ ثلاثةٌ	عبد الله بن عمرو	٥/ ٢١
الحاجُّ الشَّعِثُ التَّفِلُ	عبد الله بن عمر	١٠/ ٤٩٤
الحبُّ في اللهِ والبغضُ في اللهِ	عبد الله بن مسعود	٣/ ٣٣٩
الحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلَّا الجنَّة	أبو هريرة	٤/ ١٦٢
الحجُّ عرفة	عبد الرحمن بن يعمر	٣/ ١٣٨، ٧/ ٢٧٠
حدُّ الساحرِ الضَّربُ بالسَّيف		٢/ ٣٦٨
الحرائرُ صلاحُ البيوت	أبو هريرة	٤/ ٥٠٩
حسبُنا الله ونعم الوكيل		٤/ ٣٦٢
الحسنُ والحسينُ سِبطا رسولِ الله	جابر بن عبد الله	٢/ ٤٧٦
الحُسْنَى الجنَّةُ	أبي بن كعب	٨/ ٥٢
الحسينُ سِبْطٌ مِنَ الأسباط	يعلى بن مرة	٢/ ٤٧٥

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
سِبابُ المسلمِ فسوقٌ	عبد الله بن مسعود	٣/ ١٣١
سبحان الذي يُخرِج الحيَّ مِن الميتِ		٣/ ٥٢٢
سبحان الله ـ لما نزلت سورة الأنعام ـ		٦/ ٨
سبحانك اللهم وبحمدك	عائشة	١٥/ ٥١٧
سبحانَك ما عبدناكَ حقَّ عبادتِك	جابر بن عبد الله	٤/ ١٨٤
سبحانه وبلى		١٥/ ١٢٨
سبقَ القضاءُ، وجفَّ القلمُ		٦/ ١٩٢
سترتُها عليكَ في الدنيا	عبد الله بن عمر	١٣/ ٢٢٧
ستكونُ لكم فتوحٌ	عقبة بن عامر	٨/ ٣٢٩
سجدَها داود توبةً	عبد الله بن عباس	١٢/ ٤٨٣
السَّلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصَّالحين	عبد الله بن مسعود	٢/ ٤٣٥
سلوني، فوالله لا تسألونني عن شيءٍ في مقامي هذا إلَّا لأحدِّثنَّكم	أبو هريرة	٥/ ٥٠٢
السَّمَاحُ رَباحٌ	عبد الله بن عمر	١/ ٣٤٨
سنامُ القرآنِ سورةُ البقرة		١/ ١٨٨
سُنُّوا في المجوس سنَّةَ أهل الكتاب	عبد الرحمن بن عوف	٧/ ٣١٣
سياحة أمتي الصِّيام	عائشة	٧/ ٤٨٥
سيُحال بيني وبينها	أبو بكر الصديق	١٥/ ٥٢٧
سيكونُ في أمَّتي اختلافٌ وفرقةٌ	أنس بن مالك	٥/ ٣٦٤
سينهاه ما تقول	أبو هريرة	١١/ ٥٠٩
شاهت الوجوه	أنس بن مالك	٧/ ٣٠٢
شاهتِ الوجوهُ		٧/ ١٦٤
شغلونا عن الصَّلاة الوسطى عن صلاة العصر	علي بن أبي طالب	٣/ ٢٧٢

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
شفاعتي لأهلِ الكبائر مِن أُمَّتي	أنس بن مالك	٢/ ١٦٢
شفاعتي نائلةٌ لأهل الكبائر من أُمَّتي	أنس بن مالك	٤/ ٥٢٢
الشُّهداءُ عند الله على منابرَ مِن ياقوت	أبو هريرة	٣/ ٨
شيَّبتني هودٌ والواقعةُ وأخواتهما	عبد الله بن عباس	٧/ ٢٧٩
شيطانٌ يَتْبعُ شيطاناً	أبو هريرة	١/ ٣٣٥
صدق الله تعالى إنما أموالكم فتنة رأيتُ هذين الغلامين...	بريدة	١٤/ ٤٥٤
صدقَ اللهُ وكذَبَ بطنُ أخيْكَ	أبو سعيد الخدري	٩/ ٢٩٤
صدقةٌ تَصدَّق اللهُ بها عليكم	عمر بن الخطاب	٥/ ١٧٢
صلِّ على محمَّد وعلى آلِ محمَّدٍ	أبو حميد الساعدي	٣/ ٨٣
صِلْ مَن قطَعكَ، واعفُ عمَّن ظلَمك	جابر بن عبد الله	٧/ ١٠٥
الصَّلاةَ الصَّلاةَ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت	أنس بن مالك	١٤/ ٤٩٠
الصلاةُ أمامَك	أسامة بن زيد	٢/ ٢٤٣
الصلاةُ ثانيةُ الإيمان		١/ ٢٤١
صلاةٌ في المسجدِ الحرامِ	جابر بن عبد الله	٤/ ١٦٢
الصَّلاة قربان كل تقيٍّ	علي بن أبي طالب	٥/ ١٦٤
الصلاة يا أهل البيت	أنس بن مالك	١٢/ ١٧١
الصَّلوات الخمسُ الحسناتُ يذهبْنَ السَّيِّئات		٨/ ٢٨٢
الصَّلواتُ كفَّارةُ الخطايا	أبو هريرة	٨/ ٢٨٣
صلَّيتُ هاهنا صلاةَ العشاء والفجر ـ ليلة الإسراء ـ		٩/ ٣٦٥
صماماً واحداً		٣/ ٢١٨
الضّبع صيدٌ، وفيه كبشٌ إذا قتلَهُ المحرِم	جابر بن عبد الله	٥/ ٤٩٠
الضِّرار في الوصيَّة من الكبائر	عبد الله بن عباس	٤/ ٤٦٢

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
لا تدخلُوا منازلَ الذين ظَلَمُوا أنفسَهم إلَّا أنْ تكونوا باكِيْنَ	عبد الله بن عمر	٩/ ٢١٤
لا تشدُّ الرِّحال إلا إلى ثلاثةِ مساجدَ	أبو هريرة	٩/ ٣٦٢
لا تفضِّلوني على أخي يونس		٣/ ٣٢٠
لا تُقتَلُ نفسٌ ظلماً إلَّا كان على ابنِ آدم كِفْلٌ مِن دمِها	عبد الله بن مسعود	٥/ ٣٦٨
لا تقولوا: جاء رمضان، وذهب رمضان	أبو هريرة	٣/ ٨٨
لا تَقومُ الساعة حتى يكون قبلها عشرُ آيات	حذيفة بن أسيد الغفاري	٦/ ٢٦٥
لا تمكُرْ ولا تُعِنْ ماكراً		١٢/ ٣٢٦
لا تُنزَعُ الرحمةُ إلا مِن شقيٍّ	أبو هريرة	١٠/ ١٩٣
لا تُنكَحُ المرأةُ على عمَّتِها	أبو هريرة	٢/ ٣٠٣
لا صغيرةَ مع الإصرار	أبو بكر الصديق	١٤/ ١٣٠
لا صلاة إلَّا بطَهور	عبد الله بن عمر	٥/ ٣١٢
لا صلاة للعبدِ الآبقِ	أبو أمامة	٥/ ٣٥
لا صلاة لمن لم يُطِع الصلاة	عبد الله بن مسعود	١١/ ٥١٠
لا صيامَ لمن لم يؤرِّضْه من الليل	حفصة	١/ ٣٩٨
لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق	عمران بن حصين	٥/ ٧٨
لا لعانَ بين أهل الكفرِ وبين أهل الإسلام	عبد الله بن عمرو	١١/ ٩٣
لا مهرَ أقلُّ مِنْ عشرةٍ	جابر بن عبد الله	٤/ ٥٠١
لا نَعْشر ولا نَحْشر	عبد الله بن عباس	٩/ ٤٥٧
لا هجرة بعد الفتح	عبد الله بن عباس	٧/ ٢٥٥
لا وصية لوارث	أبو أمامة الباهلي	٣/ ٧٨
لا يبقى بَرٌّ ولا فاجر إلا دخلها	جابر بن عبد الله	١٠/ ٢٣١
لا يتحدَّث النَّاسُ أنَّ محمَّداً يقتل أصحابه		١٤/ ٤٣٨

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
لا يُتمَ بعد البلوغ	أنس بن مالك	٢/ ٣٠٤
لا يَتمنَّى أحدُكم الموتَ	أنس بن مالك	٢/ ٣٤٣
لا يجتمعنَّ مسلم ومشركٌ ـ عرفة ـ		٧/ ٣٣٧
لا يحلُّ بيعُ المغنيات	أبو أمامة	١٢/ ٥٧،
لا يَحِلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ إلا...	عثمان بن عفان	٥/ ٣٧٣ و٦/ ٢٥٣ و٩/ ٤٠٣
لا يدخلُ أحدٌ الجنَّةَ إلَّا برحمةِ اللهِ	أبو هريرة	٨/ ٢٢٢
لا يرثُ الكافرُ من المسلمِ		٤/ ٣٧٩
لا يَرْكَبَنَّ البحرَ إلَّا حاجٌّ أو مُعْتَمِرٌ	عبد الله بن عمرو بن العاص	١٤/ ٧٣
لا يستام الرجلُ على سومِ أخيه		٣/ ٤٠١
لا يَقبلُ اللهُ صلاةً بغير طُهورٍ	عبد الله بن عمر	٣/ ٣٧٨
لا يُقبل منهم إلا الإسلام أو السيف	عبد الله بن عباس	٧/ ٣١٣
لا يَقرأ أهل الجنة من القرآن شيئاً إلا يس وطه	الحسن البصري	١٠/ ٣٦٢
لا يقولنَّ أحدُكم: عبدي وأَمَتي	أبو هريرة	٨/ ٣٧٩
لا يكفيكَ آيةُ الصَّيف التي في آخر سورة النساء	عمر بن الخطاب	٥/ ٢٧٧
لا يلقى اللهَ العبدُ بشيء يوم القيامة أشدَّ عليه من جهالة أهله	أبو سعيد الخدري	١٤/ ٤٩١
لا يمسُّ القرآنَ إلَّا طاهرٌ	عبد الله بن أبي بكر بن حزم	١٤/ ٢٧٠
لا يموتنَّ أحدُكم إلَّا وهو يحسن الظنَّ بالله	جابر بن عبد الله	٢/ ٤٦٥
لا ينبغي لأحدٍ أنْ يسجدَ لأحدٍ دون الله		٤/ ١٢٥
لا ينبغي لعالمٍ أن يسكت على علمه	جابر بن عبد الله	١٠/ ٣٧٥
لا ينجو أحدٌ إلا برحمةِ الله		٦/ ٣٩٧

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
لا، بل لكم والله، ما أصنع ذلك إلا لأني رأيتُ العرب قد كالبَتْكم		١٢/ ١٤٨
لا، حتَّى تذوقي مِن عُسيلتِه	عائشة	٣/ ٢٣٨
لا، حتَّى يكون مسٌّ		٣/ ٢٣٨
لأَخرجنَّ ولو لم يخرج منكم معي أحدٌ		٤/ ٣٦١
لأستغفرن لك ما لم أنه عنك	المسيب بن حزن	٧/ ٤٩٠
لاضطرم الوادي عليهم نارًا		٤/ ٩١
لأمثِّلنَّ بثلاثينَ منهم	عبد الله بن يزيد الأنصاري	٩/ ٣٥٤
لأني رأيت بينك وبينه ملكاً يردُّ عليه ما قال	أبو هريرة	١٣/ ٢٥٠
لتأخذوا مصافكم		٨/ ٨٤
لتَأمُرُنَّ بالمعروفِ، ولتَنهَونَّ عن المنكر	أبو بكر الصديق	٥/ ٥١١
لستُ بفقير ولا مجنون	الضحاك	١٥/ ٥٣٢
لقد أُنزلت عليَّ سورتان	عقبة بن عامر	١٥/ ٥٥٣
لقد حكمتَ بحكم الله تعالى فيهم	عائشة	١٢/ ١٦٢
لقد دخلَ بوجه كافرٍ، وخرج بعَقِبَي غادر ـ الحطم ـ	عبد الله بن عباس	٥/ ٢٩٢
لقد ذهبتُم فيها عريضةً		٤/ ٣٢٩
لقد سمعَ اللهُ ما تقول، فإنْ شاءَ أجابَك		٥/ ٢٠٩
لقد عجِبَ اللهُ البارحةَ من صنيعكم	أبو هريرة	١٤/ ٣٦٢
لقد نزلت عليَّ سورةٌ ما يسُرُّني...	أنس بن مالك	١٣/ ٤٤٩
لقيَ اللهَ وهو عليه غضبانُ	عبد الله بن مسعود	٢/ ١٥٦
لكلِّ شيء ثمَرةٌ...		١٣/ ٨٢
للمملوك طعامُه وشرابُه وكسوتُه	أبو هريرة	٣/ ٤٤٣
لم أُبعَثْ لعَّاناً	عكرمة	١٠/ ٤٥١

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
اللهم أَغْنِ المقداد من فضلك	سعيد بن جبير	٧/ ١٩٣
اللهم اكفِنَاه بما شئتَ		٧/ ٣٤٨
اللَّهمَّ العَنْ أبا سفيانَ	عمر بن الخطاب	٤/ ٢٤٦
اللهم إنْ ظهر عليَّ هذه العصابةُ ظهر الشرك		٧/ ١٤٤
اللهم إني أبرأُ إليك مما صنَع خالد	عبد الله بن عمر	١٢/ ١٢٢
اللَّهمَّ إنِّي أعوُذ بك مِن الرِّجْسِ النجس	أبو أمامة الباهلي	٨/ ١٣٨
اللهمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون	عبد الله بن عبيد	١١/ ٦٤
اللهمَّ زِدْنا ولا تَنْقُصنا	عمر بن الخطاب	١١/ ٩
اللهمَّ سلِّط عليه كلباً من كلابك	عروة بن الزبير	١٤/ ١٠٠
اللَّهُمَّ سَلِّطْ عليه كَلْباً مِن كلابِكَ	هبار بن الأسود	١٥/ ٥٢٢
اللَّهُمَّ لا تجعَلِ الدنيا أكبرَ هَمِّنا	عبد الله بن عمر	١٤/ ١٢٧
اللَّهمَّ لا تُحِلْ عليه الحولَ حتى يموت	قتادة	٤/ ٢٤٦
اللهمَّ لا تَكِلْني إلى نفسي طَرفةَ عين	أبو بكرة	٩/ ٤٥٩
اللهم هؤلاء أهلُ بيتي فأَذْهِبْ عنهم الرجس	أم سلمة	١٢/ ١٧١
اللهمَّ، هذا قَسمي فيما أملكُ	عائشة	٥/ ٢١٦
لو ابتهلوا لم يبقَ في الدُّنيا نصرانيٌّ		٤/ ٩١
لو أن أحدهم أنفَقَ مثلَ أحدٍ ذهباً	أبو هريرة	٣/ ٣٧٣
لو أنَّ رصاصة مثلَ هذه أُرسِلَتْ من السَّماء إلى الأرض	عبد الله بن عمرو	١٤/ ٥٧١
لو أنزلَ الله تعالى بهؤلاء الذين قالوا		٢/ ٤٢٦
لو تَعلمون ما أَعلمُ لضحِكْتُم قليلاً	أبو هريرة	١/ ١٩٨
لو تعلمون ما أعلم لضحكْتُم قليلًا ولبكيْتُم كثيرًا	عبد الله بن الزبير	٩/ ٢٠٠
لو تموا لِمَا خرجوا له ـ وفد بني نجرن ـ		٤/ ٩١

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
لو حبسَ اللهُ القَطْرَ عن أمَّتي عشر سنين...	أبو سعيد الخدري	١٤/ ٢٧٤
لو خرجَ هؤلاء الباقون لاضطرمَ الوادي عليهم نارًا	الحسن	١٤/ ٤٢٦
لو خَرَجوا وباهَلوا لَغَصُّوا بريقِهم		٤/ ٩١
لو شاء الله لجعلكم أغنياءَ لا فقيرَ فيكم	الحسن	١٢/ ٣٦٥
لو عمَدوا إلى أدنى بقرةٍ لأجزأتهم	أبو هريرة	٢/ ٢٥٦
لو فعل أبو جهلٍ لأخذته الملائكة	عبد الله عباس	١٥/ ٤١٧
لو كان الإيمانُ عند الثُّريَّا	أبو هريرة	١٤/ ٤١٨
لو لم يستعِن بصاحب السجن ما أغلق عليه ـ يوسف ـ	قتادة	٨/ ٤٠٣
لولا الأيمان لكان لي في أمرهما رأي	ابن عباس ومقاتل	١١/ ٩٤
لولا أنْ أشُقَّ على المؤمنين...		٣/ ٨
لولا أنَّ الرُّسلَ لا يُقتَلون لضَربتُ أعناقكما	نعيم بن مسعود	٦/ ١٥٠
لولا أنَّهم استثنَوا...	أبو هريرة	٢/ ٢٥٢
لولا بنو إسرائيل ما دوَّد طعامٌ	أبو هريرة	١٠/ ٣٢٢
لي خمسةُ أسماءٍ	جبير بن مطعم	٤/ ٤٧
ليت شعري ما فعلَ أبواي	محمد بن كعب	٢/ ٤٢٥
ليس أحدٌ من الناس إلا سيَرِدُ النار	عبد الله بن مسعود	٢/ ٢٣٠
ليس المسكينُ الذي تردُّه اللقُّمة واللقمتان	أبو هريرة	٧/ ٣٨٤
ليس بطلبِ دنيا ولكن عيادة مريضٍ	أنس بن مالك	١٤/ ٤٢٤
ليس بعارٍ أنْ يكون عبداً لله		٥/ ٢٧١
ليس من اللَّهوِ مباحٌ إلَّا ثلاثةٌ	عقبة بن عامر	٨/ ٣٢٩
ليس منَّا مَن حلق أو سلق	أبو موسى الأشعري	١٢/ ١٥٥
ليس منَّا مَن لم يَرحمْ صغيرَنا	عبد الله بن عباس	٣/ ٣٠٦

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
مَنْ تابَ قبلَ موتِه بسنةٍ تابَ اللهُ عليه	عبادة بن الصامت	٤/ ٤٧٥
مَن تتبَّعَ عورةَ أخيه المسلمِ تتبَّع اللهُ عورتَه	عبد الله بن عمر	١٣/ ٥١٩
مَن تركَ صلاةً...		١/ ٢٤٤
مَن ترك صلاة متعمِّداً فقد كفر	أنس بن مالك	١٢/ ٣٢
مَن تقرَّبَ إليَّ شِبْراً تقرَّبْتُ إليه ذراعاً	أبو هريرة	١٣/ ٢١٩
مَن توضَّأ فأحسنَ الوضوء...	عثمان بن عفان	٣/ ٢٣
مَن جعلَ همومَهُ همًّا واحداً...	عبد الله بن مسعود	٢/ ٢٦٨
مَن جهَّز غازياً فقد غزا	زيد بن خالد	٥/ ١٣٣
مَنْ حَجَّ هذا البيتَ فلم يرفثْ ولم يفسقْ...	أبو هريرة	٤/ ١٦٢
من حجَّ ولم يرفث ولم يفسق	أبو هريرة	٣/ ١٤٨
مَن حلَفَ على مالِ أخيه فاقتطعه ظلماً...		٤/ ١١٩
مَن حلفَ على يمينٍ...	أبو هريرة	٣/ ٢٢٣ و٥/ ٤٧٢
من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب...	أبو الدرداء	٥/ ١٣٤
مَن دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ مَن عَمِله	أبو مسعود الأنصاري	٧/ ٤٤٢
من رأى الأعمى...	عبد الله بن عباس	١٥/ ٢١٤
مَن رأى شيئاً يعجبُه...	أنس بن مالك	١٠/ ٧٨
مَن رأى في المنام أنَّه غرق فهو في النَّار	أبو بكرة	١٥/ ٣٦
مَن رمَى بسهم في سبيل الله...	مكحول	٧/ ٢٣٣
من ساعةٍ إلى ساعةٍ يَظهر...		٩/ ٤٠١
مَن سرَّه أنْ تقوم له الرجال صُفوناً فليتبوَّأ مقعدَه مِن النار	معاوية	١٢/ ٤٩٥
مَن سَنَّ سُنَّةً حسنةً...	جرير بن عبد الله	٢/ ١٤٣ و٩/ ٢٥٩ و١٥/ ١١٧

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
مَنْ قرأ سورةَ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا﴾ كان من المؤمنين	أبي بن كعب	١٥/ ٢١
من قرأ سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ سقاه الله تعالى من كلِّ نهر في الجنة	أبي بن كعب	١٥/ ٥٠٣
مَن قرأ سورةَ ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ أُعطي من الأجر كمَن صام رمضان	أبي بن كعب	١٥/ ٤٢١
مَن قرأ سورة ﴿تَبَّتۡ﴾ أرجو ألا يجمَع الله بينه وبين أبي لهب	أبي بن كعب	١٥/ ٥٢١
مَنْ قرأ سورةَ ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ أعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لأماناتِهم وعهدهم راعون	أبي بن كعب	١٥/ ٥
مَنْ قرأ سورةَ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ أعطاه الله عشر حسنات	أبي بن كعب	١٥/ ٣٠٥
مَن قرأ سورة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أُعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثَ القرآن	أبي بن كعب	١٥/ ٥٢٩
مَن قرأ سورة ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ كأنما قرأ ربعَ القرآن	أبي بن كعب وأنس بن مالك	١٥/ ٥١١
مَن قرأ سُورة ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ شهدْتُ له أنا وجبريل	أبي بن كعب	١٥/ ١١١
مَن قرأ سورة ﴿لَمۡ يَكُنِ﴾ كان له من الأجر كالذي يكون يوم القيامة مع خيرِ البريَّة	أبي بن كعب	١٥/ ٤٣٣
مَن قرأ سُورةَ ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ كانَ جزاؤُه على الله جنَّةً...	أبي بن كعب	١٥/ ١٢٩
مَن قرأ سورة ﴿وَٱلتِّينِ﴾ أعطاه الله تعالى خَصلتين...	أبي بن كعب	١٥/ ٤٠١
مَنْ قرأ سورةَ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ أعطاهُ اللهُ تعالى بعدد كلِّ يومِ عرفَةَ...	أبي بن كعب	١٥/ ٢٧٧
مَن قرأ سورةَ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، أعطاه الله تعالى عشرَ حسنات	أبي بن كعب	١٥/ ٢٩٥
مَن قرأ سورةَ ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ جعلَه اللهُ يوم القيامة فيمَن يرضَى لمحمَّدٍ	أبي بن كعب	١٥/ ٣٨٣
مَن قرأ سُورةَ ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ كان حبسُهُ في القبرِ	أبي بن كعب	١٥/ ١٩٤
مَن قرأ سُورةَ إبراهيمَ أُعْطِيَ مِنَ الأجرِ عَشرَ حسناتٍ	أبي بن كعب	٩/ ٩٣
مَنْ قرأ سورةَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ كُتِبَ له بعددِ كلِّ قطرةٍ من ماءٍ حسنةٌ	أبي بن كعب	١٥/ ٢٤١

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
مَنْ قرأ سورةَ الواقعةِ في كلِّ ليلةٍ لم تصبْه فاقةٌ أبدًا	أبي بن كعب	١٤/ ٢٣١
مَنْ قرأ سورةَ الواقعةِ لم يُكْتَبْ مِن الغافلِيْن	أبي بن كعب	١٤/ ٢٣١
مَن قرأ سورةَ بني إسرائيل فرقَّ قلبُه عند ذكر الوالدَين...	أبي بن كعب	٩/ ٣٥٩
من قرأ سورة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ فكأنَّما أحيا ليلة القدر	أبي بن كعب	١٤/ ٥٠١
من قرأ سورة تنزيل السجدة وتبارك فكأنما أحيَى ليلة القدر	أبي بن كعب	١٢/ ٩٧
مَن قرأ سورةَ حم الجاثية سكَّنَ اللهُ رَوْعَه	أبي بن كعب	١٣/ ٣٤٥
مَن قرأ سورة حم الدخان في ليلة جُمُعةٍ غفَرَ اللهُ تعالى له	أبي بن كعب	١٣/ ٣١٣
مَن قرأ سورة ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ كان ممن تُصَلِّي عليه الملائكةُ ويَسْتَرْحِمون له	أبو هريرة	١٣/ ٢٠٥
مَن قرأ سورة يس في ليلةٍ ابتغاءَ وجه الله تعالى غَفر الله له تلك الليلة	أبي بن كعب	١٢/ ٣٣٢
مَن قرأ سورة سبأ لم يبق نبي مرسل إلا كان له رفيقاً	أبي بن كعب	١٢/ ٢٢١
مَن قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبلٍ سخَّره الله تعالى لداود...	أبي بن كعب	١٢/ ٤٦١
مَن قرأ سورة طسم الشعراء كان له عشرُ حسنات	أبيُّ بن كعب	١١/ ٢٥١
مَن قرأ سورة طه أُعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين	أبي بن كعب	١٠/ ٢٥٣
مَنْ قرأ سورة عبس وتولَّى كان وجهُه يوم القيامة ضاحكًا مستبشرًا	أبي بن كعب	١٥/ ٢١٣
من قرأ سورةَ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ سَقاه الله من بَرْدِ شرابِ الجنَّة	أبي بن كعب	١٥/ ١٧٧
مَن قرأ سُورةَ ﴿قٓ﴾ هوَّن اللهُ عليه...	أبي بن كعب	١٤/ ٥
مَن قرأ سورة لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله تعالى الأمانَ	أبي بن كعب	١٥/ ٣٥٥
مَن قرأ سورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعددِ مَن طاف	أبي بن كعب	١٥/ ٤٩١
مَن قرأ سورة لقمان كان لقمانُ له يومَ القيامة رفيقاً	أبي بن كعب	١٢/ ٥٣،
مَن قرأ سورة محمد كان حقًّا على الله تعالى أنْ يَسْقِيَه مِن أنهار الجنة	أبي بن كعب	١٣/ ٤٠٧
مَن قرأ سورةَ مريم أُعطي عشرَ حسناتٍ	أبي بن كعب	١٠/ ١٦١

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
مَن قرأ سورةَ ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ كان له ثوابُ الذين أحسنَ الله أخلاقَهم	أبي بن كعب	١٤/ ٥١٩
مَن قرأ سورة هود أُعطِيَ مِن الأجر عشرَ حسناتٍ	أبي بن كعب	٨/ ١٥١
مَن قرأ سورةَ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ فكأنَّما تصدَّقَ بكلِّ شيءٍ	أبي بن كعب	١٥/ ٣٦٧
مَنْ قرَأ سورةَ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ أُعطيَ مِنَ الأجرِ عشرَ حسناتٍ	أبي بن كعب	١٢/ ٣٨٧
مَن قرأ سُورةَ ﴿وَٱلطُّورِ﴾ كان حقًّا على الله تعالى أنْ يُؤَمِّنَه مِن عذابه	أبي بن كعب	١٤/ ٦٧
مَن قرأ سورة ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ أعطي من الأجر عشرَ حسنات	أبي بن كعب	١٥/ ٤٤٧
مَن قرأ سورة ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ ختم الله له بالصبر	أبي بن كعب	١٥/ ٤٦٩
مَن قرأ سُورةَ ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾ في ليالِ العَشْرِ غَفَرَ اللهُ له		١٥/ ٣٢٩
مَن قرأ سورةَ ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ أعطاهُ اللهُ تعالى حتَّى يرضَى	أبي بن كعب	١٥/ ٣٧٥
مَن قرأ سُورةَ ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ أُعْطِيَ عشرَ حسناتٍ	أبي بن كعب	١٤/ ٩٧
مَن قرأ سورة ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾ أعطاه الله عشر حسنات	أبو هريرة	١٥/ ٤٧٣
مَن قرأ سورةَ يس كان كمَن قرأ القرآن عشرَ مرات	أبي بن كعب	١٢/ ٣٣٢
مَنْ قرأ سورةَ يونُسَ أُعْطِيَ مِنَ الأجر عشرَ حسناتٍ	أبي بن كعب	٨/ ٧
من قرأ ﴿طسٓ﴾ سليمان كان له من الأجرِ عشرُ حسنات	عمر بن الخطاب	١١/ ٣٢١
مَن قرأ عند مضجعه آخرَ سورة الكهف..	أبو هريرة	١٠/ ٧
مَن قرأ في ليلةٍ سورة آلِ عمران	أبو هريرة	٣/ ٤٤٩
مَن قرأ في ليلةٍ سورة تنزيل السجدة	أبي بن كعب	١٢/ ٩٨
مَن قرأ ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ كان يومَ القيامة مِن حزب الله	أبو هريرة	١٤/ ٣١٥
مَن قرأ هاتين الآيتينِ...	أبي بن كعب	٣/ ٣٣٣
مَن قرأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ مات على سنة رسول الله ﷺ	أبي بن كعب	١٤/ ٤٥٧
مَن قرأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ أعطاه الله تعالى توبة نصوحًا	عبد الله بن الزبير	١٤/ ٤٧٥
مَن قرأ يس أمام حاجته قُضيت له	أبي بن كعب	١٢/ ٣٣٣

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
مَن قرأ: حم السجدة أُعْطِيَ بكلِّ حرف عشرَ حسناتٍ	صفوان بن سليم	١٣/ ١٤٧
مَن قطعَ ميراثاً فرضَه اللهُ تعالى...	عبد الله بن عمر	٤/ ٤٦٥
مَن قَفَا مسلماً بما ليس فيه...	عبد الله بن عباس	٩/ ٤٠٩
مَن كان عليه مُحَرَّرٌ مِن ولد إسماعيل فليُعْتِقْ بعضَهم	زيد بن أسلم	١٣/ ٤٩٩
مَن كان له مسكنٌ وزوجةٌ وخادمٌ فهو مَلِك	أبو هريرة	٥/ ٣٤٨
من كانت له امرأتان...	جابر بن عبد الله	٥/ ٢١٦
مَنْ كَثُرَتْ صلاتُهُ باللَّيلِ...	جابر بن عبد الله	٤/ ٦٦
مَن كثُرَتْ صلاتُه بالليل حَسُنَ وجهُه بالنهار	أبو موسى الأشعري	١٣/ ٤٧٩
مَن لعبَ بالنَّرد فقد عصى اللهَ ورسولَه		٥/ ٤٨٠
مَن لم يرضَ بقضائي...	سعد بن معاذ	١/ ٩٢
مَن لي بمن يؤذيني...	جابر بن عبد الله	٥/ ١٤١
مَنْ ماتَ في أحدِ الحرمَيْنِ...		٤/ ١٦٩
مَنْ ماتَ ولم يحجَّ حجَّةَ الإسلامِ...	عبد الله بن مسعود	٤/ ١٧٧
مَن منع زكاةَ ماله...		٤/ ٣٧٦
مَن نَسي صلاةً فليصلِّها إذا ذكرها	عائشة	١٠/ ٢٦٨
مَن نُوقِش الحساب عُذِّبَ	عائشة	٣/ ٥٠٤ و١٥/ ٢٦٩
مَن وضعَ الحكمةَ في غيرِ أهلِها	أنس بن مالك	٦/ ٨١
مَن يأخذ هذا السيفَ بحقِّه		٤/ ٢٧٧
مَن يقوم إلى هذا فيقتله؟	علي بن أبي طالب	٧/ ٣٨١
مَهْ يا عمرُ	أبو هريرة	٣/ ٥٢٥
المؤمنُ أَلِفٌ مألوفٌ حَيِيٌّ		١/ ٢٣٠
المؤمنُ تكون له الذُّنوب فيُجازَى بها عندَ موتِه	أبو هريرة	٨/ ١٧٤

طرف الحديث	اسم الراوي	الجزء والصفحة
وما عاقبَ اللهُ عبدَه في الدنيا بذنب فالله أرحمُ مِن أنْ يُثَنِّيَ عليه عُقوبتَه في الآخرة	علي بن أبي طالب	١٣/ ٢٤٣
وما يدريك لعلَّ اللهَ قد اطَّلع على أهل بدر؟		١٤/ ٣٧٨
ومم ذلك؟ ـ في شكوى أن النساء لا يذكرن في القرآن ـ	أبو سعيد الخدري	١٢/ ١٧٥
ومَن يَعدِلْ إن لم أعدلْ	أبو هريرة	٧/ ٣٨٠
ومنهم الموبَقُ بذنوبه	أسامة بن زيد	١٠/ ٩٧
وهل تركَ لنا عقيلٌ مِن دار	عثمان بن عفان	١٤/ ٢٦
الويلُ جبلٌ في النَّار	أبو سعيد الخدري	٢/ ٢٩٠
الويلُ وادٍ في جهنَّم	أبو بكر الصديق	٢/ ٢٩٠
يا أبا بكر، ما ظنُّك باثنين اللهُ ثالثهما	أبو عبيدة بن الجراح	٧/ ٣٥٠
يا أبا عبيدة، قَتَلت بنو إسرائيلَ ثلاثةً وأربعين نبيًّا	أبو هريرة	٣/ ٥٠٧
يا أبا هريرة، مُرْ بالمعروف	عروة بن رويم	١٢/ ٦٨،
يا ابن الخطَّاب، قد أنزلَ اللهُ تعالى فيما قلْتَ...	عبد الله بن مسعود	١٤/ ٢٥٥
يا ابن أمِّ عبد هل تدري مِن أينَ اتَّخذَتْ بنو إسرائيل الرَّهبانيَّة؟	عبد الله بن عباس	١٤/ ٣١١
يا ابن عباس، أما ظاهرُها فالإسلام	جعفر الصادق	١٢/ ٧٠
يا ابنتاه، تحمَّلي مرارة الدُّنيا		١٥/ ٣٨٨
يا أصحاب سورة البقرة	عبد الله بن عباس	١٢/ ٤٤٢
يا آلَ غالبٍ ويا آلَ مرةَ		١١/ ٣١٢
يا بلال، زن لأبي سفيان أربعين أوقية	أنس بن مالك	٧/ ٣٨٦
يا بنتاه إنه نُعي إليَّ نفسي	أبو هريرة	١٥/ ٥٢٠
يا بني عبد المطلب ويا بني عبد مناف	عبد الله بن مسعود	١١/ ٣١١
يا ثابتُ، إنَّ اللهَ جميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ	عبد الله بن عباس	١٣/ ٤٩٧

* * *

فهرس الأعلام

العلم	الجزء والصفحة
أبو منصور الماتريدي	٨/ ١٢، ١٦، ١٩، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ٤١، ٤٦، ٥١، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٧، ١٩٤، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٠١، ٤١١، ٤٤٩، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨١، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٥، ٥٢٠ ٩/ ١٨، ١٩، ٢٢، ٣٧، ٤٢، ٨٢، ٨٦، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٩، ١٤٩، ١٥٩، ١٧٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٤٨، ٢٥٠، ٣٥١، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠٤، ٤١٦، ٤٩٥ ١٠/ ٥١، ٥٢ ١١/ ٢٥٥، ٣٠١، ٣١٦، ٣٣٣، ٣٩٠، ٤٠٢، ٤١٩ ١٢/ ٤٨، ١٠٧، ١٣٣، ١٧٢، ١٨٢، ٢١١، ٢١٦، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٧٤، ٣٨٨، ٤٣٠، ٤٣٨، ٤٤٦، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٠٧ ١٣/ ١٠، ٤٥، ٦٠، ٦١، ٧٠، ٧٢، ٩٠، ٩٣، ٢٤٣
أبو موسى الأشعري	٢/ ٧٢، ٣/ ٢٧٠، ٥/ ٣٦٤، ٤١٣، ٤١٩، ٥١٣، ٦/ ٣٧٠، ٧/ ٤٤٢، ٨/ ٥٣، ٢٢٩، ١٠/ ٤٣١، ١٤/ ١٧٤، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٣٧، ٣١٣، ١٥/ ٤٤٣
أبو ميسرة	١/ ٧٤، ٦/ ٥٦، ١٢/ ٤٣٦
أبو نصر أحمد بن جعفر	٣/ ٣٤٨، ٣٥٢
أبو نصير، دهقان القلزم	٣/ ٣٤٨
أبو نضرة	٥/ ٢٧٩

العلم	الجزء والصفحة
عبد الله بن عباس	١/ ١١، ١٤، ١٥، ٤١، ٥٣، ٥٥، ٧٤، ٧٩، ٨٥، ٩٠، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٢١، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦، ١٦٤، ١٧٥، ١٩١، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٦، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٨٢، ٣٨٤، ٤٠٨، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٤١، ٤٤٢ ٢/ ٢٤، ٣٧، ٤٤، ٤٤، ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٨، ٨٠، ٨٣، ٩٠، ٩١، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٨، ١١٨، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣١١، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٠، ٣٩٧، ٤٠٨، ٤١٣، ٤١٥، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٣، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩١، ٥٠٠، ٥١٣، ٥٢٦ ٣/ ٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٨٦، ٩١، ٩٧، ١١٧، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٤٢، ١٧٢، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩٤، ٣٠١، ٣١١، ٣٣٨، ٣٥٣، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٨، ٤٥٥، ٤٦١، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٦ ٤/ ٢١، ٢٦، ٢٨، ٤٤، ٤٥، ٦٥، ٦٧، ٧٥، ٨٨، ٩٠، ١٠٤، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣، ١٧٠، ١٧١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٣، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٣، ٢٩٩، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٧٤، ٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٩، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٢٨

* * *

فهرس الأشعار

الكلمة	اسم الشاعر	رقم الصفحة
يتذبذبُ	النابغة الذبياني	١/ ٤١٦، ٢/ ٣٩٢، ٥/ ٢٣٤
يَصُوبُ	علقمة بن عبدة	١/ ٣٦٥، ٨/ ٣٨٤
يَغيبُ		٧/ ٣٢٣
يؤوب	كعب بن سعد الغَنَوي	١٥/ ٤٥٨
الأجربِ	لبيد	٧/ ٤٩
الأدبِ		١٤/ ٥٢٨
الألباب		٥/ ٤٠٥
بالإيابِ	امرؤ القيس	١٤/ ٣١
بالعذْبِ الغَرْبِ	ابن الكوني، أبو الحسن بن عبد الجبار	٩/ ٣٣
بإِيَابه		٧/ ٢٩٣
بتأديبها		١٣/ ١٠٠
بريبِ	الهذلي	١٢/ ٢٧٨
به	أبو العتاهية	٩/ ١٤٠
به		٦/ ٣٦٠
بهوبِ فأجيبوا	محمد بن رزق القرطبي	٨/ ٤٩٠
تأديبي		١٢/ ١١٧
تَذْبِيْبِ	الفرزدق	١٤/ ٤٨٣
ذَنبِ	ثعلب	١٣/ ٥٩
ذهاب	أبو العتاهية	١١/ ٤٠٤
الرِّقابِ	عمرو بن الأبهم التغلبي	١٠/ ٦٧

الكلمة	اسم الشاعر	رقم الصفحة
زادِي	عبيد بن الأبرص	٢/ ٥٠١
السَّدادِ التَّنادِ ارتدادِ الأولادِ المعادِ	أبو الدحداح	٣/ ٢٩٢
عُقَدِهْ	أبو تمام	١٥/ ٥٤٩
غادِ		١/ ٣٣٦
الغَدِ	عدي بن زيد	٦/ ١٨١
فؤادِي	كثير عزة	١٢/ ٤٦٣
القرودِ		٦/ ٢٢٧
لخالد		١١/ ٥٩
لِوُرَّادِ	القطامي	٩/ ٢٨٧
المتشدِّد	طرفة بن العبد	١٥/ ٤٥٢
مُخْلِدِي	طرفة	٢/ ٣٠٢
المدَّد	دريد بن الصمة	١٢/ ١٦٢
المُسَرَّدِ	دريد بن صمة	٦/ ٣٩٢ ٨/ ٥١٧
معبَّد	طرفة	١/ ١٢٨
المعبَّدِ	طرفة	١/ ١٢٩
المَلْحَدِ المَولدِ بالسَّرْمدِ		٦/ ٣٧٦
الممتاد	رؤبة	٥/ ٥٢٨

الكلمة	اسم الشاعر	رقم الصفحة
حرٍّ		٧/ ٢٨٥
حميرِ	لبيد	١/ ٢٦٨
الخَمْرِ	المسيَّب بن علس	١٥/ ١٤٩
الدَّهرِ	محمد بن جرير الطبري	٧/ ٢٢٠
الشُّكْرِ		٥/ ٢٣٧
الشَّهْرِ الوَبْرِ الجَمْرِ النَّجْرِ	ابن حبيب	١٤/ ٥٥٩
عَارِ	عمران بن حطان	١٥/ ٢٠١
عَبْقَرِ	لبيد بن ربيعة	١٤/ ٢٢٨
العِذَار	أبو نواس	٤/ ٢٩٧
العُسْرِ اليُسْرِ		٨/ ٢٤٣
عَوَرِي	تميم بن أبي مقبل	٩/ ١٧١
الغارِ بإظهارِ بكفَّارِ النارِ	أبو بكر الصديق	٧/ ٣٥٢
الفاخِر	الأعشى	٢/ ٥٧، ٧٨ ١١/ ١٠٥ ١٢/ ٣٥٧
كَفْرِ	حميد بن الأرقط	١/ ١٧٣
للحوافرِ	زيد الخيل	٩/ ٢٧٨

الكلمة	اسم الشاعر	رقم الصفحة
للكاثِرِ		٢/ ١٩
المسحَّر	لبيد	١١/ ٢٩٧
مَعْشَرِ	عبيد بن أيوب	١٤/ ٤٣٢
المقابرِ	حسان بن ثابت	٢/ ٢٨٨ ١٠/ ٥٢١
ممطور		١/ ٢٧٢
مِئزَرِي	الهذلي	١٤/ ٥٤٤
نظيرِ		٨/ ٣١٥
	(س)	
أُناسَا	النابغة الجعدي	٣/ ٩٨ ٩/ ٣٤٤
أَنْفُسا	امرؤ القيس	١٠/ ١٨٦
بوسَها	بيهس الفزاري	١٠/ ٤٢١
لِباسَا	النابغة الجعدي	٣/ ٩٨
لَمِيسَا	عبد الله بن عباس	٣/ ١٣١
وأبلسا		٣/ ٣٢٨
أَحُسُّه		٦/ ٤٠٢
الأمسُ	ابن الرمي	٨/ ١٠٧
أنيس	جران العود	٥/ ٤٤٢
رأسُ		١٠/ ٤٤١
شَامِسُ		٢/ ٢٢٨
شُوسُ	أبو زبيد الطائي	١٠/ ٣٣٦
الفوارسُ	ذو الرمة	١٠/ ٣٧

الكلمة	اسم الشاعر	رقم الصفحة
الرُّبُعُ القَزَعُ نَرْتَفِعُ		١٣/ ٤٩٢
رُبَعُ فاندفَعوا	مالك بن حريم	١٥/ ١٥٧
الزعازع	الفرزدق	٧/ ١٥
سابغُ	النابغة	٣/ ١٢٧
مُجمَع		١٠/ ٣١٠
مشفَّعُ		٧/ ٣٦١
مُفَجَّعُ المستودُ	سليمان بن يزيد العدوي	٦/ ١٦٤
مقنَّعُ فأربعُ	كعب بن مالك	٧/ ٢٠١
مُهْطِعُ	تبع	١/ ١٣٠
هُجوعُ	عمرو بن معدي كرب	١/ ٣١٢
وَجيعُ	عمرو بن معدي كرب	٣/ ٥٠٧ ٥/ ٢٢٧ ١٠/ ٦٧
الوَدائِعُ	لبيد	٦/ ١٦٣
يرتعُ		٧/ ٣٤٢
يُسارِعُ مُتخادِعُ		٧/ ٣٩٤
يُقْلِعُ	أبو ذؤيب	١/ ٣٦٥
الأقرعِ مَجمعِ يُرفعِ أُمنعِ	العباس بن مرداس	٧/ ٣٨٦

(ك)

الكلمة	اسم الشاعر	رقم الصفحة
رجالا	جرير	١٤/ ٤٣٢
طويلاً	جرير	١٠/ ٢١٦
العضائلا	رؤبة	١٠/ ٢٤٧
فَشَلَّتِ	كثير عزة	٣/ ٤٧٨
قليلاً		٦/ ٥١٢
معسولًا	عمرو بن قنان	٦/ ٥٩
مَقالاً	الحطيئة	١/ ١٤٥
يَزولا الوُعولا ثقيلا	أمية بن أبي الصلت	٧/ ٧٧
أُحِلُّه	ضباعة بنت عامر	٦/ ٣٢١
أصيلُها	الأخطل	٤/ ٢٥٨
أطولُ	الفرزدق	١٢/ ٢٧
البَصَلُ	أمية بن الصلت	٢/ ٢١٨
البَطَلُ		١/ ٣٣
تُقبِلُ		٧/ ٤٦
تَنْزِلُ	حسان بن ثابت	٩/ ٧١
الجمل	لبيد بن ربيعة	١٤/ ٣٠١
حالك		١٤/ ١٨٠
حليلُها	فراص بن عتبة الأزدي	١٤/ ٩٢
حَوَاصِلهُ	الحطيئة	٢/ ٢٤٨
دخيلُ		٦/ ٣٣٤

الكلمة	اسم الشاعر	رقم الصفحة
الأكارمِ المقاسِمِ بدَارمِ الصَّوارَمِ	حسان بن ثابت	١٣/ ٤٩٤
الأيامِ	جرير	٩/ ٤٠٩
بدارِمِ	الفرزدق	١/ ١٢٩ ١٣/ ٣٠٦
بِسُلَّمِ مُلْجَمِ	الأعشى	٨/ ٣٢٣
بنائِمِ	جرير	٨/ ٩٩ ١٢/ ٢٦٠
تحرم	عنترة	١٢/ ٤٨٨
التَّكلُّم	العجاج	٣/ ١٣١
تمامِهِ	أبو الفتح السبتي	٨/ ٤٧
الجُثُومِ	جرير	٦/ ٤١٦
الحليم	أبو تمام	١/ ٣٢٧
خادمِ	حسان بن ثابت	١٣/ ٤٩٤
الخيام		٦/ ٥١٠
الدَّيْلَمِ	عنترة	١٥/ ١٣٧
زَهْدَمِ	سحيم بن وثيل الرياحي	٩/ ٧٠
شِمامِ	الفرزدق	٣/ ١٢٧
الطَّعامِ		١/ ٢٧
غمامِه	يزيد بن مفرغ الحميري	٣/ ٤٧٠
فومِ	أحيحة بن الجلاح	٢/ ٢١٧

الكلمة	اسم الشاعر	رقم الصفحة
السَّفَنُ	أبو كبير الهذلي	٩/ ٢٧٤
سكونُ يكونُ	ابن هندو	٧/ ٢١٩
العَين المحبِّين		٧/ ٣٤١
ماعونُ	أبو تمام	١٥/ ٥٠١
مَرْعونُ		٢/ ٣٨١
معيون	عباس بن مرداس	١٤/ ٥٥٠
مُقسئنٌّ		١٥/ ٥٢٦
هَجِينُ		٢/ ٤٦٨
اثنينِ		٥/ ٣٥٧
الأذْقان		١٢/ ٤٧٣
باليَمينِ	الشماخ بن ضرار	١٢/ ٤٠٤ ١٣/ ٦٩ ١٤/ ٥٧٥
بإنسان	أشجع السلمي	٢/ ١٠٩
بَطْني	أبو النعجم العجلي	١٣/ ١٥٧ ١٤/ ٢٧
بمؤتَمنِ		٦/ ٢٣٢
تَرَيانِ		٩/ ١٢١
ثمنِ	عمرو بن أبي ربيعة	٢/ ١٤٤
حِجَّتانِ	نفطويه	٣/ ١٢٧
الحزين	المثقب العبدي	٧/ ٤٩٤
الحسَنِ		٨/ ٤٨

الكلمة	اسم الشاعر	رقم الصفحة
حينِ	ذو الإصبع العدواني	٢/ ١٢١
دِينِ آمينِ		١/ ١٧٤
دِيني يَقِيني	المثقب العبدي	١/ ١٢٤ ١٠/ ١٨٧
ذَنْبان		٧/ ٤٦١
شأنه		١٠/ ٢٦٠
شفَّني	العرجى	٨/ ٤٧١
عيني		٦/ ٣٣٤ ١٣/ ١٠٠
فلان	أبو العتاهية	١١/ ٢٠٩
القرون العيون الملعون	علي بن عباس الرومي	٤/ ١٩٥
كالمساكين		٦/ ٣١٠
الكُثبانِ		١٤/ ٢٤١
المحِنِ يَكُنِ	قتيبة بن سعيد	١٤/ ٣٠٧
مروانِ	الفرزدق	٢/ ٥٢٣
معنِ	نمر بن تولب	١٥/ ٥٠١
مَعونِ	جميل بثينة	٤/ ١٦٤
الملاعين	يزيد بن مهلهل	١٠/ ٢٥٥
اليقين		١٤/ ٢٧٩
يَنساني جِنَانِ		٦/ ٣١٩

***

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي، ت: محمد رضوان الداية، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١م.

٢ ـ الأباطيل والمناكير، للجوزقاني، ت: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠٠٢م.

٣ ـ الإبانة الكبرى، لابن بطة العكبري، ت: رضا معطي وغيره، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٤ ـ الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب، ت: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٥ ـ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، ت: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: دار الوطن للنشر، الرياض ١٩٩٩م.

٦ ـ الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٧ ـ إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، لأبي بكر البيهقي، ت: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان الأردن، ط:٢، ١٤٠٥هـ.

٨ ـ الأجوبة المرضية، للسخاوي، ت: محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ.

٩ ـ الآحاد والمثاني، لابن لأبي عاصم، ت: باسم الجوابرة، دار الراية، ١٩٩١م.

١٠ ـ الأحاديث الطوال، الطبراني، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف العراقية.

١١ ـ الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، ت: عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٩٩٠م.

١٢ ـ الإحسان = صحيح ابن حبان.

١٣ ـ الأحكام الشرعية الكبرى، لابن الخراط، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد، السعوديةالرياض، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٤ ـ أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣ م

١٥ ـ أحكام القرآن، للجصاص، ت: عبد السلام محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٦ ـ أحكام القرآن، للجصاص، ت: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٧ ـ الأحكام الوسطى، لابن الخراط، ت: حمدي السلفي، صبحي السامرائي، ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٨ ـ الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، ت: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٩ ـ إحياء علوم الدين، للغزالي، ط: دار المعرفة (بيروت).

٢٠ ـ إحياء علوم الدين للغزالي، مكتبة كرباطة فوترا إندونيسيا.

٢١ ـ أخبار أصبهان = ذكر أخبار أصبهان.

٢٢ ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي، ت: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٣ ـ أخبار المدينة، لابن شبّة، ت: فهيم محمد شلتوت. دار التراث، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٢٤ ـ أخبار المدينة، لابن شبة، ت: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٥ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، للأزرقي، ت: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت.

٢٦ ـ أخبار مكة، للفاكهي، ت: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مطبعة النهضة الحديثة، ١٩٨٦م.

٢٧ ـ أخبار مكة، للفاكهي، ت: رشدي الصالح ملحس، ط: دار الأندلس، بيروت ١٤١٦ ـ ١٩٩٦م.

٢٨ ـ الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا، ت: إياد خالد الطباع، ط: دار البشائر دمشق.

٢٩ ـ أخلاق النبي ﷺ، لأبي الشيخ، ت: أحمد مرسي، ط: دار النهضة ١٩٧٢م.

٣٠ ـ أخلاق النبي ﷺ، لأبي الشيخ، ت: صالح بن محمد الونيان، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

٣١ ـ الآداب، للبيهقي، ت: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٣٢ ـ أدب الاملاء والاستملاء، للسمعاني المروزي، أبي سعد، ت: ماكس فايسفايلر، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٣٣ ـ أدب الكاتب، لابن قتيبة، ت: محمد الدالي، ط: مؤسسة الرسالة ١٩٨٢م.

٣٤ ـ الأدب المفرد، للبخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٥هـ.

٣٥ ـ الأذكار، للنووي، ت: عبد القادر الأرنؤوط، دار الملاح، ١٩٧١م.

٣٦ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، ط:٧، مصر، ١٣٢٣هـ.

٣٧ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني، ط: المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٩هـ.

٣٨ ـ الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، طبع على نفقة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني ١٩٦٨م.

٣٩ ـ الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

٤٠ ـ أساس البلاغة، للزمخشري، ط: مكتبة لبنان ناشرون.

٤١ ـ أساس البلاغة للزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٤٢ ـ أسباب النزول، للواحدي، ط: دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ.

٤٣ ـ أسباب النزول، للواحدي، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، ط: ٢، الدمام، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٤٤ ـ أسباب النزول، للواحدي، ت: السيد أحمد صقر، ط: دار الكتاب الجديد، ١٣٨٩هـ.

٤٥ ـ الاستذكار، لابن عبد البر، ت: د. عبد المعطي قلعجي، مؤسسة الرسالة.

٤٦ ـ الاستذكار، لابن عبد البر، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٧ ـ الاستيعاب، لابن عبد البر (على هامش الإصابة)، مطبعة دار ابن حزم.

٤٨ ـ الاستيعاب، لابن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٤٩ ـ أسد الغابة، لابن الأثير، ط: دار الشعب، مصر ١٩٧٠م.

٥٠ ـ أسد الغابة، لابن الأثير، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٥١ ـ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة القاهرة، ط: ٤، ١٤٠٨هـ.

٥٢ ـ أسماء الكتب، لرياض زاده، ت: د. محمد التونجي، دار الفكر، ط:٣، دمشق ـ سورية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٥٣ ـ الأسماء والصفات، للبيهقي، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ط: مكتبة السوادي، جدة ـ المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٥٤ ـ الإشارات الإلهية، للطوفي، ت: محمد حسن محمد، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٥٥ ـ الاشتقاق، لابن دريد، ت: عبد السلام هارون، ط: مكتبة المثنى (بغداد) ١٩٧٩م.

٥٦ ـ الإشراف على مذاهب العلماء، لابن المنذر، ت: صغير أحمد الأنصاري، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، ١٤٢٥هـ.

٥٧ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٨هـ.

٥٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ت: طه محمد الزيني، ط: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٤هـ.

٦٠ ـ الأصل، لمحمد بن الحسن الشيباني، ت: الدكتور محمّد بوينوكالن، ط: دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢ م.

٦١ ـ إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ت: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٦٢ ـ إصلاح المنطق، لابن السكيت، ت: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط: دار المعارف بمصر.

٦٣ ـ إصلاح المنطق، لابن السكيت، ت: محمد مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٦٤ ـ الأصمعيات، للأصمعي، ت: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط: دار المعارف بمصر.

٦٥ ـ الأصول في النحو، لابن السراج، ت: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.

٦٦ ـ الأضداد للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)، نشرها: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م.

٦٧ ـ الأضداد، لأبي بكر الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م.

٦٨ ـ الاعتقاد، للبيهقي، صحّحه: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م.

٦٩ ـ اعتلال القلوب، للخرائطي، ت: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

٧٠ ـ اعتلال القلوب، للخرائطي، ت: حمدي الدمرداش، طبعة: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط٢، ٢٠٠٠م.

٧١ ـ إعجاز القرآن للباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف مصر، ط:٥، ١٩٩٧م.

٧٢ ـ الإعجاز والإيجاز، للثعالبي، ط: مكتبة القرآن، القاهرة.

٧٣ ـ إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، ت: د. زهير غازي زاهد، ط: عالم الكتب ١٩٨٨م.

٧٤ ـ إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

٧٥ ـ إعراب القرآن، لجامع العلوم الباقولي، ت: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٧٦ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، مكتبة الهلال، بيروت.

٧٧ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، ط: دار الكتب المصرية، ١٣٦٠هـ ـ ١٩٤١م.

٧٨ ـ أعلام النبوة، للماوردي، ط: دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، ١٤٠٩هـ.

٧٩ ـ الأعلام، للزركلي، دار الكتب للملايين، بيروت، ط:٥، ٢٠٠٢م.

٨٠ ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ط: دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٣٦م.

٨١ ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السيّد البطليوسي، ط: دار الجيل (بيروت).

٨٢ ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، للبطليوسي، ت: الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد، ط: مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.

٨٣ ـ الاكتفاء، للكلاعي الأندلسي، ت: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨م.

٨٤ ـ الأم، للإمام الشافعي، ت: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، مصر، ١٤٢٢هـ.

٨٥ ـ أمالي ابن الشجري، ت: د. محمود الطناحي، ط: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٨٦ ـ أمالي القالي، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. ط: دار الآفاق الجديدة (بيروت) ١٩٨٠م.

٨٧ ـ أمالي القالي، ت: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط: ٢، ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م.

٨٨ ـ أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي

العلوي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

٨٩ ـ أمالي المرتضى، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الكتاب العربي (بيروت).

٩٠ ـ أمالي السيد المرتضى، ط: مطبعة السعادة مصر، ١٣٢٥هـ.

٩١ ـ إمتاع الأسماع، للمقريزي، ت: محمد عبد الحميد النميسي، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٩٢ ـ الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ت: عبد المجيد قطامش، ط: دار المأمون للتراث، ١٩٨٠م.

٩٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا، ت: صلاح بن عايض الشلاحي، ط: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ.

٩٤ ـ الإملاء المختصر في شرح غريب السير، للخشني، ت: د. عبد الكريم خليفة، دار البشير ١٩٩١م.

٩٥ ـ الإملاء المختصر في شرح غريب السير، للخشني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٩٦ ـ الإملاء، لأبي البقاء العكبري، ط: دار الفكر بهامش الفتوحات الإلهية.

٩٧ ـ الإملاء، لأبي البقاء العكبري، ت: علي محمد البجاوي، ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٩٨ ـ الأموال، لابن زنجويه، ت: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث، السعودية، ط١، ١٩٨٦م.

٩٩ ـ الأموال، لأبي عبيد، ت: محمد حامد الفقي، ط: المطبعة التجارية، القاهرة ١٣٥٣هـ.

١٠٠ ـ إنباه الرواة، للقفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.

١٠١ ـ الانتصار للقرآن، للباقلاني، ت: د. محمد عصام القضاة، ط: دار الفتح ـ عمّان، و ط: دار ابن حزم ـ بيروت، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٠٢ ـ أنساب الأشراف، للبلاذري، ت: محمود الفردوس العظم، ط: دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٩٧م.

١٠٣ ـ أنساب الأشراف، للبلاذري، ت: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط: دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٠٤ ـ الأنساب، للسمعاني، ت: المعلمي اليماني، ط: أمين دمج ١٩٨٠م.

١٠٥ ـ الأنساب، للسمعاني، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط:٢، ١٤٠٠هـ.

١٠٦ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الكتب، القاهرة.

١٠٧ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري، ط: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١٠٨ ـ الأولياء، لابن أبي الدنيا، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

١٠٩ ـ إيجاز البيان عن معاني القرآن، لأبي القاسم النيسابوري، ت: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ.

١١٠ ـ إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م.

١١١ ـ الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٢ ـ البارع في اللغة، لأبي علي القالي، ت: هشام الطعان، ط: مكتبة النهضة، بغداد، و ط: دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.

١١٣ ـ البحر الزخار للبزار (١ ـ ٩)، ت: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ومكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ. (الأجزاء ١٠ ـ ١٧)، ت: عادل بن سعد.

١١٤ ـ بحر العلوم = تفسير السمرقندي.

١١٥ ـ البحر المحيط، لأبي حيان، ت: ماهر حبوش، رضوان عرقسوسي، معتز كريم الدين، فادي المغربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

١١٦ ـ البحر المحيط، لأبي حيان، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١١٧ ـ البحر المديد في تفسير آيات القرآن المجيد، لابن عجيبة، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشرة: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

١١٨ ـ البدء والتاريخ، للبلخي المقدسي، باريس ١٨٩٩م.

١١٩ ـ البدء والتاريخ، للمطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

١٢٠ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر، مصر ١٩٩٧م.

١٢١ ـ بدائع الصنائع، للكاساني، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.

١٢٢ ـ البدر المنير، لابن الملقن، ت: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

١٢٣ ـ البدع والنهي عنها، لابن وضاح، ت: عمرو عبد المنعم سليم، ط: مكتبة ابن تيمية، القاهرة ـ مصر، و ط: مكتبة العلم، جدة ـ السعودية، ١٤١٦هـ.

١٢٤ ـ البدور الزاهرة، لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨١م.

١٢٥ ـ البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: عيسى البابي الحلبي ١٩٥٧م.

١٢٦ ـ بستان الواعظين ورياض السامعين، لابن الجوزي، ت: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، ط:٢، بيروت ـ لبنان، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨.

١٢٧ ـ بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي، ت: محمد علي النجار، وزارة الأوقاف لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط:٣، ١٤١٦هـ.

١٢٨ ـ البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، ت: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٢٩ ـ البعث والنشور، للبيهقي، ت: محمد بسيوني زغلول، ط: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٨هـ.

١٣٠ ـ البعث والنشور، للبيهقي، ت: عامر أحمد حيدر، ط: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٣١ ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، لابن أبي أسامة، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، ت: د. حسين أحمد صالح الباكري، ط: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٣٢ ـ بغية الوعاة، للسيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤م.

١٣٣ ـ بهجة المجالس، لابن عبد البر، ت: محمد مرسي الخولي، ط: دار الكتب العلمية.

١٣٤ ـ بيان الوهم والإيهام، لابن القطان، ت: د. الحسين سعيد، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٧م.

١٣٥ ـ البيان في عدّ آي القرآن، لأبي عمرو الداني، ت: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١، ١٩٩٤م.

١٣٦ ـ البيان والتبيين، للجاحظ، ت: عبد السلام هارون، ط: مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٠م.

١٣٧ ـ تاج العروس، للزّبيدي، طبعة وزارة الإرشاد (الكويت) وطبعة دار مكتبة الحياة (بيروت).

١٣٨ ـ تاريخ ابن خلدون، نشر مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت.

١٣٩ ـ تاريخ الإسلام، للذهبي، ت: عمر عبد السلام تدمري، ط: دار الكتاب العربي ١٩٨٩م.

١٤٠ ـ التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، للبخاري، ت: محمود إبراهيم زايد، ط: دار الوعي، حلب، و ط: مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

١٤١ ـ تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

١٤٢ ـ تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري.

١٤٣ ـ تاريخ الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف بمصر.

١٤٤ ـ التاريخ الكبير، للبخاري، ط: دار المعارف العثمانية، الهند ١٣٨٠هـ.

١٤٥ ـ تاريخ اليعقوبي، ط: دار صادر، بيروت.

١٤٦ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ط: القاهرة ١٩٣١م.

١٤٧ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٤٨ ـ تاريخ جرجان، للسهمي، ت: المعلمي اليماني، ط: عالم الكتب، بيروت ١٤٠١هـ.

١٤٩ ـ تاريخ خليفة بن خياط، ت: د. أكرم ضياء العمري، ط: مؤسسة الرسالة ودار القلم ١٩٧٧م.

١٥٠ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر، نشر دار البشير (مصورة مخطوط).

١٥١ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر، دار الفكر، ١٩٩٥م.

١٥٢ ـ تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، ت: محمد النجار، دار الجيل ١٩٧٢م.

١٥٣ ـ تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٩م.

١٥٤ ـ تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ت: أحمد صقر، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

١٥٥ ـ تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ت: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٥٦ ـ تأويلات أهل السنة، للماتريدي، ت: فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

١٥٧ ـ تأويلات أهل السنة، للماتريدي، ت: د. مجدي باسلوم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٥٨ ـ تأويلات أهل السنة، للماتريدي، ت: أحمد وانلي أوغلي ومن معه، مراجعة بكر طوبال أوغلي، دار الميزان استانبول ٢٠٠٦م.

١٥٩ ـ التبصير في الدين، للإسفراييني، ت: كمال يوسف الحوت، ط: عالم الكتب، لبنان، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٦٠ ـ التبيان في أيمان القرآن، لابن قيم الجوزية، ت: عبد الله بن سالم البطاطي، ط: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.

١٦١ ـ التبيان في تفسير القرآن، للطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٢ ـ تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة، لأبي نعيم الأصبهاني، ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٧م.

١٦٣ ـ تجريد أسماء الصحابة، للذهبي، ت: صالحة شرف الدين، ط: شرف الدين الكتبي، الكويت ١٩٧٠م.

١٦٤ ـ التجريد، للقدوري، ت: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، دار السلام، القاهرة، ط:٢، ١٤٢٧هـ.

١٦٥ ـ التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس.

١٦٦ ـ التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، للمهدوي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف محمد يوسف الشربجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٥هـ.

١٦٧ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي، ت: عبد الصمد شرف الدين، ط: الدار القيمة، الهند ١٩٦٥م.

١٦٨ ـ التحقيق في أحاديث الخلاف، لابن الجوزي، ت: مسعد عبد الحميد محمد السعداني، ط: دار الكتب العلمية ١٩٩٤م.

١٦٩ ـ تخريج أحاديث الإحياء، للحافظ العراقي، (بهامش الإحياء).

١٧٠ ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، لجمال الدين الزيلعي، ت: عبد الله السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٧١ ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، لجمال الدين الزيلعي، ط: دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٧٢ ـ التخويف من النار، لابن رجب، ت: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، السعودية، ومكتبة البيان، دمشق، ط:٢، ١٤٠٩هـ.

١٧٣ ـ التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، ت: د. إحسان عباس، ط: دار صادر بيروت.

١٧٤ ـ التذكرة، للقرطبي، ت: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١٧٥ ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان، ت: حسن هنداوي، ط: دار القلم، دمشق.

١٧٦ ـ ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) الشجري الجرجاني، رتبها: العبشمي، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م.

١٧٧ ـ الترغيب والترهيب، لقوام السنة، ت: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

١٧٨ ـ الترغيب والترهيب، للمنذري، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٧٩ ـ تصحيح الفصيح، لابن درستويه، ت: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٨٠ ـ التعازي والمراثي، للمبرد، ت: محمد الديباجي، ط: مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦م.

١٨١ ـ التعازي والمراثي، للمبرد، ت: إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر.

١٨٢ ـ التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت

١٨٣ ـ التعريف والإعلام، للسهيلي، ت: الأستاذ عبد مهنا، ط: دار الكتب العلمية ١٩٨٧م.

١٨٤ ـ تعظيم قدر الصلاة، للمروزي، ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٨٥ ـ تغليق التعليق، لابن حجر العسقلاني، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٨٦ ـ تفسير ابن أبي حاتم، ت: أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة والرياض ١٩٩٩م.

١٨٧ ـ تفسير ابن المنذر، ت: سعد بن محمد السعد، ط: دار المآثر، المدينة النبوية، ١٤٢٣هـ.

١٨٨ ـ تفسير ابن فورك، ت: عاطف بن كامل بن صالح بخاري، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.

١٨٩ ـ تفسير ابن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.

١٩٠ ـ تفسير ابن كمال باشا، دار الإرشاد.

١٩١ ـ تفسير أبي الليث السمرقندي، ت: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد الموجود ود. زكريا عبد المجيد النوتي، ط: دار الكتب العلمية ١٩٩٣م.

١٩٢ ـ تفسير أبي الليث السمرقندي، ت: محمد مطرجي، ط: دار الفكر.

١٩٣ ـ تفسير أبي حمزة الثمالي، جمع: عبد الرزاق حرز الدين، دار المفيد، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٩٤ ـ تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج، ت: أحمد يوسف الدقاق، ط: دار الثقافة العربية.

١٩٥ ـ اشتقاق أسماء الله الحسنى، لأبي القاسم الزجاجي، ت: عبد الحسين المبارك ط: مؤسسة الرسالة.

١٩٦ ـ التفسير البسيط، للواحدي، ت: مجموعة من طلبة الدكتوراه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

١٩٧ ـ تفسير البغوي = معالم التنزيل.

١٩٨ ـ تفسير البغوي، ت: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة بيروت ١٩٨٦م.

١٩٩ ـ تفسير البغوي، ت: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٢٠٠ ـ تفسير البيضاوي، مؤسسة شعبان، بيروت، وبهامشه حاشية الشهاب، دار صادر بيروت.

٢٠١ ـ تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٠٢ ـ تفسير الثعلبي، ت: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٠٣ ـ تفسير الثعلبي، ت: صلاح باعثمان، حسن الغزالي، زيد مهارش، أمين باشة، دار التفسير، جدة، ٢٠١٥م.

٢٠٤ ـ تفسير الجلالين، للمحلي والسيوطي، ط: دار الحديث، القاهرة.

٢٠٥ ـ تفسير الخازن، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.

٢٠٦ ـ ـ تفسير الخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٠٧ ـ تفسير الرازي، المطبعة البهية بميدان الأزهر بمصر.

٢٠٨ ـ تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢٠٩ ـ تفسير الراغب الأصفهاني، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، ت: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط: كلية الآداب ـ جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢١٠ ـ جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران ـ وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، ت: د. عادل بن علي الشّدي، دار الوطن ـ الرياض، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢١١ ـ تفسير السلمي، ت: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢١٢ ـ تفسير السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط: دار الوطن الرياض ١٩٩٧م.

٢١٣ ـ تفسير الفاتحة، لابن رجب الحنبلي، ت: سامي بن محمد بن جاد الله، ط: دار المحدث للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ.

٢١٤ ـ تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، للعز بن عبد السلام، ت: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط: دار ابن حزم ـ بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢١٥ ـ تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ت: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٢١٦ ـ تفسير القرطبي، ت: عدد من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٢١٧ ـ تفسير القرطبي، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٥م.

٢١٨ ـ تفسير القشيري، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.

٢١٩ ـ تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة.

٢٢٠ ـ تفسير ابن أبي زمنين = تفسير القرآن العزيز.

٢٢١ ـ تفسير عبد الرزاق، ت: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض ١٩٨٩م.

٢٢٢ ـ تفسير عبد الرزاق الصنعاني، ت: د. محمود محمد عبده، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٢٣ ـ تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر، ط: دار الكتب العلمية ١٩٧٨م.

٢٢٤ ـ تفسير مجاهد بن جبر، ت: محمد عبد السلام أبو النيل، ط: دار الفكر الإسلامي الحديثة، القاهرة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٢٥ ـ تفسير مجاهد، ت: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت.

٢٢٦ ـ تفسير مقاتل بن سليمان، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢٢٧ ـ تفسير يحيى بن سلام، ت: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٢٨ ـ تقريب التهذيب، لابن حجر، ت: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة ١٩٩٦م.

٢٢٩ ـ التقفية في اللغة، للبندنيجي، ت: خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦م.

٢٣٠ ـ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للصغاني، ت: جمع من المحققين.

٢٣١ ـ تلبيس إبليس، لابن الجوزي، المطبعة المنيرية ١٣٦٨هـ.

٢٣٢ ـ التلخيص الحبير، لابن حجر، ط: المدينة المنورة ١٣٨٤هـ.

٢٣٣ ـ تلخيص المتشابه، للخطيب البغدادي، ت: سكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.

٢٣٤ ـ تلخيص المستدرك للذهبي، مطبوع بهامش المستدرك للحاكم.

٢٣٥ ـ التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، ت: عبد الفتاح الحلو، ط: الدار العربية للكتاب ١٩٨٣م.

٢٣٦ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، وزارة الأوقاف المغربية ١٩٦٧م.

٢٣٧ ـ تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، لأبي الليث السمرقندي، ت: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، ط:٣، دمشق ـ بيروت، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٢٣٨ ـ التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، لابن بري، ت: مصطفى حجازي ومن معه، ط: مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٠ ـ ٢٠١٠.

٢٣٩ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة، لابن عراق الكناني، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، ط: دار الكتب العلمية ١٩٧٩م.

٢٤٠ ـ تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، لابن عبد الهادي الحنبلي، ت: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، ط: أضواء السلف ـ الرياض، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٢٤١ ـ تنوير المقباس، للفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، لبنان.

٢٤٢ ـ التهجد وقيام الليل، لابن أبي الدنيا، ت: علي أحمد عبد العال الطهطاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٤٣ ـ تهذيب الآثار، للطبري، ت: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٧٥هـ.

٢٤٤ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.

٢٤٥ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر، ت: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة ١٩٩٦م.

٢٤٦ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، ت: د. بشار عواد، ط: مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م.

٢٤٧ ـ تهذيب اللغة، للأزهري، ت: عبد العظيم محمود ومحمد علي النجار، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٤٨ ـ تهذيب اللغة، للأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٢٤٩ ـ تهذيب اللغة، للأزهري، ت: عبد السلام هارون، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٥٠ ـ توجيه اللمع، لابن الخباز، ت: أ. د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط:٢، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٢٥١ ـ التوحيد، لابن منده، ت: علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٥٢ ـ توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ط: مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م.

٢٥٣ ـ التوكل، لابن الفراء، ت: د. يوسف بن علي الطريف، ط: دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٢٥٤ ـ التيجان، لابن هشام، نشر: مؤسسة الرسالة ناشرون.

٢٥٥ ـ التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، ت: أوتو يرتزل ط: دار الكتاب العربي ١٩٨٤م.

٢٥٦ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي مع دار هجر القاهرة، ١٤٢٢هـ.

٢٥٧ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، ت: محمود وأحمد شاكر، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط:٢.

٢٥٨ ـ جامع البيان، أبو عمرو الداني، ت: د. محمد كمال عتيك، مديرية النشر والطباعة والتجارة، أنقرة، ط١، ١٩٩٩م.

٢٥٩ ـ جامع البيان في القراءات السبع، للداني، جامعة الشارقة، رسائل ماجستير، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٦٠ ـ جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، لأبي عمرو الداني، ت: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٦هـ.

٢٦١ ـ جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ت: شعيب أرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة ١٩٩١م.

٢٦٢ ـ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ت: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي السعودية ١٩٩٨م.

٢٦٣ ـ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي.

٢٦٤ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، ت: د. محمود الطحان، ط: مكتبة المعارف، الرياض.

٢٦٥ ـ الجامع لمسائل المدونة، لأبي بكر التميمي الصقلي، ت: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، ط: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى (سلسلة الرسائل الجامعية الموصى بطبعها)، و ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٢٦٦ ـ جامع معمر بن راشد، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٦٧ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢٦٨ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٥٣م.

٢٦٩ ـ جزء أبي طاهر= من حديث أبي الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي، الدارقطني، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٦هـ.

٢٧٠ ـ جزء فيه قراءات النبي ﷺ، لأبي عمر حفص القارئ، ت: حكمت بشير ياسين، ط: مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ـ السعودية، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٧١ ـ الجليس الصالح الكافي، للمعافى بن زكريا، ت: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٧٢ ـ الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٧٣ ـ جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد، ت: د. محمد علي الهاشمي، ط: دار القلم (دمشق) ١٩٨٦م.

٢٧٤ ـ جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، ت: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر.

٢٧٥ ـ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧هـ.

٢٧٦ ـ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ضبط: أحمد عبد السلام، تخريج: محمد سعيد بن بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٧٧ ـ جمهرة اللغة، لابن دريد، دار صادر، بيروت.

٢٧٨ ـ جمهرة اللغة، لابن دريد، ت: رمزي منير بعلبكي، ط١، ١٩٨٧م.

٢٧٩ ـ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ت: عبد السلام هارون، ط: دار المعارف (مصر) ١٩٦٢م.

٢٨٠ ـ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، لأحمد زكي صفوت، ط: المكتبة العلمية بيروت ـ لبنان.

٢٨١ ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير بن بكار الأسدي المكي، ت: محمود محمد شاكر، ط: مطبعة المدني، ١٣٨١هـ.

٢٨٢ ـ الجهاد، لابن المبارك، ت: د. نزيه حماد، ط: الدار التونسية، تونس، ١٩٧٢م.

٢٨٣ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي، ت: عبد الفتاح الحلو، دار هجر القاهرة، ط:٢، ١٤١٣هـ.

٢٨٤ ـ الجوع، لابن أبي الدنيا، ت: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢٨٥ ـ الجوهر النقي على سنن البيهقي، لابن التركماني، ط: دار الفكر.

٢٨٦ ـ حاشية ابن عابدين = رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، ط: دار الفكر، ط:٢، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٢٨٧ ـ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، للشهاب الخفاجي، دار صادر، بيروت.

٢٨٨ ـ حاشية الطيبي على الكشاف = فتوح الغيب.

٢٨٩ ـ الحاوي الكبير، للماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٢٩٠ ـ حجة القراءات، لابن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني، ط: مؤسسة الرسالة ١٩٧٤م.

٢٩١ ـ الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ت: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة الكويت، دار الشروق، ط:٤، بيروت، ١٤٠١هـ.

٢٩٢ ـ الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، د. بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، ط: دار المأمون للتراث.

٢٩٣ ـ حديث عباس الترقفي، ط١، ٢٠٠٤.

٢٩٤ ـ حروف المعاني، للزجاجي، ت: علي توفيق الحمد، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٩٥ ـ حقائق التأويل = تفسير السلمي.

٢٩٦ ـ الحلل، للبطليوسي، ت: د. مصطفى إمام، توزيع مكتبة المتنبي بالقاهرة ١٩٧٩م.

٢٩٧ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، مطبعة السعادة ١٩٧٤م.

٢٩٨ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، ط: مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٢٩٩ ـ الحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري، عالم الكتب، بيروت.

٣٠٠ ـ حياة الحيوان الكبرى، للدميري، المكتبة التجارية الكبرى.

٣٠١ ـ الحيدة والاعتذار لابن ميمون الكناني، ت: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، ط:٢، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

٣٠٢ ـ الحيوان، للجاحظ، ت: عبد السلام هارون، ط: المجمع العلمي العربي الإسلامي (منشورات محمد الداية).

٣٠٣ ـ الخراج، ليحيى بن آدم الكوفي، المطبعة السلفية، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٣٠٤ ـ خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، ط: مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨١م.

٣٠٥ ـ الخصائص الكبرى، للسيوطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠٦ ـ الخصائص، لابن جني، ت: محمد علي النجار، ط: دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

٣٠٧ ـ الخصائص، لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

٣٠٨ ـ خلاصة الأحكام، للنووي، ت: حسين إسماعيل الجمل، ط: مؤسسة الرسالة، لبنان ـ بيروت، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.

٣٠٩ ـ خلق أفعال العباد، للبخاري، ط: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

٣١٠ ـ الدر الفريد وبيت القصيد، للمستعصمي، ت: الدكتور كامل سلمان الجبوري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

٣١١ ـ الدر المصون، للسمين الحلبي، ت: د. أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم ١٩٩٣م.

٣١٢ ـ الدر المنثور، للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ٢٠١١م.

٣١٣ ـ الدر المنثور، للسيوطي، ت: عبد الله التركي بالتعاون مع دار هجر القاهرة، ١٤٢٤هـ.

٣١٤ ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية، لابن حجر العسقلاني، اعتنى به: عبد الله هاشم اليماني المدني، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٤م.

٣١٥ ـ درج الدرر في تفسير الآي والسور، للجرجاني، ت: وليد الحسين وإياد القيسي، مجلة الحكمة بريطانيا، ١٤٢٩هـ.

٣١٦ ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع، للشنقيطي، ت: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٩٨١م.

٣١٧ ـ الدعاء، للطبراني، ت: محمد سعيد البخاري، ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٠٧هـ.

٣١٨ ـ ـ الدعاء، للطبراني، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٣١٩ ـ الدعوات الكبير، للبيهقي، ت: بدر بن عبد الله البدر، ط: غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٩م.

٣٢٠ ـ دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، ت: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٣٢١ ـ دلائل النبوة، للبيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥م.

٣٢٢ ـ دلائل النبوة، للبيهقي، ت: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٢٣ ـ الدلائل في غريب الحديث، لقاسم بن ثابت السرقسطي، ت: د. محمد بن عبد الله القناص، ط: مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٣٢٤ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي صنعة أبي سعيد السكري، ت: محمد حسن آل ياسين، ط: دار الهلال، بيروت، ١٤١٨هـ.

٣٢٥ـ ديوان أبي النجم العجلي، جمع وشرح: محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ١٤٢٧هـ.

٣٢٦ـ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ـ ت: محمد عبده عزام ـ ط: دار المعارف مصر ١٩٦٤م.

٣٢٧ـ ديوان أبي دؤاد الإيادي، جمع وتحقيق: أنوار محمود الصالحي وأحمد هاشم السامرائي، ط: دار العصماء، دمشق، ١٤٣١هـ.

٣٢٨ـ ديوان أبي طالب، ت: يحيى سيد الأهل، عالم الكتب، بيروت.

٣٢٩ـ ديوان أبي طالب، جمع: محمد ألتونجي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٣٠ـ ديوان أبي نواس، ت: ايـڤالد ڤاغنر وغريغور شولر، دار فرانز شتاينر بـڤيسبادن، ١٩٣٢هـ.

٣٣١ـ ديوان أحيحة بن الجلاح، جمع وتحقيق: حسن محمد باجودة، نادي الطائف الأدبي.

٣٣٢ـ ديوان الأحوص، ت: د. سعدي ضناوي، ط: دار صادر ١٩٩٨م.

٣٣٣ـ ديوان الأحوص الأنصاري، جمعه وحقيقه عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٢، ١٤١١هـ.

٣٣٤ـ ديوان الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس بغداد، ١٣٨٩هـ.

٣٣٥ـ ديوان الأخطل، طبعة علي بن عبد الله آل ثاني ١٩٦٢م.

٣٣٦ـ ديوان الأخطل صنعة السكري، ت: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط:٤، ١٤١٦هـ.

٣٣٧ـ ديوان الأدب، للفارابي، ت: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٣٨ـ ديوان الأسود بن يعفر النهشلي، ت: نوري حمودي القيسي، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٠م.

٣٣٩ـ ديوان الأعشى الكبير، ت: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة.

٣٤٠ـ ديوان الأعشى الكبير، ت: محمود الرضواني، ط: وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠١٠م.

٣٤١ـ ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسجستاني والسكري، ت: نعمان طه، ط: مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٨م.

٣٤٢ـ ديوان الخرنق بنت بدر، ت: د حسين نصار، ط: وزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٩م.

٣٤٣ ـ ديوان الخنساء، ط: دار صادر.

٣٤٤ ـ ديوان الشماخ بن ضرار، حققه صلاح الدين الهادي، ط: دار المعارف بمصر.

٣٤٥ ـ ديوان العجاج عبد الله بن رؤبة، ت: د. عزة حسن، ط: دار الشرق العربي (بيروت) ١٩٩٥م.

٣٤٦ ـ ديوان العجاج رواية الأصمعي وشرحه، ت: عبد الحفيظ السلطلي، مكتبة أطلس، دمشق.

٣٤٧ ـ ديوان الفرزدق، ط: دار صادر.

٣٤٨ ـ ديوان القطامي، ت: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، ط: دار الثقافة، (بيروت) ١٩٦٠م.

٣٤٩ ـ ديوان الكميت بن زيد، ت: د. محمد نبيل طريفي، ط: دار صادر ٢٠٠٠م.

٣٥٠ ـ ديوان المثقب العبدي، دار صادر.

٣٥١ ـ ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، عالم الكتب.

٣٥٢ ـ ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، ت: أحمد حسن بسج، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٥٣ ـ ديوان النابغة الجعدي، ط: المكتب الإسلامي ١٩٦٤م.

٣٥٤ ـ ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق: واضح الصمد، ط: دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٥٥ ـ ديوان النابغة الذبياني، ط: دار صادر.

٣٥٦ ـ ديوان النابغة الذبياني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط:٢.

٣٥٧ ـ ديوان الهذليين، للدكتور أحمد كمال زكي، ط: وزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة ١٩٦٩م.

٣٥٨ ـ ديوان امرئ القيس، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف بمصر.

٣٥٩ ـ ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط: ٢، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٣٦٠ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه د. سجيع الجبيلي، ط: دار صادر ١٩٩٨م.

٣٦١ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت، صنعة عبد الحفيظ السطلي.

٣٦٢ ـ ديوان أوس بن حجر، ت: د. محمد يوسف نجم، ط: دار صادر ١٩٧٩م.

٣٦٣ ـ ديوان بشر بن أبي خازم، ت: عزة حسن، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري، دمشق، ١٣٧٩هـ.

٣٦٤ ـ ديوان جران العود النميري رواية أبي سعيد السكري، دار الكتب المصرية القاهرة، ط:٣، ٢٠٠٠م.

٣٦٥ـ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، ت: د. نعمان محمد أمين طه، ط: دار المعارف بمصر.
٣٦٦ـ ديوان جميل بن عبد الله (جميل بثينة) جمع وتحقيق د. حسين نصار، ط: مكتبة مصر ١٩٦٧م.
٣٦٧ـ ديوان حاتم الطائي، ط: دار صادر.
٣٦٨ـ ديوان حسان بن ثابت، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، ط: دار الأندلس ١٩٩٦م.
٣٦٩ـ ديوان حسان بن ثابت، ت: وليد عرفات، ط: دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.
٣٧٠ـ ديوان ذي الرمة، ت: د. عبد القدوس أبو صالح، ط: مؤسسة الرسالة ١٩٩٣.
٣٧١ـ ديوان ذي الرمة، ت: عبد القدوس أبو صالح، ط: مؤسسة الإيمان، جدة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٣٧٢ـ ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى به وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة الكويت.
٣٧٣ـ ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح الأعلم الشنتمري، ط: المكتبة التجارية الكبرى.
٣٧٤ـ ديوان زياد الأعجم، جمع وتحقيق د. يوسف بكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٣م.
٣٧٥ـ ديوان طرفة بن العبد، ت: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط: ٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
٣٧٦ـ ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري، ت: درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط:٢، ٢٠٠٠م.
٣٧٧ـ ديوان عبد الله بن الزبعرى، ت: د. يحيى الجبوري، ط: مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م.
٣٧٨ـ ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح: حسين نصار، ط: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٧هـ.
٣٧٩ـ ديوان عدي بن الرقاع رواية ثعلب، ت: نوري حمود القيسي وحاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ.
٣٨٠ـ ديوان عدي بن زيد، جمع محمد علي الهاشمي، نشر المكتبة العربية بحلب، ١٩٦٧م.
٣٨١ـ ديوان عدي بن زيد، جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ١٣٨٥هـ.
٣٨٢ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة التجارية (مصر) ١٩٦٠م.
٣٨٣ـ ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وتحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي بيروت، ط:٢، ١٤١٦هـ.
٣٨٤ـ ديوان عمرو بن معدي كرب، جمع وتحقيق: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٨٥ ـ ديوان عنترة، ت: سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٨٦ ـ ديوان كثير عزة، شرح قدري مايو، ط: دار الجيل ١٩٩٥م.

٣٨٧ ـ ديوان كثير عزة، جمع وشرح: إحسان عباس، ط: دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٣٨٨ ـ ديوان لبيد بن ربيعة، ط: دار صادر.

٣٨٩ ـ ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حمدو طمّاس، ط: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٣٩٠ ـ الذرية الطاهرة النبوية، للدولابي، ت: سعد المبارك الحسن، ط: الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ.

٣٩١ ـ ذكر الأقران ورواياتهم، لأبي الشيخ، ت: مسعد السعدني، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٣٩٢ ـ ذم الكلام وأهله، للهروي، ت: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٣٩٣ ـ ذم المسكر، لابن أبي الدنيا، ت: نجم عبد الرحمن خلف، دار الراية الرياض.

٣٩٤ ـ ذم الملاهي، لابن أبي الدنيا، ت: عمرو عبد المنعم سليم، ط: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٦هـ.

٣٩٥ ـ ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

٣٩٦ ـ ربيع الأبرار، للزمخشري، ت: عبد الأمير مهنا، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٢هـ.

٣٩٧ ـ الرحيق المختوم للمباركفوري، دار ابن خلدون مصر.

٣٩٨ ـ الرد على الجهمية، للدارمي، ت: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٩٩ ـ الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري، نشر عبد الوكيل الدروبي وياسين عرفة.

٤٠٠ ـ الرسالة القشيرية، للقشيري، ت: الإمام عبد الحليم محمود ود. محمود بن الشريف، مطبعة دار الشعب، القاهرة، ١٤٠٩هـ.

٤٠١ ـ رسالة الملائكة، لأبي العلاء المعري، التنوخي، ت: عبد العزيز الميمني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٤٠٢ ـ روح البيان، لأبي الفداء، دار الفكر، بيروت.

٤٠٣ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، ت: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة ٢٠١٠م.

٤٠٤ ـ الروض الأنف، للسهيلي، ت: طه عبد الرؤوف سعد، ط: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٤٠٥ ـ الروض المعطار، ت: د. إحسان عباس، ط: مكتبة لبنان ١٩٧٥م.

٤٠٦ ـ روضة الطالبين، للإمام النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٤١٢هـ.

٤٠٧ ـ رياض الصالحين، للنووي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٨م.

٤٠٨ ـ زاد المسير، لابن الجوزي، ت: محمد زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط: المكتب الإسلامي، ١٩٦٨م.

٤٠٩ ـ زاد المسير، لابن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤١٠ ـ الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي، الأزهري، ت: د. المنعم طوعي بشنّاتي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٤١١ ـ الزاهر في معاني كلام الناس، لابن الأنباري، ت: د. حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة ١٩٩٢م.

٤١٢ ـ الزهد، لابن المبارك، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١٣ ـ الزهد، لأحمد بن حنبل، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.

٤١٤ ـ الزهد، لأحمد بن حنبل، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٤١٥ ـ الزهد، للمعافى بن عمران، ت: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩م.

٤١٦ ـ الزهد، لهناد بن السري، ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤١٧ ـ زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق الحصري، ط: دار الجيل، بيروت.

٤١٨ ـ السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ت: د. شوقي ضيف، ط: دار المعارف بمصر.

٤١٩ ـ سر صناعة الإعراب، لابن جني، ت: حسن هنداوي، ط: دار القلم، ١٩٨٥م.

٤٢٠ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٢م.

٤٢١ ـ سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة، ت: محمود الأناؤوط، مكتبة إرسيكا استانبول، ٢٠١٠م.

٤٢٢ ـ سمط الآلي، للبكري، ت: عبد العزيز الميمني، ط: دار الحديث (بيروت) ١٩٨٤م.

٤٢٣ ـ السنة، لابن أبي عاصم، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٤٢٤ ـ السنة، للمروزي، ت: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٢٥ ـ سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ١٩٥٢م.

٤٢٦ ـ سنن ابن ماجه، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، ط: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٤٢٧ ـ سنن أبي داود، ت: عزت عبيد دعاس، نشر محمد علي السيد، حمص ١٣٨٩هـ.

٤٢٨ ـ سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٢٩ ـ سنن الترمذي، ت: أحمد شاكر، المكتبة الإسلامية.

٤٣٠ ـ سنن الترمذي، ت: أحمد شاكر، فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٥م.

٤٣١ ـ سنن الدارمي، ت: حسين سليم أسد، ط: دار المغني، الرياض، ١٤٢١هـ.

٤٣٢ ـ السنن الكبرى، للبيهقي، ط: الهند ١٣٥٢هـ.

٤٣٣ ـ السنن الكبرى، للبيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٣، ١٤٢٤هـ.

٤٣٤ ـ السنن الكبرى، للنسائي، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٤٣٥ ـ سنن النسائي (المجتبى) بشرح السيوطي، وحاشية السندي، اعتنى به ورقمه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.

٤٣٦ ـ سنن سعيد بن منصور (تفسير)، ت: د. سعد آل حميد، دار الصميعي الرياض ١٩٩٣م.

٤٣٧ ـ سنن سعيد بن منصور، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥م.

٤٣٨ ـ سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.

٤٣٩ ـ السير والمغازي، لابن إسحاق، ت: د. سهيل زكار، ط: دار الفكر ١٩٧٨م.

٤٤٠ ـ السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لأبي علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية، ط:٢، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٤٤١ ـ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لابن حبان، ت: عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ.

٤٤٢ ـ السيرة النبوية، لابن هشام، ت: مصطفى السقا وغيره، ط: مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٥م.

٤٤٣ ـ شرح أبيات إصلاح المنطق، للسيرافي، ت: ياسين محمد السواس، ط: الدار المتحدة للطباعة والنشر ١٩٩٢م.

٤٤٤ ـ شرح أبيات سيبويه، للسيرافي، ت: د. محمد علي سلطاني، ط: دار المأمون للتراث ١٩٧٩م.

٤٤٥ ـ شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، ت: عبد العزيز رباح وأحمد دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط، ١٩٧٣م.

٤٤٦ ـ شرح أشعار الهذليين، للسكري، ت: عبد الستار أحمد فرّاج، وراجعه محمود شاكر، ط: مكتبة دار العروبة (القاهرة).

٤٤٧ ـ شرح أشعار الهذليين، للسكري، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، ط: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ـ ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب في السنوات ١٩٦٤، ١٩٦٧، ١٣٦٩هـ.

٤٤٨ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، ط:٨، السعودية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٤٤٩ ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١٢٩٨هـ.

٤٥٠ ـ شرح السنة، للبغوي، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط:٢، دمشق، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٤٥١ ـ شرح السنة، للبغوي، ت: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٩٠هـ.

٤٥٢ ـ شرح الشفا، لعلي القاري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

٤٥٣ ـ شرح الشواهد الشعرية، محمد بن محمد حسن شرّاب، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م.

٤٥٤ ـ شرح الشواهد الكبرى = المقاصد النحوية.

٤٥٥ ـ شرح القصائد التسع، لأبي جعفر النحاس، ت: أحمد خطاب العمر، وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٣م.

٤٥٦ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ). ت: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط: الخامسة.

٤٥٧ ـ شرح القصائد العشر، للتبريزي، ت: عبد السلام الحوفي، ط: دار الكتب العلمية ١٩٨٥م.

٤٥٨ ـ شرح القصائد العشر، للتبريزي، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٢هـ.

٤٥٩ ـ شرح الكافية الشافية، لابن مالك، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، ط: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٤٦٠ ـ شرح المعلقات السبع، للزوزني، دار صادر، بيروت.

٤٦١ ـ شرح المفصل، لابن يعيش، المطبعة المنيرية.

٤٦٢ ـ شرح أمالي القالي = سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٤٦٣ ـ شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، ت: أحمد السيد، سيد أحمد علي، المكتبة التوقيفية، القاهرة.

٤٦٤ ـ شرح ديوان الحماسة، لأبي زكريا التبريزي، ط: دار القلم، بيروت.

٤٦٥ ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ت: أحمد أمين وعبد السلام هارون ـ ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١م

٤٦٦ ـ شرح ديوان الحماسة، للتبريزي، ط: عالم الكتب (بيروت).

٤٦٧ ـ شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، ت: غريد الشيخ، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦٨ ـ شرح ديوان المتنبي، للعكبري، ت: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط: دار المعرفة ـ بيروت.

٤٦٩ ـ شرح ديوان المتنبي، للمعري، ت: عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، ط:٢، ١٤١٣هـ.

٤٧٠ ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة ثعلب، دار الكتب المصرية، ١٣٦٣هـ.

٤٧١ ـ شرح ديوان لبيد، ت: إحسان عباس، دار الإرشاد، الكويت، ١٩٦٢م.

٤٧٢ ـ شرح شافية ابن الحاجب، للأستراباذي، ت: محمد نور الحسن، ومحمد الزخرف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة حجازي بالقاهرة.

٤٧٣ ـ شرح شواهد المغني، للسيوطي، لجنة التراث.

٤٧٤ ـ شرح صحيح مسلم للنووي = المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج.

٤٧٥ ـ شرح طيبة النشر في القراءات، لابن الجزري، ت: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ط:٢، بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠ م.

٤٧٦ ـ شرح كتاب سيبويه، لابن المرزبان، ت: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٨م.

٤٧٧ ـ شرح مختصر الطحاوي، للجصاص، ت: د. عصمت الله عنايت الله محمد، أ. د. سائد بكداش، د محمد عبيد الله خان، د زينب محمد حسن فلاتة، أعد الكتاب للطباعة وراجعه وصححه: أ. د. سائد بكداش، ط: دار البشائر الإسلامية ودار السراج، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٤٧٨ ـ شرح مذاهب أهل السنة، لابن شاهين، ت: عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥م.

٤٧٩ ـ شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، ت: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٤٨٠ ـ شرح معاني الآثار، للطحاوي، ت: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٣٩هـ.

٤٨١ ـ شرح نقائض جرير والفرزدق، لابن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، ت: محمد إبراهيم حور ـ وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، ط:٢، أبو ظبي، الإمارات، ١٩٩٨م.

٤٨٢ ـ شرف المصطفى، لعبد الملك النيسابوري الخركوشي، ت: أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري، ط: دار البشائر، بيروت، ٢٠٠٣.

٤٨٣ ـ الشريعة، للآجري، ت: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م.

٤٨٤ ـ شعب الإيمان، للبيهقي، ت: محمد السعيد زغلول، ط: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

٤٨٥ ـ شعب الإيمان، للبيهقي، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٨٦ ـ شعب الإيمان، للبيهقي، ت: مختار أحمد الندوي ومن معه، ط: مكتبة الرشد الرياض، ١٤٢٣هـ.

٤٨٧ ـ شعر عبدة بن الطيب، جمعه يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد، ١٣٩١هـ.

٤٨٨ ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٤٨٩ ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، ت: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

٤٩٠ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ت: محمد أمين قره علي وأسامة الرفاعي وجمال السيروان ونور الدين قره علي وعبد الفتاح السيد، ط: دار الوفاء (دمشق).

٤٩١ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى مع حاشية الشمني، للقاضي عياض، دار الفكر، ١٩٨٨م.

٤٩٢ ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، ت: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، ط: دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠هـ.

٤٩٣ ـ شواذ القراءات للكرماني، ت: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت.

٤٩٤ ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس، ط: محمد علي بيضون، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٩٥ ـ الصحاح، للجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

٤٩٦ ـ صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.

٤٩٧ ـ صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ت: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط: ٤، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٤٩٨ ـ صحيح البخاري، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٩٩ ـ صحيح البخاري، مع شرحه فتح الباري، ط: المكتبة السلفية.

٥٠٠ ـ صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٠١ ـ صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤هـ.

٥٠٢ ـ صفات رب العالمين، من بداية (باب الرزق)، إلى نهاية (باب نزول الله جلّ ثناؤه يوم القيامة)، لابن المحب الصامت، ت: فواز بن فرحان بن راضي الشمري، رسالة: ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدينجامعة أم القرى بمكة المكرمة، إشراف: أ.د/ هشام بن إسماعيل الصيني، ١٤٣٦هـ.

٥٠٣ ـ صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم، لابن أبي الدنيا، ت: عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، راجعه: الدكتور نجم عبد الرحمن خلف، ط: دار البشير ـ مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٥٠٤ ـ صفة الصفوة لابن الجوزي، دار المعرفة بيروت ـ ت: محمود فاخوري ـ محمد رواس قلعجي ـ ١٣٩٩هـ ١٩٧٧م.

٥٠٥ ـ صفة النار، لابن أبي الدنيا، ت: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م.

٥٠٦ ـ الصلاة، للفضل بن دكين، ت: صلاح بن عايض الشلاحي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة، ١٩٩٦م.

٥٠٧ ـ الصناعتين، لأبي الهلال العسكري، ت: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٥٠٨ ـ ضرائر الشعر، لابن عصفور، ت: السيد إبراهيم محمد، ط: دار الأندلس ١٩٨٠م.

٥٠٩ ـ الضعفاء الكبير، للعقيلي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، ط: دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٥١٠ ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي.

٥١١ ـ طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط: عيسى البابي الحلبي ١٩٦٤م.

٥١٢ ـ طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه: د. عبد العليم خان، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد الدكن، ط٢، ١٩٧٨م.

٥١٣ ـ طبقات الشافعية، لابن الصلاح، هذبه ورتبه واستدرك عليه الإمام النووي، وبيضه المزي، ت: محيي الدين علي نجيب، ط: دار البشار الإسلامية، بيروت، ١٤١٣هـ.

٥١٤ ـ طبقات الشعراء، لابن المعتز، ت: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف مصر.

٥١٥ ـ طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥١٦ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، ت: د. إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت ١٩٥٧م، وطبعة الدكتور: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٥١٧ ـ طبقات المحدثين بأصبهان، لأبي الشيخ، ت: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط:٢، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥١٨ ـ طبقات المفسرين، للداودي، ت: علي محمد عمر، نشر مكتبة وهبة (مصر) ١٩٧٢م.

٥١٩ ـ طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف (مصر).

٥٢٠ ـ طبقات خليفة بن خياط، ت: سهيل زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م.

٥٢١ ـ طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، ت: محمود شاكر، ط: مكتبة الخانجي بمصر ١٩٣٢م.

٥٢٢ ـ الطيوريات، لأبي طاهر السلفي، ت: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، ط١، ٢٠٠٤م.

٥٢٣ ـ العبر في خبر من غبر، للذهبي، ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥٢٤ ـ العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني، ت: عبد الحكيم محمد الأنيس، ط: دار ابن الجوزي ١٩٩٧م.

٥٢٥ ـ عرائس المجالس، للثعلبي، ط: دار الفكر (بيروت) ٢٠٠٠م.

٥٢٦ ـ عرائس المجالس، للثعلبي، ت: القاضي محمد إبراهيم بن نور محمد، ط: مطبعة الحيدر.

٥٢٧ ـ العرش، للذهبي، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط:٢، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

٥٢٨ ـ العرش وما روي فيه، لابن أبي شيبة، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٥٢٩ ـ العزلة، للخطابي، المطبعة السلفية، ط:٢، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٥٣٠ ـ العظمة، لأبي الشيخ، ت: مصطفى عاشور ومجدي إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٩٠م.

٥٣١ ـ العظمة، لأبي الشيخ، ت: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط: دار العاصمة، الرياض.

٥٣٢ ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام، ليوسف بن يحيى بن علي السلمي الشافعي، ت: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، مكتبة المنار، ط:٢، الزرقاء ـ الأردن، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٥٣٣ ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه، ت: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، ط: لجنة التأليف والترجمة (القاهرة) ١٩٦٥م.

٥٣٤ ـ عقلاء المجانين، لابن حبيب النيسابوري، دار البصائر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.

٥٣٥ ـ العقوبات، لابن أبي الدنيا، ت: محمد رمضان، ط: دار الصميعي، الرياض.

٥٣٦ ـ العقوبات، لابن أبي الدنيا، ت: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٥٣٧ ـ علل الحديث، لابن أبي حاتم الرازي، ط: مكتبة المثنى، بغداد ١٣٤٣هـ.

٥٣٨ ـ العلل الصغير، للترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٣٩ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.

٥٤٠ ـ العلل المتناهية، لابن الجوزي، ت: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ط٢، ١٩٨١م.

٥٤١ ـ العلل، للدارقطني، ت: محفوظ الرحمن السلفي، محمد بن صالح الدباسي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٩٨٥م، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥٤٢ ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٥٤٣ ـ عمدة القاري، للعيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٤٤ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، للأزدي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط:٥، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٥٤٥ ـ عمل اليوم والليلة، لابن السني، ت: عبد الرحمن البرني، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن.

٥٤٦ ـ عمل اليوم والليلة، للنسائي، ت: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ.

٥٤٧ ـ العين، للخليل، ت: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط: دار الهجرة (إيران قم) ١٤٠٥هـ.

٥٤٨ ـ عيون الأخبار، لابن قتيبة، ط: دار الكتاب العربي (بيروت) مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية لسنة ١٩٢٥م.

٥٤٩ ـ عيون الأخبار، لابن قتيبة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٥٥٠ ـ غاية النهاية في طبقات القراء = طبقات القراء لابن الجزري.

٥٥١ ـ غرائب التفسير وعجائب التأويل، لتاج القراء الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.

٥٥٢ ـ غرائب حديث الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، لأبي الحسين البزاز البغدادي، ت: أبي عبد الباري رضا بن خالد الجزائري، ط: دار السلف، الرياض ـ السعودية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٥٥٣ ـ غرر الخصائص الواضحة، للوطواط، ط: دار صعب (بيروت).

٥٥٤ ـ غريب الحديث، لإبراهيم الحربي، ت: سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٥٥٥ ـ غريب الحديث، لابن قتيبة، صنع فهارسه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٥٥٦ ـ غريب الحديث، لابن قتيبة، ت: د. عبد الله الجبوري، ط: مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧.

٥٥٧ ـ غريب الحديث، لأبي عبيد، ط: دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٦م.

٥٥٨ ـ غريب الحديث، لأبي عبيد، ت: د. محمد عبد المعيد خان، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

٥٥٩ ـ غريب الحديث، لأبي عبيد، ت: حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

٥٦٠ ـ غريب الحديث، للخطابي، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.

٥٦١ ـ الغريب المصنف، لأبي عبيد الهروي، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.

٥٦٢ ـ الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي، ت: أحمد فريد المزيدي، المكتبة العصرية، لبنان.

٥٦٣ ـ الفاضل، للمبرد، ت: عبد العزيز الميمني، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٦٤ ـ الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، ت: علي البجاوي، ط: عيسى البابي الحلبي ١٩٧١م.

٥٦٥ ـ الفتاوى الحديثية، للهيتمي، دار الفكر.

٥٦٦ ـ فتاوى النووي، ترتيب تلميذه علاء الدين بن العطار، ت: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط:٦، ١٤١٧هـ.

٥٦٧ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية.

٥٦٨ ـ فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٦٩ ـ فتح البيان في مقاصد القرآن، للقنّوجي، ت: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط: المكتبة العصريّة للطباعة والنّشر، صيدا ـ بيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٥٧٠ ـ الفتح السماوي، للمناوي، ت: أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض.

٥٧١ ـ فتح القدير، للشوكاني، ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ـ دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ.

٥٧٢ ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب= حاشية الطيبي على الكشاف، للطيبي، ت: د. جميل بني عطا، ط: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣ م

٥٧٣ ـ الفردوس بمأثور الخطاب، للديلمي، ت: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

٥٧٤ ـ الفروق اللغوية، لابن مهران العسكري، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر.

٥٧٥ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.

٥٧٦ ـ فضائل الأوقات، للبيهقي، ت: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، ط: مكتبة المنارة ـ مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

٥٧٧ ـ فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، ت: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٥٧٨ ـ فضائل القرآن، لابن الضريس، ت: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

٥٧٩ ـ فضائل القرآن، لأبي عبيد، ت: وهبي الغاوجي، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.

٥٨٠ ـ فضائل القرآن، لأبي عبيد، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، (دمشق ـ بيروت)، ط١، ١٩٩٥م.

٥٨١ ـ فضائل القرآن، للمستغفري، ت: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م.

٥٨٢ ـ فضائل رمضان، لابن أبي الدنيا، ت: عبد الله بن حمد المنصور، دار السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٥م.

٥٨٣ ـ فضل التهليل وثوابه الجزيل، لابن البنا الحنبلي، عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥٨٤ ـ فضيلة العادلين، لأبي نعيم الأصبهاني، ت: مشهور حسن محمود سلمان، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

٥٨٥ ـ الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)، لأبي حنيفة النعمان، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٥٨٦ ـ الفقيه و المتفقه، للخطيب البغدادي، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، ط:٢، السعودية، ١٤٢١هـ.

٥٨٧ ـ الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، صحّحه إسماعيل الأنصاري، دار إحياء السنة النبوية، ١٩٧٥م.

٥٨٨ ـ فنون العجائب، لابن مهدي الأصبهاني، ت: طارق الطنطاوي، ط: مكتبة القرآن، القاهرة.

٥٨٩ ـ الفهرست، لابن النديم، ت: رضا تجدد.

٥٩٠ ـ فهم القرآن، للمحاسبي، ت: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٥٩١ ـ فوائد أبي القاسم الحنائي، ت: خالد رزق محمد جبر أبو النجا، أضواء السلف، ط١، ٢٠٠٧م.

٥٩٢ ـ فوائد أبي بكر الشافعي، ت: فاروق بن عبد العليم بن مرسي، ط: دار أضواء السلف، الرياض، ١٤١٦هـ.

٥٩٣ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني، ت: عبد الرحمن اليماني وعبد الوهاب وعبد اللطيف، ط: مطبعة السنة المحمدية (القاهرة)، ١٩٦٠م.

٥٩٤ ـ فوائد تمام، لتمام بن محمد الرازي، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٩٥ ـ الفوائد والزهد والرقائق والمراثي، للخلدي، ت: مجدي فتحي السيد، ط: دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا ـ مصر، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٥٩٦ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ط: دار المعرفة، ١٩٣٨م.

٥٩٧ ـ فيض القدير، للمناوي، المكتبة التجارية، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٥٩٨ ـ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ت: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة بدمشق ١٩٨٧م.

٥٩٩ ـ القبس (شرح الموطأ)، لأبي بكر بن العربي، ت: د. محمد عبد الله ولد كريم، ط: دار الغرب الإسلامي ١٩٩٢م.

٦٠٠ ـ القضاء والقدر، للبيهقي، ت: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م.

٦٠١ ـ القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس، ت: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، السعودية، ط١، ١٩٩٢م.

٦٠٢ ـ القوانين الفقهية، لابن جزي، ت: محمد بن سيدي محمد مولاي.

٦٠٣ ـ قوت القلوب، لأبي طالب المكي، ت: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٦٠٤ ـ القول في علم النجوم، للخطيب البغدادي، ت: الدكتور يوسف بن محمد السعيد، دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٦٠٥ ـ الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، لابن حجر، مصورة عن طبعة دار المعرفة (بيروت).

٦٠٦ ـ الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، لابن عبد البر، ت: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، ط: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٣٩٨هـ.

٦٠٧ ـ الكامل في الضعفاء، لابن عدي: ط: دار الفكر، ١٤٠٤هـ.

٦٠٨ ـ الكامل في الضعفاء، لابن عدي، ت: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ ـ ١٩٨٨م.

٦٠٩ ـ الكامل في الضعفاء، لابن عدي، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٨هـ.

٦١٠ ـ الكامل في القراءات، للهذلي، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ٢٠٠٧م.

٦١١ ـ الكامل، للمبرد، ت: محمد الدالي، ط: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.

٦١٢ ـ الكامل، للمبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٦١٣ ـ كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)، لابن السكيت، ت: د. فخر الدين قباوة، ط: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م.

٦١٤ ـ كتاب التوحيد، لابن خزيمة، ت: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، ط:٥، الرياض ـ السعودية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٦١٥ ـ التوحيد ومعرفة أسماء الله، لابن منده، ت: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٦١٦ ـ الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني، ت: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٦م.

٦١٧ ـ كتاب سيبويه، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣، ١٤٠٨هـ.

٦١٨ ـ الكشاف، للزمخشري، ط: دار المعرفة، بيروت.

٦١٩ ـ الكشاف، للزمخشري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٦٢٠ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة ١٩٧٩م.

٦٢١ ـ كشف الأسرار عن أصول البزدوي، لعلاء الدين البخاري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤م.

٦٢٢ ـ كشف الأسرار عن أصول البزدوي، لعلاء الدين البخاري، ط: دار الكتاب الإسلامي.

٦٢٣ ـ كشف الخفا، للعجلوني، ت: أحمد القلاش، ط: مؤسسة الرسالة ١٩٩٦م.

٦٢٤ ـ كشف الخفا، للعجلوني، وطبعة عبد الحميد بن أحمد الهنداوي، ط: المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م.

٦٢٥ ـ كشف الخفا، للعجلوني، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ.

٦٢٦ ـ كشف الظنون، لحاجي خليفة، ط: مكتبة المثنى (بيروت).

٦٢٧ ـ كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، ت: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

٦٢٨ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب، ت: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ١٩٨١م.

٦٢٩ ـ الكنى والأسماء، للدولابي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.

٦٣٠ ـ الكنى والأسماء، للدولابي، ت: نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٦٣١ ـ اللآلئ المصنوعة، للسيوطي، دار المعرفة، بيروت.

٦٣٢ ـ اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، للمعري، ت: محمد سعيد المولوي، ط: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨ م

٦٣٣ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، ط: دار صادر.

٦٣٤ ـ اللباب في شرح الكتاب، للغنيمي الميداني، ت: بشار بكري عرابي، المكتبة العمرية، دمشق.

٦٣٥ ـ اللباب، لابن عادل الحنبلي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، ط: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

٦٣٦ ـ لسان العرب، لابن منظور، ط: دار صادر، ١٩٩٧م.

٦٣٧ ـ لسان الميزان، لابن حجر، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٣٩٠هـ، مطبعة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م.

٦٣٨ ـ لطائف الإشارات = تفسير القشيري.

٦٣٩ ـ لطائف المعارف، لابن رجب الحنبلي، ط: دار ابن حزم للطبتعة والنشر، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٦٤٠ ـ لغات القرآن، للفراء، ضبطه: جابر بن عبد الله السريع، منشور على النت، ١٤٣٥هـ.

٦٤١ ـ المبسوط، للسرخسي، ط: دار المعرفة، ١٩٩٣م.

٦٤٢ ـ المثل السائر، لابن الأثير، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة.

٦٤٣ ـ مجاز القرآن، لأبي عبيدة، ت: محمد فؤاد سزكين، ط: مؤسسة الرسالة.

٦٤٤ ـ مجالس ثعلب، ت: عبد السلام هارون، ط: دار المعارف بمصر.

٦٤٥ ـ المجالسة وجواهر العلم، للدينوري، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

٦٤٦ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان، ت: محمود زايد، دار الوعي، حلب ١٩٣٦م.

٦٤٧ ـ مجمع الأمثال، للميداني، ت: محيي الدين عبد الحميد، ط: مطبعة السنة المحمدية.

٦٤٨ ـ مجمع البيان، للطبرسي، ط: دار مكتبة الحياة، بيروت.

٦٤٩ ـ مجمع الزوائد، للهيثمي، ط: مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢هـ.

٦٥٠ ـ مجمع الزوائد، للهيثمي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٥١ ـ مجمع الغرائب ومنبع الرغائب ـ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ـ تحقيق ماهر أديب حبوش ـ الطبعة الأولى ٢٠١٨، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

٦٥٢ ـ مجمل اللغة، لابن فارس، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

٦٥٣ ـ مجموع رسائل علي القاري، ت: ماهر أديب حبوش، دار اللباب، إسطنبول، ٢٠١٦م.

٦٥٤ ـ المجموع، للنووي، دار الفكر بيروت.

٦٥٥ ـ المجيد في إعراب القرآن المجيد، للسّفاقسي، ت: حاتم صالح الضامن، ط: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ.

٦٥٦ ـ محاسبة النفس، لابن أبي الدنيا، ت: المسعتصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٦٥٧ ـ المحاسن والأضداد، للجاحظ، صححه محمد الأمين الخانجي، ط: مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٤هـ.

٦٥٨ ـ محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، ت: د. رياض عبد الحميد مراد، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

٦٥٩ ـ محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، ط: دار الأرقم، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦٦٠ ـ المحب والمحبوب، للسري الرفاء.

٦٦١ ـ المحتسب، لابن جني، ت: علي النجدي ناصف ود. عبد الفتاح شلبي، ط: لجنة إحياء التراث الإسلامي (القاهرة) ١٩٦٩م.

٦٦٢ ـ المحتسب، لابن جني، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٩م.

٦٦٣ ـ المحرر الوجيز، لابن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية ١٩٩٣م.

٦٦٤ ـ المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٦٦٥ ـ المحلى، لابن حزم، ت: أحمد شاكر، ط: إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٧هـ.

٦٦٦ ـ المحلى، لابن حزم، ط: دار الفكر، بيروت.

٦٦٧ ـ مختار الصحاح، الرازي، ت: حمزة فتح الله، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م.

٦٦٨ ـ مختارات شعراء العرب، لابن الشجري، ت: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٦٦٩ ـ مختصر المزني في فروع الشافعية، وضع حواشيه: محمد عبد القادر شاهين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٦٧٠ ـ مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، ت: عدد من الأساتذة، دار الفكر، ط١، ١٩٨٤م.

٦٧١ ـ المختصر في شواذ القراءات ـ ابن خالويه ـ ت: ج برجشتراسر ـ ط: مكتبة المتنبي القاهرة.

٦٧٢ ـ المختصر في شواذ القراءات، لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٦٧٣ ـ مختصر قيام الليل، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي، ط: حديث أكادمي، فيصل اباد ـ باكستان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٦٧٤ ـ مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط:٣، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٦٧٥ ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ت: يوسف علي بديوي، ط: دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ.

٦٧٦ ـ المدخل إلى كتاب الإكليل، لابن البيع، ت: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية.

٦٧٧ ـ المدهش، لابن الجوزي، ت: مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٢، ١٤٠٥هـ.

٦٧٨ ـ المدونة الكبرى، للإمام مالك رواية سحنون، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٦٧٩ ـ المذكر والمؤنث، للسجستاني، ت: د. عزة حسن، ط: دار الشروق العربي.

٦٨٠ ـ المذكر والمؤنث، لأبي بكر ابن الأنباري، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، مطبوعات لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٤٠١هـ.

٦٨١ ـ المراسيل، لابن أبي أحاتم، ت: أحمد الكاتب، دار الكتب العلمية، ت: شكر الله قوجاني، مؤسسة الرسالة ١٩٧٧م.

٦٨٢ ـ المراسيل، لأبي داود، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٢، ١٤١٨هـ.

٦٨٣ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لملا علي قاري، ط: دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٦٨٤ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، للعمري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ.

٦٨٥ ـ المسائل البصريات، لأبي علي الفارسي ت: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، ط: مطبعة المدني، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥هـ.

٦٨٦ ـ مستخرج أبي عوانة = مسند أبي عوانة.

٦٨٧ ـ المستدرك على الصحيحين، المذيل بترجمة فرنسية، ط: باريس.

٦٨٨ ـ المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٦٨٩ ـ المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، ط: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

٦٩٠ ـ المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، ط: دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٨١هـ.

٦٩١ ـ مسند أبي حنيفة، لأبي نعيم الأصبهاني، ت: نظر الفاريابي، ط: مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥هـ.

٦٩٢ ـ مسند أبي عوانة، ت: أيمن بن عارف الدمشقي، ط: دار المعرفة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٦٩٣ ـ مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.

٦٩٤ ـ مسند أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة.

٦٩٥ ـ مسند إسحاق بن راهويه، ت: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩١م.

٦٩٦ ـ مسند البزار = البحر الزخار.

٦٩٧ ـ مسند الحارث (بغية الباحث)، للهيثمي، ت: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة، ط١، ١٩٩٢م.

٦٩٨ ـ مسند الحميدي، ت: حسن سليم أسد، دار السقا، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

٦٩٩ ـ مسند الروياني، ت: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

٧٠٠ ـ مسند الشافعي ويليه ترتيب مسند الإمام، رتبه سنجر بن عبد الله الناصري، ت: رفعت فوزي عبد المطلب، ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٦هـ.

٧٠١ ـ مسند الشاميين، للطبراني، ت: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.

٧٠٢ ـ مسند الشهابي، للقضاعي، ت: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

٧٠٣ ـ مسند الطيالسي، ت: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٩٩٩م.

٧٠٤ ـ مسند الفردوس، للديلمي، ت: السعيد زغلول، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م.

٧٠٥ ـ مسند عبد الله بن عمر، للطرسوسي، ت: أحمد راتب عرموش، دار النفائس ـ بيروت، ١٣٩٣

٧٠٦ ـ مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، ت: د. حاتم الضامن، ط: مؤسسة الرسالة ١٩٨٤م.

٧٠٧ ـ مشيخة الفسوي، ت: محمد بن عبد الله السريع، دار العاصمة، الرياض، ١٤٣١ه.

٧٠٨ ـ المصاحف لابن أبي داود، ت: محب الدين واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢م

٧٠٩ ـ المصاحف لابن أبي داود، ت: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، مصر، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٧١٠ ـ مصارع العشاق، للسراج القاري، ط: دار صادر، بيروت.

٧١١ ـ مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور= المقصد الأسمى في مطابقة اسم كلّ سورة للمسمّى، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ط: مكتبة المعارف ـ الرياض، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٧١٢ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للبوصيري، دراسة وتقديم: كمال يوسف الحوت، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٧١٣ ـ المصباح المنير، ط: المكتبة العلمية (بيروت).

٧١٤ ـ المصباح المنير، للفيومي، مكتبة لبنان، بيروت.

٧١٥ ـ المصنف، لابن أبي شيبة، ت: عبد الخالق الأفغاني، ط: الدار السلفية، الهند ١٩٨٠م، وطبعة الشيخ محمد عوامة، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، ط١، ٢٠٠٦م، وتحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٧١٦ ـ المصنف، لابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٧١٧ ـ المصنف، لعبد الرزاق، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧١م.

٧١٨ ـ مصنفات ابن الحمامي، ت: نبيل سعد الدين جرار، أضواء السلف، ط١، ٢٠٠٤م.

٧١٩ ـ المطالب العالية، لابن حجر، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢٠ ـ المطالب العالية، لابن حجر العسقلاني، رسائل علمية مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود، دار العاصمة، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

٧٢١ ـ مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لابن قرقول، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٧٢٢ ـ المعارف، لابن قتيبة، ت: د. ثروت عكاشة، ط: دار المعارف بمصر.

٧٢٣ ـ معالم التنزيل، للبغوي، ت: محمد عبد الله النمر، وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٧٢٤ ـ معالم السنن، للخطابي، المكتبة العلمية، حلب.

٧٢٥ ـ معاني القراءات، للأزهري، ط: مركز البحوث في كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٧٢٦ ـ معاني القرآن، للأخفش، ت: هدى محمود قراعة، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ.

٧٢٧ ـ معاني القرآن، للزجاج، ت: د. عبد الجليل عبده سلبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

٧٢٨ ـ معاني القرآن، للفراء، ت: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.

٧٢٩ ـ معاني القرآن، للنحاس، ت: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ.

٧٣٠ ـ المعاني الكبير، لابن قتيبة، ط: دار الكتب العلمية ١٩٨٤م.

٧٣١ ـ ـ المعاني الكبير، لابن قتيبة، صححه المستشرق سالم الكرنكوي، ط: دار النهضة الحديثة، بيروت، ١٨٧٢م.

٧٣٢ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن = إعجاز القرآن ومعترك الأقران، للسيوطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٧٣٣ ـ معجم الأدباء، للياقوت الحموي، ط: مصورة دار إحياء التراث العربي (بيروت).

٧٣٤ ـ معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ت: إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٧٣٥ ـ المعجم الأوسط، للطبراني، ت: محمود الطحان، ط: دار المعارف، الرياض، ١٩٨٥م.

٧٣٦ ـ المعجم الأوسط، للطبراني، ت: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

٧٣٧ ـ معجم البلاغة العربية، لبدوي الطبانة، دار المنارة جدة، ط: ٣، ١٤٠٨هـ.

٧٣٨ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط: دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

٧٣٩ ـ المعجم الذهبي، د. محمد ألتونجي، دار العلم للملايين بيروت، ط١، ١٩٦٩م.

٧٤٠ ـ معجم السفر، لأبي طاهر السّلفي، ت: عبد الله عمر البارودي، ط: المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

٧٤١ ـ معجم الشعراء، للمرزباني، ت: عبد الستار أحمد فراج، منشورات مكتبة النوري (دمشق).

٧٤٢ ـ معجم الشعراء، للمرزباني، ت: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٧٤٣ ـ معجم الصحابة، لابن قانع، ت: صلاح المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٩٩٧م.

٧٤٤ ـ معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، ت: محمد الأمين الجكني، مكبتة دار البيان، الكويت، ١٤٢١هـ.

٧٤٥ ـ المعجم الصغير، للطبراني، ت: محمد شكور الحاج امرير، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥م.

٧٤٦ ـ المعجم الكبير، للطبراني، ت: حمدي السلفي، نشر وزارة الأوقاف العراقية، ١٩٨٣م.

٧٤٧ ـ المعجم الوسيط، أشرف على طبعه: عبد السلام هارون، مكتبة النوري، دمشق، ط٣.

٧٤٨ـ معجم ما استعجم، لأبي عبيد البكري، ت: مصطفى السقا، القاهرة، ١٣٦٣هـ.

٧٤٩ـ معجم ما استعجم، للبكري، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٧٥٠ـ معجم متن اللغة، لأحمد رضا، مكتبة دار الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ.

٧٥١ـ المعجم، لابن الأعرابي، ت: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ط: دار ابن الجوزي، السعودية.

٧٥٢ـ معرفة السنن والآثار، للبيهقي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، ط: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي ـ باكستان)، دار قتيبة (دمشق ـ بيروت)، دار الوعي (حلب ـ دمشق)، دار الوفاء (المنصورة ـ القاهرة)، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٧٥٣ـ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ت: عادل بن يوسف العزازي، ط: دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م.

٧٥٤ـ معرفة القراء الكبار، للذهبي، ت: د. طيار آلتي قولاج، ط: استانبول ١٩٩٥م.

٧٥٥ـ المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوي، ت: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٨١م.

٧٥٦ـ المغازي، للواقدي، ت: مارسدن جونس، دار الأعلمي، ط: ٣، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٧٥٧ـ المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي، ت: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م.

٧٥٨ـ المغرب، للمطرّزيّ، ط: دار الكتاب العربي.

٧٥٩ـ مغني اللبيب، لابن هشام، ت: د. مازن المبارك ود. علي حمد الله، دار الفكر ١٩٩٢م.

٧٦٠ـ المغني عن حمل الأسفار، للعراقي (بهامش إحياء علوم الدين) ط: دار المعرفة.

٧٦١ـ المغني عن حمل الأسفار، للعراقي، ط: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٧٦٢ـ المغني في الضعفاء، للذهبي، ت: الدكتور نور الدين عتر.

٧٦٣ـ مفاتيح الغيب = تفسير الرازي، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط:٣ ـ بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧٦٤ـ المفتاح في الصرف، للجرجاني، ت: علي توفيق الحمد، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٧٦٥ـ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، ط:دار القلم، الدار الشامية ـ دمشق ـ بيروت، ١٤١٢هـ.

٧٦٦ـ المفضليات، للمفضل الضبي، ت: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط: دار المعارف، ١٩٦٤م.

٧٦٧ـ المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، ت: عدد من الأساتذة، ط: دار ابن كثير، ١٩٩٦م.

٧٦٨ـ المقاصد الحسنة، للسخاوي، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.

٧٦٩ـ المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، للعيني، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٧٠ـ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، شرح الشواهد الكبرى، للعيني، ت: علي محمد فاخر وأحمد محمد توفيق السوداني وعبد العزيز محمد فاخر، ط: دار السلام، القاهرة، ١٤٣١هـ.

٧٧١ـ مقاييس اللغة، لابن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٧٧٢ـ المقتضب، للمبرد، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، ط: عالم الكتب (بيروت).

٧٧٣ـ المقصور والممدود، للقالي، ت: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٧٧٤ـ المقنع، لأبي عمرو الداني، ت: أحمد دهمان، ط: دار الفكر ١٩٨٣م.

٧٧٥ـ مكارم الأخلاق، للخرائطي، ت: أيمن البحيري، ط: دار الآفاق الجديدية، القاهرة، ١٤١٩هـ.

٧٧٦ـ مكارم الأخلاق، للطبراني، ت: أحمد شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ (مطبوع مع مكارم الأخلاق، لابن الدنيا).

٧٧٧ـ مكائد الشيطان، لابن أبي الدنيا.

٧٧٨ـ المكتفى في الوقف والابتدا، للداني، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط١، ٢٠٠١م.

٧٧٩ـ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ت: عبد الغني محمد علي الفاسي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧٨٠ـ الملل والنحل، للشهرستاني، ت: لمحمد سعيد كيلاني، ط: دار المعرفة ١٩٧٥م.

٧٨١ـ الملل والنحل، للشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

٧٨٢ـ الممتع في صنعة الشعر، للقيرواني، ت: الدكتور محمد زغلول سلام، ط: منشأة المعارف، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

٧٨٣ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٣٩٠هـ ـ١٩٧٠م.

٧٨٤ ـ منازل السائرين، لأبي إسماعيل الهروي، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٨٥ ـ المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، ت: د محمد بن أحمد العمري، ط: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٧٨٦ ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد، ت: مصطفى بن العدوي، دار بلنسية، الرياض، ط:٢، ١٤٢٣هـ.

٧٨٧ ـ المنتظم، لابن الجوزي، ت: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية ١٩٩٥م.

٧٨٨ ـ المنجّد في اللغة، لكراع النمل، ت: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، ط:٢، القاهرة، ١٩٨٨م.

٧٨٩ ـ منهاج السنة، لابن تيمية، ط: المطبعة الأميرية ببولاق بمصر ١٣٢١هـ.

٧٩٠ ـ منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٦هـ.

٧٩١ ـ منهاج الطالبين، للإمام النووي، عني به: محمد محمد طاهر شعبان، ط: دار المنهاج، جدة، ١٤٢٦هـ.

٧٩٢ ـ المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، المطبعة المصرية بالأظهر، ١٣٤٧هـ.

٧٩٣ ـ المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، ت: حلمي محمد فوده، ط: دار الفكر ١٩٧٩م.

٧٩٤ ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، للسيوطي، ت: التهامي الراجي الهاشمي، مطبعة فضالة.

٧٩٥ ـ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، للآمدي، ت المجلد الأول والثاني: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط: الطبعة الرابعة، ت المجلد الثالث: د. عبد الله المحارب (رسالة دكتوراه)، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م.

٧٩٦ ـ المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، للآمدي، ت: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٧٩٧ ـ المؤتلف والمختلف، للدارقطني، ت: موفق بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٦هـ.

٧٩٨ ـ الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت، دار السلاسل، الكويت، ط:٢، ١٤٠٦هـ.

٧٩٩ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المؤلف: للمرزباني.

٨٠٠ـ الموضع لأوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، تصحيح ومراجعة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار ا لفكر الإسلامي، ط:٢، ١٤٠٥هـ.

٨٠١ـ الموضوعات، لابن الجوزي، ت: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية ١٩٩٥م.

٨٠٢ـ الموضوعات، لابن الجوزي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، ط: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ.

٨٠٣ـ الموضوعات، لابن الجوزي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، طبعة: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٩٦٦م/ ١٩٦٨م.

٨٠٤ـ الموطأ، لمالك (برواية يحيى الليثي) ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث، بيروت ١٩٨٥م.

٨٠٥ـ المؤلف علي القاري ـ تحقيق ماهر أديب حبوش ـ دار اللباب ـ الطبعة الأولى.

٨٠٦ـ ميزان الاعتدال، للذهبي، ت: رضوان عرقسوسي وغيره، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٩م.

٨٠٧ـ الميسر والقداح، لابن قتيبة، نشر دار المعارف، تونس.

٨٠٨ـ الميسر والقداح، لابن قتيبة، ت: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ط:٢.

٨٠٩ـ ناسخ القرآن ومنسوخه، لابن الجوزي، ت: أبو عبد الله العاملي السلفي الداني، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٨١٠ـ الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس، ت: د. سليمان اللاحم، مؤسسة الرسالة ١٩٩١م.

٨١١ـ الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس، ت: د. محمد عبد السلام محمد، ط: مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٨هـ.

٨١٢ـ الناسخ والمنسوخ، لأبي عبيد الهروي، ت: محمد المديفر، مكتبة الرشد الرياض ١٩٩٠م.

٨١٣ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري، ت: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٧م.

٨١٤ـ نزهة الطرف في علم الصرف، للميداني، مكتبة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٩هـ.

٨١٥ـ نزهة المجالس ومنتخب النفائس، لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، ط: المطبعه الكاستلية، مصر، ١٢٨٣هـ

٨١٦ـ نسب قريش، للزبيري، نشره وعلق عليه: إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة.

٨١٧ـ النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ت: علي محمد الضباع، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

٨١٨ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية، للزيلعي، تصحيح محمد عوامة، دار القبلة، مؤسسة الريان، ط١، ١٩٩٧م.

٨١٩ ـ نظم الدرر، للبقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٨٢٠ ـ النفقة على العيال= العيال، لابن أبي الدنيا، ت: د نجم عبد الرحمن خلف، ط: دار ابن القيم، الدمام، السعودية، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

٨٢١ ـ نقائض جرير والأخطل، لأبي تمام، اعتنى به: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، المكتبة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٢م.

٨٢٢ ـ النكت في القرآن للمجاشعي، ت: إبراهيم الحاج علي، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض.

٨٢٣ ـ النكت والعيون، للماوردي، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط: مؤسسة الكتب الثقافية ودار الكتب العلمية.

٨٢٤ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، ط: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ه

٨٢٥ ـ نهاية المطلب، للجويني، ت: د. عبد العظيم محمود الديب، ط: دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٧م.

٨٢٦ ـ النهاية، لابن الأثير، ت: الطناحي والزاوي، ط: عيسى البابي الحلبي ١٩٦٣م.

٨٢٧ ـ نوادر الأصول، للحكيم الترمذي، طبعة دار صادر.

٨٢٨ ـ نوادر الأصول، للحكيم الترمذي، ت: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

٨٢٩ ـ نوادر الأصول، للحكيم الترمذي، اعتنى به: إسماعيل إبراهيم متولي عوض، ط: مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢٩ه.

٨٣٠ ـ النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، ت: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٨٣١ ـ النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٢، ١٣٨٧ه.

٨٣٢ ـ نواسخ القرآن، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.

٨٣٣ ـ نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، للسيوطي، ط: جامعة أم القرى ـ كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٥ م.

٨٣٤ ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ـ جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط: مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الشارقة.

٨٣٥ ـ الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب، أشرف على تحقيقة د. الشاهد البوشيخي، نشر كلية الشريعة في الشارقة.

٨٣٦ ـ هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.

٨٣٧ ـ الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، ت: هلمويريتر، تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية.

٨٣٨ ـ الوافي بالوفيات، للصلاح الدين الصفدي، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٨٣٩ ـ الوحشيّات وهو الحماسة الصّغرى، لأبي تمام، ت: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، دار المعارف، ط:٣، القاهرة.

٨٤٠ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه، للجرجاني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٥١م.

٨٤١ ـ الوسيط، للواحدي، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض وأحمد صيرة وأحمد الجمل، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

المجلد الأول

المجلد الثاني

المجلد الثالث

المجلد الرابع

الموضوع	الصفحة

المجلد الخامس

المجلد السادس

المجلد السابع

المجلد الثامن

المجلد التاسع

الموضوع	الصفحة

المجلد الخامس عشر

الموضوع	الصفحة

المجلد العاشر

المجلد الحادي عشر

المجلد الثاني عشر

الموضوع	الصفحة

المجلد الثالث عشر

المجلد الرابع عشر

الموضوع	الصفحة

* * *